



في الأوساط الثقافية

الأخطاء اللغوية الشائعة

محمّد عبد الرزاق جمعة

الأخطاء اللغوية الشائعة

في الأوساط الثقافية

المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية
جمعة، محمود عبد الرازق. الأخطاء اللغوية للشقعة، الأوساط التقنية / محمود عبد الرازق جمعة. القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ط ٣، ٢٠١٢ ٣٤٨ ص، ٢٤ سم ١- اللغة العربية - أخطاء ٢- الأخطاء اللغوية (أ) العنوان ٤١١
رقم الإيداع : ٢٠١٢/١٧٠١٣ الترقيم الدولي: 978 - 977-718-057-3 طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الأفكار التي تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هي اجتهادات أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس .

حقوق النشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

TEL: 27352396 Fax: 27358084

www.scc.gov.eg

المَجْلِسُ الأَعْلَى لِلتَّحْقَافَةِ

الأُخْطَاءُ اللُّغَوِيَّةُ الشَّائِعَةُ
فِي الأَوْسَاطِ التَّحْقَافِيَّةِ
(الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ)

مَحْمُودُ عَبْدِ الرَّازِقِ جُمُعَةَ



2012

المحتويات

الإهداء	٢١
المقدمة	٢٣
القسم الأول: أخطاء الأسماء	٣١
أبداً، وقطاً:	٣٣
إجازة، وإجازة:	٣٤
أخذ، وإحدى:	٣٤
اختصاصي، وإخصائي، وأخصائي:	٣٦
إخوة، وأخوة:	٣٧
الإسكندرية، والأسكندرية:	٣٩
أسفلت، وإسفلت:	٤٠
أسمنت، وإسمنت:	٤١
أصيص، وإصيص:	٤١
أعين، وعيون:	٤٢
إسهام ومساهمة:	٤٣
إفطار، وفطور، وفطور:	٤٥
أفق، وأفاق:	٤٧

- ٤٧ الْأَقْصَرُ، وَالْأَقْصَرُ:
- ٤٨ الْمَاسِ، وَمَاسٍ:
- ٤٩ أَمَارَاتٍ، وَأِمَارَاتٍ:
- ٥٠ إِنْسَانٍ، وَإِنْسَانَةً:
- ٥١ بُدَائِيٍّ، وَبِدَائِيٍّ:
- ٥٢ بَلَدٍ، وَبَلَدَةً:
- ٥٣ بُلَّةً، وَبُلْهَاءَ:
- ٥٤ الْبَيْتِ، وَالْبَيْتِ:
- ٥٥ بُوصْلَةً، وَبُوصْلَةً:
- ٥٥ تَبَعًا، وَتَبَعًا:
- ٥٧ تَتَرَى:
- ٥٧ تَجْرِيَّةً، وَتَجَارِبُ، وَتَجْرِيَّةً، وَتَجَارِبُ:
- ٥٨ تَذْكِرَةً، وَتَذْكِرَةً:
- ٥٩ تَقْنِيَّةً، وَتَقْنِيَّةً، وَتَقْنِيَّةً:
- ٦٠ تَسْمِيَةً، وَاسْمًا، وَتَسْمِيَةً:
- ٦١ تَوَامًا، وَتَوَامًا:
- ٦٢ جَوَاهِرُ، وَجُوهَرَاتٍ:
- ٦٤ خَاجَاتٍ، وَخَوَائِجٍ، وَخَاجِيَّاتٍ:

٦٤	حَادِثٌ، وَحَادِثَةٌ:
٦٦	خَافِلَةٌ، وَأَوْثُوَيْسٌ:
٦٦	خَالِيًا، وَخَالِيًا:
٦٧	حَرَآكٌ، وَحِرَالُكُ:
٦٨	حَزِيرَانٌ، وَحُزَيْرَانُ:
٦٨	حَسَبٌ، وَحَسَبٌ:
٦٩	حِضْنٌ، وَحِضْنٌ:
٧٠	حِقْبَةٌ وَحِقْبٌ، وَحِقْبَةٌ وَحِقْبٌ:
٧١	حَنَقٌ، وَحُنُقٌ:
٧٢	خَاتَمٌ وَخَاتَمٌ:
٧٢	خَاطِئٌ، وَخُطِئٌ:
٧٤	خُصُوصًا، وَبِخَاصَّةٍ، وَخَاصَّةٌ:
٧٦	خَصِيبَةٌ، وَخَصِيبَةٌ:
٧٦	خَضِرَاوَاتٌ، وَخَضِرَاوَاتٌ:
٧٧	دَلَالِيلٌ، وَأَدْلَةٌ، وَأَدْلَاءُ:
٧٨	دَكِيَّةٌ، وَرَكِيَّةٌ:
٨٠	ذَهَابٌ، وَذَهَابٌ:
٨١	رَئِيسِيٌّ، وَرَئِيسٌ:

- ٨١ رَعَاغٌ، وَرُعَاغٌ، وَرِعَاغٌ:
- ٨٣ رُفَاتٌ، وَرُفَاةٌ:
- ٨٣ رَقَمٌ، وَرَقَمٌ:
- ٨٤ رُوحٌ، وَرَوْحٌ:
- ٨٥ الرِّخْمُ، وَالرَّخْمُ:
- ٨٥ رَوْجَانٍ، وَرَوْجٌ:
- ٨٧ سِرْوَالٌ، وَسِرَاوِيلٌ، وَسِرَاوِيْلَاتٌ:
- ٨٨ سَلْطَةٌ، وَسَلَاطَةٌ:
- ٨٩ شَائِنٌ، وَمُشَيْنٌ:
- ٩٠ شَوْقٌ، وَلَهْفَةٌ:
- ٩١ صَحَائِفٌ، وَصَحْفِيٌّ، وَصُحُفِيٌّ:
- ٩٢ صُدْقَةٌ، وَمُصَادَقَةٌ:
- ٩٣ صُعْدَاءٌ، وَصَعْدَاءٌ:
- ٩٣ صُلْبٌ، وَصَلْبٌ:
- ٩٤ صِنَارَةٌ، وَصِنَارَةٌ، وَسِنَارَةٌ:
- ٩٥ طَرْفٌ، وَطَرْفٌ:
- ٩٧ عَرِيْسٌ، وَعِرْسَانٌ، وَعَرْوُسٌ:
- ٩٨ عَرْوَضٌ، وَعَرْوَضٌ:

- عَقَّارٌ، وَعَقَّارٌ، وَعُقَّارٌ: ٩٨
- عِلَاقَةٌ، وَعِلَاقَةٌ: ١٠٠
- عِنَانٌ، وَعِنَانٌ: ١٠١
- عُرْفَةُ النَّوْمِ، وَالْمَخْدَعُ: ١٠٢
- فَاعِلِيَّاتٌ، وَفَعَالِيَّاتٌ: ١٠٣
- قَاصِرٌ، وَمَقْصُورٌ: ١٠٤
- قُصَارَى، وَقُصَارَى: ١٠٥
- كَأْسٌ، وَقَدَحٌ: ١٠٥
- كَافَّةٌ: ١٠٧
- كَفَّةٌ، وَكَفَّةٌ: ١٠٨
- كَلًّا، وَلَا: ١٠٩
- كِلاَسِيَّةٌ، وَكِلاَسِيَّةٌ: ١١٠
- كِيانٌ، وَكِيانٌ: ١١٢
- لَافِتٌ، وَمُؤَلَّفَتٌ: ١١٢
- لَذَّةٌ، وَلَذَاذَةٌ: ١١٣
- لُغَوِيٌّ وَلُغَوِيٌّ: ١١٤
- مَبِيعٌ، وَمُبَاعٌ: ١١٥
- مُحَكَّمٌ، وَمُحَكَّمٌ: ١١٦

- مَدْمُوشٌ، وَدَهِيْشٌ، وَمُنْدَهِيْشٌ: ١١٧.....
- مَدْيُوْنٌ، وَمَدِيْنٌ: ١١٨.....
- مَرْأَبٌ، وَمِرْأَبٌ: ١١٩.....
- مُرْتَزِقَةٌ، وَمُرْتَزَقَةٌ: ١٢٠.....
- مُرْسِلٌ، وَرَاسِلٌ: ١٢١.....
- مُسْتَأْنِسٌ، وَمُسْتَأْنَسٌ: ١٢٢.....
- مُسَوَّدَةٌ، وَمُسَوَّدَةٌ: ١٢٣.....
- مُسُوْقًا، وَمُسْنَقًا، وَمُسْنَقًا: ١٢٤.....
- مُشْكِلَاتٌ، وَمَشَاكِلٌ: ١٢٦.....
- مَصَائِدُ، وَمَصَائِدُ: ١٣٠.....
- مَصُوْعٌ، وَمُصَاغٌ: ١٣٠.....
- مُطَرِّدٌ، وَمُضْطَرِّدٌ: ١٣١.....
- مَعًا، وَسَوِيًّا، وَسَوِيَّةٌ: ١٣٢.....
- مَعِيْشٌ، وَمُعَاشٌ: ١٣٣.....
- مَكَايِدُ، وَمَكَائِدُ: ١٣٣.....
- مُلَاحَظَةٌ، وَمُلْحُوظَةٌ: ١٣٤.....
- مِنْصَدَّةٌ، وَمَائِدَةٌ: ١٣٦.....
- مُنْطَادٌ، وَمِنْطَادٌ: ١٣٧.....

- مَوَانٍ، وَمَوَانِي: ١٣٨.....
- مَيِّتٌ، وَمَيِّتٌ: ١٣٩.....
- نَفِطٌ، وَنَفِطٌ: ١٤٠.....
- نَحْوٌ، وَنَحْوَالِي: ١٤٠.....
- نَحْوِيٌّ، وَنَحْوِيٌّ: ١٤٢.....
- نِسَاءٌ، وَنَحْرِيٌّ: ١٤٢.....
- هُنْيَهَةٌ، وَهُنْيَهَةٌ، وَبُرْهَةٌ/بَرْهَةٌ: ١٤٣.....
- هُوِيَّةٌ، وَهُوِيَّةٌ: ١٤٤.....
- وَجْدَانٌ، وَوَجْدَانٌ: ١٤٥.....
- وُرُودٌ، وَوُرْدٌ: ١٤٦.....
- وَسْطٌ، وَوَسْطٌ: ١٤٦.....
- وَفَقًا، وَوَفَقًا: ١٤٧.....
- وَيْحٌ، وَوَيْلٌ: ١٤٨.....
- الْقِسْمُ الثَّانِي: أَخْطَاءُ الْأَفْعَالِ ١٤٩.....
- اسْتَأْثَرَ، وَاسْتَأْثَرَ: ١٥١.....
- اسْتَغْرَقَ، وَاسْتَغْرَقَ: ١٥١.....
- اضْطَرَّ، وَاضْطَرَّ: ١٥٢.....
- اضْطَلَعَ، وَاطَّلَعَ: ١٥٤.....

- أَخَالَ، وَإِخَالَ: ١٥٥.....
- أَدْمَجَ، وَدَمَجَ: ١٥٧.....
- «أُرْتِجَ عَلَيْهِ»، وَ«ارْتِجَ عَلَيْهِ»: ١٥٨.....
- بَصَّ: ١٥٩.....
- تَحَاشَى، وَتَلَافَى، وَتَلَاشَى: ١٥٩.....
- تَنَصَّتْ، وَتَصَنَّتْ: ١٦٠.....
- تُوَفَّى، وَتَوَفَّى: ١٦٢.....
- فَعَدَ، وَجَلَسَ: ١٦٣.....
- حَرَصَ، وَحَرِصَ: ١٦٤.....
- خَلَّى: ١٦٦.....
- «رَجَعَ-يَرْجِعُ» وَ«رَجَعَ-يَرْجِعُ»، وَ«أَرْجَعَ-يُرجِعُ»: ١٦٧.....
- «رَنَّ جَرَسُ الْهَاتِفِ»، وَ«دَقَّ جَرَسُ الْهَاتِفِ»: ١٦٨.....
- زَادَ، وَأَزَادَ: ١٦٩.....
- شَرَى، وَاشْتَرَى: ١٧٠.....
- «شَهَرَ سَيْفَهُ»، وَ«أَشْهَرَ سَيْفَهُ»: ١٧١.....
- صَعِدَ، وَصَعَدَ: ١٧٣.....
- فُوجِيَ، وَتَفَاجَأَ: ١٧٣.....
- نَسِيَ، وَنَسَى: ١٧٥.....

- نَقَّصَ، وَأَنْقَصَ: ١٧٥
- هَرَعَ، وَهَرَعَ: ١٧٧
- هَوَى، وَهَوَى: ١٧٨
- وَقَفَ، وَأَوْقَفَ: ١٧٩
- يَجْزِي، وَيُجْزِي: ١٨١
- يَضِيرُ، وَيُضِيرُ: ١٨٢
- يَعْتَبِرُ، وَيَعْتُدُّ: ١٨٣
- يَعْذِرُ، وَيَعْذُرُ: ١٨٤
- يَعْصِي، وَيَعْصَى: ١٨٥
- يَعُضُّ، وَيَعُضُّ: ١٨٦
- يَنْعَى، وَيَنْعِي: ١٨٧
- يُوجِدُ، وَيَتَوَجَّدُ: ١٨٨
- الْقِسْمُ الثَّالِثُ: أَخْطَاءُ التَّرَاكِبِ اللُّغَوِيَّةِ ١٨٩
- أَبْيَاتًا، وَأَبْيَاتٍ: ١٩١
- «أَخْلَيْنَا الْمَكَانَ مِنَ السُّكَّانِ»، وَ«أَجْلَيْنَا السُّكَّانَ عَنِ الْمَكَانِ»،
 وَ«أَخْلَيْنَا السُّكَّانَ مِنَ الْمَكَانِ»: ١٩١
- «اسْتَبَدَّلَهُ»، وَ«اسْتَبَدَّلَ بِهِ»: ١٩٣

الِاسْتِفْهَامُ الْمُنْفِي عَنْ جُمْلَةٍ مُثَبَّتَةٍ، وَالِاسْتِفْهَامُ الْمُنْفِي عَنْ جُمْلَةٍ مُنْفِيَةٍ:

١٩٤.....

«اِفْتَقَدَ كَذَا»، وَ«اِفْتَقَرَ إِلَى كَذَا»، وَ«اِفْتَقَدَ إِلَى كَذَا»: ١٩٦.....

«التَّفَاهُ»، وَ«التَّقَى بِهِ»، وَ«التَّقَى مَعَهُ»: ١٩٦.....

«إِمَّا... وَإِمَّا...»، وَ«إِمَّا... أَوْ...»: ١٩٧.....

«إِنْ كَانَ... فَإِنَّ...»، وَ«إِنْ كَانَ... إِلَّا أَنْ...»: ١٩٨.....

«بِالنَّسَبَةِ إِلَى...» وَ«بِالنَّسَبَةِ لـ...»: ٢٠٠.....

«مُعْظَمُ الرِّجَالِ حَضَرُوا»، وَ«مُعْظَمُ الرِّجَالِ حَضَرَ»: ٢٠٢.....

«بَعْضُهُمْ وَرَاءَ بَعْضٍ»، وَ«بَعْضُهُمْ وَرَاءَ الْبَعْضِ»، وَ«وَرَاءَ بَعْضِهِمْ

الْبَعْضُ»: ٢٠٣.....

«بَيْنَ... وَ...»، وَ«بَيْنَ... وَبَيْنَ...»: ٢٠٥.....

بَيْنَمَا: ٢٠٦.....

«خَرَجَ فِي»، وَ«خَرَجَ مِنْ»: ٢٠٧.....

«تَزَوَّجَ بِهَا»، وَ«تَزَوَّجَهَا»، وَ«تَزَوَّجَ مِنْهَا»: ٢٠٧.....

«تَطَلَّعَ إِلَى»، وَ«نَظَرَ إِلَى»: ٢٠٩.....

«تَعَرَّفَ (عَلَى، لِي، بِ)»، وَ«تَعَرَّفَ»، وَ«تَعَارَفَ»: ٢١٠.....

حَتَّى (حَالَتَا النَّصَبِ وَالرَّفْعِ لِلْمُضَارِعِ): ٢١١.....

حَذَفُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عِنْدَ تَعَاظِفِ الْمُضَافَاتِ: ٢١٣.....

- حَذَفُ الْمُضَافِ عِنْدَ عَطْفِ أُسْلُوبِ الْإِضَافَةِ: ٢١٤.....
- «حَدَقَ إِلَيْهِ»، وَ«حَدَقَ فِيهِ»: ٢١٦.....
- حُرُوفُ الْجَزْرِ يَحُلُّ بَعْضُهَا مَحَلَّ بَعْضٍ: ٢١٧.....
- «خُصُوصًا أَنْ...» وَ«خُصُوصًا وَأَنَّ»: ٢١٩.....
- «الدُّكْتُورُ فُلَانٌ»، وَ«دُكْتُورُ فُلَانٍ»: ٢٢٠.....
- «ذَهَبَ إِلَى»، وَ«ذَهَبَ لِي...»: ٢٢١.....
- «زَادَ عَلَى...»، وَ«زَادَ عَنْ...»: ٢٢٢.....
- «سَبَقَ أَنْ فَعَلَ»، وَ«سَبَقَ وَفَعَلَ»، وَ«سَبَقَ وَأَنْ فَعَلَ»: ٢٢٣.....
- سَمِعَ (بِ، عَنْ): ٢٢٤.....
- صِفَاتُ الْأَلْوَانِ: ٢٢٥.....
- ضَمِيرُ الْفَصْلِ: ٢٢٦.....
- «عَلَى الرَّغْمِ مِنْ...»، وَ«عَلَى رَغْمِ...»، وَ«بِرَّغْمِ...»: ٢٢٨.....
- «عَلَى الرَّغْمِ مِنْ... فَإِنَّ»، وَ«عَلَى الرَّغْمِ مِنْ... إِلَّا أَنْ-لَكِنَّ»: ٢٢٩.....
- «عَمِلَ مُدِيرًا»، وَ«عَمِلَ كَمُدِيرٍ»: ٢٣٠.....
- «عَنْ...»، وَ«مِنْ فَوْقِ...»، وَ«مِنْ عَلَى...»: ٢٣١.....
- «غَيْرَ أَل...»، وَ«الْغَيْرُ...»: ٢٣١.....
- «فِي أَثْنَاءَ»، وَ«أَثْنَاءَ»: ٢٣٢.....
- «فِي الطَّرِيقِ رَجُلٌ»، وَ«هُنَاكَ رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ»: ٢٣٣.....

- ٢٣٤..... «قَالَ إِنَّ» وَ «قَالَ أَنْ»:
- ٢٣٥..... «قَالَ بِأَنَّ»، وَ «قَالَ بِإِنَّ»:
- ٢٣٦..... «... كَانَتْ هِيَ...»:
- ٢٣٨..... «كَأَنَّهُ»، وَ «وَكَأَنَّهُ»:
- ٢٣٩..... كُلَّمَا ... كُلَّمَا...:
- ٢٤٠..... «لَا بُدَّ أَنْ...»، وَ «لَا بُدَّ مِنْ أَنْ» وَ «لَا بُدَّ وَأَنْ...»:
- «مِئَةُ جُنَيْهِ»، وَ «مِئَةُ الْجُنَيْهِ»، وَ «الْمِئَةُ الْجُنَيْهَاتُ»، وَ «الْجُنَيْهَاتُ الْمِئَةُ»، وَ «الْمِئَةُ جُنَيْهِ»:
- ٢٤١.....
- ٢٤٣..... «مَا دَامَ»، وَ «طَالَمَا»:
- ٢٤٥..... «مَا زَالَ، لَا يَزَالُ»:
- ٢٤٧..... «مَغْلُوطٌ»، وَ «مَغْلُوطٌ فِيهِ»:
- ٢٤٨... «مِنْ الْأَسْبَابِ»، وَ «أَخَذُ الْأَسْبَابِ»، وَ «مِنْ أَخَذِ الْأَسْبَابِ»:
- ٢٤٩..... «مِنْ كَتَبَ»، وَ «عَنْ كَتَبَ»:
- ٢٥٠..... «نَادَى»، وَ «نَادَى لِي»، وَ «نَادَى عَلَى»:
- ٢٥١..... «نَاهَيْكَ بِهِ»، وَ «نَاهَيْكَ عَنْهُ»:
- ٢٥٢..... النَّسَبُ إِلَى الْجُمُعِ:
- ٢٥٣..... «نَفْسُ الشَّيْءِ»، وَ «الشَّيْءُ نَفْسُهُ»:
- ٢٥٥..... نَفْيُ الْوُجُوبِ، وَوُجُوبُ النَّفْيِ:

- نِكَاتًا، وَنِكَاتٍ: ٢٥٦.....
- «نَوَّةٌ بِ...»، وَ«نَوَّةٌ عَنْ...»: ٢٥٦.....
- «هَبْ لِي»، وَ«هَبْنِي»: ٢٥٧.....
- «هَبْنِي...»، وَ«هَبْ أَنِّي...»: ٢٦٠.....
- «... وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ»، وَ«... وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ»: ٢٦٢.....
- «وَثِيقٌ بِ...»، وَ«وَثِيقٌ فِي...»: ٢٦٣.....
- «وُخْذُهُ»، وَ«لِوُخْذِهِ»: ٢٦٤.....
- الْوُقُوفُ عَلَى السَّاكِنِ النَّكِرَةِ الْمَنْصُوبِ: ٢٦٥.....
- «وَلَوْ»، وَ«حَتَّى لَوْ»، وَ«حَتَّى وَلَوْ»: ٢٦٦.....
- «يَا رَبِّ»، وَ«يَا رَبُّ»: ٢٦٧.....
- «يَرْجِعُ إِلَى كَذَا»، وَ«سَبَبُهُ كَذَا»، وَ«يَرْجِعُ سَبَبُهُ إِلَى كَذَا»: ٢٦٨.....
- «يُعَدُّ فَلَا يُحْصَى»، وَ«يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى»، وَ«لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى»: ٢٦٩.....
- الْقِسْمُ الرَّابِعُ: أَخْطَاءُ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ ٢٧١.....
- بُنْرٌ: ٢٧٣.....
- بِضْعٌ، وَبِضْعَةٌ: ٢٧٣.....
- بَطْنٌ^٥: ٢٧٤.....
- حَجِيمٌ: ٢٧٥.....
- حِرْبَاءٌ: ٢٧٦.....

- رَأْسٌ^٥: ٢٧٧.....
- رَجَمَ: ٢٧٨.....
- رَبَعَ: ٢٧٩.....
- سَكَّيْنٌ، وَسَكَّيْنَةٌ: ٢٨٠.....
- عُرْسٌ: ٢٨٠.....
- عَرُوسٌ: ٢٨١.....
- عَشْرٌ، وَعَشْرٌ، وَعَشْرَةٌ، وَعَشْرَةٌ: ٢٨١.....
- فِرْدَوْسٌ: ٢٨٤.....
- قَدَمٌ: ٢٨٥.....
- كَأْسٌ: ٢٨٦.....
- كِبْرِيَاءٌ: ٢٨٧.....
- كَفٌّ^٥: ٢٨٨.....
- مُسْتَشْفَى: ٢٨٩.....
- مَنُونٌ: ٢٨٩.....
- نَوَى: ٢٩٠.....
- الْقِسْمُ الْخَامِسُ: أخطاءُ الصَّوْتِيَّاتِ ٢٩٣
- انْتِقَالُ التَّفْحِيمِ مِنْ حَرْفٍ مُفَخِّمٍ إِلَى حَرْفٍ أَوْ أَكْثَرِ مُرَقِّقٍ: ٢٩٥
- الرَّاءُ الْمَفْتُوحَةُ الْمُرَقَّعَةُ: ٢٩٨

- القِسْمُ السَّادِسُ: أخطاء الإملائيَّات ٣٠١
- أسطوانة، واسطوانة، واسطوانة: ٣٠٣
- «إن شاء» و«إنشاء»: ٣٠٤
- تشكيل الشدة لا الحرف الذي هي فوقه: ٣٠٤
- رسم تنوين الفتح عند وجود ألف الإطلاق: ٣٠٥
- ما الاستفهامية وما المصدرية: ٣٠٦
- الهمزة المتوسطة: ٣٠٨
- الهمزة المنونة بالفتح المسبوقة بألف مد: ٣٠٩
- همزة «شيء»: ٣١٠
- ملحق ما يُذكر وما يُؤنث من أعضاء جسم الإنسان ٣١٣
- ١- ما ورد في كتاب «المزهر» مُذكرًا من أعضاء جسم الإنسان: ٣١٥
- ٢- ما ورد في كتاب «المزهر» مؤنثًا من أعضاء جسم الإنسان: ٣١٧
- ٣- ما ورد في كتاب «المذكر والمؤنث» بما يُذكر من أعضاء جسم الإنسان (بما لم يرد في «المزهر»): ٣٢٠
- ٤- ما ورد في كتاب «المذكر والمؤنث» بما يُؤنث من أعضاء جسم الإنسان (بما لم يرد في «المزهر»): ٣٢١
- ملحق علامات الترقيم ٣٢٣
- الفاصلة [،]: ٣٢٥

- ٣٢٦.....: [٤]: الفَاصِلَةُ الْمَنْقُوطَةُ
 ٣٢٧.....: [.]: النُّقْطَةُ
 ٣٢٩.....: [...]: النُّقْطَتَانِ الْمُتَتَالِيَتَانِ
 ٣٣٠.....: [...]: النِّقَاطُ الثَّلَاثُ الْمُتَتَالِيَاتُ
 ٣٣٠.....: [-...-]: شَرْطُنَا الْإِعْتِرَاضِ
 ٣٣١.....: [«...»]: قَوْسَا التَّنْصِيصِ
 ٣٣٣.....: [(...)] : الْقَوْسَانِ الْهِلَالِيَّانِ
 ٣٣٤.....: [:]: النُّقْطَتَانِ الرَّأْسِيَّتَانِ
 ٣٣٥.....: [؟]: عَلامَةُ الاسْتِفْهَامِ
 ٣٣٦.....: [!]: عَلامَةُ التَّأَثُّرِ (التَّعْجُبِ)
 ٣٣٧.....: [-]: شَرْطَةُ بَدَايَةِ الْقَوْلِ
 ٣٣٨.....: [-]: شَرْطَةُ الْإِسْتِنَافِ
 ٣٣٩.....: المَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ
 ٣٤٥.....: المؤلف في سطور

الإهداء

إِلَى شَمْسٍ
أَنَارَ اللَّهُ طَرِيقِي بِنُورِهَا
بَعْدَ أَنْ بَقِيتُ طَوِيلًا فِي ظِلَامٍ

مَحْمُود

المَقْدِمَةُ

مِنَ الصَّعْبِ حَصْرُ وَتَحْدِيدُ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْعَرَبُ (وخصوصًا
المِصْرِيِّينَ) عِنْدَ حَدِيثِهِمْ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى، وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ أَقَلُّ صُغُوبَةٍ حَصْرُ
مَا يَشِيعُ مِنْ هَذِهِ الْأَخْطَاءِ، خصوصًا فِي الْأَوْسَاطِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، نَظَرًا إِلَى مَا
يَتَوَافَرُ مِنْ مَطْبُوعَاتٍ تُبَيِّحُ تَتَبُّعَ هَذِهِ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ، كَالْمَجَلَّاتِ وَالْجُرَائِدِ وَالْكُتُبِ
وَدَوَائِرِ الشَّعْرِ وَالْمَجْمُوعَاتِ الْقَصَصِيَّةِ...

وَلَكِنَّ الْمُسْكَلَةَ أَنَّنَا وَجَدْنَا الْأَمْرَ لَا يَفْتَصِرُ فَقَطْ عَلَى شُبُوعِ أَخْطَاءٍ فِي
الْكَلَامِ، بَلْ وَجَدْنَا أَيْضًا أَنَّ بَعْضَنَا يَدَّعِي عَلَى بَعْضِ التَّعْبِيرَاتِ وَالْأَلْفَافِ الْعَرَبِيَّةِ
الْفَصِيحَةِ أَنَّهَا مِنَ الْخَطَأِ اللَّغَوِيِّ الشَّائِعِ أَوْ غَيْرِ الشَّائِعِ، وَالْأَزْمَةُ الْكُبْرَى أَنَّ كَثِيرِينَ
يَدَّعُونَ هَذَا دُونَ الرَّجُوعِ إِلَى الْمَصَادِرِ الْأَصْلِيَّةِ لِلُّغَةِ مِنْ كُتُبِ الْقَوَاعِدِ أَوْ الْمَعَاجِمِ أَوْ
مَا وَرِثَ مِنَ الشَّعْرِ، وَحَتَّى دُونَ الرَّجُوعِ إِلَى مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ تَعْبِيرَاتٍ قَدْ
تَنَشَّبَهُ أَوْ تَنَطَّبَقُ مَعَ مَا يُدَّعَى أَنَّهُ خَطَأٌ. وَهَذَا يَضَعُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ فِي مَنْحَى خَطَرٍ قَدْ
يُؤَدِّي بِهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالضَّبَقِ، لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْأَتَّجَاهِ يَحْرِمُ أَهْلَهَا كَثِيرًا مِنْ خَيْرَاتِهَا،
خصوصًا إِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَهْلُ مِنْ غَيْرِ الْمُتَخَصِّصِينَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الرَّدَّ عَلَى مُنْكَرِي
هَذِهِ التَّعْبِيرَاتِ وَأَمْثَالِهَا.

وَالْمُسْكَلَةُ الرَّئِيسِيَّةُ أَنَّ مَنْ يَقُولُ: «مِنَ الْخَطَأِ اللَّغَوِيِّ أَنْ نَقُولَ...» يُنْكَرُ فِي
الْغَالِبِ التَّعْبِيرَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ إِنْكَارًا تَامًّا كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَتَّى إِنِّي

وَجَدْتُ فِي أَحَدِ الْكُتُبِ الْمُقَرَّرَةِ عَلَى كُلِّيَّةِ الْإِعْلَامِ بِإِخْدَى الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ إِنْكَارًا
تَامًا لِعَشْرَاتٍ مِنَ التَّعْبِيرَاتِ وَالْأَلْفَاظِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ، دُونَ حَتَّى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا تَصْلُحُ
فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى. وَهَذَا أَيْضًا يُؤَدِّي بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى نَفْسِ مُنْحَنِي الضَّعْفِ وَالصِّبْقِ.

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمُسْكَلَاتُ تَنْتَشِرُ عَلَى نِطَاقِ اللَّفْظِ وَالتَّعْبِيرِ، فَهِيَ أَيْضًا
تَنْتَشِرُ بِشِدَّةٍ عَلَى نِطَاقِ عِلَامَاتِ التَّرْقِيمِ، فَتَجِدُ كَثِيرِينَ مِنْ مُسْتَخْدِمِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
يَضَعُونَ قَوَاعِدَ التَّرْقِيمِ كَمَا يَتَرَاى لَهُمْ، فَالْبَعْضُ يَسْتَخْدِمُ الْفَاصِلَةَ الْمَنْقُوطَةَ بِمَعْنَى
النُّقْطَتَيْنِ الرَّأْسِيَّتَيْنِ، وَالبَعْضُ يَسْتَخْدِمُ النُّقْطَتَيْنِ الْمُتَتَالِيَتَيْنِ بِمَعْنَى النِّقَاطِ الثَّلَاثِ،
والبَعْضُ يَسْتَخْدِمُ النُّقْطَةَ بِمَعْنَى الْفَاصِلَةِ، وَالبَعْضُ يَسْتَخْدِمُ عِلَامَةَ التَّأَثُّرِ (التَّعَجُّبِ) فِي
نَهَايَةِ كُلِّ جُمْلَةٍ... وَالبَعْضُ لَا يَسْتَخْدِمُ عِلَامَاتِ التَّرْقِيمِ أَصْلًا.

وَهَذِهِ الْمُسْكَلَةُ تُؤَدِّي إِلَى لُبْسِ خَطِيرٍ فِي تَلْقَى النُّصُوصِ الْعَرَبِيَّةِ، فَهَذَا الْخِلَافُ
يَجْعَلُ لِلْكَاتِبِ قَصْدًا وَلِلْمُتَلَقِّي انْطِبَاعًا لَا يَتَّفِقُ وَقَصْدُ الْكَاتِبِ، بِمَا يَخْرُجُ بِالرَّسَالَةِ
الْكِتَابِيَّةِ -أَدَبِيَّةً كَانَتْ أَوْ عِلْمِيَّةً أَوْ ثَقَافِيَّةً...- عَنْ مَضْمُونِهَا الْحَقِيقِيِّ الْمُرَادِ تَوْصِيلُهُ
إِلَى الْمُتَلَقِّي.

وَقَدْ تَرَأَتْ أَمَامَنَا مُسْكَلَةً أُخْرَى يَقَعُ فِيهَا مُعْظَمُ النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَهِيَ
مُسْكَلَةُ النُّطْقِ الصَّوْتِيِّ السَّلِيمِ. قَدْ تَكُونُ مُسْكَلَةً هَيْنًا مُقَارَنَةً بِمُسْكَلَةِ الْأَخْطَاءِ
النَّحْوِيَّةِ أَوْ اللُّغَوِيَّةِ... وَلَكِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْمُسْكَلَةِ تُؤَدِّي إِلَى خَلْطٍ كَبِيرٍ فِي الْمَعَانِي
سَنُوضِّحُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ فِي مَوْضِعِهِ.

وَمِنْ هُنَا جَاءَتْ فِكْرَةُ كِتَابِ «الْأَخْطَاءُ اللُّغَوِيَّةُ الشَّائِعَةُ فِي الْأَوْسَاطِ الثَّقَافِيَّةِ»،
وَكَانَ لَهَا هَدَفَانِ أَسَاسِيَانِ: أَوَّلًا تَوْضِيحُ نَحْمٍ وَأَكْثَرُ مَا يَشِيعُ مِنَ الْخَطَأِ فِي الْحَدِيثِ
وَالْكِتَابَةِ فِي الْأَوْسَاطِ الثَّقَافِيَّةِ. وَثَانِيًا تَوْضِيحُ مَا يَشِيعُ أَنَّهُ خَطَأٌ وَهُوَ لَيْسَ بِخَطَأٍ.

وَقَدْ كَتَبْنَا كِتَابَ «الْأَخْطَاءِ اللَّغَوِيَّةِ الشَّائِعَةِ فِي الْأَوْسَاطِ الثَّقَافِيَّةِ» مُنْضَمًّا عِدَّةَ أَقْسَامٍ: أَخْطَاءُ الْأَسْمَاءِ، وَأَخْطَاءُ الْأَفْعَالِ، وَأَخْطَاءُ التَّرَاكِبِ اللَّغَوِيَّةِ، وَأَخْطَاءُ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، وَأَخْطَاءُ الصَّوْتِيَّاتِ، وَأَخْطَاءُ الْإِمْلَاقِيَّاتِ، ثُمَّ أَتْبَعْنَا ذَلِكَ بِمُلْحَقَيْنِ، أَوَّلُهُمَا مُلْحَقُ مَا يُذَكَّرُ وَمَا يُؤُنَّثُ فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ، وَثَانِيَهُمَا مُلْحَقُ عَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ.

وَلَاَنَّهُ مِنَ الْمُتَوَقَّعِ أَنْ يَفْرَأَ «الْأَخْطَاءِ اللَّغَوِيَّةِ الشَّائِعَةِ فِي الْأَوْسَاطِ الثَّقَافِيَّةِ» مُتَخَصِّصُونَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِ مُتَخَصِّصِينَ فِيهَا، فَقَدْ آتَيْنَا أَنْ نُجْمِلَ كُلَّ قَاعِدَةٍ فِي بَدَائِئِهَا بِتَوْضِيحٍ مُبَسِّطٍ يَسْتَوْعِبُهُ غَيْرُ الْمُتَخَصِّصِ، ثُمَّ نَتَّبِعُهُ بِتَحْلِيلٍ مُفْصَّلٍ لَهُ أَسَانِيْدُهُ يَفْتَنُّ وَيَقْتَنِعُ بِهِ الْمُتَخَصِّصُ بِإِذْنِ اللَّهِ (تَعَالَى).

وَحَالَالَ هَذِهِ الرَّحْلَةِ سَتَكُونُ شَوَاهِدُنَا إِمَّا مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِمَّا مِنْ آيَاتِ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، وَإِمَّا مِنْ صَحِيحِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَإِمَّا مِنْ الْكُتُبِ التَّرَاتِيْبَةِ وَالْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ. وَلَا يَتَبَادَرُ إِلَى الْأَذْهَانِ أَنَّ الْاسْتِشْهَادَ بِهَذِهِ الْمَصَادِرِ دُونَ غَيْرِهَا هُوَ مِنْ بَابِ التَّعْقِيدِ اللَّغَوِيِّ، فَإِنَّمَا لَجَأْنَا إِلَى هَذَا لِلتَّيْسِيرِ لَا لِلتَّعْقِيدِ، وَلِتَوْضِيحِ أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ هِيَ لُغَةٌ سَلْسَةٌ مَرْنَةٌ مُنْذُ كَانَتْ، وَأَنَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ نَعْقُدُ أَنْفُسَنَا فِيهَا حِينَ نَكْسَلُ عَنْ مُطَالَعَةِ قَدِيمِهَا مَعَ جَدِيدِهَا، وَقَدْ يَقُومُ دَلِيلًا عَلَى هَذَا أَنَّنَا نَقِيْمُ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ دَلِيلًا ضِدًّا مَنْ يَرْفُضُونَ بَعْضَ التَّعْبِيرَاتِ الْعَرَبِيَّةِ السَّلْسَةِ الْمُتَقَبَّلَةِ الْمُسْتَسَاعَةِ، فَحِينَ يَجِدُونَ وَنَجِدُ مَعَهُمْ أَنَّ هَذِهِ التَّعْبِيرَاتِ اسْتُخْدِمَتْهَا وَاضِعُو قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالنَّحْوِ الْعَرَبِيِّ مُنْذُ وَضِعَتْ هَذِهِ الْقَوَاعِدُ، وَحِينَ يَجِدُونَ وَنَجِدُ مَعَهُمْ أَنَّ الشُّعْرَاءَ وَالْعُلَمَاءَ الْقَدَمَاءَ اسْتُخْدَمُوا هَذِهِ التَّعْبِيرَاتِ، فَلَنْ يَكُونَ بِمَقْدُورِهِمْ وَلَا بِمَقْدُورِنَا إِنْكَارُ هَذِهِ التَّعْبِيرَاتِ.

بِالطَّبْعِ لَنْ نَسْتَطِيعَ حَصْرَ جَمِيعِ أخطاءِ الأوساطِ الثَّقافِيَّةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلِهَذَا اكْتَفَيْنَا بِالشَّائِعِ مِنْهَا. وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ لَنَا شَرْفٌ إِصْدَارِ طَبْعَةٍ ثَانِيَةٍ إِذَا شَرَفْنَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ بِانْتِخَابِ أَوْ إِحْدَاهُمَا: الْأَوَّلَى أَنْ يَزِيدَ مَعْلُومَاتِنَا بِمَا لَدَيْهِ لِتُضِيفَهُ إِلَى «الْأخطاءِ اللُّغَوِيَّةِ الشَّائِعَةِ فِي الأوساطِ الثَّقافِيَّةِ»، وَالثَّانِيَةُ أَنْ يُصَحِّحَ مَعْلُومَاتِنَا بِمَا لَدَيْهِ لِتُصَوِّبَ مَا قَدْ نُحْطِئُ فِيهِ. بِهَذَا نَكُونُ مُتَكَاتِفِينَ مُتَعَاوِنِينَ لِرَفْعِ شَأْنِ لُغَتِنَا وَإِنْقَادِهَا مِنْ الْإِهْيَارِ.

وَأُشِيرُ هُنَا إِلَى أَنَّ كَثِيرِينَ قَبْلِي -وَكَثِيرِينَ بَعْدِي لَا شَكَّ- كَتَبُوا فِي مَوْضُوعِ الْأخطاءِ الشَّائِعَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ اطلَّعْتُ عَلَى مَا وَقَعَ تَحْتَ يَدَيَّ مِنْ كُتُبِهِمْ وَاسْتَفَدْتُ مِنْهَا كَثِيرًا، وَحَاوَلْتُ الْإِضَافَةَ إِلَيْهَا، إِمَّا عَنْ طَرِيقِ إِضَافَةِ مَوَادِّ جَدِيدَةٍ، وَإِمَّا عَنْ طَرِيقِ الْإِشَارَةِ إِلَى مَا جازَ صَوَابُهُ بِمَا جَاءَ فِيهَا أَنَّهُ خَطَأٌ.

وَأُخَصُّ بِالذِّكْرِ هُنَا الْكِتَابَيْنِ الْقَيِّمَيْنِ «مُعْجَمُ الْأخطاءِ الشَّائِعَةِ» وَ«مُعْجَمُ الْأغْلَاطِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ» لِلْعَلَّامَةِ الْعَدْنَانِيِّ مُحَمَّدٍ الْغُضُو الشَّرَفِيِّ بِمَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْأَزْدَنِ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ كُلِّ حَرْفٍ فِيهِمَا.

أُضِيفُ إِلَى هَذَا أَنَّ لِمَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ دَوْرَهُ غَيْرَ الْخَافِي عَلَى أَحَدٍ فِي تَطْوِيرِ وَتَحْدِيثِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَحِفْظِهَا، لِهَذَا يُخْرُجُ عَلَيْنَا دَائِمًا بِقَرَارَاتِهِ فِي هَذَا الشَّانِ. وَمَوْقِفُنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرَارَاتِ أَنَّهَا صَوَابٌ قَدْ يُحْطِئُ، وَعُلَمَاءُ الْمَجْمَعِ يَتَّخِذُونَ قَرَارَاتِهِمْ بِنَاءً عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْمُزَوَّرِ اللَّغَوِيِّ مِنْ أَشْعَارٍ وَأَحَادِيثَ. وَقَدْ يَحْدُثُ خَطَأٌ فِي الْإِسْتِدْلَالِ فَيَكُونُ الْقَرَارُ خَطَأً أَوْ مَنْقُوصًا، فَمَا وَجَدْنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْقَرَارَاتِ مُكْتَمِلًا أَخَذْنَا بِهِ، وَمَا وَجَدْنَاهُ مَنْقُوصًا أَوْ خَطَأً لَمْ نَأْخُذْ بِهِ وَذَكَرْنَا حُجَّتَنَا فِي ذَلِكَ.

مَنْهَجُ الْكِتَابِ:

- قُسِّمَ الْكِتَابُ إِلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ وَمُلَحَقَيْنِ: الْقِسْمُ الْأَوَّلُ لِأَخْطَاءِ الْأَسْمَاءِ، وَالْقِسْمُ الثَّانِي لِأَخْطَاءِ الْأَفْعَالِ، وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ لِأَخْطَاءِ التَّرَاكِبِ اللَّغَوِيَّةِ، وَالْقِسْمُ الرَّابِعُ لِأَخْطَاءِ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، وَالْقِسْمُ الْخَامِسُ لِأَخْطَاءِ الصُّوَرِيَّاتِ، وَالْقِسْمُ السَّادِسُ لِأَخْطَاءِ الْإِمْلَائِيَّاتِ. أَمَّا الْمُلَحَقَانِ فَأَوَّلُهُمَا لِمَا يُذَكَّرُ وَمَا يُؤُنَّثُ فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ، وَثَانِيهِمَا لِعَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ.

- نَمَّ تَقْسِيمُ كُلِّ قِسْمٍ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مَوَادٍّ مُتَتَابِعَةٍ حَسَبَ التَّرْتِيبِ الْهَجَائِيِّ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَادَّةُ تَتَنَاوَلُ الْخَطَأَ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ أَوْ تَتَنَاوَلُ كَلِمَةً تَشْبِيعُ خَطَأً وَأُخْرَى صَائِبَةً، فَإِنَّا نَعْنُونُ الْمَادَّةَ بِالْكَلِمَةِ الصَّائِبَةِ تَلِيهَا الْكَلِمَةُ الْخَطَأُ بَيْنَهُمَا فَاصِلَةً، وَكَذَا مَعَ مَوَادِّ التَّرَاكِبِ اللَّغَوِيَّةِ. وَالْبَدَايَةُ بِالصُّوَابِ هُنَا لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى الْعَيْنِ وَمِنْ ثَمَّ إِلَى الذَّاكِرَةِ.

- كَذَلِكَ إِذَا كَانَتِ الْمَادَّةُ تَتَنَاوَلُ مَوْضُوعًا لُغَوِيًّا (مِثْلَ ضَمِيرِ الْفَصْلِ) فَإِنَّا نَضَعُ عُنْوَانَهَا مُرْتَبًا هَجَائِيًّا مَعَ بَقِيَّةِ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي قَدْ يَكُونُ بَعْضُهَا مَوْضُوعَاتٍ لُغَوِيَّةً وَالبَعْضُ الْآخَرُ تَعْبِيرَاتٍ لُغَوِيَّةً شَائِعَةً.

- التَّرْتِيبُ الْهَجَائِيُّ فِي الْكِتَابِ جَاءَ حَسَبَ حُرُوفِ الْكَلِمَةِ لَا حَسَبَ أَصْلِهَا، فَتَعْبِيرٌ مِثْلُ «بِالنَّسَبَةِ إِلَى» جِئْنَا بِهِ فِي مَوْقِعِ الْبَاءِ لَا فِي مَوْقِعِ التَّوْنِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ حَرْفٍ فِي مَادَّةٍ «نَسَبَ» الَّتِي هِيَ أَصْلُ كَلِمَةِ «النَّسَبَةِ»، وَهَذَا لِأَنَّ الْخَطَأَ يَكُونُ فِي مُعْظَمِ الْأَحْيَانِ مَعَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فَقَطُّ لَا فِي جَمِيعِ تَصْرِيفَاتِ أَوْ سِيَاقَاتِ مَادَّتِهَا.

- التَّرْمِزُ بِالتَّرْتِيبِ الْهَجَائِيِّ فِي الْأَقْسَامِ السِتَّةِ الْأُولَى، أَمَّا الْمُلَحَقَانِ فَفِي الْمُلْحَقِ الْأَوَّلِ الْخَاصِّ بِمَا يُذَكَّرُ وَمَا يُؤُنَّثُ فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ فَقَدْ التَّرْمِزُ بِالتَّرْتِيبِ الَّذِي وَرَدَ فِي الشَّوَاهِدِ، وَفِي الْمُلْحَقِ الثَّانِي الْخَاصِّ بِعَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ التَّرْمِزُ بِتَرْتِيبِ الْعَلَامَاتِ حَسَبَ شُيُوعِ اسْتِخْدَامِهَا فِي الْكَلَامِ (تَبَعًا لِمَا لَطَنَّا وَاجْتَهَدْنَا).

- التزمنا في الكتاب كاملاً بالضبط التام بالشكل لأن موضوع الكتاب في الأخطاء اللغوية التي في غالبها تقوم على فروق بين لفظ وآخر يكونان في أوقات كثيرة من مادة لغوية واحدة، كما أننا أردنا أن يخرج الكتاب على أتم صورة ممكنة وأن لا يحدث أي التباس على القارئ إن أراد التأكد من المعلومة.

- في الحالات التي يجوز فيها ضبط الحرف الواحد بأكثر من علامة تشكيل كتبنا الكلمة وبين كل شكلين من أشكالها شرطاً مائلاً (/)، ففي كلمة «رغم/رغم» نلاحظ أن بين «رغم» بفتح الراء و«رغم» بضم الراء شرطاً مائلاً.

- التزمنا في ضبط أسماء الكتب الرفع بناءً على الحكاية، لأن أسماء هذه الكتب مرفوعة على أغلفة كتبها، فكتبنا مثلاً «جاء في "القاموس المحيط"....».

- التزمنا عند الحديث عن الكلمات التي تأتي في الأمثلة والشواهد ضبطها بناءً على الحكاية أيضاً، فإن كانت في سياقها مرفوعة ضبطناها بالرفع حتى إن كانت غير مرفوعة، وكذلك إن كانت في سياقها منصوبة أو مجزورة أو مجزومة ضبطناها بما هي عليه وإن كانت في موضع غير ذلك، لأنها تكون مبنية على الحكاية في محل ما هي محله.

- عمدنا إلى تزييم بعض نصوص المصادر القديمة للغة في أضيق الحدود في المواضع التي رأينا أنها يمكن أن تحدث التباساً أو استغلاًفاً عند القارئ.

- التزمنا عند ذكر الآيات القرآنية الرسم العثماني لخصوصية الرسم القرآني.

هذا هو المنهج الذي رأيناه، ودعونا الله أن يكون أيسر للقارئ وأفضل في تلقى المعلومة.

وَلَا يَفُوتُنِي قَبْلَ خِتَامِ الْمُقَدِّمَةِ أَنْ أَتَوَجَّهَ بِالشُّكْرِ الْعَمِيقِ إِلَى أَخِي وَصَدِيقِي
الشَّاعِرِ مُصْطَفَى الْجَزَّارِ، الَّذِي كَانَ لِي خَيْرَ مُعِينٍ فِي مُرَاجَعَةِ وَتَنْقِيحِ وَضَبِّ هَذِهِ
الطَّبْعَةِ.

كَمَا أَشْكُرُ الصَّدِيقَ الْمُفَرِّقَ الْأُسْتَاذَ السَّيِّدَ هَارُونَ عَلَى كَرَمِهِ الْعِلْمِيِّ فِي
مُسَاعَدَتِهِ لِي فِي مَا يَخُصُّ مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَأَحْكَامَهَا.
نَسْأَلُ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْإِجْتِهَادَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِ كُلِّ مَنْ شَارَكَ
فِيهِ، وَكُلَّ مَنْ قَرَأَهُ، وَكُلَّ مَنْ أَعَدَّ لَهُ...

مَحْمُودُ عَبْدِ الرَّازِقِ جُمُعَةَ

القِسْمُ الْأَوَّلُ:

أَخْطَاءُ الْأَسْمَاءِ

أَبَدًا، وَقَطُّ:

قُلْ: لَنْ أَكْذِبَ أَبَدًا.

وَقُلْ: لَمْ أَكْذِبَ قَطُّ.

لَا تَقُلْ: لَنْ أَكْذِبَ قَطُّ.

وَلَا تَقُلْ: لَمْ أَكْذِبَ أَبَدًا.

التَّحْلِيلُ: يُسْتَعْدَمُ الظَّرْفُ «قَطُّ» لِلنَّفْيِ فِي الْمَاضِي، وَفِي أَحْيَانٍ نَادِرَةٍ يُسْتَعْدَمُ فِي غَيْرِ النَّفْيِ. كَمَا يُسْتَعْدَمُ الظَّرْفُ «أَبَدًا» لِلنَّفْيِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، كَمَا يُسْتَعْدَمُ قَلِيلًا فِي غَيْرِ النَّفْيِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْدَمَ أَحَدُهُمَا فِي مَوْضِعِ الْآخِرِ إِلَّا إِذَا أُمِكنَ تَأْوِيلُ الْمَاضِي بِمُسْتَقْبَلٍ، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يُمَكِّنُ أَنْ نُسْتَعْدِمَ «أَبَدًا» مَعَ نَفْيِ الْمَاضِي. وَقَدْ وَرَدَ هَذَا فِي عَدِيدٍ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ، وَمِنْ بَيْنِهَا «مُعْجَمُ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ» لِعَبْدِ الْغَنِيِّ الدَّقْرِ إِذْ يَقُولُ فِي مَعْنَى «أَبَدًا»: «وَلَا يَدْخُلُ عَلَى الْمَاضِي إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَاضِي مُتَدًّا إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تَوْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ (الْمُنْتَحَنَةُ: ٤).

أَمَّا «قَطُّ» فَقَدْ قَالَ فِيهَا الدَّقْرُ: «قَطُّ: يَفْتَحُ الْقَافَ وَتَشْدِيدُ الطَّاءِ مَضْمُومَةٌ، وَتَأْتِي ظَرْفَ زَمَانٍ لَا اسْتِعْرَاقِ الزَّمَنِ الْمَاضِي، وَتَحْتَصِرُ بِالنَّفْيِ، يُقَالُ: "مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ". وَزَيْمًا تُسْتَعْمَلُ مِنْ غَيْرِ نَفْيٍ كَمَا فِي الْحَدِيثِ "تَوَضَّأَ ثَلَاثًا قَطُّ" (كَمَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ)».

* * *

إِجَازَةً، وَأَجَازَةً:

قُلْ: بَدَأَتْ الْإِجَازَةُ الصَّنِيفِيَّةُ (بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ فِي «الْإِجَازَةِ»).

لَا تَقُلْ: بَدَأَتْ الْأَجَازَةُ الصَّنِيفِيَّةُ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فِي «الْأَجَازَةِ»).

التَّخْلِيلُ: يُفَرِّقُ كَثِيرُونَ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ «الْإِجَازَةِ» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ الَّتِي تَعْنِي عِنْدَهُمْ أَيَّامَ التَّغْيِبِ الْمَسْمُوحِ بِهَا عَنِ الْعَمَلِ، وَ«الْإِجَازَةِ» بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ الَّتِي تَعْنِي عِنْدَهُمُ السَّمَاخُ بِالشَّيْءِ... .

وَلَكِنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ لَا يُوْجَدُ فِيهَا لَفْظُ «إِجَازَةً» وَلَا أَيُّ لَفْظٍ عَلَى نَفْسِ هَذَا الْوُزْنِ الصَّرْفِيِّ «أَفَالَةَ»، بَلْ يُوْجَدُ لَفْظُ «إِجَازَةً» الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ مِنَ الْفِعْلِ «أَجَازَ» الرُّبَاعِيُّ الْمَزِيدُ بِهَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ. وَلَعَلَّ السَّبَبَ فِي اسْتِخْدَامِ هَذَا الْمُصْطَلَحِ بِمَعْنَى أَيَّامِ التَّغْيِبِ الْمَسْمُوحِ بِهَا عَنِ الْعَمَلِ هُوَ أَنَّهَا أَيَّامٌ «يُسْمَحُ» فِيهَا بِالتَّغْيِبِ عَنِ الْعَمَلِ، أَيْ «يُجَازُ» فِيهَا التَّغْيِبُ عَنِ الْعَمَلِ، إِذَنْ فَهِيَ «إِجَازَةً» لِلْمَرَّةِ أَنْ يَتَغَيَّبَ عَنِ الْعَمَلِ، وَمِنْ هُنَا جَاءَ الْمُصْطَلَحُ «إِجَازَةً».

وَمِنَ الطَّرِيفِ أَنَّ اللِّسَانَ الْعَامِّيَّ اشْتَقَّ لِدَ «إِجَازَةً» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فِعْلًا عَامِّيًّا هُوَ «أَجَرَ»، فَيَقُولُ الْعَوَامُّ: «هَذَا جَزٌ فِي الْمَصْنُوفِ» مَثَلًا، يَتَعْنَى «سَنَقُضِي الْإِجَازَةَ فِي الْمَصْنُوفِ».

* * *

أَحَدٌ، وَإِخْدَى:

قُلْ: السَّفَرُ إِخْدَى وَسَائِلُ الْمُتَعَةِ.

لَا تَقُلْ: السَّفَرُ أَحَدٌ وَسَائِلُ الْمُتَعَةِ.

التحليل: يَشِيعُ خطأً اسْتِخْدَامُ اللَّفْظِ الْمَذْكُورِ «أَحَدٌ» عِنْدَ الْإِشَارَةِ إِلَى الْمُؤَنَّثِ، فَيُقَالُ - كَمَا فِي الْمِثَالِ -: «السَّفَرُ أَحَدٌ وَسَائِلُ الْمُتَعَةِ»، ظَنًّا أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ يُذَكَّرُ لِأَنَّهُ يَعُودُ عَلَى مُذَكَّرٍ هُوَ «السَّفَرُ»، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعُودُ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ، بَلْ يَعُودُ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ «وَسَائِلِ»، وَمُفْرَدُهَا «وَسِيلَةٌ»، وَالْوَسِيلَةُ مُؤَنَّثَةٌ فَيُؤَنَّثُ مَعَهَا الْمُضَافُ فَيَصِيرُ «إِخْدَى». أَلَا تَرَى أَنَّنَا فِي صِبْغَةٍ أُخْرَى سَنَقُولُ: «السَّفَرُ وَاحِدَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الْمُتَعَةِ» أَوْ «السَّفَرُ وَسِيلَةٌ أَوْ «السَّفَرُ وَسِيلَةٌ مُتَعَةٌ»...؟ فَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ يَأْتِي الْحَبْرُ مُؤَنَّثًا (وَاحِدَةٌ - وَسِيلَةٌ - وَسِيلَةٌ)، وَفِي الْمِثَالِ الْمَطْرُوحِ لَفْظُ «إِخْدَى» هُوَ الْحَبْرُ، وَلِهَذَا يَجِبُ تَأْنِيثُهُ تَبَعًا لِمَا بَعْدَهُ.

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مِنْهَا يُتْبَعُ بِمُضَافٍ إِلَيْهِ مُؤَنَّثٌ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ (الْأَنْفَالُ: مِنَ الْآيَةِ ٧)، وَقَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوتَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ (الْأَنْفَالُ: مِنَ الْآيَةِ ٥٢)، وَقَوْلُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ (الْقَصَصُ: مِنَ الْآيَةِ ٢٧)، إلخ. وَفِي كُلِّ الْأُمْتَلَةِ نُلَاحِظُ أَنَّ مَا يَرِدُ بَعْدَ «إِخْدَى» يَكُونُ مُؤَنَّثًا.

وَبِالْمِثْلِ يَجِدُ أَنَّهُ حِينَ يَأْتِي لَفْظُ «أَحَدٌ» مُضَافًا يَكُونُ مَا بَعْدَهُ مُذَكَّرًا، فِي مِثْلِ قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (البَقَرَةُ: مِنَ الْآيَةِ ٩٦)، وَقَوْلِهِ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ (الْمُنَافِقُونَ: مِنَ الْآيَةِ ١٠)، إلخ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ مَا يُؤَكِّدُ هَذَا الْكَلَامَ، فَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْأَخَذَ) الْوَاحِدُ وَهُوَ أَوَّلُ الْعَدَدِ، تَقُولُ أَخَذَ وَاتَّانَ وَأَخَذَ عَشْرَ... وَالْمُؤَنَّثُ إِخْدَى، يُقَالُ فِي الْعَدَدِ إِخْدَى عَشْرَةَ وَإِخْدَى وَعِشْرُونَ، وَيُقَالُ فَلَانَةٌ إِخْدَى الْإِخْدِ لَا مِثِيلَ لَهَا، وَيُقَالُ أَنَّى يَأْخُذِي الْإِخْدِ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ أَوْ بِالْأَمْرِ الْمُنْكَرِ».

إِلَّا أَنَّ كَلِمَةَ «أَخَذَ» تُسْتَعْدَمُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كُلِّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُخَاطَبَ، مُدَكَّرًا أَوْ مُؤَنَّثًا، إِذَا كَانَتْ غَيْرَ مُضَافَةٍ، فَتَقُولُ: «لَيْسَ فِي الدَّارِ أَحَدٌ»، لَا امْرَأَةً وَلَا رَجُلًا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (الْأَحْزَابُ: مِنَ الْآيَةِ ٣٢)، وَلَوْ كَانَ التَّرْكِيبُ - فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ - بِالإِضَافَةِ لَكَانَ «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ».

* * *

اِخْتِصَاصِيٌّ، وَإِخْصَائِيٌّ، وَأَخِصَّائِيٌّ:

قُلْتُ: ذَهَبْتُ إِلَى اخْتِصَاصِيِّ الْأَسْنَانِ.

لَا تَقُلْ: ذَهَبْتُ إِلَى إِخْصَائِيِّ الْأَسْنَانِ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ شُيُوعًا مُفْرَطًا اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «أَخِصَّائِيٌّ» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ الْمَفْتُوحَةِ لِلإِشَارَةِ إِلَى الْمُتَخَصِّصِ فِي عِلْمٍ مَا أَوْ عَمَلٍ مَا، فَتَجِدُ عَلَى اللَّافِتَاتِ الْمُعَلَّقَةِ عَلَى عِيَادَاتِ الْأَطِبَّاءِ مَثَلًا جُمْلَةً مِثْلَ: «الدُّكْتُورُ فَلَانٌ، أَخِصَّائِيُّ الْقَلْبِ».

وَلَكِنَّ كَلِمَةَ «أَخِصَّائِيٌّ» لَا وَجُودَ لَهَا فِي اللُّغَةِ الْفُصِيحَةِ، إِذْ تَنْكَوُّنُ مِنْ كَلِمَةِ

«أَخِصَاءُ» الَّتِي لَحِقَتْ بِهَا يَاءُ النَّسَبِ، وَ«أَخِصَاءُ» فِي الْعَرَبِيَّةِ هِيَ جَمْعٌ لِكَلِمَةِ «خَصِيصٌ» وَهُوَ الشَّخْصُ شَدِيدُ الْقُرْبِ، فَمَا عِلَاقَةُ هَذَا بِمَعْنَى التَّخَصُّصِ الْمُرَادِ؟ وَالصَّوَابُ فِي هَذَا السِّيَاقِ أَنْ نَسْتَخْدِمَ كَلِمَةَ «اِخْتِصَاصِيٌّ» الَّتِي هِيَ نِسْبَةٌ إِلَى كَلِمَةِ «اِخْتِصَاصٌ»، وَهِيَ تُؤَدِّي الْمَعْنَى تَمَامًا، كَمَا أَنَّهَا مُسْتَخْدَمَةٌ سَهْلَةً بِشَكْلِ يَجْعَلُ انْتِشَارَهَا سَهْلًا، كَمَا يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَخْدِمَ كَلِمَاتٍ أُخْرَى صَحِيحَةٌ مِثْلُ «مُتَخَصِّصٌ» أَوْ «مُخْتَصٌّ».

وَنُضِيفُ هُنَا أَنَّ كَلِمَةً أُخْرَى هِيَ «إِخْصَائِيٌّ» تُسْتَعْمَلُ بِنَفْسِ الْمَعْنَى، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى «الإِخْصَاءِ»، وَهُوَ عَمَلٌ كَانَ يَفْعُلُ بِهِ أَطِبَاءُ الْيَهُودِ فِي الْمَشَافِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَنْدَلُسِيَّةِ فِي عَصُورِ الْخِلَافَةِ، حَيْثُ يُزِيلُونَ خُصَى الْأَطْفَالِ حَدِيثِي الْوِلَادَةِ، تَمْهِيدًا لِلْجَعْلِ مَنْ يَبْقَى مِنْهُمْ حَيًّا أَعَا فِي بِلَاطِ السَّلَاطِينِ وَالْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ، وَكَانُوا يَتَفَاضُونَ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الْحَقِيرِ مَبَالِغَ طَائِلَةٍ. وَقَدْ أَصْبَحَتْ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ بِحَازًا لِكُلِّ مُتَخَصِّصٍ فِي عَمَلٍ طِبِّيٍّ، ثُمَّ لِكُلِّ مُتَخَصِّصٍ فِي أَيِّ بَحَالٍ.

* * *

إِخْوَةٌ، وَأُخْوَةٌ:

قُلْ: أَحِبُّ إِخْوَتِي (بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ فِي «إِخْوَتِي»).
لَا تَقُلْ: «أَحِبُّ أُخْوَتِي» (بِضَمِّ الْهَمْزَةِ فِي «أُخْوَتِي»).

التَّحْلِيلُ: قَرَأْتُ مَوْضُوعًا فِي أَحَدِ مُنْتَدَيَاتِ الْإِنْتَرْنِتِ لِأَحَدِ أَسَاتِذَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ (كَمَا كُتِبَ فِي الْمَوْضُوعِ) تَحَدَّثَ فِيهِ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ «أُخْوَةٌ» بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَ«إِخْوَةٌ» بِكَسْرِهَا!

وَقَدْ قَالَ الْأُسْتَاذُ الْفَاضِلُ إِنَّهُ نَطَقَهَا فِي إِحْدَى الْمُحَاضَرَاتِ بِالضَّمِّ فَقَالَتْ لَهُ
إِحْدَى الطَّالِبَاتِ إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾
(الْحُجُرَاتُ: مِنْ الْآيَةِ ١٠) بِكَسْرِ الهمزة، فَلِمَاذَا يَنْطِقُهَا هُوَ بِالضَّمِّ.

يَقُولُ الْأُسْتَاذُ الْفَاضِلُ إِنَّ اللَّهَ أَعَانَهُ عَلَى إِجَابَةِ هَذَا السُّؤَالِ الْحَبِيثِ - حَسَبَ
تَعْبِيرِهِ - بِأَنْ هَدَاهُ إِلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الَّذِي لَهُ الْكَمَالُ اللَّغَوِيُّ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ أُخُوَّةِ
النَّسَبِ وَأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِ، فَذَكَرَ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ بِالْكَسْرِ تَمَيِّزًا لَهَا عَنْ أُخُوَّةِ النَّسَبِ، وَلَوْ
أَكْمَلْنَا الْآيَةَ - هَذَا مَا يَقُولُهُ الْأُسْتَاذُ الْفَاضِلُ لَا أَنَا - لَلَاخِظْنَا أَنَّ الهمزة تَعُودُ إِلَى
مَوْضِعِهَا الطَّبِيعِيِّ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ (تَعَالَى): ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الْحُجُرَاتُ: مِنْ
الْآيَةِ ١٠)، وَهُنَا تَعُودُ الهمزة إِلَى مَوْضِعِهَا الطَّبِيعِيِّ فَوْقَ الْأَلِفِ.

وَالْحَقُّ أَنِّي وَضَعْتُ عَدَدًا كَبِيرًا جِدًّا مِنْ عِلَامَاتِ التَّعَجُّبِ عَلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ
بَعْدَمَا قَرَأْتُهُ، فَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ذِكْرٌ غَيْرٌ قَلِيلٍ لِأُخُوَّةِ النَّسَبِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ
(تَعَالَى): ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ زَيْنٍ﴾ (النِّسَاءُ:
مِنْ الْآيَةِ ١١).

كَمَا يَقُولُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنثَى﴾ (النِّسَاءُ: مِنْ الْآيَةِ ١٧٦).

وَيَقُولُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ
مُنْكَرُونَ﴾ (يُوسُفُ: ٥٨).

وَمِنْ الْوَاضِحِ الْجَلِيِّ هُنَا أَنَّ الـ«إِخْوَةَ» فِي كُلِّ الْآيَاتِ هُمْ «إِخْوَةُ» فِي النَّسَبِ لَا
فِي مَحْضِ الدِّينِ. وَلَعَلَّ فِي هَذَا إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الْأُخُوَّةِ فِي
الدِّينِ وَالْأُخُوَّةِ فِي النَّسَبِ.

وَلَمْ يَرِدْ هَذَا اللَّفْظُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَضْمُونِ الْهَمْزَةِ قَطُّ، وَلَا أَبَدًا. وَنَتَمَتَّى أَنْ
هَذَا الْكَلَامُ إِلَى أَسْتَاذِنَا الْفَاضِلِ لِيُصَحِّحَ الْمَعْلُومَةَ لِيَتْلَمِيذَتِهِ صَاحِبَةِ السُّؤَالِ

وَأُضِيفُ هُنَا أَنَّ الْهَمْزَةَ الَّتِي عَادَتْ إِلَى مَوْضِعِهَا فِي «أَخَوَيْكُمْ» بِالْفِعْلِ عَادَتْ
إِلَى مَوْضِعِهَا، وَلَكِنْ لَيْسَ مَوْضِعُ الْجُمْعِ، بَلْ مَوْضِعُ الْمَفْرَدِ، فَكَلِمَةُ «أَخَوَيْكُمْ» مُثَنَّى،
مُفْرَدُهُ «أَخٌ»، وَعِنْدَ التَّنْبِيهِ لَا يَتَغَيَّرُ مِنَ الْكَلِمَةِ إِلَّا آخِرُهَا أحيانًا، أَمَّا أَوَّلُهَا فَلَا يَتَغَيَّرُ
إِطْلَاقًا، وَلِهَذَا عَادَتْ الْهَمْزَةُ فَوْقَ الْأَلِفِ لِأَنَّهَا فَوْقَهُ فِي الْمَفْرَدِ «أَخٌ».
مِنَ الضَّرُورِيِّ أَيْضًا أَنْ نُضِيفَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ كَانَ يَضُمُّ الْهَمْزَةَ فَيَقُولُ
«أُخُوَّةٌ»، وَلَكِنَّهُ نَادِرٌ وَغَيْرُ فَصِيحٍ، لِمَنْ أَرَادَ الْفَصَاحَةَ.

* * *

الإِسْكَندَرِيَّةُ، وَالْأَسْكَندَرِيَّةُ:

قُلْ: زُرْتُ مَدِينَةَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ (بِكَسْرِ هَمْزَةِ الْأَلِفِ فِي «الْإِسْكَندَرِيَّةِ»).
لَا تَقُلْ: زُرْتُ مَدِينَةَ الْأَسْكَندَرِيَّةِ (بِفَتْحِ هَمْزَةِ الْأَلِفِ فِي «الْأَسْكَندَرِيَّةِ»).

التَّحْلِيلُ: يُخْطِئُ كَثِيرُونَ حِينَ يَفْتَحُونَ الْهَمْزَةَ فَيَقُولُونَ «الْأَسْكَندَرِيَّةُ»، وَأَخْصُرُ
بِالدُّكْرِ هُنَا مُذِيعِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ. وَقَدْ انْتَشَرَ هَذَا الْخَطَأُ بِشَكْلِ غَرِيبٍ، حَتَّى لَقَدْ
قَالَ لِي أَحَدُ أَصْدِقَائِي (تَرَجَمْتُ مَا قَالَ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْعَامِّيَّةِ): لَقَدْ بَلَغَ خَطَأُ
الْمُذِيعَاتِ مَبْلَغَهُ؛ لَقَدْ سَمِعْتُ مُذِيعَةً أَمْسٍ تَقُولُ: «الْإِسْكَندَرِيَّةُ» بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ.
أَفْصَدُ أَنَّ الْخَطَأَ وَصَلَ إِلَى دَرَجَةِ تَخْطِئَةِ الصَّوَابِ وَاتِّهَامِهِ.

وَالْأَصْلُ فِي التَّسْمِيَةِ - كَمَا نَعْلَمُ جَمِيعًا - أَنَّ مَدِينَةَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى

بانيها، وهو الإسكندر المقدوني، وبإضافة ياء النسب إلى كلمة «الإسكندر» ثم تاء التانيث يكون الناتج «الإسكندريّة» بالكسر.
وعلى الرغم من أن الخطأ شائع جداً في نطق «الإسكندريّة»، فإنه لا يكاد يكون موجوداً في «الإسكندر»، فلا نسمع من يقول «الأسكندر»، ولكن نسمع كثيراً من يقول «الأسكندريّة»!

* * *

أسفلت، وأسفلت:

قل: أسفلت (بفتح الهمزة).
لا تقل: أسفلت (بكسر الهمزة).

التحليل: يُخطئ البعض من يقول «أسفلت» بفتح الهمزة، ويسيع أن صوابها أن تُكسر الهمزة على الصورة «أسفلت». وهذا عكس الصواب تماماً، إذ الصواب فتح الهمزة لا كسرها.

جاء في «المعجم الوسيط»: «(الأسفلت): أخذ المنتخبات الثقيلة التي تتخلف عن تقطير البترول الخام. ويُستعمل في تعبيد الطرق ونحو ذلك. (مج)».

وهي من الكلمات التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة حديثاً كما يشير الرمز «مج». ولم يجئ أي ذكر لكلمة «أسفلت» بكسر الهمزة، وزعم هذا يخطئ البعض من يفتح هزتها!

* * *

أَسْمَنْتُ، وَإِسْمَنْتُ:

قُلْ: أَسْمَنْتُ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ).

لَا تَقُلْ: إِسْمَنْتُ (بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ).

التَّحْلِيلُ: يُحْطَى الْبَعْضُ مَنْ يَقُولُ «أَسْمَنْتُ» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَيَشِيْعُ أَنَّ صَوَابَهَا أَنْ تُكْسَرَ الْهَمْزَةُ عَلَى الصُّورَةِ «إِسْمَنْتُ». وَهَذَا عَكْسُ الصَّوَابِ تَمَامًا، إِذِ الصَّوَابُ فَتْحُ الْهَمْزَةِ لَا كَسْرُهَا.

جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْأَسْمَنْتُ): مَسْحُوقٌ يَتَكَوَّنُ مِنْ مَحْرُوقِ الْحَجَرِ الْجَبْرِئِيِّ وَالطُّفْلِ، يُضَافُ لِنَاتِجِهِمَا نِسْبَةً صَغِيرَةً مِنَ الْجِنْسِ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْبِنَاءِ، وَمِنْهُ أَنْوَاعٌ أُخْرَى تُسْتَعْمَلُ فِي أَغْرَاضٍ شَتَّى. (مج)».

وَهِيَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَقْرَبَهَا جَمْعُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حَدِيثًا. وَلَمْ يَجِئِ أَيُّ ذِكْرِ لِكَلِمَةِ «إِسْمَنْتُ» بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، وَرَغْمَ هَذَا يُحْطَى الْبَعْضُ مَنْ يَفْتَحُ هَمْزَتَهَا!

* * *

أَصِصْ، وَإِصِصْ:

قُلْ: لَدَيَّ أَصِصٌّ لِلزَّهْرِ.

لَا تَقُلْ: لَدَيَّ إِصِصٌّ لِلزَّهْرِ.

يَشِيْعُ خَطَأً اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «إِصِصٌّ» بَدَلًا مِنْ كَلِمَةِ «أَصِصٌّ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْوَعَاءِ الَّذِي يُزْرَعُ فِيهِ زُهُورٌ وَنَبَاتَاتُ الرَّيْنَةِ، وَهُوَ غَالِيًا مِنَ الْفَخَّارِ. وَمَصَادِرُ اللَّغَةِ تُؤَكِّدُ أَنَّ اللَّفْظَ الصَّحِيحَ هُوَ «أَصِصٌّ»، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «وَفِي

الصَّحَاحِ الْأَصِيصُ مَا تَكَسَّرَ مِنَ الْآيَةِ وَهُوَ نِصْفُ الْجُرِّ أَوْ الْحَابِيَةِ تُزْرَعُ فِيهِ الرَّيَاحِينُ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْأَصِيصُ): وَعَاءٌ كَالْجَرَّةِ لَهُ غُرُوتَانِ يُحْمَلُ فِيهِ الطِّينُ. وَ- وَعَاءٌ مِنَ الْفَخَّارِ غَالِيًا، تُسْتَنْبَتُ فِيهِ التَّبَنَاتُ. (ج) أَصَائِصُ، وَأُصُصٌ».

وَلَمْ يَرِدْ فِي مَصَادِرِ اللَّغَةِ -حَسَبِ إِحَاطَتِي- أَيُّ ذِكْرِ لِكَلِمَةِ «إِصِيصٌ».

* * *

أَعْيُنٌ، وَعُيُونٌ:

قُلْ: أَغْمِضُوا أَعْيُنَكُمْ.

وَقُلْ: أَغْمِضُوا عُيُونَكُمْ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَفْصَحَ وَالْأَفْضَلَ أَنَّ جَمْعَ عَيْنِ الْإِنْسَانِ عَلَى «أَعْيُنٍ» لَا عَلَى «عُيُونٍ».

التَّحْلِيلُ: قَرَأْتُ مِنْذُ سَنَوَاتٍ فِي مَقَالٍ فِي أَحَدِ أَعْدَادِ مَجَلَّةِ «الْعَرَبِيَّةِ» - لَمْ أَعُدْ أَذْكُرْ تَارِيخَهُ وَلَا رَقْمَهُ وَلَا كَاتِبَ الْمَقَالِ - أَنَّ كَلِمَةَ «عُيُونٌ» لَا تَعْنِي جَمْعَ عَيْنِ الْإِنْسَانِ، بَلْ هِيَ جَمْعُ لَعِينِ الْمَاءِ فَقَطْ!

وَقَدْ جَاءَ الْكَاتِبُ بِدَلِيلِهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، إِذْ وَرَدَ لَفْظُ «أَعْيُنٌ» فِي الْقُرْآنِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ مَرَّةً لَا يَعْني إِلَّا جَمْعَ عَيْنِ الْإِنْسَانِ الَّتِي يَرَى بِهَا. أَمَّا لَفْظُ «عُيُونٌ» فَقَدْ وَرَدَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لَا يَعْني فِيهَا إِلَّا جَمْعَ عَيْنِ الْمَاءِ! أَفَلَا يُشِيرُ هَذَا إِلَى أَنَّ الْأَفْصَحَ فِي جَمْعِ عَيْنِ الْإِنْسَانِ الَّتِي يَرَى بِهَا أَنْ نَقُولَ «أَعْيُنٌ»، وَأَنَّ الْأَفْصَحَ فِي جَمْعِ عَيْنِ الْمَاءِ أَنْ نَقُولَ «عُيُونٌ»؟

وَقَدْ جَعَلَنِي هَذَا أَتَتَبَعُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ، فَوَجَدْتُ أَنَّ لَهَا كَثِيرًا مِنَ الْمَعَانِي كَمَا نَعْلَمُ

جَمِيعًا، وَأَنَّ مَعْنَاهَا يَتَّحَدُّ فِي الْعَالِبِ مِنْ خِلَالِ جَمْعِهَا، فَإِذَا قَصَدْنَا بِالْعَيْنِ عُضْوَ
 الْإِبْصَارِ أَوْ مَا يَأْتِي بِجَازٍ مِنْهُ («كَ» عَيْنٌ» الَّتِي تَعْنِي الْجَاسُوسَ) فَإِنَّهَا تُجْمَعُ عَلَى
 «أَعْيُنٍ»، وَإِذَا قُصِدَ بِهَا عَيْنُ الْمَاءِ فَإِنَّهَا تُجْمَعُ عَلَى «عُيُونٍ»، وَإِذَا قُصِدَ بِهَا حَرْفُ
 الْهَجَاءِ الْعَيْنُ فَإِنَّهَا تُجْمَعُ عَلَى «عَيْنَاتٍ»، وَإِذَا قُصِدَ بِهَا الرَّجُلُ الْعَظِيمُ فِي قَوْمِهِ فَإِنَّهَا
 تُجْمَعُ عَلَى «أَعْيَانٍ»...

وَلَكِنْ وَرَدَ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ كَلِمَةُ «عُيُونٌ» جَمْعًا لِعَيْنِ الْإِنْسَانِ الَّتِي يُبْصِرُ
 بِهَا، وَذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِ حَرِيرٍ:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتَلْنَا
 وَلِهَذَا لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَقُولَ إِنَّ جَمْعَ الْعَيْنِ (الَّتِي هِيَ عُضْوُ الْإِبْصَارِ) عَلَى «عُيُونٍ»
 خَطَأً، وَلَكِنْ نَقُولُ إِنَّ لُغَةَ الْقُرْآنِ أَفْصَحُ مِنْ سِوَاهَا، وَمَا دَامَ اللَّهُ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) قَدْ
 أَوْزَدَهَا هَكَذَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَهَذَا يَعْني أَنَّ هَذَا هُوَ الْأَفْصَحُ.
 وَهَذِهِ دَعْوَةٌ لِنَشْرِ الْأَفْصَحِ بَيْنَنَا، فَإِذَا كَانَ الشُّعْرَاءُ يَسْتَخْدِمُونَ كَلِمَةَ «عُيُونٌ»
 جَمْعًا لـ«عَيْنٍ» الَّتِي هِيَ عُضْوُ الْإِبْصَارِ بِسَبَبِ التِّزَامِهِمْ بِوُزْنِ عَرُوضِيٍّ مَا، فَلَا سَبَبَ
 يَجْعَلُ غَيْرَ الشُّعْرَاءِ يَسْتَخْدِمُونَهَا هَذَا الْإِسْتِخْدَامَ، خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ قَدْ وَرَدَتْ فِي
 الْقُرْآنِ بِالشَّكْلِ الْأَفْصَحِ.

* * *

إِسْهَامٌ وَمُسَاهَمَةٌ:

قُلْ: أَسْهَمْتُ فِي الْمَشْرُوعِ.

وَقُلْ: سَاهَمْتُ فِي الْمَشْرُوعِ.

التَّحْلِيلُ: يَقُولُ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ إِنَّ الْفِعْلَ «سَاهَمَ» لَا يُسْتَحْدَمُ بِمَعْنَى الْفِعْلِ «أَسْهَمَ»، وَحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْفِعْلَ «أَسْهَمَ» يَعْنِي «شَارَكَ»، وَالْفِعْلَ «سَاهَمَ» يَعْنِي «فَارَعَ»، وَهُمْ فِي هَذَا يَسْتَنِدُونَ إِلَى قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ (الصَّافَّاتُ: ١٤١).

كَمَا أَنَّهُمْ يَسْتَنِدُونَ إِلَى مَا وَرَدَ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، إِذْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ» لِلْفَيْوُمِيِّ الْمُفْرِي مَثَلًا -وَجَاءَ مَا يَغْنِيهِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَصَادِيرِ الْقَدِيمَةِ لِلُّغَةِ-: «السَّهْمُ النَّصِيبُ وَالْجَمْعُ أَسْهُمٌ وَسِهَامٌ وَسُهْمَانٌ بِالضَّمِّ وَأَسْهَمْتُ لَهُ بِالْأَلْفِ أَعْطَيْتُهُ سَهْمًا وَسَاهَمْتُهُ مُسَاهَمَةً بِمَعْنَى فَارَعْتُهُ مُقَارَعَةً».

وَقَدْ قَرَأْتُ فِي كِتَابِ «عَوْدٌ إِلَى الصَّحَّةِ اللُّغَوِيَّةِ» لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ التَّطَاوِيِّ -جَزَى اللَّهُ كَاتِبَهُ وَمُهْدِيَهُ إِلَيَّ خَيْرًا- هَذِهِ الْمَعْلُومَةَ، فَبَحَثْتُ عَنْ مَعْنَى الْمُسَاهَمَةِ وَالْإِسْهَامِ فَوَجَدْتُ هَذَا الْفَرْقَ الْوَاضِحَ فِي الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ!

وَلَكِنَّ الْمَعَاجِمَ الْحَدِيثَةَ تُثَبِّتُ غَيْرَ ذَلِكَ، إِذْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(أَسْهَمَ): بَيْنَهُمْ: أَقْرَعَ. وَلَهُ أَعْطَاهُ سَهْمًا أَوْ أَكْثَرَ. وَ- فِي الشَّيْءِ اشْتَرَكَ فِيهِ. وَ- الشَّيْءَ جَعَلَهُ سَهْمًا سَهْمًا».

وَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» أَيْضًا مَعْنَى «سَاهَمَ» كَمَا يَلِي: «(سَاهَمَهُ): مُسَاهَمَةٌ وَسِهَامًا: فَارَعَهُ وَغَالَبَهُ وَبَارَاهُ فِي الْقَوْرِ بِالسَّهَامِ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾. وَ- قَاسَمَهُ أَيْ أَخَذَ سَهْمًا أَيْ نَصِيبًا مَعَهُ، وَمِنْهُ شَرَكُهُ الْمُسَاهَمَةِ. وَ- فِيهِ شَارَكَ. قَالَ زُهَيْرُ:

أَبَا ثَابِتٍ سَاهَمْتَ فِي الْحَزْمِ أَهْلُهُ فَرَأَيْكَ تَحْمُودٌ وَعَهْدُكَ دَائِمٌ.

وَيَبْدُو لِي أَنَّ الشَّاهِدَ الَّذِي اسْتَنَدَ إِلَيْهِ بِجَمْعِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي «الْمُعْجَمِ

الْوَسِيطُ» يَصْلُحُ لِأَنَّ يَعْني الْمَعْنِيَيْنِ (الْمُشَارَكَةَ وَالْمُقَارَعَةَ)، وَلَكِنْ يَبْدُو لِي أَيْضًا أَنَّ الْمَعْنِيَيْنِ ذَوَا أَصْلٍ وَاحِدٍ، فَالْمُقَارَعَةُ تَسْتَدْعِي وُجُودَ سِيَهَامٍ، وَالْمُقَارَعَةُ مُفَاعَلَةٌ، وَالْمُشَارَكَةُ مُفَاعَلَةٌ.

كَمَا أَنَّ الْإِسْهَامَ مِنَ الْإِشْرَاكِ، وَالْإِشْرَاكِ يَأْتِي بِمَعْنَى الْمُشَارَكَةِ، وَذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ (طه: ٣٢).

وَمِنْ هُنَا نَجِدُ أَنَّهُ لَا مَانِعَ عَلَى الْمُسْتَوَى الصَّرْفِيِّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلَانِ بِمَعْنَى الْمُشَارَكَةِ، كَمَا أَنَّ «الْمُعْجَمَ الْوَسِيطُ» أَوْرَدَ الْمَعْنِيَيْنِ، وَمِنْ التَّعْقِيدِ أَنْ نَفْرَضَ مِثْلَ هَذَا الْفَرْضِ عَلَى النَّاطِقِينَ بِالْفَصْحَى.

* * *

إِفْطَارٌ، وَفُطُورٌ، وَفُطُورٌ:

قُلْ: إِفْطَارُ الصَّائِمِ دُونَ عَذْرِ حَرَامٍ.

وَقُلْ: الْفُطُورُ طَعْمُهُ لَذِيذٌ.

وَقُلْ: الْفُطُورُ أَمْرٌ مُحَبَّبٌ.

التَّحْلِيلُ: نَخْلُطُ فِي الْإِسْتِخْدَامِ كَثِيرًا بَيْنَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ: «الْفُطُورُ» وَ«الْفُطُورُ» وَ«الْإِفْطَارُ»، وَكَثِيرُونَ يَسْتَخْدِمُونَهَا مَعًا لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْمَعْنَى نَفْسِهِ، وَهَذَا أَرَدْتُ تَوْضِيحَ مَعَانِيهَا مُجْتَمِعَةً هُنَا.

جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطُ»: «(أَفْطَرَ) الصَّائِمُ: قَطَعَ صِيَامَهُ بِتَنَاوُلِ مُفْطَرَاتِهِ. وَ-فُلَانٌ: دَخَلَ فِي وَقْتِ الْفِطْرِ. وَ- فُلَانٌ: تَنَاوَلَ وَجِبَةَ الصَّبَاحِ. (مج). وَ- عَلَى الرُّطْبِ وَنَحْوِهِ: جَعَلَهُ فُطُورَهُ. وَ- الشَّيْءُ الصَّوْمَ: أَفْسَدَهُ. يُقَالُ: هَذَا الْعَمَلُ يُفْطِرُ الصَّائِمَ».

إِذَنْ فَأَلْفِطَارُ (مَصْدَرُ الْفِعْلِ «أَفْطَرَ») لَهُ الْمَعَانِي الْخَمْسَةُ التَّالِيَةُ:

- قَطْعُ الصَّيَامِ بِتَنَاوُلِ الْمُفْطِرَاتِ.

- الدُّخُولُ فِي وَقْتِ الْفِطْرِ.

- تَنَاوُلُ وَجْبَةِ الصَّبَاحِ (وَهَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَرَارَاتِ الْمَجْمَعِ وَلَمْ يَسْتَخْدِمْهُ الْعَرَبُ قَدِيمًا).

- اتِّخَاذُ شَيْءٍ مَا فَطُورًا.

- إِفْسَادُ الصَّوْمِ.

أَمَّا الْفُطُورُ (بِفَتْحِ الْفَاءِ) فَقَدْ جَاءَ فِي مَعْنَاهَا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «تَنَاوُلُ الصَّائِمِ طَعَامَهُ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَتَنَاوُلُ الْوَجْبَةِ الْأُولَى فِي الصَّبَاحِ (مَج)». أَيَّ أَنْ لَهَا مَعْنَيَيْنِ:

- عَمَلِيَّةُ تَنَاوُلِ الصَّائِمِ لَطَعَامِهِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

- عَمَلِيَّةُ تَنَاوُلِ الْوَجْبَةِ الْأُولَى مِنْ وَجَبَاتِ الْيَوْمِ (وَهَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَرَارَاتِ الْمَجْمَعِ وَلَمْ يَسْتَخْدِمْهُ الْعَرَبُ قَدِيمًا).

أَمَّا «الْفُطُورُ» (بِضَمِّ الْفَاءِ) فَقَدْ جَاءَ فِي مَعْنَاهَا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْفُطُورُ): مَا يَتَنَاوَلُهُ الصَّائِمُ لِيُفْطِرَ عَلَيْهِ. وَ-الطَّعَامُ يُتَنَاوَلُ صَبَاحًا. (مَج)».

وَمِنْ هَذَا بَحْدُ أَنَّ لِكَلِمَةِ «الْفُطُورُ» مَعْنَيَيْنِ:

- الطَّعَامُ الْمُتَنَاوَلُ فِي أَثْنَاءِ فَطُورِ الصَّائِمِ.

- الطَّعَامُ الْمُتَنَاوَلُ فِي أَثْنَاءِ تَنَاوُلِ الْوَجْبَةِ الْأُولَى فِي الْيَوْمِ (وَهَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَرَارَاتِ الْمَجْمَعِ وَلَمْ يَسْتَخْدِمْهُ الْعَرَبُ قَدِيمًا).

أُفُقٌ، وآفَاقٌ:

قُلْ: انْظُرْ إِلَى الْآفَاقِ الْبَعِيدَةِ.

وَقُلْ: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ/الْأُفُقِ الْبَعِيدِ.

لَا تَقُلْ: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْبَعِيدَةِ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا تُسْتَخْدَمُ كَلِمَةُ «أُفُقٌ» -وَيَتَسَكَّنُ ثَانِيهَا (أُفُقٌ)- عَلَى

أَسَاسٍ أَنَّهَا جَمْعٌ، فِي حِينٍ هِيَ كَلِمَةٌ مُفْرَدَةٌ، جَمْعُهَا «آفَاقٌ»، وَبِمَا كَانَ سَبَبَ هَذَا

الْخَطَأِ أَنَّ وَزْنَ «أُفُقٌ»، وَهُوَ «فُعُلٌ»، هُوَ أَسَاسًا مِنْ أَوْزَانِ الْجَمْعِ، وَ«فَعَالٌ» يُجْمَعُ

عَلَى «فُعُلٌ» (أَسَاسٌ - أُسُسٌ)، وَ«فَعَالٌ» كَذَلِكَ (نِظَامٌ - نُظُمٌ)، وَ«فَعِيلٌ» أَيْضًا

(سَبِيلٌ - سُبُلٌ)، وَلِهَذَا افْتَرَضَ الْبَعْضُ أَنَّ «أُفُقٌ» جَمْعٌ، وَلَكِنْ لَا أَدْرِي مَاذَا يَفْتَرِضُونَ

لِمُفْرَدِهَا!

وَقَدْ جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «(الْآفَاقُ) التَّوَاجِي، الْوَاحِدُ (أُفُقٌ) وَ(أُفُقٌ)».

* * *

الْأَقْصَرُ، وَالْأَقْصَرُ:

قُلْ: زُرْتُ مَدِينَةَ الْأَقْصَرِ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ).

لَا تَقُلْ: زُرْتُ مَدِينَةَ الْأَقْصَرِ (بِضَمِّ الْهَمْزَةِ).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا تُخْطِئُ فِي نَظْمِ اسْمِ مَدِينَةِ «الْأَقْصَرِ» حِينَ نَضُمُ هَمْزَتَهَا،

فَأَصْلُ تَسْمِيَّتِهَا جَاءَ مِنْ جَمْعِ كَلِمَةِ «قَصْرٌ» عَلَى «أَقْصَرُ» مِثْلَ «عَيْنٌ وَأَعْيُنٌ» وَ«نَهْرٌ

وَأَنْهَرُ»... إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَلِيئَةً بِالْأَقْصُرِ الَّتِي بَنَاهَا الْمُلُوكُ فَسُمِّيَتْ بِهَذَا
الِاسْمِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «تَاَجُ الْعُرُوسِ»: «الْأَقْصُرُ: مَدِينَةٌ مِنْ أَعْمَالِ قُوصٍ».

* * *

أَلْمَاسُ، وَمَاسٌ:

قُلْ: هَذَا عِقْدٌ مِنْ أَلْمَاسٍ.

لَا تَقُلْ: هَذَا عِقْدٌ مِنْ مَاسٍ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ بِشِدَّةٍ اسْتِعْمَالُ لَفْظِ «مَاسٍ» إِشَارَةً إِلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ
الْأَحْجَارِ النَّفِيسَةِ الَّتِي يُسْتَعْمَلُ جَلِيَّةً، إِلَّا أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَمْ يَرِدْ بِهَذَا الْمَعْنَى، بَلْ وَرَدَ
بِمَعْنَى الشَّخْصِ الَّذِي لَا يَسْتَمِيعُ إِلَى النَّصِيحَةِ، فَقَدْ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «الْمَاسُ
خَفِيفٌ غَيْرُ مَهْمُوزٍ وَهُوَ الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَوْعِظَةٍ أَحَدٍ وَلَا يَقْبَلُ قَوْلَهُ، يُقَالُ رَجُلٌ
مَاسٌ وَمَا أَمْسَاهُ».

أَمَّا الْحَجَرُ النَّفِيسُ فَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِلَفْظِ «أَلْمَاسٍ»، وَهُوَ مَا تَحَوَّلَ فِي الْعَامِّيَّةِ
الْمِصْرِيَّةِ إِلَى «أَلْمَاز».

وَمَسْأَلَةُ الْخَلْطِ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ قَدِيمَةٌ، فَقَدْ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «الْمَاسُ
حَجَرٌ مَعْرُوفٌ يُنْقَبُ بِهِ الْجَوْهَرُ وَيُقَطَّعُ وَيُنْقَشُ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَأَظُنُّ الْهَمْزَةَ وَاللَّامَ
فِيهِ أَصْلِيَّتَيْنِ مِثْلَهُمَا فِي الْإِيَّاسِ، قَالَ: وَلَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَبَابُهُ الْهَمْزُ لِقَوْلِهِمْ
فِيهِ الْأَلْمَاسُ، قَالَ: وَإِنْ كَانَتْ لِلتَّعْرِيفِ فَهَذَا مَوْضِعُهُ».

وَمَا أَوْرَدَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ عَنْ لِسَانِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»، يُشِيرُ إِلَى اخْتِلَافِ كَانَ قَدِيمًا فِي أَصْلِ هَذَا اللَّفْظِ، وَرُبَّمَا كَانَ مَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» مُؤَيَّدًا لِكَوْنِ الْهَمْزَةِ وَاللَّامِ أَصْلِيَّتَيْنِ فِي اللَّفْظِ، إِذْ جَاءَ عَنْ كَلِمَةِ «مَاسٍ» فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْمَاسُ) - (انْظُرِ الْأَلْمَاسَ بَعْدَ مَادَّةِ أَلَمْ)»، وَ«الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» يُحِيلُنَا إِلَى «الْأَلْمَاسِ» الَّتِي يَرَاهَا أَصْلُ الْكَلِمَةِ، وَيَكْتُبُهَا هُنَا «الْمَاسُ» لِأَنَّ وَاضِعِي الْمُعْجَمِ يُرِيدُونَ تَوْجِيهَ مَنْ يَبْحَثُ عَنْهَا إِلَى أَنَّ أَصْلَهَا «الْمَاسُ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» عَنِ «الْأَلْمَاسِ»: «(الْأَلْمَاسُ) - حَجَرٌ شَفَافٌ شَدِيدُ اللَّمَعَانِ ذُو أَلْوَانٍ وَهُوَ أَعْظَمُ الْحِجَارَةِ النَّفِيسَةِ قِيمَةً وَأَشَدُّ الْأَجْسَامِ صَلَابَةً يُؤَثَّرُ فِي جَمِيعِهَا وَلَا يُؤَثَّرُ فِيهِ جِسْمٌ (د)».

* * *

أَمَارَاتٌ، وَإِمَارَاتٌ:

قُلْ: هُنَا أَمَارَاتٌ تَدُلُّ عَلَى مَا جَرَى (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فِي «أَمَارَاتٌ»).

لَا تَقُلْ: هُنَا إِمَارَاتٌ تَدُلُّ عَلَى مَا جَرَى (بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ فِي «إِمَارَاتٌ»).

التَّحْلِيلُ: يَخْلِطُ كَثِيرُونَ - وَكُنْتُ مِنْهُمْ - بَيْنَ «الإِمَارَاتِ» (بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ) وَ«الأَمَارَاتِ» (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ). وَالْإِمَارَاتُ (بِالْكَسْرِ) هِيَ جَمْعُ «إِمَارَةٌ»، وَالْإِمَارَةُ هِيَ أَمْلَاكُ الْأَمِيرِ وَبِحَالٍ تُفَوِّدُهُ. أَمَّا «الأَمَارَاتُ» (بِالْفَتْحِ) فَهِيَ جَمْعُ «أَمَارَةٌ» الَّتِي تَعْنِي الدَّلِيلَ أَوْ الْإِشَارَةَ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «عَلَّمْتُ لَهُ عَلَامَةً بِالتَّشْدِيدِ وَضَعْتُ لَهُ أَمَارَةً يَعْرِفُهَا».

كَمَا جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ: «وَأَمَرَ الرَّجُلُ يَأْمُرُ إِمَارَةً إِذَا صَارَ عَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَأَمَرَ أَمَارَةً إِذَا صَيَّرَ عِلْمًا». و«صَيَّرَ عِلْمًا» تَغْنِي «وَضَعَ عَلَامَةً».

* * *

إِنْسَانٌ، وَإِنْسَانَةٌ:

قُلْ: هَذِهِ إِنْسَانٌ عَظِيمَةٌ.

لَا تَقُلْ: هَذِهِ إِنْسَانَةٌ عَظِيمَةٌ.

التَّحْلِيلُ: سَوْفَ يُعَارِضُنِي كَثِيرُونَ فِي هَذِهِ النُّقْطَةِ، فَأَنَا نَفْسِي مَا زِلْتُ أُعَارِضُ نَفْسِي فِيهَا حَتَّى الْآنَ لِأَنَّهَا مِنَ الْقَوَاعِدِ الَّتِي يَصْعُبُ عَلَى الْمَرْءِ تَطْبِيقُهَا وَاسْتِيعَابُهَا لِعَدَمِ تَرْيِيدِهَا وَكِتَابَتِهَا بَيْنَ النَّاسِ، مُتَقَفِّينَ وَغَيْرَ مُتَقَفِّينَ، لُغَوِيَّينَ وَغَيْرَ لُغَوِيَّينَ... وَلَكِنِّي وَجَدْتُ مَا أُورِذْتُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي مَصَادِرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَأَثَرْتُ أَنْ أُعْرِضَهُ هُنَا، وَلَكُمْ الْأَخْذُ بِهِ أَوْ نَبْذُهُ:

جَاءَ مَثَلًا فِي كِتَابِ «إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ» لِابْنِ السَّكَيْتِ: «وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْبَعِيرُ بِمَنْزِلَةِ الْإِنْسَانِ، يَكُونُ لِلْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ يُقَالُ لِلرَّجُلِ هَذَا إِنْسَانٌ، وَلِلْمَرْأَةِ هَذِهِ إِنْسَانٌ وَكَذَلِكَ تَقُولُ لِلْحِمْلِ هَذَا بَعِيرٌ وَلِلنَّاقَةِ هَذِهِ بَعِيرٌ».

كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ «الْعَبَابُ الرَّاحِرُ» لِلصَّاعِقَانِي: «وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: إِنْسَانٌ - أَيْضًا - وَلَا يُقَالُ إِنْسَانَةٌ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُهَا، وَيُنْشَدُ:

لَقَدْ كَسَنِي فِي الْهُوَى مَلَابِسَ الصَّبِّ الْعَزِلِ
إِنْسَانَةً فَتَأَنَّنَةً بَذُرَ الدُّجَى مِنْهَا خَجِلِ
إِذَا زَلَّتْ عَيْنِي بِهَا فَبِالْدُمُوعِ تَغْتَسِلُ

وَقَدْ أُورِدَتْ هُنَا ثَلَاثَةُ الْأَبْيَاتِ لِمَلَاَحِتِهَا فَقَطُّ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «الْمُزْهَرِ» لِجَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيُوطِيِّ:
«وَفِي الصَّحَاحِ: يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِنْسَانٌ، وَلَا يُقَالُ إِنْسَانَةٌ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ».

وَفِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ أَيْضًا إِنْسَانٌ وَلَا يُقَالُ إِنْسَانَةٌ».

وَفِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ أَيْضًا إِنْسَانٌ وَلَا يُقَالُ إِنْسَانَةٌ وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ».

وَفِي «تَلْجِ الْعُرُوسِ»: «وَالْمَرْأَةُ أَيْضًا إِنْسَانٌ وَقَوْلُهُمْ: إِنْسَانَةٌ بِالْهَاءِ لُغَةٌ عَامِيَّةٌ».
وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ هَذِهِ التَّأَكِيدَاتِ وَالتَّصَوُّصِ الَّتِي تَقَطُّعُ الشَّكَّ بِالْيَقِينِ،
فُوجِئْتُ فِي كِتَابِ «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ» لِلرَّحْمَنِ فِي مَادَّةِ «فَتَكَ» بِهَذَا النَّصِّ: «وَهَذِهِ
إِنْسَانَةٌ فَاتِكَةٌ: مَا جَنَتْ».

وَالرَّحْمَنِيُّ هُنَا لَمْ يُجِزْ كَلِمَةَ «إِنْسَانَةٌ» لِلْمَرْأَةِ، وَلَكِنَّهُ اسْتَحْدَمَهَا!
هَذَا هُوَ الْأَمْرُ كُلُّهُ مَعْرُوضًا لَكُمْ، وَلَكُمْ الْإِخْتِيَارُ، بَعْدَ مَا كَانَ لِي الْإِخْتِيَارُ...

* * *

بُدَائِي، وَبِدَائِي:

قُلْ: مُجْتَمَعُ بُدَائِي (بِضَمِّ الْبَاءِ).

لَا تَقُلْ: مُجْتَمَعُ بَدَائِي (بِكَسْرِ الْبَاءِ).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ بِشِدَّةٍ اسْتِخْدَامُ صِفَةِ «بُدَائِي» بِكَسْرِ الْبَاءِ لِلإِشَارَةِ إِلَى مَنْ
(أَوْ مَا) هُوَ فِي الطَّوْرِ الْأَوَّلِ لِلنَّشْأَةِ، كَالْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ مَثَلًا، أَوْ كَالْمُجْتَمَعَاتِ غَيْرِ
الْمُتَحَضَّرَةِ... وَالصَّوَابُ فِي هَذِهِ الصَّفَةِ أَنْ تُضَمَّ بِأُوهَا عَلَى الصَّبِغَةِ «بُدَائِي».

وَمَنْ يُجِيزُونَ كَسَمَرَ الْبَاءِ يَقُولُونَ إِنَّ نِسْبَتَهَا إِلَى كَلِمَةِ «بِدَايَةٍ»، فَهَلْ يَصْدُقُ هَذَا
الْوَصْفُ عَلَى كُلِّ مَا هُوَ فِي الْبِدَايَةِ؟ هَلْ نَصِفُ مَنْ هُوَ فِي أَوَّلِ مَرَاحِلِ التَّعْلِيمِ بِأَنَّهُ
«بِدَائِي» التَّعْلِيمِ؟ وَهَلْ نَصِفُ مَنْ هُوَ فِي بِدَايَةِ السَّلَامِ الْوُظَيْفِيِّ بِأَنَّهُ «بِدَائِي»
الْوُظَيْفَةِ؟ وَهَلْ نَصِفُ مَنْ هُوَ فِي بِدَايَةِ عُمْرِهِ بِأَنَّهُ «بِدَائِي» الْعُمْرِ؟ إلخ. أَيُّ أَنْ
اتَّسَابَ هَذِهِ الصِّفَةِ إِلَى كَلِمَةِ «بِدَايَةٍ» غَيْرُ دَقِيقٍ.

أَمَّا «بِدَائِي» بِضَمِّ الْبَاءِ فَاتَّسَابُهَا إِلَى كَلِمَةِ «بُدْءَاءٌ»، وَهِيَ تَصِفُ مَا كَانَ فِي
الطَّوْرِ الْأَوَّلِ مِنْ أَطْوَارِ النُّشْوءِ. وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» وَ«الْمُعْجَمِ الْوَجِيزِ»:
«(الْبِدَائِي): الْمُنْسُوبُ إِلَى الْبُدْءَاءِ. وَ- مَا كَانَ فِي الطَّوْرِ الْأَوَّلِ مِنْ أَطْوَارِ النُّشْوءِ.
(مج).

...

(الْبِدَائِيَّةُ): (فِي عِلْمِ الْإِجْتِمَاعِ): الطَّوْرُ الْأَوَّلُ مِنْ أَطْوَارِ النُّشْوءِ. (مج).
وَوَاضِحٌ مِنَ الرَّمْزِ «مج» الْوَارِدِ بَعْدَ شَرْحِ مَعْنَيِ الْكَلِمَتَيْنِ أَنَّهُمَا مِنَ
الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا وَأَقْرَبَهَا يَجْمَعُ اللَّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ.

* * *

بَلَدٌ، وَبَلْدَةٌ:

قُلْ: هَذِهِ بَلْدَةٌ جَمِيلَةٌ.

وَقُلْ: هَذِهِ بَلَدٌ جَمِيلَةٌ.

وَقُلْ: هَذَا بَلَدٌ جَمِيلٌ.

التَّحْلِيلُ: يَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّ كَلِمَةَ «بَلَدٌ» هِيَ كَلِمَةٌ مُذَكَّرَةٌ فَقَطُ وَتُطْلَقُ عَلَى

الدَّوْلَةُ لَا عَلَى الْقَرْيَةِ، وَإِنَّ كَلِمَةَ «بَلَدَةٌ» لَيْسَتْ بِمَعْنَى «بَلَدٌ» عَلَى الْإِطْلَاقِ،
وَيَسْتَشْهِدُونَ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البَلَدُ: ١).

وَلَكِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تُثَبِّتُ أَنَّ كَلِمَةَ «بَلَدٌ» يُكْرَهُ تَذْكِيرُهَا، وَلَكِنَّهَا لَا تَنْفِي
أَنَّهَا يُكْرَهُ تَأْنِيثُهَا. وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «الْبَلَدُ يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ وَالْجَمْعُ بُلْدَانٌ
وَالْبَلَدَةُ الْبَلْدُ وَجَمْعُهَا بِلَادٌ»، وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ «بَلَدٌ» وَ«بَلَدَةٌ» مُتَرَادِفَتَانِ.

وَاللَّهُ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) يَقُولُ: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (الْبَلَدُ: ٧ و ٨). وَمَعْنَى «الْبِلَادِ» هُنَا لَيْسَ مُجَرَّدَ الْقَرْيَةِ، بَلِ الْبِلَادُ جَمِيعًا،
كَبِيرُهَا وَصَغِيرُهَا. وَكَلِمَةُ «بِلَادٌ» هِيَ جَمْعُ «بَلَدَةٍ» وَلَيْسَتْ جَمْعُ «بَلَدٌ» لِأَنَّ «بَلَدٌ»
تُجْمَعُ عَلَى «بُلْدَانٍ»، أَيْ أَنَّ اللَّفْظَيْنِ يَجِيئَانِ لِتَنْفِيسِ الْمَعْنَى.
بِالطَّبَعِ لَا يُوجَدُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَفْظَانِ بِنَفْسِ الْمَعْنَى، وَلَكِنَّ فِيهَا مُتَرَادِفَاتٍ،
وَهَذَانِ اللَّفْظَانِ مِنْ هَذِهِ الْمُتَرَادِفَاتِ.

* * *

بُلَّةٌ، وَبُلْهَاءٌ:

قُلْ: إِنَّهُمْ بُلَّةٌ.

لَا تَقُلْ: إِنَّهُمْ بُلْهَاءٌ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ بِشَكْلِ كَبِيرٍ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «بُلْهَاءٌ» جَمْعًا لِلْمُفْرَدِ «أُبْلَهُ» أَوْ
«بُلْهَاءً». وَالصَّوَابُ فِي هَذَا اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «بُلَّةٌ»، لِأَنَّ «أُبْلَهُ» وَ«بُلْهَاءً» عَلَى وَرَثَةِ
«أَفْعَلٍ» وَ«فَعْلَاءٍ»، وَهَذَا الْوِزْنُ يُجْمَعُ عَلَى «فُعَلٍ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «بَلَّةٌ بَلْهًا مِنْ بَابِ تَعِبَ ضَعْفَ عَقْلُهُ فَهُوَ أَبْلَهُ وَالْأُنْثَى بَلْهَاءٌ وَالْجَمْعُ بُلَّةٌ مِثْلُ: أَحْمَرٌ وَحُمْرَاءٌ وَحُمْرٌ وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ خَيْرُ أَوْلَادِنَا الْأَبْلَةُ الْعُقُولُ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَشِدَّةٌ حَيَاتِهِ كَالْأَبْلَةِ فَيَتَعَافَلُ وَيَتَجَاوَزُ فَشَبَّهَ ذَلِكَ بِالْبَلَّةِ بِحَازِلٍ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(بَلَّةٌ) - بَلْهًا، وَبَلَاهَةً: ضَعْفَ عَقْلُهُ، وَعَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعُقُلَةُ، فَهُوَ أَبْلَهُ، وَهِيَ بَلْهَاءٌ. (ج) بُلَّةٌ».

وَلَمْ تَرِدْ كَلِمَةُ «بَلْهَاءٌ» فِي أَيِّ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا. وَالشَّائِعُ فِي وَزْنِ «فُعْلَاءُ» أَنْ يَكُونَ جَمْعًا لِمَا هُوَ عَلَى وَزْنِ «فَعِيلٌ» مِثْلُ «سُعْدَاءُ» الَّتِي هِيَ جَمْعُ «سَعِيدٌ»، وَ«شُرَكَاءُ» الَّتِي هِيَ جَمْعُ «شَرِيكٌ»... وَلَكِنْ لَا يُوجَدُ الْمَفْرُودُ «بَلِيَّةٌ» لِيَكُونَ «بَلْهَاءُ» جَمْعًا لَهُ.

* * *

الْبَنَى، وَالْبُنَى:

قُلْ: هُوَ قَوِيُّ الْبُنْيَةِ (بِكَسْرِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا).

وَقُلْ: هُمْ أَقْوِيَاءُ الْبُنَى (بِكَسْرِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا)

التَّحْلِيلُ: يُحْطَى الْبَعْضُ مَنْ يَضُمُّ بَاءَ «الْبُنْيَةِ»، وَيُحْطَى الْبَعْضُ مَنْ يَكْسِرُهَا، فِي حِينِ تَثْبِثِ مَعَاجِمِ اللَّغَةِ أَنَّ كِلْتَا الصَّيْغَتَيْنِ صَحِيحَتُهُ، فَقَدْ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «وَالْبُنَى، بِالضَّمِّ مَقْصُورٌ، مِثْلُ الْبُنَى. يُقَالُ: بُنْيَةٌ وَبُنَى وَبُنْيَةٌ وَبُنَى».

* * *

بُوصَلَّةٌ، وَبُوصَلَّةٌ:

قُلْ: بُوصَلَّةٌ (بِضَمِّ الْبَاءِ وَمَدِّ الْوَاوِ وَتَسْكِينِ الصَّادِ).
وَلَا تَقُلْ: بُوصَلَّةٌ (بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالصَّادِ وَتَسْكِينِ الْوَاوِ).

التَّحْلِيلُ: يُخْطِئُ كَثِيرُونَ حِينَ يَقُولُونَ: «بُوصَلَّةٌ» بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالصَّادِ وَتَسْكِينِ الْوَاوِ ظَنًّا أَنَّ «بُوصَلَّةٌ» غَامِيَّةٌ. وَالصَّوَابُ فِيهَا أَنْ تُنْطَقَ «بُوصَلَّةٌ» كَمَا هِيَ فِي اللِّسَانِ الْعَامِّيِّ! فَهَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَعَاجِمِ وَكُتِبَ اللَّغَةُ. إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَرُدْ فِي مَصَادِرِ اللَّغَةِ الثَّرَاتِيَّةِ، بَلْ وَرَدَتْ فِي مَا اسْتُحْدِثَ مِنْهَا، مِثْلَ «الْمُعْجَمِ الْوَجِيزِ» وَ«الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ». فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(البُوصَلَّةُ): جِهَازٌ تُعَيَّنُ بِهِ الْجِهَاتُ... (مج)».

وَيُشِيرُ الرَّمُزُ (مج) إِلَى أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي اسْتُحْدِثَتْهَا الْمَجْمَعُ وَأَضَافَهَا إِلَى حَصِيلَةِ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ.

* * *

تَبَعًا، وَتَبَعًا:

قُلْ: تَبَعًا لِلْقَوَائِنِ (بِفَتْحِ الْبَاءِ فِي «تَبَعًا»).

وَقُلْ: تَبَعًا لِلْقَوَائِنِ (بِتَسْكِينِ الْبَاءِ فِي «تَبَعًا»).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ الْخَلْطُ بَيْنَ «تَبَعٌ» بِفَتْحِ الْبَاءِ وَ«تَبِعَ» بِتَسْكِينِهَا، وَهُمَا إِنْ كَانَتَا تُسْتَحْدَمَانِ فِي مَوَاضِعَ مُتَقَارِبَةِ الْمَعْنَى فَإِنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا مُهِمًّا يُؤَدِّي إِلَى اخْتِلَافٍ كَبِيرٍ فِي دَلَالَةِ كُلِّ مِنْهُمَا.

فَكَلِمَةُ «تَبَعَ» بِفَتْحِ الْبَاءِ لَهَا مَعْنَيَانِ: التَّابِعُ، وَالْإِتِّبَاعُ. أَمَّا كَلِمَةُ «تَبَعَ» بِسُكُونِ الْبَاءِ فَلَا تَعْنِي إِلَّا التَّابِعَ. وَلَا يَخْفَى مَا لِهَذَا مِنْ أَثَرٍ عَلَى الْمَعْنَى، إِذْ قَدْ يُرِيدُ الْكَاتِبُ أَنْ يُشِيرَ إِلَى الْفَاعِلِ فَيَأْتِي بِالْمَصْدَرِ، وَقَدْ يُرِيدُ الْمَصْدَرَ فَيَأْتِي بِالْفَاعِلِ. وَإِنْ كَانَ النُّحَاةُ قَدْ أَجَاوَزُوا التَّغْيِيرَ عَنِ الْفَاعِلِ بِاسْتِخْدَامِ الْمَصْدَرِ (مِثْلَ «الْحُضُورُ» لِلتَّغْيِيرِ عَنِ الْحَاضِرِينَ) فَإِنَّهُمْ لَمْ يُجِزُوا التَّغْيِيرَ عَنِ الْمَصْدَرِ بِالْفَاعِلِ. وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ» لِلْخَلِيلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَلَا بُدَّ لِلْمَشْعُوفِ مِنْ تَبَعِ الْهُوَى إِذَا لَمْ يَزَعْهُ مِنْ هَوَى النَّفْسِ حَاجِرٌ
وَهِيَ هُنَا بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى الْإِتِّبَاعِ.

وَجَاءَ فِي «الْمُخَصَّصِ»: «وَالْتَّبَعَ وَالْإِتِّبَاعُ: الْمُتَّبِعُونَ الْوَاحِدُ تَبَعَ». وَهِيَ هُنَا بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى التَّابِعِ وَالْإِتِّبَاعِ. وَجَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «وَهُوَ فَعَلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ مِثْلُ تَبَعَ بِمَعْنَى تَابِعٌ». وَهِيَ هُنَا بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى التَّابِعِ.

وَجَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «تَبَعَ زَيْدٌ عَمْرًا تَبَعًا مِنْ بَابِ تَعِبَ مَشَى خَلْفَهُ أَوْ مَرَّ بِهِ فَمَضَى مَعَهُ وَالْمُصَلِّي تَبَعَ لِإِمَامِهِ وَالنَّاسُ تَبَعَ لَهُ وَيَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا وَيَجُوزُ جَمْعُهُ عَلَى أَتْبَاعٍ». وَهِيَ هُنَا بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى التَّابِعِ وَالْإِتِّبَاعِ.

وَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(تَبَعَ) الشَّيْءُ - تَبَعًا، وَتُبُوعًا، وَتِبَاعًا، وَتَبَاعَةً: سَارَ فِي أَثَرِهِ، أَوْ تَلَاهُ...»

(التَّبَعَ): التَّابِعُ...

(التَّبَعَ): التَّابِعُ (لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ)...

وَنَصُّ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» هُنَا يُلَخِّصُ الْمَسْأَلَةَ، إِذْ جَاءَتْ فِيهِ بِفَتْحِ الْبَاءِ بِمَعْنَيِ التَّابِعِ وَالْإِتِّبَاعِ، وَبِسُكُونِ الْبَاءِ بِمَعْنَى التَّابِعِ فَقَطْ.

* * *

تَنْزَى:

قُلْ: سَمِعْتُ الْأَخْبَارَ التَّنَزَى (لَأَنَّ «تَنْزَى» اسْمٌ لَا فِعْلٌ).

التَّخْلِيلُ: يَطْنُ كَثِيرُونَ أَنَّ «تَنْزَى» فِعْلٌ مُضَارِعٌ، إِلَّا أَنَّ كُتِبَ اللَّغَةُ وَالْمَعَاجِمُ تَقُولُ إِنَّهُ اسْمٌ عَلَى وَزْنِ «فَعْلَى»، وَالتَّاءُ الْأُولَى فِيهِ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ، لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ التَّوَاتُرِ، أَيْ أَنَّ أَصْلَ الْكَلِمَةِ «وَوْتَرَى».

وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ «الْمُحَصَّصُ» لِابْنِ سِيدِهِ قَوْلُهُ: «وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ تَنْزَى تَفْعَلُ فَقَدْ غَلِطَ لِأَنَّهُ إِذَا حَكِمَ بِيَزَادَةِ التَّاءِ لَمْ يَكُنْ مَا بَقِيَ مِنَ الْكَلِمَةِ فِي مَعْنَى الْمُوَاتَرَةِ وَإِنَّمَا تَنْزَى مِنَ الْمُوَاتَرَةِ لِأَنَّ التَّاءَ أُبْدِلَتْ مِنَ الْوَاوِ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «جَاؤُوا تَنْزَى أَيْ مُتَتَابِعِينَ وَثَرًا بَعْدَ وَثَرٍ»، وَلَمْ يَقُلْ: «يَتَتَابِعُونَ»، أَيْ أَنَّ «تَنْزَى» اسْمٌ لَا فِعْلٌ.

* * *

تَجْرِبَةٌ، وَتَجَارِبُ، وَتَجْرِبَةٌ، وَتَجَارُبُ:

قُلْ: خُضْتُ تَجْرِبَةً صَعْبَةً (بِكَسْرِ الرَّاءِ فِي «تَجْرِبَةٍ»).

وَقُلْ: خُضْتُ تَجَارِبَ صَعْبَةً (بِكَسْرِ الرَّاءِ فِي «تَجَارِبَ»).

لَا تَقُلْ: خُضْتُ تَجْرِبَةً صَعْبَةً (بِضَمِّ الرَّاءِ فِي «تَجْرِبَةً»).

وَلَا تَقُلْ: خُضْتُ تَجَارِبَ صَعْبَةً (بِضَمِّ الرَّاءِ فِي «تَجَارِبَ»).

التَّخْلِيلُ: كَثِيرًا مَا يَضُمُّ النَّاطِقُونَ بِالْفُضْخَى الرَّاءِ فِي «تَجْرِبَةٍ» وَ«تَجَارِبَ»، وَالصَّوَابُ فِيهِمَا أَنَّ تُكْسَرَ الرَّاءُ.

و«تَجَرَّبَ» مَصْدَرٌ مِنَ الْفِعْلِ «جَرَّبَ»، وَالْمَصْدَرُ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ وَمَا عَلَى وَزْنِهِ
يَجِيءُ أحيانًا عَلَى وَزْنِ «تَفْعِلَةٌ»، مِثْلُ: «تَذْكِرَةٌ» وَ«تَهْنِئَةٌ» وَ«تَبْرِئَةٌ»
وَ«تَكْمِلَةٌ» وَ«تَكْرِيمَةٌ»... وَجَمِيعُهَا عَلَى وَزْنِ «تَفْعِلَةٌ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَمِثْلُهَا «تَجَرَّبَةٌ»
بِكَسْرِ الْعَيْنِ.

وَكَذَلِكَ الْجَمْعُ يَكُونُ بِكَسْرِ الرَّاءِ فِي «تَجَارِبُ» لَا بِضَمِّهَا، لِأَنَّ جَمْعَ «تَفْعِلَةٌ»
يَكُونُ عَلَى «تَفَاعِلُ»، مِثْلَ «تَذَاكِيرُ» وَ«تَهَانِيُ» وَغَيْرِهَا.
وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(التَّجَرُّبَةُ): ... مَا يُعْدَلُ أَذَلًا لِتَلَاوِي النَّقْصِ
فِي شَيْءٍ وَإِصْلَاحِهِ، وَمِنْهُ تَجَرُّبَةُ الْمَسْرُجِيَّةِ، وَتَجَرُّبَةُ الطَّبْعِ. (مُحَدَّثَةٌ). (ج) تَجَارِبُ».

*

تَذْكِرَةٌ، وَتَذْكِرَةٌ:

قُلْ: قَطَعْتُ تَذْكِرَةً لِلسَّفَرِ (بِكَسْرِ الْكَافِ فِي «تَذْكِرَةٌ»).
لَا تَقُلْ: قَطَعْتُ تَذْكِرَةً لِلسَّفَرِ (بِفَتْحِ الْكَافِ فِي «تَذْكِرَةٌ»).

التَّحْلِيلُ: يَكْثُرُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «تَذْكِرَةٌ» مَفْتُوحَةً الْكَافِ لِلإِشَارَةِ إِلَى الْوَرِيقَةِ
الصَّغِيرَةِ الَّتِي يَأْخُذُهَا الْمُسَافِرُ الَّتِي يُثَبَّتُ فِيهَا قِيمَةٌ مَا دَفَعَهُ مِنْ أَجْرِ لِلسَّفَرِ.
وَيُسْتَعْدَمُ كَلِمَةُ «تَذْكِرَةٌ» بِكَسْرِ الْكَافِ بِمَعْنَى الْعِبْرَةِ.

وَلَكِنَّ الثَّابِتَ فِي الْمَعَارِجِ وَكُتِبَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَنَّ كَلِمَةَ «تَذْكِرَةٌ» بِكَسْرِ الْكَافِ
هِيَ الصَّوَابُ فِي الْحَالَتَيْنِ، وَكَلِمَةُ «تَذْكِرَةٌ» بِفَتْحِ الْكَافِ لَا وُجُودَ لَهَا فِي لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ،
بَلْ لَا وُجُودَ لِأَيِّ كَلِمَةٍ عَلَى وَزْنِهَا الصَّرْقِ «تَفْعِلَةٌ»، إِلَّا إِذَا كَانَ مَصْدَرًا لِفِعْلِ مَاضٍ
عَلَى وَزْنِ «تَفْعَلُ». وَهُوَ مَا لَمْ أَجِدْ لَهُ مِثِيلًا قَطُّ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(التَّذْكِرَةُ): مَا تُسْتَذَكَّرُ بِهِ الْحَاجَةُ. وَ- مَا يَدْعُو إِلَى الذِّكْرِ وَالْعِبَرَةِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾. وَ- بِطَاقَةٍ يُثْبِتُ فِيهَا أَجْرُ الرُّكُوبِ فِي السَّكَلِ الْحَدِيدِيَّةِ وَمَا جَرَى بِحَزَانِهَا. (ج) تَذَاكِرُ. (مُحَدَّثَةٌ)).

مِنْ هُنَا يَتَضَحُّ أَنَّ كَلِمَةَ «تَذْكِرَةٌ» بِكَسْرِ الْكَافِ الَّتِي تَعْنِي مَا يَدْعُو إِلَى الذِّكْرِ وَالْعِبَرَةِ اسْتُخْدِثَتْ اسْتِخْدَامُهَا لِتُشِيرَ إِلَى الْبِطَاقَةِ الَّتِي تُثْبِتُ دَفْعَ الرَّكَّابِ أَجْرَ السَّفَرِ عَلَى الْقِطَارَاتِ وَمَا شَابَهَهَا كَالْحَافِلَاتِ وَالطَّائِرَاتِ... أَمَّا «تَذْكِرَةٌ» بِفَتْحِ الْكَافِ فَلَا وُجُودَ لَهَا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

* * *

تَقْنِيَّةٌ، وَتَقْنِيَّةٌ، وَتَقْنِيَّةٌ:

قُلْ: التَّقْنِيَّةُ الْعِلْمِيَّةُ (بِكَسْرِ التَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ فِي «التَّقْنِيَّةِ»).

لَا تَقُلْ: التَّقْنِيَّةُ الْعِلْمِيَّةُ (بِفَتْحِ التَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ وَعَدَمِ تَشْدِيدِ الْيَاءِ فِي «التَّقْنِيَّةِ»).

وَلَا تَقُلْ: التَّقْنِيَّةُ الْعِلْمِيَّةُ (بِفَتْحِ التَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ «التَّقْنِيَّةِ»).

التَّحْلِيلُ: كَلِمَةُ «التَّقْنِيَّةُ» يُشَارُ بِهَا إِلَى «التَّكْنُولُوجِيَا»، وَلَأنَّهَا غَيْرُ مَشْهُورَةٍ الْجَدْرُ فَإِنَّ كَثِيرِينَ يَنْطِقُونَهَا مُخْتَلِفَةً عَنْ صَوَابِهَا، فَالْبَعْضُ يَنْطِقُهَا كَمَا يَنْطِقُ «تَرْبِيَّةٌ» فَيَقُولُ «تَقْنِيَّةٌ»، وَالبَعْضُ يَنْطِقُهَا كَمَا يَنْطِقُ «حَرْبِيَّةٌ» فَيَقُولُ «تَقْنِيَّةٌ».

وَالْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَنَّهَا مَصْدَرٌ صِنَاعِيٌّ مِنْ كَلِمَةِ «التَّقَنُّ»، وَالتَّقَنُّ هُوَ الشَّخْصُ الْمُتَقِنُ لِعَمَلِهِ. جَاءَ فِي «مُعْجَمِ الْمَنَاهِي اللَّفْظِيَّةِ»: «تَكْنُولُوجِيَا: أَيُّ (تَقْنِيَّةٍ)

عَلَى وَزْنٍ (عِلْمِيَّةٍ) وَهِيَ مَصْدَرٌ صِنَاعِيٌّ مِنَ (التَّقْنِ) بِوَزْنِ (العَلَمِ). وَالتَّقْنُ: الرَّجُلُ
الَّذِي يُتَّقَنُ عَمَلَهُ.

* * *

تَسْمِيَّةٌ، وَاسْمٌ، وَمُسَمًّى:

قُلْ: تَسْمِيَّةٌ «حِزْبُ الْكِنْبَةِ» مَكْرُوهَةٌ.

وَقُلْ: اسْمٌ «حِزْبُ الْكِنْبَةِ» مَكْرُوهٌ.

لَا تَقُلْ: مُسَمًّى «حِزْبُ الْكِنْبَةِ» مَكْرُوهٌ (إِذَا كُنْتَ تَقْصِدُ الْمُصْطَلَحَ لَا مَا
يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْمُصْطَلَحُ).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا تُكْتَبُ كَلِمَةُ «مُسَمًّى» فِي مَوْضِعِ كَلِمَةِ «تَسْمِيَّةٍ»، فَيُقَالُ
مَثَلًا: «الْمُسَمَّيَاتُ الْحَدِيثَةُ صَعْبَةٌ». وَهَذَا مِنَ الْخَطِ الشَّائِعِ، لِأَنَّ كَلِمَةَ «مُسَمًّى»
اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنَ الْفِعْلِ «سَمَّى»، أَيْ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْمُسَمًّى هُوَ مَا يُسَمَّى، أَيْ مَا
يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْإِسْمُ، أَمَّا اللَّفْظُ الَّذِي يُطْلَقُ فَهُوَ «الْإِسْمُ» أَوْ «التَّسْمِيَّةُ». وَلِهَذَا يُقَالُ:
«اسْمٌ عَلَى مُسَمًّى»، أَيْ أَنَّ «الْإِسْمَ» يَلِيقُ بِ«الْمُسَمًّى»، أَيْ بِمَا يُسَمَّى. وَعَلَى هَذَا
يَكُونُ الصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ: «التَّسْمِيَاتُ الْحَدِيثَةُ صَعْبَةٌ».

وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ يَصْلُحُ اسْتِخْدَامُ لَفْظِ «مُصْطَلَحٌ» بَدَلُ «تَسْمِيَّةٍ» أَوْ
«اسْمٍ»، فَنَقُولُ: «الْمُصْطَلَحَاتُ الْحَدِيثَةُ صَعْبَةٌ».

* * *

تَوَآمٍ، وَتَوَآمَانٍ:

قُلْ: هَذَانِ تَوَآمَانِ.

وَقُلْ: هَذَا تَوَآمٍ هَذَا.

وَقُلْ: هَذِهِ تَوَآمٍ هَذَا.

وَقُلْ: هَذِهِ تَوَآمَةٌ هَذَا.

وَقُلْ: هَذَانِ تَوَآمٍ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ خَطَأٌ أَنَّ كَلِمَةَ «تَوَآمٍ» تَعْنِي الْوَاحِدَ مِنَ التَّوَامَيْنِ وَلَا تَعْنِي الْإِثْنَيْنِ مُجْتَمِعَيْنِ، وَلَكِنَّ كُتُبَ اللُّغَةِ تَقُولُ غَيْرَ هَذَا، إِذْ ثَبَتَ فِيهَا أَنَّ كَلِمَةَ «تَوَآمٍ» تَعْنِي الْوَاحِدَ وَتَعْنِي الْإِثْنَيْنِ مَعًا.

فَإِذَا قُلْنَا: «إِنَّهُمَا تَوَآمَانِ مُتَمَثِّلَانِ» كَانَ كَلَامُنَا صَحِيحًا. وَإِذَا قُلْنَا: «إِنَّهُمَا تَوَآمٍ مُتَمَثِّلَانِ» كَانَ كَلَامُنَا صَحِيحًا أَيْضًا. وَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْمَعَارِجِمِ اللُّغَوِيَّةِ اتِّفَاقٌ عَلَى هَذَا، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ: «وَيُقَالُ تَوَآمٍ لِلذَّكْرِ وَتَوَآمَةٌ لِلْأُنثَى فَإِذَا جَمَعُوهُمَا قَالُوا هُمَا تَوَآمَانِ وَهُمَا تَوَآمٍ».

كَمَا وَرَدَ الْكَلَامُ نَفْسُهُ فِي «تَاَجُ الْعَرُوسِ» لِلزَّبِيدِيِّ، وَجَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ» لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ: «وَالْتَوَآمُ: وَلَدَانِ مَعًا، لَا يُقَالُ: هُمَا تَوَآمَانِ، وَلَكِنْ يُقَالُ: هَذَا تَوَآمٍ هَذِهِ، وَهَذِهِ تَوَآمَتُهُ، فَإِذَا جُمِعَا فَهُمَا تَوَآمٍ».

وَجَاءَ فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ» مَا يُؤَكِّدُ هَذَا أَيْضًا إِذْ يَقُولُ الْفَيَازُزَابَادِيُّ: «التَّوَامُ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ الْمَوْلُودِ مَعَ غَيْرِهِ فِي بَطْنٍ، مِنَ الْإِثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، أَوْ ذَكَرًا وَأُنْثَى ج تَوَائِمُ وَتَوَآمٍ... وَيُقَالُ تَوَآمٍ لِلذَّكْرِ، وَتَوَآمَةٌ لِلْأُنْثَى فَإِذَا جُمِعَا،

فَهُمَا تَوَّامَانِ وَتَوَّامٌ.

وَجَاءَ هَذَا مُؤَكَّدًا أَيْضًا فِي عَدِيدٍ مِنَ الْمَرَاجِعِ اللُّغَوِيَّةِ الثَّابِتَةِ الرَّاسِخَةِ، وَعَلَيْهِ فَلَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَخْطِئَ مَنْ يَقُولُ: «إِنَّهُمَا تَوَّامٌ».

هَذَا مَا جَاءَ فِي الْمَعَارِجِمِ بِخُصُوصٍ «تَوَّامٌ» وَ«تَوَّامَانِ»، وَلَكِنْ أَظُنُّ أَنَّ الْأَسْلَمَ لَنَا حَتَّى نَسْلَمَ مِنَ الْخَلْطِ أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ «تَوَّامٌ» عَلَى أَنَّهَا كَلِمَةٌ مُفْرَدَةٌ، وَ«تَوَّامَانِ» عَلَى أَنَّهَا كَلِمَةٌ مُثَنَّاةٌ، كَتَعَامَلْنَا مَعَ «زَوْجٌ» وَ«زَوْجَانِ»، لِأَنَّنَا سَنُقَابِلُ مُشْكِلَةً حِينَ نَجِدُ تَغْيِيرًا مِثْلَ «تَمَائِيَّةُ تَوَائِمَ»، فَهَلْ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُمْ أَرْبَعَةُ أَفْرَادٍ (لِأَنَّ «تَوَّامٌ» تَعْنِي اثْنَيْنِ)؟ أَمْ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ تَمَائِيَّةٌ (لِأَنَّ «تَوَّامٌ» تَعْنِي وَاحِدًا)؟

* * *

جَوَاهِرُ، وَمُجَوَّهَرَاتُ:

قُلْ: كَانَتْ تَرْتَدِي جَوَاهِرَ نَفِيسَةً.

لَا تَقُلْ: كَانَتْ تَرْتَدِي مُجَوَّهَرَاتٍ نَفِيسَةً.

التَّحْلِيلُ: لَا تَحْتَوِي الْكُتُبُ وَلَا الْمَعَارِجِمُ الْعَرَبِيَّةُ الرَّاسِخَةُ - قَدِيمُهَا وَحَدِيثُهَا - عَلَى الْجَذْرِ اللَّغَوِيِّ «ج و ه ر». وَإِذَا بَحَثْنَا مَعَ كَلِمَةِ «مُجَوَّهَرَاتُ» وَمَعْنَاهَا وَمُرَادُهَا فَسَوْفَ نَجِدُ أَنَّهَا عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الْفِعْلِ «جَوَّهَرَ»، فَمَنْ مِنَّا يَسْتَحْدِمُ مِثْلَ هَذَا الْفِعْلِ؟

وَإِذَا اسْتَقَّ مِنْ فِعْلِ مَا اسْمُ مَفْعُولٍ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الْفِعْلِ اسْمُ فَاعِلٍ، فَهَلْ سَمِعْنَا أَنَّ صَانِعَ الْجَوَاهِرِ يُسَمَّى «مُجَوَّهَرًا»؟ وَهَلْ دَعَوْنَاهُ بِهَذَا الْإِسْمِ يَوْمًا؟ وَهَلْ نَسْتَسِيغُ دَعْوَتَهُ بِهِ؟

إِنَّ صَانِعَ الْجَوَاهِرِ اسْمُهُ «الْجَوَاهِرِيُّ» (نِسْبَةً إِلَى الْجَمْعِ لِأَنَّ الْجَمْعَ هُنَا يَقُومُ مَقَامَ الْمَفْرَدِ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى وَحْدَةٍ مَا، هِيَ الْجَوَاهِرُ، مُقَابِلًا لَوَحْدَاتٍ أُخْرَى تُشِيرُ إِلَى مِهَنٍ أُخْرَى، كَأَنَّ نَقُولَ «الْقَبَائِيَّ» لِصَانِعِ الْقَبَائِبِ) وَ«الْجَوَاهِرِيُّ» مَنْسُوبٌ إِلَى الْجَوَاهِرِ... فَلِمَاذَا نَسْتَخْدِمُ كَلِمَةَ «مُجَوَهَرَاتٍ» فِي لُغَتِنَا الْفَصِيحَةِ؟

وَقَدْ يَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّ «مُجَوَهَرَاتٍ» تَدُلُّ عَلَى الصَّنَاعَةِ لِأَنَّ «جَوْهَرَ» تَدُلُّ عَلَى الْأَصْلِ الطَّبِيعِيِّ (أَوْ الطَّبِيعِيِّ)، وَ«الْمُجَوَهَرَاتُ» هِيَ الْجَوَاهِرُ الَّتِي يَتِمُّ تَصْنِيعُهَا وَتَشْكِيلُهَا... قَدْ يَقُولُ الْبَعْضُ هَذَا، فَهَلْ يَظُنُّ هَؤُلَاءِ أَنَّ الْعَرَبَ قَدِيمًا لَمْ يَكُونُوا يُشْكِلُونَ الْمَعَادِنَ وَالْجَوَاهِرَ وَيَجْعَلُونَهَا فِي أَهْوَائِهِ الصُّورِ بَعْدَ اسْتِخْرَاجِهَا مِنَ الصُّخُورِ وَمِنْ بَاطِنِ الْأَرْضِ؟

أَدْعُو مَنْ يَظُنُّ هَذَا الظَّنَّ أَنْ يُرَاجِعَ تَارِيخَ الْعَرَبِ وَأَنْ يَفْرَأَ مَا اخْتَرَنَتْهُ نَفَاسَتُهُمْ فِي لُغَتِهِمْ لِيَعْرِفَ أَيُّ وُصُولٍ وَصَلُوا فِي عُلُومِهِمْ.

وَأَغْلِبُ ظَنِّي أَنَّ الْعَرَبَ أَبْتَقُوا هَذَا الْإِسْمَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ لِيَقُولُوا إِنَّ الْجَوْهَرَ تَبْقَى قِيَمَتُهُ فِي الْحَجَرِ مَهْمَا تَشَكَّلَ وَتَحَوَّلَ. هَذَا مُحَضُّ ظَنِّ مِثِّي، وَلَا دَلِيلَ لَدَيَّ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَّ جَمِيعَ الْمَعَاجِمِ وَالْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَصِيلَةِ اتَّفَقَتْ عَلَى الْفَاطِ «جَوْهَرَ» وَ«جَوْهَرَةً» وَ«جَوَاهِرُ»، وَلَمْ تَذْكُرْ «مُجَوَهَرَاتٍ» لَا بِمَفْرَدِهَا وَلَا بِجَمْعِهَا وَلَا مُشْتَاهَا وَلَا فِعْلَهَا الَّذِي اسْتَنْتَفَتْ مِنْهُ.

كَمَا أَنَّنَا الْآنَ إِذَا أَحْبَبْنَا الْإِشَارَةَ إِلَى مَسْأَلَةِ الصَّنَاعَةِ فِي الْجَوَاهِرِ فَيُمْكِنُنَا اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «الْمَصُوغَاتِ»، وَأَرَاهَا أَذَقَّ وَأَجْمَلَ فِي الْإِسْتِخْدَامِ مِنَ «الْمُجَوَهَرَاتِ» لِأَنَّ الْقَائِمَ بِهَا هُوَ «الصَّائِغُ» لَا «الْمُجَوَهَرُ».

* * *

حَاجَاتٌ، وَحَوَائِجٌ، وَحَاجِيَّاتٌ:

قُلْ: أَحْضَرْتُ حَاجَاتِي مِنَ الْمَنْزِلِ.

وَقُلْ: أَحْضَرْتُ حَوَائِجِي مِنَ الْمَنْزِلِ.

لَا تَقُلْ: أَحْضَرْتُ حَاجِيَّاتِي مِنَ الْمَنْزِلِ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «حَاجِيَّاتٌ» لِلإِشَارَةِ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
الْإِنْسَانُ فِي أَمْرِ مَا، وَيَغْلِبُ اسْتِخْدَامُهَا عِنْدَ الإِشَارَةِ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَرْءُ مِنْ
أَدَوَاتٍ فِي عَمَلٍ مَا.

الْغَرِيبُ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ «حَاجِيَّاتٌ» لَيْسَتْ كَلِمَةً فَصِيحَةً، وَأَغْلَبُ الظَّنُّ أَنَّهَا
يَمَّا شَاعَ عَلَى اللِّسَانِ الْعَامِّيِّ، وَلَافْتِرَافِ حُرُوفِهَا مِنْ حُرُوفِ الْكَلِمَةِ الْفَصِيحَةِ
«حَاجَاتٌ» تَدَاخَلَتْ مَعَهَا فَاسْتُعْمِلَتْ فِي الْفُصْحَى.

أَمَّا مَا يُسْتَعْمَلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَهُوَ كَلِمَتَا «حَاجَاتٌ» و«حَوَائِجٌ»، فَقَدْ جَاءَ
فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» مَثَلًا: «(الْحَاجِيَّةُ): ... مَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ وَيَطْلُبُهُ. (ج)
حَوَائِجٌ.

(الْحَاجَةُ): الْحَاجِيَّةُ. (ج) حَاجٌ، وَحَاجَاتٌ».

أَمَّا «حَاجِيَّاتٌ» فَهِيَ -عَلَى شُيُوعِهَا- غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي أَيِّ مِنْ مَصَادِرِ
الْعَرَبِيَّةِ.

* * *

حَادِثٌ، وَحَادِثَةٌ:

قُلْ: حَدَّثْتُ حَادِثَةً فَاجِعَةً عَلَى الطَّرِيقِ.

وَقُلْ: الْأَمْرُ الْحَادِثُ هُنَا عَادِيٌّ.

لَا تُقُلْ: حَدَّثْتُ حَادِثٌ فَاجِعٌ عَلَى الطَّرِيقِ.

التَّخْلِيلُ: كَلِمَةُ «حَادِثٌ» هِيَ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنَ الْفِعْلِ «حَدَّثَ»، وَهُوَ اسْمٌ

شَامِلٌ لِكُلِّ مَا يَحْدُثُ.

أَمَّا كَلِمَةُ «حَادِثَةً» فَهِيَ مِنْ أَسَالِبِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْحَدِيثِ، وَالْمُبَالَغَةُ هُنَا تَمَّتْ

عَنْ طَرِيقِ التَّأْنِيثِ، مِثْلُ كَلِمَةِ «رَحَالَةً» وَ«عَلَامَةً» وَ«نَابِغَةً»...

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْحَدِيثُ الْجُلُلُ حَادِثَةً لَا حَادِثًا عَادِيًّا، وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ

«الْفَائِقِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ» لِلزُّنْزُشَرِيِّ: «الْعَاثُورُ مَصِيدَةً تُتَّخَذُ مِنَ اللَّحَاءِ. وَفِي

الْعَوَائِرِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ جَمْعُ عَاثِرٍ، وَهُوَ حِبَالَةُ الصَّائِدِ. وَالثَّانِي أَنَّهُ جَمْعُ عَاثِرَةٍ وَهِيَ

الْحَادِثَةُ الَّتِي تَعْتَرِ بِصَاحِبِهَا؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَثَرَ بِهِمُ الزَّمَانُ». وَهُوَ هُنَا يَصِفُ مَصَائِبَ

الزَّمَنِ بِأَنَّهَا «الْحَادِثَةُ» الَّتِي تَعْتَرِ بِصَاحِبِهَا.

كَمَا جَاءَ فِي «تَرْتِيبِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ» لِابْنِ السَّكَيْتِ الْأَهْوَاذِيِّ: «فَأَمَرَ

الْمُنَوَّكِلُ بِإِخْرَاجِ لِسَانِهِ مِنْ فَمَاهُ. أَوْ أَنَّ غِلْمَانَ الْمُنَوَّكِلِ طَرَحُوهُ أَرْضًا وَبَدَّوْا بِرُكُلُونِهِ

وَبَدَّوْهُ بَطْنَهُ بِأَرْجُلِهِمْ، أَوْ أَنَّهُ أَمَرَ بِالْعُقُوبَتَيْنِ مَعًا. وَأَخِيرًا فَإِنَّهُ ارْتَحَلَ إِلَى رَبِّهِ فِي تِلْكَ

السَّاعَةِ أَوْ فِي غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمُصَادِفِ لِلْيَوْمِ الْخَامِسِ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٢٤٣ أَوْ ٢٤٤

أَوْ ٢٤٦ هـ. وَتَبَيَّنَ هَذِهِ الْحَادِثَةُ نُقْطَةً عَارٍ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ»، وَهُوَ هُنَا يَصِفُ هَذِهِ

الْبَشَاعَةَ بِالْحَادِثَةِ لَا بِالْحَادِثِ.

وَبِالطَّبَعِ لَا يَنْطَبِقُ هَذَا عَلَى الْوَصْفِ الْعَادِيِّ لِلْأُمُورِ الْمُؤَنَّثَةِ الْعَادِيَّةِ الَّتِي

تَحْدُثُ، فَإِذَا قُلْنَا: «الْأَفْرَاحُ الْحَادِثَةُ فِي الْبَلَدَةِ كَثِيرَةٌ» فَهَذَا لَيْسَ خَطَأً لِأَنَّنَا لَا يُمْكِنُ أَنْ

نَقُولُ: «الأَفْرَاحُ الْحَادِثُ فِي الْبَلَدَةِ»، إِذْ جَاءَتْ «الْحَادِثَةُ» هُنَا صِفَةً لِمَا سَبَقَهَا تَتَبَعُهُ فِي التَّأْيِيسِ لَيْسَ أَكْثَرَ، أَمَّا إِذَا جَاءَتْ وَحْدَهَا وَلَيْسَتْ صِفَةً تَابِعَةً لِسِوَاهَا فَإِنَّهَا تَكُونُ كَمَا ذَكَرْنَا.

وَقَدْ اتَّفَقْتُ عَلَى هَذَا مَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةِ، فَجَاءَ مَثَلًا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْحَادِثُ): مَا يَجِدُ وَيَحْدُثُ. وَ- ضِدُّ الْقَلِيمِ. (ج) حَوَادِثُ. (الْحَادِثَةُ): مُؤْنَتُ الْحَادِثِ. وَ- النَّائِيَةُ. (ج) حَوَادِثُ».

* * *

خَافِلَةٌ، وَأُوتُوْبِيسُ:

قُلْ: رَكِبْتُ الْخَافِلَةَ.

لَا تَقُلْ: رَكِبْتُ الْأُوتُوْبِيسَ.

التَّحْلِيلُ: تُسْتَخْدَمُ كَثِيرًا كَلِمَةُ «الْأُوتُوْبِيسُ» عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ، وَأَيْضًا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وُجُودِ لَفْظِ عَرَبِيٍّ مَعْرُوفٍ -وإن كَانَ أَقْلَ شُهْرَةً- هُوَ «الْخَافِلَةُ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْخَافِلَةُ): مَرْكَبَةٌ كَبِيرَةٌ عَامَّةٌ تَسِيرُ بِالْبَنِينَ وَنَحْوِهِ».

وَقَدْ سُمِّيَتْ بِهَذَا الْإِسْمِ لِأَنَّ الْفِعْلَ «حَفَلَ» يَدُلُّ عَلَى احْتِشَادِ الْقَوْمِ، وَهُوَ مَا نَرَاهُ جَمِيعًا فِي الْخَافِلَاتِ الْعَامَّةِ.

* * *

حَالِيًا، وَحَالِيًا:

قُلْ: حَالِيًّا (بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ بِمَعْنَى «فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ»).

لَا تَقُلْ: حَالِيًّا (دُونَ تَشْدِيدِ الْيَاءِ بِمَعْنَى «فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ»).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا يَتَوَخَّى اللِّسَانُ السُّهُولَةَ فَنَقُولُ «حَالِيًّا» دُونَ تَشْدِيدِ الْيَاءِ بِمَعْنَى «فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ»، أَوْ «فِي الْحَالِ»، وَلَكِنَّ مَنْطِقَ الْإِشْتِقَاقِ اللَّغَوِيِّ وَمَنْطِقَ النَّسَبِ اللَّغَوِيِّ يُؤَكِّدَانِ أَنَّ هَذَا خَطَأً.

فَكَلِمَةُ «حَالِيًّا» عَلَى وَزْنِ «فَاعِلًا»، وَهِيَ مِنَ الْفِعْلِ «حَلَا»، فَالْحَالِي (دُونَ تَشْدِيدِ الْيَاءِ) هُوَ مَا يَخْلُو، أَيْ مَا يَصِيرُ خُلُوعًا... أَمَّا الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ (وَهُوَ «فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ») فَيُعْتَبَرُ عَنْهُ بِ«حَالِيًّا»، وَهِيَ عَلَى وَزْنِ «فَعْلِيًّا»، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَلِمَةِ «حَالٍ» اتَّصَلَتْ بِهَا يَاءُ النَّسَبِ الْمُشَدَّدَةُ.

فَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ: الْوَضْعُ الْحَالِيُّ كَذَا، وَنَحْدُثُ حَالِيًّا كَذَا.

وَالْخَطَأُ أَنْ نَقُولَ: الْوَضْعُ الْحَالِي كَذَا، وَنَحْدُثُ حَالِيًا كَذَا.

* * *

حَرَكَ، وَحِرَاكُ:

قُلْ: تَوَقَّفْتُ دُونَ حَرَكَ (بِفَتْحِ الْحَاءِ فِي «حَرَكَ»).

لَا تَقُلْ: تَوَقَّفْتُ دُونَ حِرَاكُ (بِكَسْرِ الْحَاءِ فِي «حِرَاكُ»).

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ نُطْقُ كَلِمَةِ «حَرَكَ» بِكَسْرِ الْحَاءِ بِمَعْنَى الْحَرَكَةِ، وَهَذَا خَطَأً، وَصَوَابُهُ فَتْحُ الْحَاءِ عَلَى الصُّورَةِ «حَرَكَ»، وَهَذَا فِي مَصَادِرِ اللَّغَةِ قَدِيمٌ وَحَدِيثٌ بِلا خِلَافٍ.

جَاءَ فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ»: «حَرَكَ، كَكَرَمَ، حَرَكًا، بِالْفَتْحِ، وَحَرَكَةً، ضِدُّ

سَكَنَ. وَحَرَّكَهُ فَتَحَرَّكَ. وَمَا بِهِ حَرَكَ، كَسَحَابٍ، حَرَكَةٌ». .
 كَمَا جَاءَ فِي «تَاجِ الْعُرُوسِ»: «وَيُقَالُ: مَا بِهِ حَرَكَ كَسَحَابٍ». .
 وَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْحَرَكَ): الْحَرَكَةُ. يُقَالُ: مَا بِهِ حَرَكَ».

* * *

حَزِيرَانُ، وَحَزِيرَانُ:

قُلْ: شَهْرُ حَزِيرَانَ (يَفْتَحُ الْحَاءُ وَكَسْرُ الرَّايِ وَمَدُّ الْيَاءِ).
 لَا تَقُلْ: شَهْرُ حُزَيْرَانَ (يَضُمُّ الْحَاءُ وَفَتْحُ الرَّايِ وَتَسْكِينُ الْيَاءِ).
 التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ شُيُوعًا كَبِيرًا نُطْقُ شَهْرِ حَزِيرَانَ (يُونِيَّةً) بِهَذَا الشَّكْلِ
 «حُزَيْرَانُ»، وَلَكِنَّ الصَّوَابَ فِيهِ فَتْحُ الْحَاءِ وَكَسْرُ الرَّايِ وَمَدُّ الْيَاءِ. وَقَدْ جَاءَ فِي
 «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(حَزِيرَانُ) الشَّهْرُ التَّاسِعُ مِنَ الشُّهُورِ السُّرْيَانِيَّةِ وَيُقَابِلُهُ شَهْرُ
 يُونِيَّةٍ مِنَ الشُّهُورِ الرُّومِيَّةِ».

* * *

حَسَبٌ، وَحَسْبُ:

قُلْ: أُعْطِيكَ الْأَجَرَ حَسَبَ عَمَلِكَ (يَفْتَحُ السِّينُ فِي «حَسَبٍ»).
 لَا تَقُلْ: أُعْطِيكَ الْأَجَرَ حَسْبَ عَمَلِكَ (يَتَسَكَّنُ السِّينُ فِي «حَسْبٍ»).
 التَّحْلِيلُ: يَكْثُرُ الْخَلْطُ بَيْنَ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ حَتَّى يَكَادُ الْخَطَأُ يَكُونُ أَكْثَرَ شُيُوعًا
 مِنَ الصَّوَابِ، إِذْ يَكْثُرُ اسْتِحْدَامُ كَلِمَةِ «حَسْبُ» السَّاكِنَةِ السِّينِ بَدَلًا مِنْ «حَسَبٍ»
 الْمَفْتُوحَةِ السِّينِ، وَالصَّوَابُ فَتْحُ السِّينِ، إِذْ يَجْعَلُ سُكُونُ السِّينِ الْكَلِمَةَ اسْمَ فِعْلٍ

مَاضٍ بِمَعْنَى «كَفَى»، فَتَقُولُ: «حَسْبُكَ هَذَا» أَيْ «كَفَاكَ هَذَا». وَقد جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «وَتَقُولُ: الْأَجْرُ عَلَى حَسْبِ ذَلِكَ أَيْ عَلَى قَدْرِهِ، قَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ لِلْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ: أَمَا تَشْكُرُ لِي إِذْ جَعَلْتُكَ سَيِّدَ قَوْمِكَ؟ قَالَ: حَسْبُ ذَلِكَ أَشْكُرُكَ. وَأَمَّا حَسْبُ مَجْزُومًا فَمَعْنَاهُ كَمَا تَقُولُ: حَسْبُكَ هَذَا، أَيْ: كَفَاكَ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُحِيطُ فِي اللَّغَةِ»: «وَالْحَسْبُ: قَدْرُ الشَّيْءِ، كَقَوْلِكَ: الْأَجْرُ عَلَى حَسْبِ مَا عَمِلْتَ. وَأَمَّا حَسْبُ -مَجْزُومٌ- فَمَعْنَاهُ: كَفَى».

وَجَاءَ فِي «الصَّحَاحُ فِي اللَّغَةِ»: «قَالَ الْكِسَائِيُّ: مَا أَدْرِي مَا حَسْبُ حَدِيثِكَ، أَيْ مَا قَدْرُهُ، وَرُبَّمَا سُكِّنَ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ. وَالْحُسْبُ أَيْضًا: مَا يُعَدُّهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَفَاحِرِ آبَائِهِ. وَيُقَالُ: حَسْبُهُ دِينُهُ».

إِذَنْ فَكَلِمَةُ «حَسْبُ» تَعْنِي الْقَدْرَ، سَوَاءً أَكَانَ قَدْرَ الْعَمَلِ أَوْ مَا يُشَبِّهُهُ، أَمْ مَا يَحْسُبُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ نَسَبِهِ وَعَشِيرَتِهِ. وَ«حَسْبُ» اسْمٌ فِعْلٌ مَاضٍ بِمَعْنَى «كَفَى».

* * *

حِضْنٌ، وَحُضْنٌ:

قُلْ: حِضْنٌ (بِكَسْرِ الْحَاءِ).

لَا تَقُلْ: حُضْنٌ (بِضَمِّ الْحَاءِ).

التَّحْلِيلُ: يَغْلِبُ عَلَى اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ -وَالْمِصْرِيِّ خُصُوصًا- قَوْلُ «حِضْنٌ» بِضَمِّ الْحَاءِ، وَالصَّوَابُ فِيهَا وَالْوَارِدُ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهَا بِكَسْرِ الْحَاءِ عَلَى الصُّورَةِ «حِضْنٌ».

جَاءَ مَثَلًا فِي «الْمُحِيطُ فِي اللَّغَةِ» لِلصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ: «الْحِضْنُ: مَا دُونَ

الإِبْطِ إِلَى الْكَشْحِ، وَمِنْهُ: الإِخْبَاضَانُ. وَالْمُخْتَضُنُّ: الْحِضْنُ». وَثَبَّتَ هَذَا أَيْضًا فِي «الصَّحَاحِ فِي اللُّغَةِ» لِلْجَوْهَرِيِّ إِذْ قَالَ: «الْحِضْنُ: مَا دُونَ الإِبْطِ إِلَى الْكَشْحِ».

وَجَاءَ ذَلِكَ بِشَكْلِ أَكْثَرِ وُضُوحًا فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ» إِذْ قَالَ الْفَيْرُوزِآبَادِيُّ: «الْحِضْنُ، بِالْكَسْرِ مَا دُونَ الإِبْطِ إِلَى الْكَشْحِ، أَوِ الصَّدْرُ وَالْعَضْدَانِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَجَانِبُ الشَّيْءِ وَنَاجِيَتُهُ جَ أَحْضَانٌ، وَوَجَارُ الصَّبْعِ، وَمِنْ الْجَبَلِ مَا أَطَافَ بِهِ، أَوْ أَصْلُهُ، وَيَضُمُّ فِيهِمَا».

أَيُّ أَنَّ «حِضْنًا» بِالضَّمِّ وَبِالْكَسْرِ تُطْلَقُ عَلَى وَجَارِ الصَّبْعِ وَمَا أَطَافَ بِالْجَبَلِ (أَيُّ أَحَاطَ بِهِ)، أَمَّا الصَّدْرُ وَالْعَضْدَانِ فَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهِمَا إِلَّا «حِضْنًا» بِالْكَسْرِ. وَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْحِضْنُ): الصَّدْرُ مِمَّا دُونَ الإِبْطِ إِلَى الْكَشْحِ» («الإِبْطُ» بِتَسْكِينِ الْبَاءِ وَ«الإِبْطُ» بِكَسْرِ الْبَاءِ لُغَتَانِ). وَلَمْ تَرِدْ فِي الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ كَلِمَةُ «حِضْنٌ» بِالضَّمِّ لِتَشِيرَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى.

* * *

حِقْبَةٌ وَحَقَبٌ، وَحَقْبَةٌ وَحَقَبٌ:

قُلْ: الْحِقْبَةُ جَمْعُهَا حِقَبٌ (بِكَسْرِ الْحَاءِ).

لَا تَقُلْ: الْحَقْبَةُ جَمْعُهَا حَقَبٌ (بِضَمِّ الْحَاءِ).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا نَنْطِقُ كَلِمَتَيْ «حِقْبَةٌ» وَ«حَقَبٌ» بِضَمِّ الْحَاءِ عَلَى الصُّورَتَيْنِ «حِقْبَةٌ» وَ«حَقَبٌ»، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْحَاءَ مَكْسُورَةٌ، فِي الْمَفْرَدِ وَالْجَمْعِ.

جاء في «مختار الصحاح»: «والْحَقْبَةُ بِالْكَسْرِ وَشُكُونِ الْقَافِ وَاحِدَةُ الْحَقْبِ وَهِيَ السُّنُونُ، وَالْحُقْبُ بِضَمَّتَيْنِ الدَّهْرُ وَجَمْعُهُ أَحْقَابٌ». أما الْحَقْبَةُ بِضَمِّ الْحَاءِ وَشُكُونِ الْقَافِ فَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُخَصَّصِ» لِابْنِ سَيِّدَةَ: سَبَةُ سُكُونِ الرَّيْحِ».

* * *

حَنْقٌ، وَخَنْقٌ:

قُلْ: أَشْعُرُ بِالْحَنْقِ (بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالتَّوْنِ).
 وَقُلْ: أَشْعُرُ بِالْخَنْقِ (بِفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِ التَّوْنِ).
 لَا تَقُلْ: أَشْعُرُ بِالْخَنْقِ (بِكَسْرِ الْحَاءِ وَتَسْكِينِ التَّوْنِ).
 وَلَا تَقُلْ: أَشْعُرُ بِالْحَنْقِ (بِضَمِّ الْحَاءِ وَتَسْكِينِ التَّوْنِ).
 التَّحْلِيلُ: يَكْثُرُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «حَنْقٌ/خَنْقٌ» بِتَسْكِينِ التَّوْنِ وَكَسْرِ الْحَاءِ أَوْ ضَمِّهَا، وَالصَّوَابُ فَتَحُ الْحَاءِ مَعَ كَسْرِ التَّوْنِ أَوْ فَتْحِهَا عَلَى الصُّورَةِ «حَنْقٌ» أَوْ «خَنْقٌ». وَالصُّورَةُ «حَنْقٌ» مُسْتَحْدَمَةٌ غَيْرُ مُهْمَلَةٍ، أَمَّا «خَنْقٌ» فَلَا تَكَادُ تُسْتَحْدَمُ الْآنَ بِمَعْنَى الْعَيْظِ، وَإِنْ كَانَتْ تُسْتَحْدَمُ بِمَعْنَى الْمُعْتَاطِ، أَيْ الْفَاعِلِ لَا الْمَصْدَرِ، وَهُوَ اسْتِخْدَامٌ سَلِيمٌ فَصِيحٌ.

جاء في مُعْجَمِ «كِتَابُ الْعَيْنِ» لِلْخَلِيلِ: «الْحَنْقُ: شِدَّةُ الْإِعْتِيَاظِ، حَنْقٌ حَنْقًا فَهُوَ حَنْقٌ».

وجاء في «لِسَانُ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ: «حَنْقٌ عَلَيْهِ بِالْكَسْرِ يَحْنُقُ حَنْقًا وَخَنْقًا فَهُوَ حَنْقٌ وَخَنْقٌ».

وَعَلَى هَذَا اتَّفَقَ عَدِيدٌ مِنْ مَصَادِرِ اللَّغَةِ، وَإِنْ كَانَتْ الْمَعَاجِمُ الْحَدِيثَةُ كَالْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ وَبَعْضُ الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ لَا تَذْكُرُ «حَنِقَ» بِكَسْرِ التَّوْنِ مُصَدَّرًا، وَتَذْكُرُهَا فَأَعْلًا فَقَطْ. وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمَصَادِرَ جَمِيعًا اتَّفَقَتْ فِي عَدَمِ ذِكْرِ الصَّيغَتَيْنِ «حُنِقَ» وَ«حَنِقَ».

خَاتَمٌ وَخَاتِمٌ:

قُلْ: لَيْسَتْ خَاتَمًا (يَفْتَحُ التَّاءُ فِي «خَاتَمًا»).

وَقُلْ: أَنَا خَاتِمُ الْأَمْرِ (بِكَسْرِ التَّاءِ إِذَا كُنْتَ أَنْتَ مَنْ قَامَ بِخِتَامِ الْأَمْرِ).

التَّحْلِيلُ: نَخْلِطُ كَثِيرًا بَيْنَ كَلِمَتَيْ «خَاتَمٌ» وَ«خَاتِمٌ»، وَالْخَاتَمُ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ الْخِتَامُ، أَوِ الشَّخْصُ الَّذِي يَتِمُّ بِهِ الْخِتَامُ، وَلَيْسَ الَّذِي يَقُومُ بِهِ. فَإِذَا قُلْنَا «خَتَمَ اللَّهُ الرَّسُلَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فَاللَّهُ يَخْتَمُ هُوَ الْخَاتِمُ (بِكَسْرِ التَّاءِ)، وَمُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هُوَ الْخَاتَمُ (يَفْتَحُ التَّاءِ).

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «الْخَاتِمُ بِالْكَسْرِ الْفَاعِلُ، وَبِالْفَتْحِ مَا يُوضَعُ عَلَى الطِّينَةِ».

وَالْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ: «مَا يُوضَعُ عَلَى الطِّينَةِ» مَا يُسْتَعْدَمُ كَخَتَمٍ أَوْ عَلَامَةٍ، وَهُوَ يَجْرِي عَلَى الْخَتَمِ الَّذِي يُوضَعُ فِي نِهَآيَةِ الْمُسْتَنَدَاتِ وَمَا شَابَهُ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْخَاتَمُ): ... وَ- مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: آخِرُهُ».

خَاطِيٌّ، وَمُخْطِئٌ:

قُلْ: أَخْطَأَ الرَّجُلُ إِخْطَاءً وَخَطَأً (إِذَا لَمْ يَكُنْ يَتَعَمَّدُ الْخَطَأَ).
وَقُلْ: خَطِئَ الرَّجُلُ حِطْنًا (إِذَا كَانَ يَتَعَمَّدُ الْخَطَأَ).

التَّحْلِيلُ: يُخْطِئُ كَثِيرُونَ عِنْدَ وَصْفٍ مَنْ يَتَّعِفُ الْخَطَأَ عَمْدًا بِأَنَّهُ «مُخْطِئٌ»،
لِأَنَّ الْإِخْطَاءَ وَالْخَطَأَ (الْمَصْدَرُ مِنَ «أَخْطَأَ») هُوَ الْوُقُوعُ فِي الْخَطَأِ عَنْ غَيْرِ عَمْدٍ، أَمَّا
الْخِطَاءُ (الْمَصْدَرُ مِنَ «خَطِئَ») فَهُوَ اقْتِرَافُ الْخَطَأِ عَمْدًا. وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ
الْمُبِيرِ»: «وَقِيلَ خَطِئَ إِذَا تَعَمَّدَ مَا نَهَى عَنْهُ فَهُوَ خَاطِئٌ وَأَخْطَأَ إِذَا أَرَادَ الصَّوَابَ
فَصَارَ إِلَى غَيْرِهِ».

كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ «دُرَّةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ» لِلْخَرِيرِيِّ قَوْلُهُ: «لَا يُقَالُ
أَخْطَأَ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَتَعَمَّدِ الْفِعْلَ أَوْ لِمَنْ اجْتَهَدَ فَلَمْ يُوَافِقِ الصَّوَابَ، وَإِيَّاهُ عَنَى عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ: إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ. وَإِنَّمَا أُوجِبَ لَهُ الْأَجْرُ عَنْ
اجْتِهَادِهِ فِي إِصَابَةِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لَا عَنِ الْخَطَأِ الَّذِي يَكْفِي
صَاحِبَهُ أَنْ يُعَذَّرَ فِيهِ وَيُرْفَعَ مَأْتَمُهُ عَنْهُ. وَالْفَاعِلُ مِنْ هَذَا النَّوعِ مُخْطِئٌ وَالِاسْمُ مِنْهُ
الْخَطَأُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾، وَأَمَّا الْمُتَعَمَّدُ
الشَّيْءُ فَيُقَالُ فِيهِ خَطِئَ فَهُوَ خَاطِئٌ، وَالِاسْمُ مِنْهُ الْخَطِيئَةُ، وَالْمَصْدَرُ الْخِطَاءُ بِكَسْرِ
الْحَاءِ وَإِسْكَانِ الطَّاءِ، كَمَا قَالَ (تَعَالَى): ﴿إِنْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا كَيْدًا﴾.

وَيُؤَكِّدُ هَذَا قَوْلُ الْمُؤَلَّى (عَزَّ وَجَلَّ) فِي خِتَامِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ
نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: مِنَ الْآيَةِ ٢٨٦).

وَالدُّعَاءُ هُنَا عَلَى لِسَانِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ لَا يُؤَاخِذَهُمُ اللَّهُ (تَعَالَى) إِنْ نَسُوا أَوْ
وَقَعُوا فِي الْخَطَأِ دُونَمَا قَصْدٍ مِنْهُمْ. وَقَدْ جَاءَ فِي «تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ» لِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:

«قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَذَا تَعْلِيمٌ مِنَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ دُعَاؤُهُ كَيْفَ يَدْعُوهُ، وَمَا يَقُولُونَهُ فِي دُعَائِهِمْ إِيَّاهُ. وَمَعْنَاهُ: قُولُوا ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا﴾ شَيْئًا فَرَضْتَ عَلَيْنَا عَمَلَهُ فَلَمْ نَعْمَلْهُ، ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فِي فِعْلِ شَيْءٍ نَهَيْتَنَا عَنْ فِعْلِهِ فَفَعَلْنَاهُ، عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ مِنَّا إِلَى مَعْصِيَتِكَ، وَلَكِنْ عَلَى جَهَالَةٍ مِنَّا بِهِ».

وَمِنْ كُلِّ هَذَا يَتَّضِحُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْخَطِئِ وَالْخَطَا، وَبَيْنَ الْخَاطِئِ وَالْمُخْطِئِ.

* * *

خُصُوصًا، وَبِخَاصَّةٍ، وَخَاصَّةً:

قُلْ: أُحِبُّ عُلُومَ اللُّغَةِ، وَخُصُوصًا النَّحْوَ.

وَقُلْ: أُحِبُّ عُلُومَ اللُّغَةِ، خُصُوصًا النَّحْوَ.

وَقُلْ: أُحِبُّ عُلُومَ اللُّغَةِ، وَبِخَاصَّةِ النَّحْوِ.

لَا تَقُلْ: أُحِبُّ عُلُومَ اللُّغَةِ، وَخَاصَّةَ النَّحْوِ.

وَلَا تَقُلْ: أُحِبُّ عُلُومَ اللُّغَةِ، خَاصَّةَ النَّحْوِ.

التَّحْلِيلُ: إِذَا كَانَ الْإِعْرَابُ فَرْعًا لِلْمَعْنَى، وَالْمَعْنَى فَرْعًا لِلْإِعْرَابِ، فَإِنَّ هَذَا مَعْنَاهُ أَنْ كُلًّا مِنْهُمَا مُعْتَمِدٌ عَلَى الْآخَرِ. فَإِذَا وَجَدْنَا إِعْرَابًا صَحِيحًا مُتَّسِقًا لِجُمْلَةٍ مَا، فَإِنَّ هَذَا يَعْنِي أَنَّ لَهُدِهِ الْجُمْلَةِ مَعْنَى. وَإِذَا عَرَفْنَا مَعْنَى الْجُمْلَةِ فَإِنَّ هَذَا يَضَعُ أَيْدِيَنَا عَلَى إِعْرَابِهَا. أَمَّا إِذَا تَنَافَرَ الْإِعْرَابُ وَالْمَعْنَى فَإِنَّ هَذَا يَعْنِي أَنَّ أَحَدَهُمَا خَطَأٌ.

وَفِي الْإِسْتِخْدَامِ الشَّائِعِ لِكَلِمَةِ «خَاصَّةً» فِي مَوَاضِعٍ مِثْلِ «أُحِبُّ عُلُومَ اللُّغَةِ وَخَاصَّةَ النَّحْوِ» لَا أَجِدُ لِكَلِمَةِ «خَاصَّةً» إِعْرَابًا مُنْطَقِيًّا مُتَّسِقًا مَعَ الْمَعْنَى الْوَاضِحِ مِنَ الْجُمْلَةِ...

فَإِذَا قِيلَ إِنَّهَا خَالٌ وَاجْهَتْنَا مُشْكِلَةً: أَنَّ «خَاصَّةً» كَلِمَةٌ مُؤَنَّثَةٌ، وَالْفَاعِلُ (وَهُوَ هُنَا صَاحِبُ الْحَالِ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَخْصُ بِالْحُبِّ) مُذَكَّرٌ (وَتَقْدِيرُهُ هُنَا «أَنَا» لِلْمُتَكَلِّمِ الْمَذْكُورِ).

وَلَا يُمَكِّنُ بِالطَّبَعِ أَنْ تَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ لِفَسَادِ الْمَعْنَى، وَلَا مَفْعُولًا لِأَجْلِهِ لِفَسَادِ الْمَعْنَى وَلِأَنَّهَا اسْمٌ فَاعِلٌ وَلَيْسَتْ مَصْدَرًا، وَكَذَلِكَ لَيْسَتْ مَفْعُولًا مُطْلَقًا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مَصْدَرًا، وَهِيَ بِالطَّبَعِ لَيْسَتْ اسْمٌ «إِنَّ» وَلَا إِحْدَى أَخَوَاتِهَا، وَلَا خَبَرٌ «كَانَ» وَلَا إِحْدَى أَخَوَاتِهَا...

وَمِنْ هُنَا نَجِدُ أَنَّ اسْتِخْدَامَ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُؤَنَّثِ «خَاصَّةً» غَيْرُ صَحِيحٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَلَكِنْ يُمْكِنُنَا أَنْ نُصَوِّبَهُ بِأَنْ نُضِيفَ إِلَيْهِ حَرْفَ الْجَرِّ الْبَاءِ فَنَقُولُ: «أُحِبُّ عُلُومَ اللُّغَةِ، وَبِخَاصَّةِ النَّحْوِ»، إِذْ يُمْكِنُنَا تَأْوِيلُ «بِخَاصَّةِ» إِلَى «بِصِفَةِ خَاصَّةٍ»، فَتَكُونُ «خَاصَّةٍ» صِفَةً حَلَّتْ مَحَلَّ مَوْصُوفِهَا، كَقَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾ (الْوَاقِعَةُ: ٢٢) الَّتِي هِيَ صِفَةٌ لِلنِّسَاءِ، فَلِأَصْلٍ «نِسَاءٌ حُورٌ عَيْنٌ»، وَحَلَّتِ الصِّفَةُ مَحَلَّ الْمَوْصُوفِ.

كَمَا يُمْكِنُنَا لِتَصْوِيبِ التَّعْبِيرِ أَنْ نَسْتَخْدِمَ الْمَصْدَرَ «خُصُوصًا» فَنَقُولُ: «أُحِبُّ عُلُومَ اللُّغَةِ، خُصُوصًا النَّحْوَ»، فَيَكُونُ الْمَصْدَرُ «خُصُوصًا» مَفْعُولًا مُطْلَقًا لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ «أَخْصُ»، وَتَكُونُ جُمْلَةُ «أَخْصُ خُصُوصًا» جُمْلَةً خَالٍ لِفَاعِلٍ «أُحِبُّ».

كَمَا يُمْكِنُ إِضَافَةُ الْوَاوِ إِلَى «خُصُوصًا» فَنَقُولُ: «أُحِبُّ عُلُومَ اللُّغَةِ، وَخُصُوصًا النَّحْوَ».

خَصِيصَةٌ، وَخَصِيصَةٌ:

قُلْ: لَهُ خَصِيصَةٌ تُمَيِّزُهُ (بِفَتْحِ الْخَاءِ وَكَسْرِ الصَّادِ الْأُولَى دُونَ تَشْدِيدِ).

لَا تَقُلْ: لَهُ خَصِيصَةٌ تُمَيِّزُهُ (بِكَسْرِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ الْأُولَى مَعَ الْكَسْرِ).

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةِ «خَصِيصَةٌ» لِلإِشَارَةِ إِلَى الصِّفَةِ الَّتِي تُمَيِّزُ الشَّيْءَ أَوْ الشَّخْصَ. وَلَكِنَّ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ لَيْسَ بِصَغِيرٍ، فَكَلِمَةُ «خَصِيصَةٌ» (بِكَسْرِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ الْمَكْسُورَةِ) هِيَ مُؤَنَّثٌ «خَصِيصٌ»، وَالْخَصِيصُ هُوَ الْأَكْثَرُ خُصُوصِيَّةً مِنَ الْخَاصِّ. أَمَّا «خَصِيصَةٌ» (بِفَتْحِ الْخَاءِ وَكَسْرِ الصَّادِ دُونَ تَشْدِيدِ) فَهِيَ الصِّفَةُ الْمُمَيِّزَةُ لِلشَّيْءِ أَوْ الشَّخْصِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْخَصِيصُ): الْأَخْصُ مِنَ الْخَاصِّ.

...

(الْخَصِيصَةُ): الصِّفَةُ الَّتِي تُمَيِّزُ الشَّيْءَ وَتُحَدِّدُهُ. (ج) خَصَائِصُ».

إِذَنْ فَالْخَلْطُ بَيْنَهُمَا هُنَا فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، وَالصَّوَابُ اسْتِعْمَالُ «خَصِيصَةٌ» بِهَذَا الْمَعْنَى.

* * *

خَضِرَاوَاتٍ، وَخَضِرَاوَاتٍ:

قُلْ: أُحِبُّ أَكْلَ الْخَضِرَاوَاتِ.

لَا تَقُلْ: أُحِبُّ أَكْلَ الْخَضِرَاوَاتِ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «خَضِرَاوَاتٍ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْخَضِرِ الَّتِي تُؤْكَلُ،

وَهُوَ اسْتِخْدَامُ خَطَأً، إِذْ لَا وُجُودَ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ لِكَلِمَةِ «خَضِرَاوَاتٍ»، وَالصَّوَابُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «خَضِرَاوَاتٍ».

جاءَ في «المِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «وَيُقَالُ لِلْخَضِرِ مِنَ الْبُقُولِ خَضِرَاءُ وَقَوْلُهُمْ: لَيْسَ فِي الْخَضِرَاوَاتِ صَدَقَةٌ هِيَ جَمْعُ خَضِرَاءَ مِثْلُ: حَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْخَضِرَاءُ): خَضِرُ الْبُقُولِ. (ج) خَضِرَاوَاتٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: "لَيْسَ فِي الْخَضِرَاوَاتِ صَدَقَةٌ"».

* * *

دَلَائِلُ، وَأَدِلَّةٌ، وَأَدِلَاءُ:

قُلْ: تُوجَدُ أَدِلَّةٌ كَثِيرَةٌ عَلَى مُرْتَكِبِ الْجُرِمَةِ (إِذَا كُنْتَ تَقْصِدُ بِ«أَدِلَّةٍ» جَمْعَ «دَلِيلٍ»).

لَا تَقُلْ: تُوجَدُ دَلَائِلُ كَثِيرَةٌ عَلَى مُرْتَكِبِ الْجُرِمَةِ (إِذَا كُنْتَ تَقْصِدُ بِ«دَلَائِلٍ» جَمْعَ «دَلِيلٍ»).

التَّحْلِيلُ: يَخْلُطُ كَثِيرُونَ بَيْنَ كَلِمَتَيْ «أَدِلَّةٍ» وَ«دَلَائِلٍ» فِي اسْتِخْدَامِهِمَا، حَتَّى إِنَّ الْبَعْضَ يَضَعُهُمَا فِي الْمَوْضِعِ الْوَاحِدِ دُونَ تَفْرِيقِهِ، كَمَا يَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّهُمَا جَمْعَانِ لِمُفْرَدٍ وَاحِدٍ هُوَ «دَلِيلٌ»!

وَلَعَلَّ لِهَذَا الْخَلْطِ مُبَرَّرٌ، وَهُوَ تَشَابُهُ مَعْنَيِ الْكَلِمَتَيْنِ، وَلِهَذَا آتَرْنَا تَوْضِيحَ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا هُنَا.

مِنْ بَيْنِ مَعَانِي كَلِمَةِ «دَلِيلٍ»: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ، حَسَبَ مَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» وَغَيْرِهِ، وَهِيَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ تُجْمَعُ عَلَى «أَدِلَّةٍ»، فَنَقُولُ: «الْأَدِلَّةُ كَثِيرَةٌ ضِدَّ

الْمُتَّهَمِ». وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ «دَلِيلٌ» لَا تُجْمَعُ عَلَى «دَلَائِلٍ».

أَمَّا «دَلَائِلُ» فَهِيَ جَمْعٌ لِكَلِمَتَيَّ «دَلَالَةٌ» بِفَتْحِ الدَّالِ وَ«دِلَالَةٌ» بِكَسْرِ الدَّالِ، وَالدَّلَالَةُ/الدَّلَالَةُ هِيَ الْأَمَارَةُ وَالْعَلَامَةُ، فَنَقُولُ: «بَدَتْ عَلَيْهِ دَلَائِلُ التَّبُوغِ»، بِمَعْنَى «بَدَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ التَّبُوغِ». وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ اخْتَارَ الْعَرَبُ الْقُدَامَى عَنَاوِينَ لِكُتُبِهِمْ مِثْلَ «دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ» وَ«دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ» وَغَيْرِهِمَا.

وَقَدْ جَاءَ فِي «مُعْجَمِ لُغَةِ الْفُقَهَاءِ» لِمُحَمَّدٍ قُلَعَجِي: «الدَّلَالَةُ/الدَّلَالَةُ: بِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا، جَ دَلَائِلُ، مَص دَلٌّ».

وَنُشِيرُ هُنَا إِلَى أَنَّ الرَّمْزَ «ج» يُقْصَدُ بِهِ «الْجَمْعُ»، وَالرَّمْزَ «مَص» يُقْصَدُ بِهِ «الْمَصْدَرُ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الدَّلَالَةُ): الْإِرْشَادُ، وَ- مَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظُ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ. (ج) دَلَائِلُ، وَدِلَالَاتٌ».

(الدَّلَالَةُ): الدَّلَالَةُ، وَ- اسْمٌ لِعَمَلِ الدَّلَالِ، وَ- مَا جُعِلَ لِلدَّلِيلِ أَوْ الدَّلَالِ مِنَ الْأَجْزَةِ».

وَمِنْ كُلِّ هَذَا يَتَأَكَّدُ لَنَا أَنَّ الدَّلَائِلَ لَيْسَتْ الْأَدِلَّةُ، فَالْأَدِلَّةُ يُبْحَثُ عَنْهَا لِلْوُصُولِ إِلَى الْحَقَائِقِ كَالْأَدِلَّةِ عَلَى الْجَرَائِمِ، أَمَّا الدَّلَائِلُ فَتَبَرُّزُ لِلْمَرءِ مُشِيرَةً إِلَى الْجَوْهَرِ كَدَلَائِلِ التَّبُوغِ وَدَلَائِلِ الضَّعْفِ وَدَلَائِلِ الْغِنَى وَدَلَائِلِ الْفَقْرِ...

* * *

ذَكِيَّةٌ، وَرَكِيَّةٌ:

قُلْ: لِلْمِسْكِ رَائِحَةٌ ذَكِيَّةٌ (بِالدَّالِ).

لَا تَقُلْ: لِلْمِسْكِ رَائِحَةٌ زَكِيَّةٌ (بِالرَّأْيِ).

التَّحْلِيلُ: يَخْطِئُ الْبَعْضُ فِي اسْتِخْدَامِ كَلِمَتَيْ «ذَكِيٍّ» وَ«زَكِيٍّ» فَيَسْتَخْدِمُونَهُمَا فِي الْمَوْضِعِ نَفْسِهِ عِنْدَ التَّعْبِيرِ عَنِ الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ. وَبِالْفِعْلِ الْكَلِمَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ فِي الْمَبْنَى، وَمَعْنِيَاهُمَا مُحْبُوبَانِ، فَالذَّكِيُّ هُوَ الْفَطْنُ، وَهُوَ ذُو الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ، وَالزَّكِيُّ هُوَ الْمُبَارَكُ فِيهِ ذُو الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ النَّامِي، وَهُوَ الطَّهْوَرُ، وَهُوَ التَّقِيُّ.

وَيُشَارُ بِالصَّفَةِ «ذَكِيٍّ» إِلَى الدَّمَاءِ أَيْضًا، فَيُقَالُ «دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ الذَّكِيَّةُ...»، وَلَا يُسْتَخْدَمُ هُنَا لَفْظُ «زَكِيَّةٍ»، لِأَنَّ الْمَعْنَى هُوَ «الدَّمَاءُ الطَّاهِرَةُ»، وَالطَّاهَرَةُ تَكُونُ أَيْ بِالذَّكَاءِ، أَيْ بِالنَّارِ وَالتَّوَقُّدِ. وَلَا يَسْتَقِيمُ هُنَا مَعْنَى «الرَّكَاهُ» (الْبَرَكَةُ) مَعَ الدَّمَاءِ.

وَلَكِنَّ الْكَلِمَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَانِ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ، وَلَا يُمْكِنُ اسْتِخْدَامُهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَلَكِنِّي يَتَّضِحُ لَنَا هَذَا نَاتِي بِمَا جَاءَ فِي بَعْضِ مَعَاجِمِ اللُّغَةِ بِمَا يُوَضِّحُ الْأَمْرَ. جَاءَ مَثَلًا فِي «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ»: «وَفِيهِ ذَكَاءٌ: فِطْنَةٌ وَتَوَقُّدٌ. وَقَدْ ذَكَأَ يَذْكُو، وَذَكِيٌّ يَذْكُو، وَذَكْوٌ فَلَانٌ بَعْدَ الْبَلَادَةِ، وَرَجُلٌ ذَكِيٌّ، وَقَلْبٌ ذَكِيٌّ، وَقَوْمٌ أَذْكِيَاءُ. وَذَكَ الْمِسْكُ ذَكَاءً، وَمِسْكٌ ذَكِيٌّ: أَذْفَرٌ».

كَمَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «وَمِسْكٌ أَذْفَرُ أَيْ ذَكِيٌّ حَيِّدٌ».

هَذَا مَا يَخْصُ كَلِمَةَ «ذَكِيٍّ»، أَمَّا «زَكِيٌّ» فَقَدْ جَاءَ فِي مَعْنَاهَا فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «وَالرَّكَاهُ: الصَّلَاحُ. تَقُولُ: رَجُلٌ زَكِيٌّ نَقِيٌّ، وَرَجَالٌ أَرْكَيَاءُ أَتَقِيَاءُ».

كَمَا جَاءَ فِي «الصَّحَاحِ فِي اللُّغَةِ»: «وَرَكَا الزَّرْعُ يَزْكُو زَكَاءً مَمْدُودٌ، أَيْ نَمًا. وَأَرْكَاهُ اللَّهُ. وَهَذَا الْأَمْرُ لَا يَزْكُو بِفُلَانٍ، أَيْ لَا يَلِيْقُ بِهِ. وَغُلَامٌ زَكِيٌّ، أَيْ زَاكِ. وَقَدْ زَكَأَ يَزْكُو زَكْوًا وَرَكَاءً. الْأَمْوِيُّ: زَكَأَ الرَّجُلُ يَزْكُو زَكْوًا، إِذَا تَنَعَّمَ وَكَانَ فِي خِصْبٍ».

وَهَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ وَرَدَ فِي جَمِيعِ مَعَاجِمِ اللُّغَةِ يُؤَكِّدُ عَلَى هَذَا الْفَرْقِ بَيْنَ

الكَلِمَتَيْنِ بِجَمِيعِ مُشْتَقَّائِهِمَا.

* * *

ذَهَابٌ، وَذِهَابٌ:

قُلْ: أُرِيدُ الذَّهَابَ (بِفَتْحِ الدَّالِ).

لَا تَقُلْ: أُرِيدُ الذَّهَابَ (بِكَسْرِ الدَّالِ).

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ خَطَأً اسْتِخْدَامُ مَصْدَرِ الْفِعْلِ «ذَهَبَ» بِكَسْرِ أَوَّلِهِ فَيُقَالُ: «ذَهَبَ ذِهَابًا»، وَالصَّوَابُ فِيهِ أَنْ يُفْتَحَ أَوَّلُهُ فَنَقُولُ: «ذَهَبَ ذَهَابًا».

وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ «الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ» لِابْنِ سِيدَةَ: «الذَّهَابُ: السَّيْرُ، ذَهَبَ يَذْهَبُ ذِهَابًا وَذُهُوبًا، فَهُوَ ذَاهِبٌ وَذُهُوبٌ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاخِ الْمُنِيرِ»: «وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ ذِهَابًا وَذُهُوبًا وَمَذْهَبًا مَضًى».

كَمَا لَمْ يَرِدِ الْمَصْدَرُ «ذِهَابٌ» بِكَسْرِ الدَّالِ قَطُّ فِي الْمَرَاجِعِ وَالْمَعَاجِمِ وَكُتِبَ التَّرَاثُ الْعَرَبِيَّةُ.

أَمَّا عَلَى سَبِيلِ الْقِيَاسِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ «ذِهَابٌ» بِكَسْرِ الدَّالِ مُشْتَقًّا مِنَ الْفِعْلِ «ذَاهَبَ»، هَذَا إِذَا كَانَ لِهَذَا الْفِعْلِ وَجُودٌ أَصْلًا، فَلَا فُعَالٌ عَلَى وَزْنِ «فَاعِلٌ» يَكُونُ مَصْدَرُهَا عَلَى وَزْنِ «مُفَاعَلَةٌ» وَ«فِعَالٌ»، فَنَقُولُ: «ذَاهَبَ مُذَاهَبَةً وَذِهَابًا».

وَلَأَنَّ الْفِعْلَ «ذَاهَبَ» لَا اسْتِخْدَامَ لَهُ، فَإِنَّ الْمَصْدَرَ «ذِهَابٌ» لَا يَكُونُ لَهُ اسْتِخْدَامٌ، وَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ «ذَاهَبَ» مُسْتَحْدَمًا فَإِنَّ «ذِهَابٌ» يَكُونُ مَصْدَرَهُ لَا

مَصْدَر «ذَهَبَ».

* * *

رئيسي، ورئيس:

قُل: هَذَا أَمْرٌ رَئِيسِي.

وقُل: هَذَا أَمْرٌ رَئِيس.

التَّحْلِيل: يَشِيعُ بَيْنَ كَثِيرِينَ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ كَلِمَةَ «رَئِيسِي» لَيْسَتْ مِنَ اللُّغَةِ الْفُصِيحَةِ، وَأَنَّ صَوَابَهَا «رَئِيس»، فَتَقُولُ: «هَذَا عَامِلٌ رَئِيسٌ فِي الْأَمْرِ»، وَلَا تَقُولُ «هَذَا عَامِلٌ رَئِيسِي فِي الْأَمْرِ».

وَلَكِنْ فِي الدَّوْرَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثِينَ لِمَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَامَ ١٩٧٢ م قَالَ عُلَمَاءُ الْمَجْمَعِ بِجَوَازِ كَلِمَةِ «رَئِيسِي» إِذَا كَانَتْ تَعْنِي وَاحِدًا مِنْ مُتَعَدِّدَاتِ. وَفِي هَذَا الْمِثَالِ يَتَضَحُّ أَنَّهُ يُوجَدُ عَدَدٌ مِنَ الْعَوَامِلِ، مِنْهَا مَا هُوَ «رَئِيسِي» وَمِنْهَا مَا هُوَ «فَرَعِي». وَقَدْ يَتَضَحُّ الْأَمْرُ إِذَا أَتَيْنَا بِغُضِّ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي يَتَعَدَّرُ مَعَهَا عَدَمُ الْإِثْبَاتِ بِ«رَئِيسِي»، فَإِذَا كَانَ الْمُصَوِّفُ عَاقِلًا مُتَنِّيًّا مَثَلًا، فَهَلْ تَقُولُ: «هَذَانِ شَخْصَانِ رَئِيسَانِ»؟ وَإِذَا كَانَ جَمْعًا مُدَكِّرًا عَاقِلًا، فَهَلْ تَقُولُ: «هَؤُلَاءِ أَشْخَاصٌ رُؤَسَاءُ» أَوْ «هَؤُلَاءِ أَشْخَاصٌ رَئِيسُونَ»؟

أَمَّا الْأَكْثَرُ سَلَاسَةً وَبُسْرًا، وَلَيْسَ بِخَطَأٍ، فَأَنْ تَقُولَ: «هَذَانِ شَخْصَانِ رَئِيسِيَّانِ» وَ«هَؤُلَاءِ أَشْخَاصٌ رَئِيسِيُونَ».

* * *

رِعَاعٌ، وَرُعَاعٌ، وَرِعَاعٌ:

قُلْ: إِنَّهُمْ رُعَاعٌ (بِضَمِّ الرَّاءِ فِي «رُعَاعٍ»).

وَقُلْ: إِنَّهُمْ رُعَاعٌ (بِفَتْحِ الرَّاءِ فِي «رُعَاعٍ»).

لَا تَقُلْ: إِنَّهُمْ رِعَاعٌ (بِكَسْرِ الرَّاءِ فِي «رِعَاعٍ»).

التحليل: يَشِيعُ بِشَكْلِ كَبِيرٍ جَدًّا كَسْرُ رَاءِ «رُعَاعٍ/رُعَاعٍ»، وَيَنْدُرُ جَدًّا أَنْ تُنْطَقَ بِفَتْحِ الرَّاءِ أَوْ بِضَمِّهَا، كَمَا يَنْدُرُ أَنْ يُشَارَ إِلَى مُفْرَدِهَا.

وَالصَّوَابُ كَمَا هُوَ ثَابِتٌ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ أَنَّ رَاءَ «رُعَاعٍ» مَفْتُوحَةٌ، فَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «الرَّعَاعُ بِالْفَتْحِ السَّفَلَةُ مِنَ النَّاسِ، الْوَاحِدُ رِعَاعَةٌ، وَيُقَالُ هُمْ أَخْلَاطُ النَّاسِ».

وَوَرَدَ لَفْظُ «رُعَاعٍ» كَثِيرًا فِي الْمَعَاجِمِ مُشْكَلاً بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَثَلًا فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «وَالْهَمْجُ الرُّعَاعُ مِنَ النَّاسِ وَقِيلَ هُمْ الْأَخْلَاطُ وَقِيلَ هُمْ الْهَمَلُ الَّذِينَ لَا نِظَامَ لَهُمْ».

كَمَا جَاءَ فِي «تَاجِ الْعُرُوسِ» النَّصُّ نَفْسُهُ الْوَارِدُ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»، وَقَدْ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» نَصٌّ آخَرُ مُشْكَلاً كَالتَّالِي: «الْبُكْمُ جَمْعُ الْأَبْكَمِ وَهُوَ الَّذِي خُلِقَ أَخْرَسَ وَأَزَادَ بِهِمُ الرُّعَاعُ وَالْجُثَالُ لِأَنَّهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِالسَّمْعِ وَلَا بِالنُّطْقِ».

أَمَّا ضَمُّ الرَّاءِ فَلَمْ يَرِدْ فِي الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ وَإِنَّمَا وَرَدَ فِي الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ مِثْلَ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» الَّذِي جَاءَ فِيهِ: «الرُّعَاعُ/الرُّعَاعُ مِنَ النَّاسِ: الْعَوَءُ. الْوَاحِدُ رِعَاعَةٌ/رُعَاعَةٌ. يُقَالُ: هُوَ رِعَاعَةٌ/رُعَاعَةٌ مِنَ الرُّعَاعِ/الرُّعَاعِ».

وَوَاضِحٌ فِي نَصِّ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» جَوَازُ ضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا.

كَمَا أَنَّهُ يَوْضَحُ أَنَّ الْمُفْرَدَ مِنْ «رُعَاعٍ/رُعَاعٍ» هُوَ «رِعَاعَةٌ/رُعَاعَةٌ»، وَهُوَ لَفْظٌ يَنْدُرُ اسْتِحْدَامُهُ الْآنَ.

رُفَاتٌ، وَرُفَاةٌ:

قُلْ: هَذَا رُفَاتُ الشَّهِيدِ (بِتَذْكِيرِ كَلِمَةِ «رُفَاتٌ» وَبِالْتَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ).
لَا تَقُلْ: هَذِهِ رُفَاةُ الشَّهِيدِ (لَا بِتَأْنِيثِ كَلِمَةِ «رُفَاةٌ» وَلَا بِالْتَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ).
التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ خَطَأُ اسْتِخْدَامِ كَلِمَةِ «رُفَاةٌ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا يَتَّبَعِي مِنَ
الْمَيِّتِ مِنَ حُطَامٍ، إِذِ الصَّوَابُ أَنْ تُكْتَبَ «رُفَاتٌ».
كَمَا يَشِيعُ خَطَأُ تَأْنِيثِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ لِأَنَّهَا كَلِمَةٌ مُذَكَّرَةٌ، فَنَقُولُ: «هَذَا
الرُّفَاتُ...».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الرُّفَاتُ): الحُطَامُ وَالْفُتَاتُ مِنْ كُلِّ مَا
تَكَسَّرَ وَانْدَقَّ».
كَمَا جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «وَهُوَ رُفَاتٌ كَسَرَهُ وَدَقَّهُ، وَيُقَالُ رَفَتْ الشَّيْءُ
وَحَطَمْتُهُ وَكَسَرْتُهُ، وَالرُّفَاتُ الحُطَامُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَكَسَّرَ».

رَقَمٌ، وَرَقَمٌ:

قُلْ: هَذَا رَقَمٌ كَبِيرٌ (بِتَسْكِينِ الْقَافِ فِي «رَقَمٌ».)
لَا تَقُلْ: هَذَا رَقَمٌ كَبِيرٌ (بِفَتْحِ الْقَافِ فِي «رَقَمٌ».)
التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا تُنْطَقُ كَلِمَةُ «رَقَمٌ» خَطَأً عَلَى الصُّورَةِ «رَقَمٌ»، عَلَى الرَّغْمِ
مِنْ اتِّفَاقِ مَصَادِرِ اللُّغَةِ عَلَى تَسْكِينِ الْقَافِ، وَمِنْ ذَلِكَ نَذْكُرُ مَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ

الْوَسِيطُ»: «(الرَّقْمُ):... هُوَ الرَّمْزُ الْمُسْتَعْمَلُ لِلتَّعْيِيرِ عَنْ أَحَدِ الْأَعْدَادِ الْبَسِيطَةِ: وَهِيَ الْأَعْدَادُ التَّسْعَةُ الْأُولَى وَالصَّفَرُ: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩ وَالصَّفَرُ. (مج)». وَوَاضِحٌ هُنَا أَنَّ هَذَا التَّعْرِيفَ اسْتَحْدَثَهُ الْمَجْمَعُ لِهَذَا اللَّفْظِ، إِذْ كَانَ فِي الْمَاضِي يُشِيرُ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى، فَكَانَ بِمَعْنَى الْوُشْيِ عَلَى الثَّوبِ، وَالْخَتَمِ، وَالْعَلَامَةِ...

* * *

رُوحٌ، وَرَوْحٌ:

قُلْ: تَصْعَدُ الرُّوحُ إِلَى بَارِيهَا (بِضَمِّ الرَّاءِ فِي «الرُّوحِ»).

لَا تَقُلْ: تَصْعَدُ الرُّوحُ إِلَى بَارِيهَا (بِفَتْحِ الرَّاءِ فِي «الرُّوحِ»).

التَّحْلِيلُ: يُحْطِئُ كَثِيرُونَ بِأَنْ يَقُولُوا «رُوحٌ» بِفَتْحِ الرَّاءِ حِينَ يَقْصِدُونَ سِرَّ الْحَيَاةِ الَّذِي نَفَخَهُ اللَّهُ فِي آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَفِي جَمِيعِ الْبَشَرِ. وَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ «رُوحٌ»، لِأَنَّ «الرُّوحَ» بِفَتْحِ الرَّاءِ هُوَ الطَّيِّبُ وَهُوَ الرَّاحَةُ...

وَيَحْصُلُ الْخَطَأُ نَفْسُهُ حِينَ يُقَالُ «رُوحَانِيٌّ» بِفَتْحِ الرَّاءِ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِالرُّوحِ أَوْ بِالتَّخَاطُرِ الْوُجْدَانِيِّ وَمَا إِلَى ذَلِكَ، وَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ «رُوحَانِيٌّ» بِضَمِّ الرَّاءِ، لِأَنَّ الرُّوحَانِيَّ بِفَتْحِ الرَّاءِ هُوَ ذُو الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ.

وَيَنْتَفِقُ عَلَى هَذَا جَمِيعُ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ» إِذْ قَالَ الرَّازِيُّ: «الرُّوحُ يُذَكَّرُ وَيُنْثَى وَالْجَمْعُ الْأَرْوَاحُ. وَيُسَمَّى الْقُرْآنُ وَعِيسَى وَجِبْرَائِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ رُوحًا وَالنَّسَبَةُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنَّ رُوحَانِيٌّ بِضَمِّ الرَّاءِ وَالْجَمْعُ رُوحَانِيُونَ. وَكَذَا كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ رُوحٌ رُوحَانِيٌّ بِالضَّمِّ. وَمَكَانٌ رُوحَانِيٌّ بِفَتْحِ الرَّاءِ طَيِّبٌ».

الرَّخْمُ، وَالرَّخْمُ:

قُل: الرَّحَامُ شَدِيدُ الرَّخْمِ (بِتَسْكِينِ الحَاءِ).

وَقُل: اللَّحْمُ فِيهِ رَخَمٌ (يَفْتَحُ الحَاءُ بِمَعْنَى الرَّايِحَةِ النَّتْنَةِ).

لَا تَقُل: الرَّحَامُ شَدِيدُ الرَّخْمِ (يَفْتَحُ الحَاءُ).

التَّحْلِيلُ: يُطْلَقُ الْبَعْضُ لَفْظَ «رَخَمٌ» يَفْتَحُ الحَاءُ عَلَى الْمَكَانِ الْمُزْدَجِمِ شَدِيدِ التَّدَاعِ، إِلَّا أَنَّ الصَّوَابَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ تَسْكِينُ الحَاءِ عَلَى الصُّورَةِ «رَخَمٌ»، لِأَنَّ الرَّخْمَ هُوَ التَّدَاعُ الشَّدِيدُ، وَالرَّخْمُ هُوَ الرَّايِحَةُ النَّتْنَةُ.

جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «رَخَمَهُ» - رَخْمًا دَفَعَهُ دَفْعًا شَدِيدًا.

(رَخِمَ) - اللَّحْمُ وَنَحْوُهُ رَخْمًا وَرَخْمَةً خَبِثَتْ رَائِحَتُهُ وَأَنْتَنَ فَهُوَ رَخِمَ وَهِيَ رَخْمَةٌ.

رُؤُوجَانِ، وَرُؤُوجُ:

قُل: أُرْتَدِي رُؤُوجِينَ مِنَ الْأَحْذِيَةِ (إِذَا كُنْتَ تَرْتَدِي فَرْدِيَّ الْحِذَاءِ).

لَا تَقُل: أُرْتَدِي رُؤُوجًا مِنَ الْأَحْذِيَةِ (إِذَا كُنْتَ تَرْتَدِي فَرْدِيَّ الْحِذَاءِ).

التَّحْلِيلُ: يُخْطِئُ كَثِيرُونَ بِاسْتِخْدَامِهِمْ لِكَلِمَةِ «رُؤُوجُ» عَلَى أَنَّهَا تَعْنِي اثْنَيْنِ لَا وَاحِدًا، وَالصَّوَابُ فِيهَا أَنَّهَا تَعْنِي وَاحِدًا لَهُ ثَانٍ مِنْ جَنْسِهِ، فَنَقُولُ: «هَذَا رُؤُوجٌ»، وَ«هَذَانِ رُؤُوجَانِ».

وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَئَلْنَا

أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ (هُود: ٤٠). وَقَالَ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذَّارِيَّاتُ ٤٩).

وَفِي الْآيَتَيْنِ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ «زَوْجَيْنِ» تَعْنِي اثْنَيْنِ لَا أَرْبَعَةً.
كَمَا يَقُولُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَقُلْنَا يَسَّادُمْ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٣٥).
وَيَقُولُ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

وَمِنَ الْوَاضِحِ هُنَا أَيْضًا أَنَّ كَلِمَةَ «زَوْجٍ» تَعْنِي وَاحِدًا لَا اثْنَيْنِ.
أَمَّا مَا جَاءَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ فَيُؤَكِّدُ هَذَا بِلَا شَكٍّ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ»: «هُوَ زَوْجُهَا وَهِيَ زَوْجُهُ وَزَوْجَتُهُ، وَهُمَا زَوْجَانِ، وَلَهُ عِدَّةُ أَزْوَاجٍ وَزَوْجَاتٍ. وَلَهُ زَوْجَانِ مِنْ حَمَامٍ وَزَوْجَا حَمَامٍ. وَاشْتَرَيْتُ زَوْجِي نِعَالٍ. وَخَلَقَ اللَّهُ النَّبَاتِ أَزْوَاجًا: أَصْنَافًا وَأَلْوَانًا وَ"وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ": مِنْ كُلِّ لَوْنٍ. وَهَذَا زَوْجُهُ أَيُّ قَرِينُهُ».

وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ كَلِمَةَ «زَوْجٍ» يُمَكِّنُ أَنْ تَعْنِي اثْنَيْنِ، وَلَكِنْ رَدَّ عَلَى كِتَابِي هَذَا الرَّأْيَ كَثِيرُونَ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ» عَنْ لِسَانِ الْأَزْهَرِيِّ: «وَأَنْتَكَرَ التَّحْوِيلُونَ أَنَّ يَكُونَ الزَّوْجُ اثْنَيْنِ وَالزَّوْجُ عِنْدَهُمُ الْفَرْدُ وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ وَالْعَامَّةُ تُخْطِئُ فَتَقْطَعُ أَنَّ الزَّوْجَ اثْنَانِ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ مَذْهَبِ الْعَرَبِ إِذْ كَانُوا لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالزَّوْجِ مُوَحَّدًا فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ زَوْجُ حَمَامٍ وَإِنَّمَا

يَقُولُونَ زَوْجَانِ مِنْ حَمَامٍ وَزَوْجَانِ مِنْ خِفَافٍ وَلَا يَقُولُونَ لِلوَاحِدِ مِنَ الطَّيْرِ زَوْجٌ بَلْ
لِلذَّكَرِ فَرْدٌ وَلِلْأُنثَى فَرْدَةٌ.

وَقَالَ السَّجِسْتَانِي أَيْضًا لَا يُقَالُ لِلْأُنثَى زَوْجٌ لَا مِنَ الطَّيْرِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ فَإِنَّ
ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْجُهَالِ وَلَكِنَّ كُلَّ الْأُنثَى زَوْجَانِ وَاسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى
﴿خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾.

* * *

سِرْوَالٌ، وَسَرَاوِيلٌ، وَسَرَاوِيلَاتٌ:

قُلْ: كَانَ الْقُرَشِيُّ يَرْتَدِي سَرَاوِيلَ وَاسِعًا (لِأَنَّ «سَرَاوِيلَ» مُفْرَدٌ لَا جَمْعَ).
وَقُلْ: كَانَ الْقُرَشِيُّونَ يَرْتَدُونَ سَرَاوِيلَاتٍ وَاسِعَةً (لِأَنَّ «سَرَاوِيلَاتٍ» جَمْعُ
لِ«سَرَاوِيلٍ»).

لَا تَقُلْ: كَانَ الْقُرَشِيُّ يَرْتَدِي سِرْوَالًا وَاسِعًا (عَلَى أَسَاسِ أَنَّ «سِرْوَالًا» مُفْرَدٌ
«سَرَاوِيلٍ»).

لَا تَقُلْ: كَانَ الْقُرَشِيُّونَ يَرْتَدُونَ سَرَاوِيلَ وَاسِعَةً (عَلَى أَسَاسِ أَنَّ «سَرَاوِيلَ»
جَمْعُ «سِرْوَالٍ»).

التَّحْلِيلُ: يَشْبَعُ خَطَأً اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «سِرْوَالٍ» بِمَعْنَى «بِنْطَالٍ»، سَوَاءً مِنْ
حَيْثُ الْمَعْنَى أَوْ الْمَبْنَى، فَالسِّرْوَالُ لَفْظٌ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ هُوَ «سَرَاوِيلٌ»،
وَهُوَ مُفْرَدٌ، وَجَمْعُهُ «سَرَاوِيلَاتٌ»، وَقَدْ جَاءَ عَلَى صِيغَةِ الْجَمْعِ وَلِهَذَا كَانَ مُمْتَوِعًا مِنَ
الصَّرْفِ، وَلَعَلَّ هَذَا مَا جَعَلَ الْأَمْرَ يَلْتَبِسُ عَلَى النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَأَفْرَدُوهُ فَقَالُوا
«سِرْوَالٌ».

كَمَا أَنَّ السَّرَاوِيلَ لَيْسَ الْبِنْطَالُ مَعْنَى، فَالْبِنْطَالُ يُعْطَى مِنْ أَوَّلِ الْوَسْطِ إِلَى

أَسْفَلَ الْقَدَمِ، أَمَّا السَّرَاوِيلُ فَيُعْطَى السُّرَّةَ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَقَطْ.
وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(السَّرَاوِيلُ) لِبَاسٌ يُعْطَى السُّرَّةَ وَالرُّكْبَتَيْنِ
وَمَا بَيْنَهُمَا (يُذَكَّرُ وَيُنْثَى) (ج) سَرَاوِيلَاتٌ».
كَمَا جَاءَ فِي «الْمُحْصَصِ» لِابْنِ سِيدَه: «قَالَ سَيَبَوِيهِ السَّرَاوِيلُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ
جَاءَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ وَلِذَلِكَ لَمْ يُصَرَفْ وَلَيْسَ بِجَمْعٍ».
وَنُشِيرُ هُنَا إِلَى أَنَّهُ وَرَدَ بَعْضُ النُّصُوصِ الَّتِي تَقُولُ إِنَّ لَفْظَ «سِرْوَالٍ» وَرَدَ عَلَى
لِسَانِ بَعْضِ الْأَعْرَابِ، وَلَعَلَّ هَذَا مَا وَرَدَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» بِصِغَةِ «وَقَدْ سَمِعْتُ غَيْرَ
وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يَقُولُ سِرْوَالٌ»، وَهِيَ نُصُوصٌ قَلِيلَةٌ، كَانَ أَوَانُ جَمْعِهَا بَعْدَ انْتِهَاءِ
عَصْرِ الْإِسْتِشْهَادِ اللَّغَوِيِّ، لِهَذَا لَا نَرَاهَا يُخْتَجُّ بِهَا.

* * *

سَلْطَةٌ، وَسَلَاطَةٌ:

قُلْ: أَكُلُ السَّلْطَةِ.

لَا تَقُلْ: أَكُلُ السَّلَاطَةِ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «سَلْطَةٌ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى الطَّعَامِ الْمُؤَلَّفِ مِنْ
قِطَعِ الْخَضِرَاوَاتِ... وَأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ دَخَلَ إِلَى اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْكَلِمَةِ
الْإِنْجِلِيزِيَّةِ «Salad» الَّتِي لَهَا نَفْسُ الْمَعْنَى.

وَالصَّوَابُ هُنَا اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «سَلْطَةٌ» بِفَتْحِ السَّيْنِ وَاللَّامِ، وَهُوَ نَفْسُ النَّطْقِ
الْعَامِّيِّ لِلْكَلِمَةِ. وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(السَّلْطَةُ): طَعَامٌ يُعْمَلُ مِنَ
الْخَضِرِ الْمُقَطَّعَةِ أَوْ اللَّبَنِ الْمَخِيضِ. أَوْ الطَّحِينَةِ مُضَافًا إِلَيْهِ الْخَلُّ أَوْ اللَّيْمُونُ وَالْمِلْحُ.
(مِج)».

وَالرَّمْزُ «مَج» الْوَارِدُ فِي نِهَايَةِ نَصِّ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» هُنَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي أَقْرَبَهَا جَمْعُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

* * *

شَائِنٌ، وَمُشِينٌ:

قُلْ: هَذَا وَضَعَ شَائِنٌ.

لَا تُقُلْ: هَذَا وَضَعَ مُشِينٌ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «مُشِينٌ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْأَمْرِ الْعَائِبِ الْمُقْبِحِ لِمَنْ هُوَ فِيهِ. وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «شَائِنٌ» الْمُشْتَقَّةِ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ «شَانَ»، لَا مِنَ الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ «أَشَانَ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(شَانُهُ): - شَيْنًا: شَوْهَهُ. وَ- عَابَهُ». وَلَمْ يَرِدْ فِيهِ الْفِعْلُ «أَشَانَ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُحِيطِ فِي اللَّغَةِ»: «وَالشَّيْنُ: خِلَافُ الرَّيْنِ، شَانَ يَشِينُ شَيْنًا».

كَمَا جَاءَ فِي «الصَّحَاحِ فِي اللَّغَةِ»: «الشَّيْنُ: خِلَافُ الرَّيْنِ. يُقَالُ: شَانُهُ يَشِينُهُ. وَالْمَشَايِنُ: الْمَعَايِبُ وَالْمَقَابِيحُ».

وَالْعَرِيبُ أَنَّ هَذَا الْخَطَأَ مُنْتَشِرٌ عَلَى مُسْتَوَى اسْمِ الْفَاعِلِ فَقَطْ فَيُقَالُ «مُشِينٌ»، وَعَلَى مُسْتَوَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فَيُقَالُ «يُشِينُ»، وَلَا يَكَادُ يَكُونُ مَوْجُودًا عَلَى مُسْتَوَى الْمَاضِي فَلَا يُقَالُ «أَشَانَ». وَلَعَلَّ وُجُودَهُ فِي الْمُضَارِعِ رَاجِعٌ إِلَى تَشَابُهِ الرَّسْمِ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ «يَشِينُ» وَ«يُشِينُ» دُونَ تَشْكِيلٍ. وَلَعَلَّ وُجُودَهُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ «مُشِينٌ» رَاجِعٌ إِلَى وُجُودِهِ فِي الْمُضَارِعِ الرَّبَاعِيِّ «يُشِينُ». وَيجْدُرُ هُنَا أَنْ نَقُولَ إِنَّ

هَذَا الْفِعْلُ فِي صُورَتِهِ الرُّبَاعِيَّةِ «أَشَانْ»، سَوَاءً فِي الْمَاضِي أَوْ الْمُضَارِعِ أَوْ اسْمِ
الْفَاعِلِ... لَا وَجُودَ لَهُ فِي الْمَعَارِجِ الْعَرَبِيَّةِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا.

* * *

شَوْقٌ، وَلَهْفَةٌ:

قُلْ: بِي شَوْقٌ إِلَى النَّجَاحِ.

لَا تَقُلْ: بِي لَهْفَةٌ إِلَى النَّجَاحِ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ شُيُوعًا عَظِيمًا اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «لَهْفَةٌ» وَمُسْتَقَاتِهَا بِمَعْنَى كَلِمَةِ
«شَوْقٌ» وَمُسْتَقَاتِهَا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَعْنَيْنِ غَيْرَ قَرِيبَيْنِ.

فَقَدْ جَاءَ فِي مَعْنَى الشَّوْقِ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ» وَفِي «الْمُحِيطِ فِي اللَّغَةِ»:
«الشَّوْقُ: نِزَاعُ النَّفْسِ».

وَجَاءَ فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ»: «الشَّوْقُ نِزَاعُ النَّفْسِ، وَحَرَكَهُ الْهَوَى».

وَجَاءَ فِي «الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ»: «الشَّوْقُ: النَّزَاعُ إِلَى الشَّيْءِ».

وَجَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «الشَّوْقُ إِلَى الشَّيْءِ نِزَاعُ النَّفْسِ إِلَيْهِ وَهُوَ مَصْدَرٌ
شَاقِي الشَّيْءِ شَوْقًا مِنْ بَابِ قَالَ وَالْمَفْعُولُ مَشَوْقٌ عَلَى النَّقْصِ وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ
فَيُقَالُ شَوْقْتُهُ وَاشْتَقْتُ إِلَيْهِ فَأَنَا مُشْتَاقٌ وَشَيْقٌ».

وَعَلَى ذَلِكَ جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْمَعَارِجِ الْعَرَبِيَّةِ شَرْحًا لِمَعْنَى الشَّوْقِ، وَهُوَ نِزَاعُ النَّفْسِ
إِلَى الشَّيْءِ وَرَغْبَتُهَا فِي لِقَائِهِ. أَمَّا اللَّهْفَةُ فَلَهَا مَعْنَى مُعَايِرٍ لِهَذَا تَمَامًا، إِذْ جَاءَ فِي مَعْنَاهَا
فِي «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ»: «تَلَهَّفَ عَلَى الْفَائِزِ: تَحَسَّرَ، وَلَهْفَ لَهَا فَهُوَ لَهْفٌ وَلَهْفٌ
وَلَا هِفَ وَلَهْفَانُ، وَأَمْرَأَةٌ لَهْفَى وَلَا هِفَ».

وَجَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «لَهْفٌ: التَّلَهُفُ عَلَى الشَّيْءِ: التَّحَسُّرُ عَلَيْهِ يَفُوتُكَ وَقَدْ كُنْتَ أَشْرَفْتَ عَلَيْهِ».

كَمَا جَاءَ فِي «الصَّحَاحِ فِي اللَّغَةِ»: «لَهْفٌ بِالْكَسْرِ يَلْهَفُ لَهْفًا، أَيْ حَزَنًا وَتَحَسُّرًا. وَكَذَلِكَ التَّلَهُفُ عَلَى الشَّيْءِ. وَقَوْلُهُمْ: يَا لَهْفَ فُلَانٍ: كَلِمَةٌ يُتَحَسَّرُ بِهَا عَلَى مَا فَاتَ».

وَجَاءَ فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ»: «لَهْفٌ، كَفَرَحٍ حَزَنٌ وَتَحَسُّرٌ، كَتَلَهَفَ عَلَيْهِ. وَيَا لَهْفَهُ كَلِمَةٌ يُتَحَسَّرُ بِهَا عَلَى فَائِتٍ، وَيُقَالُ يَا لَهْفِي عَلَيْكَ، وَيَا لَهْفَ، وَيَا لَهْفًا، وَيَا لَهْفَ أَرْضِي وَسَمَائِي عَلَيْكَ، وَيَا لَهْفَاهُ، وَيَا لَهْفَتَاهُ، وَيَا لَهْفَتَيَاهُ. وَالْمَلْهُوفُ وَاللَّهْفَانُ وَاللَّاهِفُ الْمَظْلُومُ الْمُضْطَرُّ، يَسْتَعِيثُ وَيَتَحَسَّرُ. وَامْرَأَةٌ لَاهِفٌ وَلَاهِفَةٌ وَلَهْقَى، وَنِسْوَةٌ لَهَاتَى وَلَهَافٌ. وَيُقَالُ هُوَ لَهِيْفُ الْقَلْبِ وَلَاهِفُهُ وَمَلْهُوفُهُ، أَيْ مُحْتَزِّقُهُ».

وَلَوْ ذَكَرْنَا كُلَّ مَا وَرَدَ فِي الْمَعَاجِمِ مِنْ مَعَانِي «الشَّوْقِ» وَ«اللَّهْفَةِ» لَأَسْتَعْرِقَ ذَلِكَ كَثِيرًا وَكَثِيرًا، بَلَا كَثِيرٍ فَائِدَةٍ، إِذْ تَتَّفِقُ الْمَعَاجِمُ جَمِيعًا عَلَى مَعْنَى نِزَاجِ النَّفْسِ لِلشَّوْقِ، وَمَعْنَى التَّحَسُّرِ لِلَّهْفَةِ... وَشَتَانُ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ! وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ يَجِدُ خَلْطًا كَبِيرًا فِي اسْتِخْدَامِهِمَا!

* * *

صَحَافِيٌّ، وَصَحْفِيٌّ، وَصُحْفِيٌّ:

قُلْ: «صَحْفِيٌّ» وَ«صَحَافِيٌّ»، فَكِلْتَاهُمَا صَحِيحَةٌ.

لَا تُقُلْ: صُحْفِيٌّ.

التَّحْلِيلُ: يَدْعِي الْبَعْضُ أَنَّ كَلِمَةَ «صَحْفِيٌّ» خَطَأٌ لُغَوِيٌّ، لِأَنَّ النِّسْبَةَ إِلَى

«صَحَافَةٌ» تَكُونُ بِحَذْفِ التَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ مِنْ آخِرِهَا، وَزِيَادَةِ الْيَاءِ الْمُسَدَّدَةِ عَلَيْهَا.

وَهَذَا كَلَامٌ صَحِيحٌ فِي مَا يَخُصُّ النِّسْبَةَ إِلَى «صَحَافَةٍ»، أَمَّا «صَحْفِيٌّ» فَلَيْسَتْ نِسْبَةً إِلَى «صَحَافَةٍ»، بَلْ هِيَ نِسْبَةٌ إِلَى «صَحِيفَةٍ»، وَعِنْدَ النِّسْبَةِ إِلَى مَا هُوَ عَلَى وَزْنِ «فَعِيلَةٍ» وَلَا يَأْتِي مُذَكَّرُهُ بِحَذْفِ التَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ مِنْ آخِرِهِ، يَكُونُ الْمُنْسُوبُ عَلَى وَزْنِ «فَعَلِيٍّ»، مِثْلُ «عَقِيدَةٍ» الَّتِي يُنْسَبُ إِلَيْهَا بِ«عَقْدِيٍّ» وَ«قَيْلَةٍ» الَّتِي يُنْسَبُ إِلَيْهَا بِ«قَيْلِيٍّ»، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ «صَحَافِيٍّ» وَ«صَحْفِيٍّ» كَلِمَتَانِ صَحِيحَتَانِ.

فِي حِينٍ يَقُولُ الْبَعْضُ "صُحْفِيٌّ"، نِسْبَةً إِلَى "صُحْفٍ"، وَهَذَا أَيْضًا خَطَأً لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي النَّسَبِ أَنْ يَكُونَ إِلَى الْمُفْرَدِ لَا إِلَى الْجَمْعِ، وَمُفْرَدُ "صُحْفٍ" هُوَ "صَحِيفَةٌ" الَّتِي يُنْسَبُ إِلَيْهَا عَلَى الصُّورَةِ "صَحْفِيٌّ" - كَمَا ذَكَرْنَا آنِفًا - لَا "صُحْفِيٌّ".

* * *

صُدْفَةٌ، وَمُصَادَفَةٌ:

قُلْ: رُبَّ صُدْفَةٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مِيعَادٍ.

وَقُلْ: رُبَّ مُصَادَفَةٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مِيعَادٍ.

التَّحْلِيلُ: بِالنَّبَحِ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ لَنْ يَجِدَ أَيُّ أَثَرٍ لِكَلِمَةِ «صُدْفَةٌ» الَّتِي أَصْبَحَ اسْتِخْدَامُهَا شَائِعًا عَلَى اللِّسَانِ الْعَامِّيِّ وَالْفَصِيحِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَكَثِيرُونَ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ يَحْسِبُونَهَا خَطَأً شَائِعًا. وَلَمْ أَكُنْ أَخَالِفُهُمْ فِي هَذَا حَتَّى وَقْتُ قَرِيبٍ، حِينَ عَلِمْتُ أَنَّ جَمَعَ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَجَارَ لَفْظَ «صُدْفَةٌ»، لِأَنَّهُ عَلَى وَزْنٍ مِنَ الْأَوْزَانِ الْعَرَبِيَّةِ

الصَّحِيحَةِ، وَلَأنَّهُ مُتَشَبِّهُ انْتِشَارِ الْأَلْفَاظِ الْفَصِيحَةِ، وَمَفْهُومٌ تَمَامًا لِلْقَارِئِ وَالسَّامِعِ.
وَعَلَى هَذَا يَكُونُ إِجَازَتُهُ وَاسْتِخْدَامُهُ إِضَافَةً لِلْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ.

* * *

صُعْدَاءُ، وَصُعْدَاءُ:

قُلْ: تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ (بِضَمِّ الصَّادِ الْمُشَدَّدَةِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ).
لَا تَقُلْ: تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ (بِفَتْحِ الصَّادِ الْمُشَدَّدَةِ وَتَسْكِينِ الْعَيْنِ).
التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «الصُّعْدَاءُ» (بِفَتْحِ الصَّادِ الْمُشَدَّدَةِ وَتَسْكِينِ
الْعَيْنِ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى النَّفْسِ الْعَمِيقِ بَعْدَ الْمَشَقَّةِ، وَالصَّوَابُ كَلِمَةُ «الصُّعْدَاءُ» (بِضَمِّ
الصَّادِ الْمُشَدَّدَةِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ).
جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الصُّعْدَاءُ): الْمَشَقَّةُ. وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ: نَفَسًا
مَمْدُودًا أَوْ مَعَ تَوَجُّعٍ».
كَمَا جَاءَ فِي «تَاْجِ الْعَرُوسِ»: «وَالصُّعْدَاءُ كَالْبُرْحَاءِ: تَنَفَّسَ مَمْدُودٌ طَوِيلٌ
وَمِنْهُمْ مَنْ قَيَّدَهُ: إِلَى فَوْقِ، وَقِيلَ هُوَ التَّنَفُّسُ بِتَوَجُّعٍ وَهُوَ يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ وَيَتَنَفَّسُ
صُعْدَاءً».

وَهَذَا ثَابِتٌ فِي الْمَعَاْجِمِ الْعَرَبِيَّةِ جَمِيعًا دُونَ خِلَافٍ.

* * *

صُلْبٌ، وَصُلْبٌ:

قُلْ: الشَّابُّ صُلْبُ الْعُودِ (بِضَمِّ الصَّادِ).

لَا تَقُلْ: الشَّابُّ صَلْبُ الْعُودِ (يَفْتَحِ الصَّادُ).

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ خَطَأً اسْتِخْدَامُ الصَّفَةِ «صَلْبُ» يَفْتَحِ الصَّادُ لِلْإِشَارَةِ إِلَى صِفَةِ الصَّلَابَةِ، وَصَوَابُهَا «صَلْبُ» بِضَمِّ الصَّادِ.
وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي جَمِيعِ مَصَادِرِ اللُّغَةِ، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا. جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الصُّلْبُ): الشَّدِيدُ الْقَوِيُّ. وَ- مِنَ الْأَرْضِ: الشَّدِيدُ الْجَامِدُ. وَ- كُلُّ مَادَّةٍ يَتَّبْتُ شَكْلَهَا وَحَجْمُهَا فِي الْأَحْوَالِ الْعَادِيَةِ. وَيَخْتَلِفُ بِذَلِكَ عَنِ السَّائِلِ وَالْعَازِ...».
أَمَّا «صَلْبُ» يَفْتَحِ الصَّادُ فَهُوَ الْمَصْدَرُ مِنَ الْفِعْلِ «صَلَبَ»، وَهُوَ شَدُّ الْأَطْرَافِ وَالتَّغْلِيقُ، كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ».

* * *

صِنَارَةٌ، وَصِنَارَةٌ، وَسِنَارَةٌ:

قُلْ: أَحِبُّ الصَّيْدَ بِالصَّنَارَةِ (بِكَسْرِ الصَّادِ الْمُشَدَّدَةِ وَفَتْحِ النُّونِ بِلا تَشْدِيدٍ).
لَا تَقُلْ: أَحِبُّ الصَّيْدَ بِالصَّنَارَةِ (بِكَسْرِ الصَّادِ الْمُشَدَّدَةِ وَفَتْحِ النُّونِ بِالتَّشْدِيدِ).

لَا تَقُلْ: أَحِبُّ الصَّيْدَ بِالصَّنَارَةِ (بِضَمِّ الصَّادِ الْمُشَدَّدَةِ وَفَتْحِ النُّونِ بِالتَّشْدِيدِ).
وَلَا تَقُلْ: أَحِبُّ الصَّيْدَ بِالسَّنَارَةِ (بِالسَّيْنِ الْمَكْسُورَةِ الْمُشَدَّدَةِ وَالتَّوْنِ الْمُشَدَّدَةِ الْمُفْتُوحَةِ).

التَّحْلِيلُ: نَعَوَّذُنَا مِنْدُ كُنَّا صِغَارًا أَنْ نَقُولَ: «صِنَارَةٌ» وَ«سِنَارَةٌ»، أَوْ «صُنَارَةٌ» وَ«سُنَارَةٌ»، وَلَعَلَّ هَذَا مَا نَقَلَ هَذَا التَّنْقِطَ إِلَى الْفُصْحَى فَصَرْنَا نَكْتِبُهَا بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، وَإِنْ قَلَّ اسْتِخْدَامُهَا بِضَمِّ الصَّادِ أَوْ ضَمِّ السَّيْنِ.

وَلَكِنَّ هَذَا الْإِسْتِخْدَامَ خَطَأً فِي اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى، إِذْ تَتَّفِقُ الْمَعَاجِمُ عَلَى أَنَّهَا بِالصَّادِ لَا بِالسَّيْنِ، وَأَنَّهَا يَفْتَحُ التَّوْنِ دُونَ تَشْدِيدِهَا، عَلَى الصُّورَةِ «صِنَارَةٌ»، إِلَّا إِذَا كَانَ يُقْصَدُ بِهَا «رَأْسُ الْمِغْزَلِ» فَيُمْكِنُ تَشْدِيدُ التَّوْنِ وَتُمْكِنُ تَخْفِيفُهَا. جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «(الصَّنَارَةُ) بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ رَأْسُ الْمِغْزَلِ».

كَمَا جَاءَ مَثَلًا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «الصَّنَارَةُ: الْحَدِيدَةُ الدَّقِيقَةُ الْمُعَقَّفَةُ الَّتِي فِي رَأْسِ الْمِغْزَلِ يُشْبِكُ بِهَا الْحَيْطُ. وَ- حَدِيدَةٌ مُعَقَّفَةٌ فِي طَرَفِ خَيْطٍ تُسْتَعْمَلُ فِي صَبْدِ السَّمَكِ، وَهِيَ الشَّصُّ/الشَّصُّ».

وَوَاضِحٌ هُنَا مِنْ نَصِّ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» أَنَّهَا بَعِيرٌ تَشْدِيدٌ يُمْكِنُ أَنْ تَعْنِيَ الْمَعْنَيْنِ، فِي حِينَ تَكْتَفِي الْمَصَادِرُ الْقَدِيمَةُ بِذِكْرِ الْمَعْنَى الْخَاصِّ بِحَدِيدَةِ رَأْسِ الْمِغْزَلِ وَعَدَمِ ذِكْرِ مَعْنَى «الشَّصِّ/الشَّصُّ».

فَقَدْ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «الصَّنَارَةُ بِكَسْرِ الصَّادِ الْحَدِيدَةُ الدَّقِيقَةُ الْمُعَقَّفَةُ الَّتِي فِي رَأْسِ الْمِغْزَلِ وَقِيلَ الصَّنَارَةُ رَأْسُ الْمِغْزَلِ وَقِيلَ صِنَارَةُ الْمِغْزَلِ الْحَدِيدَةُ الَّتِي فِي رَأْسِهِ وَلَا تُقَالُ صِنَارَةٌ».

وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ لَمْ تَرَدْ كَلِمَةُ «صِنَارَةٌ»، لَا بِالتَّشْدِيدِ وَلَا بِغَيْرِهِ. وَوَاضِحٌ هُنَا مِمَّا وَرَدَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» وَ«الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» أَنَّ الصَّوَابَ هُوَ «صِنَارَةٌ» لَا سِوَاهَا.

* * *

طَرَفٌ، وَطَرَفٌ:

قُلْ: نَظَرٌ إِلَى بَطْرِفِهِ (بِتَسْكِينِ الرَّاءِ فِي «طَرَفِهِ»).

لَا تَقُلْ: نَظَرُ إِلَى بِطَرَفِهِ (بِفَتْحِ الرَّاءِ فِي «طَرَفِهِ»).

قُلْ: وَقَفْتُ فِي طَرَفِ الْمَكَانِ (بِفَتْحِ الرَّاءِ فِي «طَرَفِ»).

لَا تَقُلْ: وَقَفْتُ فِي طَرَفِ الْمَكَانِ (بِتَسْكِينِ الرَّاءِ فِي «طَرَفِ»).

التَّحْلِيلُ: تَخْلُطُ كَثِيرًا بَيْنَ «الطَّرَفِ» (بِفَتْحِ الرَّاءِ) وَ«الطَّرَفِ» (بِسُكُونِ الرَّاءِ)، وَهُمَا فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ كَثِيرٌ مِنَ الْمَعَانِي، أَمَّا مَا نَسْتَخْدِمُهُ الْآنَ وَتَخْلُطُ فِيهِ فَهُوَ مَعْنَيَانِ فَقَطْ، وَهُمَا «الْعَيْنُ» وَ«نَهَايَةُ الشَّيْءِ».

وَتَقُولُ الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ إِنَّ الطَّرَفَ (بِفَتْحِ الرَّاءِ) هُوَ نَهَايَةُ الشَّيْءِ أَوْ إِحْدَى نِهَائِيَّتَيْهِ أَوْ إِحْدَى نِهَائِيَّاتِهِ إِذَا كَانَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ نِهَائِيَّةٍ، وَجَمْعُهُ «أَطْرَافٌ»، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ (هُودٌ: مِنَ الْآيَةِ ١١٤).

وَ«الطَّرَفُ» أَيْضًا هُوَ الْقِسْمُ مِنَ الشَّيْءِ، فَتَقُولُ: «لَقَدْ شَاهَدْتُ طَرَفًا مِّنَ الْأَخْدَاطِ» أَيِ جَانِبًا أَوْ قِسْمًا مِّنَ الْأَخْدَاطِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَبِغْضِ اللَّهِ وَبِغْضِ الرَّسُولِ هَلَاكٌ﴾ (آلِ عِمْرَانَ ١٢٧).

أَمَّا الطَّرَفُ (بِتَسْكِينِ الرَّاءِ) فَهُوَ النَّظَرُ، وَأُطْلِقَ بِحَازًا عَلَى الْعَيْنِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ (إِبْرَاهِيمُ: ٤٣).

وَقَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (التَّمْلُكُ مِنَ الْآيَةِ ٤٠).

وَقَدْ جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «الطَّرَفُ الْعَيْنُ وَلَا يُجْمَعُ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ فَيَكُونُ وَاحِدًا جَمْعًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ

طَرَفُهُمْ وَأَقْبَدَتْهُمْ هَوَاءٌ».

كَمَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابُ الْعَيْنِ» لِلخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ: «الطَّرْفُ: تَحْرِيكُ الْجُفُونِ فِي النَّظَرِ».

* * *

عَرِيسٌ، وَعَرِسَانٌ، وَعَرُوسٌ:

قُلِ: الْعَرِسَانِ مُتَكَافِئَانِ (يَكْسُرُ نُونِ «الْعَرِسَانِ»).

وَقُلِ: الْعُرُوسَانِ مُتَكَافِئَانِ (يَكْسُرُ نُونِ «الْعَرِسَانِ»).

لَا تَقُلِ: الْعَرِسَانُ مُتَكَافِئَانِ (يَضَمُّ نُونِ «الْعَرِسَانِ»).

وَلَا تَقُلِ: الْعَرِيسَانِ مُتَكَافِئَانِ.

التَّحْلِيلُ: كَلِمَةُ «عَرِسَانٍ» -عَلَى غَيْرِ مَا يَشِيعُ فِي اسْتِخْدَامِهَا الدَّارِجِ- هِيَ كَلِمَةٌ مُثَنَّاءٌ فِي مَوْضِعِ الْإِشَارَةِ إِلَى الزَّوْجَيْنِ. فَالزَّوْجُ عَرِسٌ، ذَكَرًا كَانَ أَمْ أُنْثَى، وَالزَّوْجَانِ عَرِسَانِ. أَمَّا جَمْعُ «عَرِسٍ» فَ«أَعْرَاسٌ».

وَكَلِمَةُ «عَرِسَانٌ» قَدْ تَكُونُ جَمْعًا إِذَا كَانَ مُفْرَدُهَا «عَرُوسٌ» وَيُقْصَدُ بِهَذَا الْمُفْرَدِ مَذَكَّرٌ، أَيْ أَنَّنَا إِذَا قُلْنَا «عَرِسَانٌ» بِصِيغَةِ الْجَمْعِ فَإِنَّا نَقْصِدُ جَمْعًا مِنَ الذُّكُورِ.

وَكَلِمَةُ «عَرُوسٌ» يُقْصَدُ بِهَا الْأُنْثَى أَيْضًا، وَلَكِنَّهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ تُجْمَعُ عَلَى «عُرُسٍ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْعَرِيسُ): الزَّوْجُ، يُقَالُ هُوَ عَرِسُهَا وَهِيَ عَرِيسُهُ، وَهُمَا عَرِسَانِ».

كَمَا جَاءَ فِيهِ: «(الْعَرِيسُ): الزَّوْجُ مَا دَامَ فِي إِعْرَاسِهِ. (ج) عَرِسَانٌ».

وَجَاءَ فِيهِ أَيْضًا: «الْعَرُوسُ: الْمَرْأَةُ مَا دَامَتْ فِي عُرْسِهَا، وَكَذَا الرَّجُلُ، وَهُمْ عُرُسٌ، وَهُنَّ عَرَائِسُ...».

وَجَاءَ فِيهِ: «(الْعَرُوسَةُ): الزَّوْجَةُ مَا دَامَتْ فِي عُرْسِهَا».

وَوَاضِحٌ مِنْ نُصُوصِ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» أَنَّ كَلِمَةَ «عِرْسَانٌ» إِذَا قُصِدَ بِهَا الْجَمْعُ (وَمُقَرَّدُهَا «عَرِيسٌ») فَهِيَ لِلذَّكُورِ فَقَطْ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْنَى بِهَا الزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ، أَمَّا إِذَا قُصِدَ بِهَا الْمُنْثَى («عِرْسَانٍ»، وَمُقَرَّدُهَا «عَرِيسٌ») فَإِنَّهَا يُقْصَدُ بِهَا الزَّوْجَانِ.

* * *

عَرُوضٌ، وَعَرُوضٌ:

قُلْ: العَرُوضُ عِلْمُ الْأَوْزَانِ الشَّعْرِيَّةِ (بِفَتْحِ الْعَيْنِ فِي كَلِمَةِ «العَرُوضُ»).
لَا تَقُلْ: العَرُوضُ عِلْمُ الْأَوْزَانِ الشَّعْرِيَّةِ (بِضَمِّ الْعَيْنِ فِي كَلِمَةِ «العَرُوضُ»).

التَّحْلِيلُ: يُحْطَى الْبَعْضُ حِينَ يَقُولُ «العَرُوضُ» وَهُوَ يَعْنِي بِهَا عِلْمُ الْأَوْزَانِ الشَّعْرِيَّةِ، لِأَنَّ «عَرُوضٌ» (بِضَمِّ الْعَيْنِ) هِيَ جَمْعُ «عَرَضٌ»، وَ«عَرُوضٌ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ هِيَ الْحَشْبَةُ الْقَائِمَةُ فِي وَسْطِ الْحَيْمَةِ وَالَّتِي تَرْتَكِزُ عَلَيْهَا الْحَيْمَةُ مِنَ السُّقُوطِ. وَلَهَا مَعَانٍ أُخْرَى عَدِيدَةٌ. وَقَدْ اسْتُخْدِمَهَا الْعَالَمُ الْجَلِيلُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيَّ اصْطِلَاحًا عَلَى عِلْمِ الْعَرُوضِ الْمُخْتَصِّ بِالْأَوْزَانِ الشَّعْرِيَّةِ. وَالْخَطَأُ فِيهَا يَكُونُ فِي الْعَالِبِ مِنْ غَيْرِ الدَّارِسِينَ وَغَيْرِ الشُّعْرَاءِ.

* * *

عَقَارٌ، وَعَقَارٌ، وَعُقَارٌ:

قُل: الْعَقَّارُ يُدَاوِي الْمَرِيضَ (بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ الْمَفْتُوحَةِ).
 وَقُل: الْعَقَّارُ مِلْكٌ لِي (بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْقَافِ دُونَ تَشْدِيدِ).
 وَقُل: شَرِبُ الْعَقَّارِ مُحَرَّمٌ فِي الْإِسْلَامِ (بِضَمِّ الْعَيْنِ).
 لَا تَقُل: لِعَقَّارٍ يُدَاوِي الْمَرِيضَ (بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْقَافِ دُونَ تَشْدِيدِ).
 التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ بِشَكْلِ كَبِيرٍ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «عَقَّارٌ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْقَافِ دُونَ
 تَشْدِيدِ لِلإِشَارَةِ إِلَى الدَّوَاءِ الْمَشْرُوبِ، وَهَذَا خَطَأً، وَصَوَابُهُ فَتْحُ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدُ الْقَافِ
 مَعَ فَتْحِهَا عَلَى الصُّورَةِ «عَقَّارٌ».
 أَمَّا «عَقَّارٌ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْقَافِ دُونَ تَشْدِيدِ فَتُشِيرُ إِلَى الْأَمْلَاقِ الثَّابِتَةِ الَّتِي لَهَا
 أَصْلٌ كَالْمَنَازِلِ وَالْأَنْبِيَةِ...
 أَمَّا «عَقَّارٌ» بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الْقَافِ فَتُشِيرُ إِلَى الْحُمْرِ، كَمَا تُشِيرُ إِلَى خِيَارٍ
 كُلِّ شَيْءٍ.
 جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْعَقَّارُ): كُلُّ مِلْكٍ ثَابِتٍ لَهُ أَصْلٌ، كَالْأَرْضِ
 وَالْدَّارِ. (ج) عَقَّارَاتُ. وَالْعَقَّارُ الْحُرُّ: مَا كَانَ خَالِصَ الْمِلْكِيَّةِ يَأْتِي بِدَخَلِ سَنَوِيٍّ دَائِمٍ
 يُسَمَّى رِبْعًا. (مج). وَ- مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: خِيَارُهُ.
 (الْعَقَّارُ) الْحُمْرُ. وَ- مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: خِيَارُهُ.

...

(الْعَقَّارُ): مُبَالَغَةُ عَاقِرٍ. وَ- أَصْلُ الدَّوَاءِ. (ج) عَقَاقِيرُ».
 أَنِّي أَنَّ كَلِمَتِي «عَقَّارٌ» وَ«عَقَّارٌ» تُشِيرُكَانِ فِي مَعْنَى «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خِيَارُهُ»،
 وَالْأَوَّلَى بِمَعْنَى «كُلُّ مِلْكٍ ثَابِتٍ لَهُ أَصْلٌ»، وَالثَّانِيَةُ بِمَعْنَى «الْحُمْرُ».

أَمَّا «عَقَارٌ» فَهِيَ أَصْلُ الدَّوَاءِ، وَجَمَعُهَا «عَقَاقِيرُ».
وَعَلَى هَذَا تَتَّفِقُ الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ.

* * *

عِلَاقَةٌ، وَعِلَاقَةٌ:

قُلْ: بَيْنَنَا عِلَاقَةٌ صِدَاقَةٌ (بِفَتْحِ عَيْنِ «عِلَاقَةٌ».)
لَا تَقُلْ: بَيْنَنَا عِلَاقَةٌ صِدَاقَةٌ (بِكَسْرِ عَيْنِ «عِلَاقَةٌ».)

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ خَطَأً اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «عِلَاقَةٌ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ
الرَّوَابِطِ الْوُجْدَانِيَّةِ كَالصَّدَاقَةِ وَالْأُخُوَّةِ وَالْحُبِّ وَمَا شَابَهَهَا. وَالصَّوَابُ فِيهَا فَتْحُ الْعَيْنِ
عَلَى الصُّورَةِ «عِلَاقَةٌ».

وَالْوَارِدُ فِي مَصَادِرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ إِنَّ الْعِلَاقَةَ (بِالْفَتْحِ) هِيَ الرَّابِطُ الْمَعْنَوِيُّ
كَالصَّدَاقَةِ وَالْأُخُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ... وَالْعِلَاقَةُ (بِالْكَسْرِ) هِيَ الرَّابِطُ الْمَادِّي كِمِرْبِطِ الْفَرَسِ
أَوْ الْعِلَاقَةِ الَّتِي يُعَلَّقُ فِيهَا السَّيْفُ وَنَحْوُهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي كِتَابِهِ «الْغَرِيبُ الْمُصَنَّفُ فِي
اللُّغَةِ»: «الْعِلَاقَةُ: الْحُبُّ اللَّازِمُ لِلْقَلْبِ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْعِلَاقَةُ): الصَّدَاقَةُ. وَ-الْحُبُّ اللَّازِمُ
لِلْقَلْبِ... (ج) عِلَاقٍ».

(الْعِلَاقَةُ): مَا يُعَلَّقُ بِهِ السَّيْفُ وَنَحْوُهُ».

وَمِنْ الْوَاضِحِ هُنَا أَنَّ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ الْعِلَاقَةِ وَالْعِلَاقَةِ بَحَارِيَّةٌ، إِذْ تُعَبَّرُ الْكَلِمَتَانِ عَنِ
رَابِطٍ، هُوَ فِي الْأَوَّلَى (الْعِلَاقَةِ) مَعْنَوِيٌّ، وَفِي الثَّانِيَةِ (الْعِلَاقَةِ) مَادِّيٌّ. فَإِذَا كُنَّا لَا نُدْرِكُ

هَذَا الْفَرْقُ فِي كَلَامِنَا، فَلَا مَعْنَى لِاسْتِخْدَامِ أَحَدِهِمَا بَحَارًا عَنِ الْآخَرِ إِذْ لَا يَتَحَقَّقُ
الْغَرَضُ مِنَ الْمَحَازِرِ.

* * *

عَنَانٌ، وَعِنَانٌ:

قُلْ: الطَّائِرَةُ فِي عَنَانِ السَّمَاءِ (يَفْتَحُ الْعَيْنِ فِي «عَنَانٍ»).

وَقُلْ: أَمْسَكَتُ عِنَانَ الْفَرَسِ (بِكَسْرِ الْعَيْنِ فِي «عِنَانٍ»).

لَا تَقُلْ: الطَّائِرَةُ فِي عِنَانِ السَّمَاءِ (بِكَسْرِ الْعَيْنِ فِي «عِنَانٍ»).

وَلَا تَقُلْ: أَمْسَكَتُ عَنَانَ الْفَرَسِ (يَفْتَحُ الْعَيْنِ فِي «عَنَانٍ»).

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ الْخَلْطُ بَيْنَ «عَنَانٍ» يَفْتَحُ الْعَيْنِ وَ«عِنَانٍ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ،
وَالْتَشَابُهَ بَيْنَهُمَا كَبِيرٌ فِي الرَّسْمِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا كَبِيرٌ فِي الْمَعْنَى، فَكَلِمَةُ «عَنَانٌ» يَفْتَحُ
الْعَيْنُ يُفْصَدُ بِهَا السَّحَابُ، وَالْأَفُقُ، وَنَاحِيَةُ الشَّيْءِ الَّذِي تَنْظُرُ إِلَيْهِ. أَمَّا كَلِمَةُ «عِنَانٌ»
بِكَسْرِ الْعَيْنِ فَتُطْلَقُ عَلَى سَيْرِ لِحَامِ الْفَرَسِ أَوْ الدَّابَّةِ.

جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «وَالْعَنَانُ بِالْفَتْحِ السَّحَابُ الْوَاحِدَةُ عَنَانَةٌ».

كَمَا جَاءَ فِي «مُعْجَمِ لُغَةِ الْفُقَهَاءِ»: «الْعِنَانُ: بِكَسْرِ الْعَيْنِ، سَيْرُ اللَّحَامِ الَّذِي
تُمْسِكُ بِهِ الدَّابَّةُ».

وَجَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «وَالْعَنَانُ مِثْلُ السَّحَابِ وَزْنَا وَمَعْنَى الْوَاحِدَةُ
عَنَانَةٌ».

وَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْعَنَانُ): مَا يَبْدُو لَكَ مِنَ السَّمَاءِ إِذَا نَظَرْتَ
إِلَيْهَا. وَ- السَّحَابُ. وَ- مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: نَاحِيَتُهُ».

(الْعَيْنُ): سَيْرُ اللَّحَامِ الَّذِي تُمَسِّكُ بِهِ الدَّابَّةُ. وَهُوَ طَافَانِ مُسْتَوِيَانِ. (ج) أَعِنَّةٌ.

وَعَلَى هَذَا تَتَّفِقُ مَصَادِرُ اللَّغَةِ.

* * *

غُرْفَةُ النَّوْمِ، وَالْمَخْدَعُ:

قُلْ: نِمْتُ فِي غُرْفَةِ النَّوْمِ.

لَا تَقُلْ: نِمْتُ فِي الْمَخْدَعِ (إِذَا كُنْتَ نِمْتَ فِي غُرْفَةِ النَّوْمِ).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا نَسْتَخْدِمُ كَلِمَةَ «الْمَخْدَعُ» بِمَعْنَى «غُرْفَةُ النَّوْمِ»، إِلَّا أَنَّ مَا وَرَدَ فِي كُتُبِ اللَّغَةِ يَنْفِي هَذَا الْقُصُورَ فِي الْمَعْنَى، فَقَدْ يَكُونُ مَكَانُ النَّوْمِ فِي الْمَخْدَعِ، وَلَكِنَّ الْمَخْدَعُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُورًا عَلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ، بَلْ جَاءَتْ كَلِمَةُ «مَخْدَعٌ/مُخْدَعٌ» (بِفَتْحِ الْمِيمِ وَضَمِّهَا) بِمَعْنَى الْبَيْتِ الصَّغِيرِ دَاخِلِ الْبَيْتِ الْكَبِيرِ، وَجَاءَتْ بِمَعْنَى مَكَانِ الْإِخْفَاءِ، وَجَاءَتْ بِمَعْنَى الْمَكَانِ الصَّغِيرِ الَّذِي يُخْرَزُ فِيهِ أَشْيَاءٌ لِلْحِفْظِ كَالْمَخْرِنِ، وَجَاءَتْ بِمَعْنَى الْغُرْفَةِ فِي الْبَيْتِ...

فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «الْقَامُوسِ الْفِقْهِيِّ» وَفِي «مُعْجَمِ لُغَةِ الْفُقَهَاءِ»: «الْمَخْدَعُ:

بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالذَّالِ وَسُكُونِ الْخَاءِ ج مَخَادِعُ، الْبَيْتُ الصَّغِيرُ دَاخِلِ الْبَيْتِ الْكَبِيرِ».

كَمَا جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «وَفِي حَدِيثٍ عَمَرَ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ لَقَيْتَنِي امْرَأَةٌ أَبَايَعُهَا فَأَدْخَلْتُهَا الدَّوْلَجَ: الدَّوْلَجُ الْمَخْدَعُ وَهُوَ الْبَيْتُ الصَّغِيرُ دَاخِلِ الْبَيْتِ الْكَبِيرِ».

كَمَا جَاءَ فِي «تَاْجِ الْعُرُوسِ»: «وَأَصْلُ الْمَخْدَعِ مِنَ الْإِخْدَاعِ وَهُوَ الْإِخْفَاءُ».

كَمَا جَاءَ فِي «النَّهَائَةِ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ» قَوْلُ ابْنِ الْأَثِيرِ: «وَالْحَدُّ: إِخْفَاءُ الشَّيْءِ وَبِمَا سَمِّيَ الْمَخْدَعُ وَهُوَ الْبَيْتُ الصَّغِيرُ الَّذِي يَكُونُ دَاخِلَ الْبَيْتِ الْكَبِيرِ وَتَضَمُّ مِيمُهُ وَتُفْتَحُ».

وَجَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «وَالْمَخْدَعُ بِضَمِّ الْمِيمِ بَيْتٌ صَغِيرٌ يُحْرَزُ فِيهِ الشَّيْءُ».

وَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْمَخْدَعُ): الْحُجْرَةُ فِي الْبَيْتِ، وَالْحِرَازَةُ (ج) مَخَادِعُ».

فَكَيْفَ بَعْدَ كُلِّ هَذَا الْإِسْطِرَافِ وَالْمَجَازِ فِي هَذَا اللَّفْظِ نَقْصِرُهُ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ فَقَطْ، وَهُوَ «غُرْفَةُ النَّوْمِ»، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى لَمْ يَرِدْ لَهُ فِي الْمَعَاجِمِ أَصْلًا؟!

* * *

فَاعِلِيَّاتٍ، وَفَعَالِيَّاتٍ:

قُلْ: شَارَكْتُ فِي فَاعِلِيَّاتِ الْمُؤَمَّرِ.

لَا تَقُلْ: شَارَكْتُ فِي فَعَالِيَّاتِ الْمُؤَمَّرِ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ خَطَأً اسْتِعْمَالُ لَفْظِ «فَعَالِيَّةٍ» وَجَمْعِهِ «فَعَالِيَّاتٍ» عِنْدَ الْإِشَارَةِ إِلَى الْأَنْشِطَةِ الَّتِي تُصَاحِبُ حَدَثًا مَا، وَالصَّوَابُ فِي هَذَا اسْتِعْمَالُ «فَاعِلِيَّةٍ» وَجَمْعِهِ «فَاعِلِيَّاتٍ»، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي اسْتِقْفَاهِ الْإِشَارَةَ إِلَى مَا يُنسَبُ إِلَى الْفَاعِلِ، فَالْفَاعِلِيَّاتُ هِيَ مَا يَقُومُ بِهِ الْفَاعِلُونَ فِي الْمُؤَمَّرِ أَوْ مَا يُشَبِّهُهُ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْفَاعِلِيَّةُ): وَصَفٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ فَاعِلٌ (مَج)». وَالرُّمُزُ (مَج) فِي حِتَامِ التَّعْرِيفِ يَعْنِي أَنَّهُ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي أَضَافَهَا يَجْمَعُ

اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ عَلَى الْمُعْجَمِ. كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» أَيْضًا: «(الْمُشْعَةُ)
(النَّظَائِرُ الْمُشْعَةُ) - هِيَ النَّظَائِرُ الَّتِي لَهَا خَاصِيَّةُ الْفَاعِلِيَّةِ الْإِشْعَاعِيَّةِ (مَج)».
وَلَمْ يَرِدْ لَفْظُ «فَعَالِيَّةٌ» أَوْ جَمْعُهُ «فَعَالِيَّاتٌ» بِهَذَا الْمَعْنَى.

* * *

قَاصِرٌ، وَمَقْصُورٌ:

قُلْ: الْعَمَلُ مَقْصُورٌ عَلَيْكَ.

وَقُلْ: قَصَرْتُ الْعَمَلَ عَلَيْكَ.

وَقُلْ: اجْتِهَادِي قَاصِرٌ عَنْ نَيْلِ مَا أُمِّتِي.

وَقُلْ: قَصُرَ اجْتِهَادِي عَنْ نَيْلِ مَا أُمِّتِي.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا تَخْلِطُ فِي اسْتِخْدَامِ الْفِعْلَيْنِ «قَصَرَ» وَ«قَصُرَ»، عَلَى الرُّغْمِ
مِنْ أَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ تَمَامًا، بَلْ يَكَادَانِ يَكُونَانِ مُتَضَادَّيْنِ، لَا مِنْ بَابِ مَعْنِيَّتِهِمَا وَلَكِنْ
مِنْ بَابِ فَاعِلِيَّتِهِمَا، فَالْأَوَّلُ «قَصَرَ» فَاعِلُهُ يَجْعَلُ غَيْرَهُ مَقْصُورًا، فَإِنْ قُلْتَ: «لَقَدْ
قَصَرْتُ الصَّلَاةَ» فَمَعْنَى هَذَا أَنَّكَ جَعَلْتَهَا قَصِيرَةً. وَإِنْ قُلْتَ «لَقَدْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ»
فَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الصَّلَاةَ أَصْبَحَتْ قَصِيرَةً. أَيْ أَنَّ «قَصَرَ» مُقَابِلُ «أَطَالَ»، وَ«قَصُرَ»
مُقَابِلُ «طَالَ». وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «قَصَرْتُ الصَّلَاةَ وَمِنْهَا قَصْرًا مِنْ
بَابِ قَتَلَ، هَذِهِ هِيَ اللُّغَةُ الْعَالِيَّةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْقُرْآنُ. قَالَ تَعَالَى ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾، وَقَصُرَتِ الصَّلَاةُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فَهِيَ مَقْصُورَةٌ...
وَقَصَرَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ قَصْرًا».

فَالْقَصْرُ هُنَا أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ مِنْ طُولِ الشَّيْءِ، أَمَّا الْقِصْرُ فَهُوَ أَنْ يَنْقُصَ طُولُ

الشَّيْءِ تَلْقَاءَ نَفْسِهِ، كَأَنْ نَقُولَ: «لَقَدْ قَصُرَ النَّهَارُ»، وَمِنْهُ جَاءَ وَصْفُ «الْقَاصِرِ»
لِمَنْ لَمْ يَبْلُغْ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ سِنَّ الرُّشْدِ، لِأَنَّ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ قُصُورٍ لَيْسَ بِفِعْلِ أَحَدٍ وَإِنَّمَا
مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسَيْهِمَا.

* * *

قُصَارَى، وَقُصَارَى:

قُلْ: سَأُبْذِلُ قُصَارَى جَهْدِي (بِضَمِّ الْقَافِ).

لَا تُقُلْ: سَأُبْذِلُ قُصَارَى جَهْدِي (بِفَتْحِ الْقَافِ).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ نُطْقُ كَلِمَةِ «قُصَارَى» بِفَتْحِ الْقَافِ، وَالصَّوَابُ
نُطْقُهَا «قُصَارَى» بِضَمِّ الْقَافِ.

جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْقُصَارَى): يُقَالُ قُصَارَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا:
حَسْبُكَ، وَكِفَايَتُكَ، وَغَايَتُكَ، وَمَا اقْتَصَرْتَ عَلَيْهِ».

وَقَدْ اتَّفَقَتْ عَلَى ذَلِكَ مَعَاجِمُ وَمَصَادِرُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ دُونَ خِلَافٍ، وَلَمْ يَرَدْ فِيهَا
«قُصَارَى» بِفَتْحِ الْقَافِ.

* * *

كَأْسٌ، وَقَدَحٌ:

قُلْ: هَذِهِ كَأْسٌ مَمْلُوءَةٌ.

وَقُلْ: هَذَا قَدَحٌ فَارِغٌ.

لَا تُقُلْ: هَذَا قَدَحٌ مَمْلُوءٌ.

وَلَا تَقُلْ: هَذِهِ كَأْسٌ فَارِغَةٌ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا تَخْلُطُ فِي الْإِسْتِخْدَامِ بَيْنَ «كَأْسٍ» وَ«قَدَحٍ»، فَلِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهُمَا مَعْنَى مُغَايِرَ لِمَعْنَى الْأُخْرَى، فَكَلِمَةُ «كَأْسٍ» لَا تُطْلَقُ إِلَّا عَلَى الْإِنَاءِ وَفِيهِ شَرَابٌ. وَكَلِمَةُ «قَدَحٍ» لَا تُطْلَقُ إِلَّا عَلَى الْإِنَاءِ فَارِغًا مِنَ الشَّرَابِ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى): ﴿وَكَأَسًا دِهَاقًا﴾ (النَّبَأُ: ٣٤)، وَ«دِهَاقًا» أَيُّ «مَمْلُوءَةً».

وَقَدْ التَزَمَ بِذَلِكَ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ سَيَامِي الْبَارُودِيُّ حِينَ قَالَ:

امْلَأِ الْقَدَحَ وَاعْصِ مَنْ نَصَحَ

وَفِعْلُ الْأَمْرِ «امْلَأْ» يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْإِنَاءَ الْمُسَارَّ إِلَيْهِ فَارِغٌ مِنَ الشَّرَابِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي كُتُبِ التَّرَاثِ وَالْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ مَا يُؤَكِّدُ هَذَا الْكَلَامَ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «تَاَجِ الْعُرُوسِ»: «الْكَأْسُ: الْإِنَاءُ يُشْرَبُ فِيهِ أَوْ مَا دَامَ الشَّرَابُ فِيهِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَهُوَ قَدَحٌ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: لَا تُسَمَّى الْكَأْسُ كَأْسًا إِلَّا وَفِيهَا الشَّرَابُ وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لهُمَا».

وَالْمَقْصُودُ هُنَا بِ«هُوَ اسْمٌ لهُمَا» أَنَّ كَلِمَةَ «كَأْسٍ» تُطْلَقُ عَلَى الْإِنَاءِ، وَتُطْلَقُ عَلَى الشَّرَابِ.

كَمَا جَاءَ فِي «فِقْهُ اللَّغَةِ» لِلتَّعَالِي: «وَلَا يُقَالُ كَأْسٌ إِلَّا إِذَا كَانَ بِهَا شَرَابٌ، وَإِلَّا فَهِيَ زُجَاجَةٌ».

* * *

كَافَّةً:

قُلْ: حَضَرَ النَّاسُ كَافَّةً.

لَا تَقُلْ: حَضَرَ كَافَّةُ النَّاسِ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا نَخْطِئُ حِينَ نُضِيفُ كَلِمَةَ «كَافَّةً» إِلَى مَا بَعْدَهَا فِي مِثْلِ قَوْلِنَا: «قَرَأْتُ كَافَّةَ الْكُتُبِ» أَوْ «حَفِظْتُ كَافَّةَ الْقَصَائِدِ»... فَالَّتَابِتُ فِي الشَّوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْمَعَارِجِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ «كَافَّةً» فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مُسْتَخْدَمٌ خَطَأً، لِأَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لَا يَأْتِي إِلَّا حَالًا مَنْصُوبَةً، وَتَكُونُ بِمَعْنَى «جَمِيعًا»، وَلِهَذَا فَهِيَ تَكُونُ بَعْدَ الْكَلَامِ لَا قَبْلَهُ، فَنَقُولُ مَثَلًا: «قَرَأْتُ الْكُتُبَ كَافَّةً» أَوْ «حَفِظْتُ الْقَصَائِدَ كَافَّةً»... أَيْ «قَرَأْتُ الْكُتُبَ جَمِيعًا» وَ«حَفِظْتُ الْقَصَائِدَ جَمِيعًا»...

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿يَتَأْتِيهَا الْدِّبْنَ ءَامِنُوا آذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (البَقَرَةُ: مِنَ الْآيَةِ ٢٠٨).

وَالْمَعْنَى «آذْخُلُوا فِي السِّلْمِ جَمِيعًا»، وَ«جَمِيعًا» هُنَا حَالٌ مَنْصُوبَةٌ، أَيْ أَنَّ «كَافَّةً» أَيْضًا حَالٌ مَنْصُوبَةٌ.

وَقَوْلُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ (التَّوْبَةُ: مِنَ الْآيَةِ ١٢٢).

وَالْمَعْنَى «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا جَمِيعًا»، وَ«جَمِيعًا» هُنَا حَالٌ مَنْصُوبَةٌ، أَيْ أَنَّ «كَافَّةً» أَيْضًا حَالٌ مَنْصُوبَةٌ.

وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ «مُعْجَمِ قَوَاعِدِ اللَّغَةِ» لِعَبْدِ الْغَنِيِّ الدَّقْرِ: «كَافَّةً: يُقَالُ

"جاءَ النَّاسُ كَافَّةً" أيَّ كُلُّهُمْ، وَلَا يَدْخُلُهَا "أَل" وَلَا تُضَافُ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا مَنْصُوبَةً عَلَى الْحَالِ نَصْبًا لَا زِمًا نَحْوُ قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ (الآيَةُ "٢٧" مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ "٩")... وَيَقُولُ النَّوَوِيُّ (شَرْحُ مُسْلِمٍ ج ١٣/١٤٢): وَأَمَّا مَا يَقَعُ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الْمُصَنِّفِينَ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا مُضَافَةً وَبِالتَّعْرِيفِ كَقَوْلِهِمْ: "هَذَا قَوْلُ كَافَةِ الْعُلَمَاءِ"، وَ"ذَهَبَ الْكَافَةُ" فَهِيَ خَطَأٌ مَعْدُودٌ فِي لَحْنِ الْعَوَامِّ وَتَحْرِيفِهِمْ.

كَمَا أَنَّ فِي اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَلِمَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى نَفْسٍ وَزِنٍ «كَافَّةً»، وَكِلَاتَاهُمَا بِنَفْسٍ مَعْنَاهَا، وَتُسْتَعْمَلَانِ نَفْسَ الْإِسْتِعْمَالِ، وَلَمْ يُطْرَحْ أَوْ يَرِدْ تَقْدِيمُهُمَا وَلَا دُخُولُ «أَل» عَلَى أَيِّ مِنْهُمَا، وَهُمَا كَلِمَتَا «قَاطِبَةٌ» وَ«طُرٌّ»، فَنَقُولُ: «خَضَرَ النَّاسُ قَاطِبَةً» وَ«خَضَرَ النَّاسُ طُرًّا»، وَلَمْ يَرِدْ «خَضَرَ قَاطِبَةُ النَّاسِ» وَلَا «خَضَرَ الْقَاطِبَةُ»، وَلَا «خَضَرَ طُرَّ النَّاسِ» وَلَا «خَضَرَ الطُّرُّ».

وَنُشِيرُ هُنَا إِلَى أَنَّ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ اللَّغَةِ اشْتَرَطَ لِاسْتِعْمَالِ «كَافَّةً» أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ بِهَا عَاقِلًا، وَلَكِنَّ الْمَحَازَ اللَّغَوِيَّةَ قَدْ يَكُونُ نَقْلُهَا مِنْ خُصُوصِ الْعَاقِلِ إِلَى عُمُومِ الْعَاقِلِ وَغَيْرِ الْعَاقِلِ.

مِنْ هَذَا يَتَضَيِّحُ لَنَا أَنَّ «كَافَّةً» يَلْزَمُهَا شَيْئَانِ: أَنْ لَا تَكُونَ مُضَافَةً، وَأَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهَا «أَل».

كَفَّةً، وَكَفَّةً:

قُلْ: كِفَّةُ الْمِيزَانِ (بِكْسَرِ الْكَافِ فِي «كِفَّةً»).

وَقُلْ: كَفَّةُ الْمِيزَانِ (بِفَتْحِ الْكَافِ فِي «كَفَّةً»).

التَّحْلِيلُ: قِيلَ لَنَا فِي مَا مَضَى مِنْ زَمَنِ الدَّرَاسَةِ: «إِنَّ كِفَّةَ الْمِيزَانِ تُنْطَقُ بِكَسْرِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ فَقَطْ "كِفَّةً"، وَإِنْ فَتَحَ الْكَافِ فِيهَا خَطًّا، فَلَا تَقْرُبُوهُ». وَالْيَوْمَ أَتَصَفَّحُ الْمَعَاجِمَ الْعَرَبِيَّةَ الْقَدِيمَةَ فَأَجِدُ الْعَرَبَ الْيَوْمَ يُعَقِّدُونَ اللَّغَةَ بِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ يَتَهَمُونَهَا بِأَنَّهَا لُغَةٌ صَعْبَةٌ مُعَقَّدَةٌ مُعَقَّدَةٌ! فَاَلْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ تَقُولُ إِنَّ «كِفَّةً/كِفَّةً» يُكْرَهُ فِيهَا فَتُحَ الْكَافِ وَكُسْرُهَا، وَالْإِثْنَانِ مُتْرَادِفَتَانِ.

وَأَذْكُرُ هُنَا مَا جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ» إِذْ قَالَ الرَّازِيُّ: «الْكَفُّ وَاجِدُهُ الْأَكْفُ. وَكَفَّةٌ/كِفَّةُ الْمِيزَانِ بِكَسْرِ الْكَافِ وَفَتْحِهَا، وَالْجَمْعُ كَيْفٌ بِكَسْرِ الْكَافِ». وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ نَجِدُ فِي مُعْجَمِ حَدِيثٍ مِثْلَ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» النَّصَّ التَّالِيَّ: «(الْكِفَّةُ): كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَدِيرٍ، وَكِفَّةُ الْمِيزَانِ: مَا يُجْعَلُ فِيهَا الْمَوْزُونُ أَوْ مَا يُوزَنُ بِهِ عِنْدَ الْوَزْنِ؛ وَلِلْمِيزَانِ كِفَتَانِ أَوْ كِفَّةٌ...».

وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَيْضًا لَا نَجِدُ لِ«كِفَّةٍ» بِالْفَتْحِ أَثَرًا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»! وَمِنْ هُنَا يَتَّضِحُ أَنَّ الْكِفَّةَ وَالْكَفَّةَ مُتْرَادِفَتَانِ مُنْذُ كَانَتَا، وَلَكِنْ سَهَا وَاضِعُو الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ كـ«الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» وَ«الْمُعْجَمِ الْوَجِيزِ» فَلَمْ يَضَعُوا «الْكَفَّةَ» فِي مِيزَانِهِمْ!

كَلَّا، وَلَا:

قُلْ: كَلَّا (إِذَا كُنْتَ تَرْجُرُ مَنْ تَخَاطِبُهُ).
وَقُلْ: لَا (لِمَحَرِّدِ النَّفْيِ أَوْ التَّنْهِي).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا نُسْتَخْدَمُ «كَلًّا» خَطَأً بِمَعْنَى «لَا» لِمُجَرَّدِ النَّفْيِ، فِي حِينٍ وَرَدَتْ «كَلًّا» بِمَعْنَى أَكْثَرَ مِنْ مُجَرَّدِ النَّفْيِ، فَهِيَ تَحْمِلُ مَعْنَى الرَّجْرِ وَالرَّدْعِ وَالتَّنْبِيهِ وَتَأْكِيدِ النَّفْيِ.

وَقَدْ وَرَدَتْ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَجَمِيعُهَا يُؤَكِّدُ هَذَا، وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿كَأَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ (مَرْيَمُ: ٧٩).

وَقَوْلُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿كَأَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ (مَرْيَمُ: ٨٢).

وَقَوْلُهُ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿كَأَلَّا إِنَّهَا لَطَطَّى﴾ (الْمَعَارِجُ: ١٥).

وَقَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿كَأَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَا عَنِيدًا﴾ (الْمُدَّثِّرُ: ١٦).

وَعَبَّرَ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَحْمِلُ هَذِهِ الْمَعَانِي أَوْ بَعْضَهَا.

كَمَا تُؤَكِّدُ الْمَعَاجِمُ اللَّغَوِيَّةُ هَذَا الْمَعْنَى، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي كِتَابِ «النَّهَائَةِ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ: «كَلًّا: رَدْعٌ فِي الْكَلَامِ وَتَنْبِيهُ وَزَجْرٌ، وَمَعْنَاهَا: أَنْتَه لَا تَفْعَلْ، إِلَّا أَنَّهَا أَكَّدٌ فِي النَّفْيِ وَالرَّدْعِ مِنْ "لَا" لِرِيَادَةِ الْكَافِ».

* * *

كِلاسيَّة، وَكِلاسيكِيَّة:

قُلْ: هَذَا الدُّوْقُ كِلَاسِيكِيٌّ.

وَقُلْ: هَذَا الدُّوْقُ كِلَاسِيٌّ.

التَّحْلِيلُ: قَالَ أَحَدُ الْأَسَاتِذَةِ الْأَفَاضِلِ فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ حُلْوَانَ إِنَّ

كَلِمَةُ «كِلَاسِيَّيْ» هِيَ كَلِمَةٌ خَطَأً لِأَنَّهَا فِي الْإِنْجِلِيزِيَّةِ «Classic» نِسْبَةٌ إِلَى «Class»، وَالتَّسَبُّبُ فِي الْإِنْجِلِيزِيَّةِ يَكُونُ كَثِيرًا بِإِضَافَةِ الْمَقْطَعِ «ic»، فَإِذَا أَرَدْنَا تَرْجُمَتَهَا كَتَبْنَا كَلِمَةَ «كِلَاس» وَنَسَبْنَا إِلَيْهَا بِالطَّرِيقَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ إِضَافَةِ يَاءِ النَّسَبِ الْمَشْدَدَةِ، فَتَصِيرُ «كِلَاسِيَّيْ».

وَهَذَا الرَّأْيُ يُحْتَرَمُ وَيُقَدَّرُ بِالطَّبَعِ، وَهُوَ اجْتِهَادٌ مَشْكُورٌ مِنْ أَسْتَاذِنَا الْفَاضِلِ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا.

لَكِنْ هَلْ يَعْنِي هَذَا أَنَّ كَلِمَةَ «كِلَاسِيَّيْ» خَطَأٌ؟

فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِذَا أَرَدْنَا النَّسَبَ إِلَى كَلِمَةِ «الْقَاهِرَةُ» مَثَلًا قُلْنَا: «قَاهِرِيَّ»، وَإِذَا أَرَدْنَا النَّسَبَ إِلَى «قَاهِرِيَّ» (الَّتِي هِيَ كَلِمَةٌ مَنْسُوبَةٌ أَصْلًا) حَذَفْنَا يَاءَ النَّسَبِ وَأَضَفْنَا يَاءً جَدِيدَةً، حَتَّى لَا يَجْتَمِعَ يَاءُ نَسَبٍ بِمَا يَنْقُلُ عَلَى اللِّسَانِ وَعَلَى الْأُذُنِ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نَقُولَ «قَاهِرِيَّ»! بَلْ نَقُولُ أَيْضًا «قَاهِرِيَّ».

فَمَاذَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْسُبَ إِلَى كَلِمَةِ «Classic» الْإِنْجِلِيزِيَّةِ؟ هُنَا لَنْ تُوَاجِهَنَا مُشْكِلَةُ اجْتِمَاعِ يَاءِ النَّسَبِ، فَلَيْسَ ثَقِيلًا عَلَى اللِّسَانِ أَنْ يَنْطِقَ يَاءَ النَّسَبِ الْعَرَبِيَّةِ بَعْدَ الْمَقْطَعِ «ic» الْإِنْجِلِيزِيَّ، فَيُمْكِنُنَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَنْ نَقُولَ: «كِلَاسِيَّيْ»، وَلَنَا أَنْ نَعْتَبِرَهَا نِسْبَةً إِلَى «Class» أَوْ إِلَى «Classic»، فَالْمُؤَدَّى وَاحِدٌ، فَلَوْ أَنَّ قُلْنَا «شَافِعِيَّ» فَلَا نَدْرِي أَهِيَ نِسْبَةٌ إِلَى الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، أَمْ إِلَى مَا نُسِبَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، أَمْ إِلَى مَنْ نُسِبُوا إِلَى الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ... فَمَا دَامَ الْأَصْلُ وَاحِدًا، فَالنَّسْبَةُ إِلَى أَيِّ مِنَ الْأَفْرَعِ تَعْنِي الْإِثْمَاءَ فِي النَّهَايَةِ إِلَى الْأَصْلِ.

* * *

كَيَانٌ، وَكَيَانٌ:

قُلْ: الْكَيَانُ الْعَرَبِيُّ يَحْتَاجُ إِلَى التَّرَابُطِ (بِكَسْرِ الْكَافِ فِي «الْكَيَانِ»).

لَا تَقُلْ: الْكَيَانُ الْعَرَبِيُّ يَحْتَاجُ إِلَى التَّرَابُطِ (بِفَتْحِ الْكَافِ فِي «الْكَيَانِ»).

التَّحْلِيلُ: يُخْطِئُ كَثِيرُونَ بِفَتْحِ الْكَافِ فِي كَلِمَةِ «الْكَيَانِ»، وَالصَّوَابُ فِيهَا كَسْرُ الْكَافِ عَلَى وَزْنِ «فَعَالٌ»، وَلَمْ يَرِدْ فِي أَيِّ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ كَلِمَةُ «كَيَانٌ» بِفَتْحِ الْكَافِ، وَإِنَّمَا وَرَدَتْ بِكَسْرِهَا، كَمَا وَرَدَتْ فِي شَوَاهِدِ الشَّعْرِ بِالْكَسْرِ أَيْضًا. وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ «الْجِيمِ» لِأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ: «وَقَالَ أُمَيَّةٌ فِي الْكَيَانِ:

إِبْتِ سَفَيَانُ إِنْ أَرَدْتَ عَلُوًّا فِي كَيَانٍ نَهْمٌ مِنْ يَعْشَاكَ»

وَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «كَانَ الشَّيْءُ - كَوْنًا وَكَيَانًا وَكَيْنُونَةً: حَدَثَ. فَهُوَ كَائِنٌ».

* * *

لَا فِتْ، وَمُلْفِتْ:

قُلْ: هَذَا أَمْرٌ لَا فِتْ لِلنَّظَرِ.

لَا تَقُلْ: هَذَا أَمْرٌ مُلْفِتٌ لِلنَّظَرِ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا يَصِفُ الْبَعْضُ مَا يَشُدُّ الْإِنْتِبَاهَ بِأَنَّهُ «مُلْفِتٌ»، وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ وَمِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ.

وَالصَّوَابُ فِي هَذَا اسْتِخْدَامُ صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ الثَّلَاثِيِّ «لَا فِتْ»، لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ «لَفَتَ» لَا مِنَ الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ «أَلَفَتَ».

وَقَدْ جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ» لِلْخَلِيلِ: «لَفْتَهُ يَلْفِتُهُ لَفْتًا: لَوَاهُ عَلَى غَيْرِ جِهَتِهِ».

وَمِنْ هَذَا يَبْدُو أَنَّ مَعْنَى لَفَتِ النَّظَرَ هُوَ أَيْ النَّظَرَ عَلَى غَيْرِ جِهَتِهِ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْمُسْتَخْدَمُ وَالْمَقْصُودُ بِالْفِعْلِ.

وَيُؤَكِّدُ هَذَا مَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ» إِذْ جَاءَ فِيهِ: «التَّفَتَ بِوَجْهِهِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، وَلَفَتَهُ لَفْتًا - مِنْ بَابِ ضَرَبَ - صَرَفَهُ إِلَى ذَاتِ الْيَمِينِ أَوْ الشَّمَالِ وَمِنْهُ يُقَالُ لَفَتَهُ عَنْ رَأْيِهِ لَفْتًا إِذَا صَرَفْتَهُ عَنْهُ».

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ جَاءَتْ تَسْمِيَةُ «لَا فِتَّة» لِللُّوْحَاتِ الْمُعَلَّقَةِ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا «لَفْتُ» أَنْظَارِ النَّاسِ إِلَى شَيْءٍ مَا، وَكَلِمَةُ «لَا فِتَّة» هِيَ اسْمٌ فَاعِلٍ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ «لَفَتَ»، لَا مِنَ الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ «أَلَفَتَ».

كَمَا أَنَّ الْفِعْلَ الرَّبَاعِيَّ «أَلَفَتَ» غَيْرُ مُسْتَخْدَمٍ أَصْلًا وَغَيْرُ وَارِدٍ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ كُنَّا لَا نَعْتَرِضُ عَلَى اسْتِخْدَامِهِ قِيَاسًا، فَإِذَا قُلْنَا: «أَلَفْتُ فَلَانًا نَظَرَ فَلَانٍ» بِمَعْنَى «جَعَلْتُ فَلَانًا يَلْفِتُ نَظَرَ فَلَانٍ»، فَلَا ضَيْرَ مِنْ هَذَا وَلَا تَثْرِيبَ، وَلَا نَرَى فِيهِ أَيْ إِشْكَالَ لُغَوِيٍّ.

* * *

لَذَّةٌ، وَلَذَاذَةٌ:

قُلْ: تُعْجِبُنِي لَذَاذَةُ الطَّعَامِ.

لَا تُقُلْ: تُعْجِبُنِي لَذَّةُ الطَّعَامِ.

التَّخْلِيلُ: مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي تَشِيعُ بِشَكْلِ كَبِيرٍ جَدًّا أَنْ نَتَعَاطَلَ مَعَ كَلِمَةِ

«لَذَّةٌ عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرٌ مِنَ الْفِعْلِ «لَذَّ»، فَالْتَّابُثُ فِي كُلِّ مَعَاجِمِ اللُّغَةِ قَدِيمُهَا وَحَدِيثُهَا أَنَّ مَصْدَرَ هَذَا الْفِعْلِ هُوَ «لَذَاذَةٌ»، فَقَدْ جَاءَ فِي «تَاجِ الْعُرُوسِ» مَثَلًا: «وَلَذِذْتُ الشَّيْءَ أَلْذُهُ إِذَا اسْتَلْذَذْتُهُ وَكَذَلِكَ لَذِذْتُ بِذَلِكَ الشَّيْءِ وَأَنَا أَلْذُ بِهِ لَذَاذَةٌ وَلَذِذْتُهُ سَوَاءٌ».

كَمَا جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «لَذَّ الشَّيْءُ يَلْذُ لَذَاذَةٌ فَهُوَ لَذِيذٌ أَيْ مُشْتَهَى».

أَمَّا عَنِ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ فَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «لَذَّ الشَّيْءُ - لَذَاذًا، وَلَذَاذَةٌ: صَارَ شَهِيًّا، فَهُوَ لَذٌ وَلَذِيذٌ، وَهِيَ لَذَّةٌ».

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ هَذَا مَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ إِذْ قَالَ (تَعَالَى): ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرِ لَذَّةِ لِّلشَّرِبِينَ﴾ (مُحَمَّدٌ: مِنَ الْآيَةِ ١٥).

وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ هُنَا تَصِفُ الْخَمْرَ بِأَنَّهَا لَذَّةٌ، أَيْ لَذِيذَةٌ، لِأَنَّ فَاعِلَ «لَذَّ» هُوَ «لَذَّةٌ»، وَمُؤَنَّتُهُ «لَذَّةٌ» كَمَا يَتَّضِحُ مِنْ نُصُوصِ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ.

* * *

لُعُويٌّ وَلُعُويٌّ:

قُلْ: هَذَا عَالِمٌ لُعُويٌّ (بِضَمِّ اللَّامِ فِي «لُعُويٌّ»).

لَا تَقُلْ: هَذَا عَالِمٌ لُعُويٌّ (بِفَتْحِ اللَّامِ فِي «لُعُويٌّ»).

التَّحْلِيلُ: يُعَدُّ هَذَا الْخَطَأُ مِنْ أَطْرَفِ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا بَعْضُ النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَسَبَبُ طَرَفِهِ هُوَ الْمَفَارَقَةُ بَيْنَ مَعْنَيِي الْكَلِمَتَيْنِ، فَ«لُعُويٌّ» تَعْنِي مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى اللُّغَةِ، أَمَّا «لُعُويٌّ» فَتَتَكَوَّنُ مِنْ لَامٍ التَّوَكِيدِ وَكَلِمَةِ «عُويٌّ» الْمُسْتَقَّةُ مِنَ الْعَوَايَةِ. وَكَثِيرًا مَا يُسْمَعُ هَذَا الْحِوَارُ الطَّرِيفُ:

- هَذَا خَطَأٌ لَعَوِيٌّ.

- إِنَّكَ لَعَوِيٌّ.

وَبِالطَّبَعِ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّعَوِيِّينَ أَنَّ كَلِمَةَ «لَعَوِيٌّ» تَنْتَسِبُ إِلَى كَلِمَةِ «لُعَّةٌ»،
وَعِنْدَ الْإِتْسَابِ إِلَيْهَا تُحْذَفُ التَّاءُ الْمَرْبُوطَةُ وَتَعُودُ الْوَأُو النَّاقِصَةُ، ثُمَّ تُضَافُ يَاءُ
النَّسَبِ الْمُشَدَّدَةُ.

أَمَّا «لَعَوِيٌّ» فَلَمْ تَنْتَشِرْ إِلَّا مِنَ اللِّسَانِ الْعَامِّيِّ الَّذِي يَجِدُ تَتَابُعَ الْفَتْحَتَيْنِ عَلَى
اللَّامِ وَالْعَيْنِ أَسْهَلَ مِنْ يَجِيءُ الْفَتْحَةُ عَلَى الْعَيْنِ بَعْدَ الضَّمَّةِ عَلَى اللَّامِ، وَهُوَ نَفْسُ
الْإِسْتِسْهَالِ الَّذِي جَعَلَ بَعْضَ الْأَلْسِنَةِ فِي الرَّيْفِ الْمِصْرِيِّ تَقُولُ «لَعَوَةٌ» بَدَلًا مِنْ
«لُعَّةٌ»، غَيْرَ مُنْتَبِهِينَ إِلَى أَنَّ «اللَّعَوَةَ» هِيَ الْمَرَّةُ مِنَ «اللَّعْوِ»!

* * *

مَبِيعٌ، وَمُبَاعٌ:

قُلْ: الْبِضَاعَةُ الْمَبِيعَةُ لَا تُرَدُّ وَلَا يُسْتَبَدَلُ بِهَا.

لَا تَقُلْ: الْبِضَاعَةُ الْمُبَاعَةُ لَا تُرَدُّ وَلَا يُسْتَبَدَلُ بِهَا.

التَّحْلِيلُ: يَشِيرُ خَطَأً اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «مُبَاعٌ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا يَبِيعُهُ الْإِنْسَانُ،
فَيَقَالُ: «الْبِضَاعَةُ الْمُبَاعَةُ» وَ«الْمَنْزِلُ الْمُبَاعُ»... وَصَوَابُهُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «مَبِيعٌ» الَّتِي
هِيَ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ «بَاعَ»، فَنَقُولُ: «الْبِضَاعَةُ الْمَبِيعَةُ» وَ«الْمَنْزِلُ
الْمَبِيعُ»...

أَمَّا كَلِمَةُ «مُبَاعٌ» فَهِيَ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنَ الْفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ -وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ

الْقِيَاسُ لَا الْإِسْتِخْدَامَ - «أَبَاعَ»، فَتَقُولُ: «أَبَعْتُكَ» أَيَّ جَعَلْتُكَ تَبِيعُ، فَأَنَا مُبِيعٌ،
وَأَنْتَ مُبَاعٌ!

* * *

مُحَكَّمٌ، وَمُحَكَّمٌ:

قُلْ: مُحَكَّمُ الْمُبَارَاةِ (بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ «مُحَكَّمٌ»).

لَا تَقُلْ: مُحَكَّمُ الْمُبَارَاةِ (بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ «مُحَكَّمٌ»).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ شُيُوعًا كَبِيرًا اسْتِخْدَامُ صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ «مُحَكَّمٌ» لِلْإِشَارَةِ إِلَى
الْقَائِمِ حَكَمِ الْمُبَارَاةِ أَوْ الْمُسَابَقَاتِ أَوْ الْخِلَافَاتِ ... وَالصَّوَابُ فِيهَا صِيغَةُ اسْمِ
الْمَفْعُولِ «مُحَكَّمٌ».

جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
(النِّسَاءُ: ٦٥).

كَمَا قَالَ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾
(الْمَائِدَةُ: مِنَ الْآيَةِ ٤٣).

وَوَاضِحٌ مِنَ الْآيَتَيْنِ أَنَّ الْقَائِمَ بِالتَّحْكِيمِ هُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ فِي الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ
«يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» وَفِي الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ «يُحَكِّمُونَكَ». إِذَنْ فَهُوَ «مُحَكَّمٌ»
لَا «مُحَكَّمٌ».

وَمَصَادِرُ اللَّغَةِ تَتَّفِقُ عَلَى هَذَا، فَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «وَحَكَّمْتُ
الرَّجُلَ بِالتَّشْدِيدِ فَوُضْتُ الْحُكْمَ إِلَيْهِ».

وَجَاءَ فِي «جُمْهُرَةُ اللَّغَةِ»: «وَحَكَّمْتُ فَلَانًا فِي كَذَا وَكَذَا تَحْكِيمًا، إِذَا جَعَلْتُهُ إِلَيْهِ».

وَجَاءَ فِي «كِتَابُ الْعَيْنِ»: «وَحَكَّمْنَا فَلَانًا أَمَرْنَا: أَيْ: يَحْكُمُ بَيْنَنَا».

وَجَاءَ فِي «مُخْتَارُ الصَّحَاحِ»: «وَحَكَّمَهُ فِي مَالِهِ تَحْكِيمًا إِذَا جَعَلَ إِلَيْهِ الْحُكْمَ فِيهِ فَاحْتَكَمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ».

وَالْقَائِمُ بِالْحُكْمِ فِي كُلِّ الْأُمُتِلَةِ الْمَضْرُوبَةِ فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ هُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ، الْمُحَكَّمُ.

وَمِنْطِقُ الصَّرْفِ أَيْضًا يُؤَيِّدُ هَذَا، فَالْعَالِمُ مُعَلِّمٌ، وَالْعَارِفُ مُعَرِّفٌ، وَالنَّابِئُ مُنَبِّئٌ...

وَالْحَاكِمُ مُحَكَّمٌ.

إِذَنْ فَالْقَائِمُ بِالتَّحْكِيمِ مُحَكَّمٌ لَا مُحَكَّمٌ.

* * *

مَذْهُوشٌ، وَدَهَشٌ، وَمُنْدَهَشٌ:

قُلْ: أَنَا دَهَشٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ.

وَقُلْ: أَنَا مَذْهُوشٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ.

لَا تَقُلْ: أَنَا مُنْدَهَشٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ.

التَّحْلِيلُ: وَرَدَتْ مَادَةُ «دَهَشَ» بِأَكْثَرِ مِنْ صُورَةٍ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمَعَاجِمَ تَتَّفِقُ تَمَامًا فِي عَدَمِ إِبْرَادِ الصُّورَةِ «اَنْدَهَشَ» الَّتِي عَلَى وَزْنِ «اَنْفَعَلَ»، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَهِيَ تَشْبِعُ شَيْوعًا كَبِيرًا!

جَاءَ فِي «الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ»: «(دَهَشَنُ) خَطَبٌ - دَهْشًا: حَيْرَةٌ. وَ- أَذْهَبَ عَقْلُهُ».

(دَهَشَ) - دَهَشًا: تَحَيَّرَ. وَذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ وَلَهٍ أَوْ فَزَعٍ أَوْ حَيَاءٍ. فَهُوَ دَهِشٌ.

(دُهِشَ): دَهَشَ. فَهُوَ مَدْهُوشٌ (ذَكَرَهَا بَعْضُهُمْ).

(أَذْهَشَهُ) الْحَيَاءُ وَغَيْرُهُ: دَهَشَهُ.

(دَهَّشَ): دَهَشَ.

كَمَا جَاءَ فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ»: «دَهَشَ، كَفَرَحَ، فَهُوَ دَهِشٌ نَحِيْرٌ، أَوْ ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ ذَهَلٍ أَوْ وَلَهٍ، وَدَهِشَ، كَعَيَّ، فَهُوَ مَدْهُوشٌ، وَدَهَّشَ تَذْهِيشًا، وَأَذْهَشَهُ غَيْرُهُ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «دَهِشَ دَهَشًا فَهُوَ دَهِشٌ - مِنْ بَابِ تَعَبٍ - ذَهَبَ عَقْلُهُ حَيَاءً أَوْ خَوْفًا وَيَتَعَدَّى بِالْمُتَمَرَّةِ فَيُقَالُ أَذْهَشَهُ غَيْرُهُ وَهَذِهِ هِيَ اللَّغَةُ الْفُصْحَى وَفِي لُغَةٍ يَتَعَدَّى بِالْحَرْكِه فَيُقَالُ دَهَشَهُ خَطَبٌ دَهَشًا مِنْ بَابِ نَفَعٍ فَهُوَ مَدْهُوشٌ وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ الثَّلَاثِيَّ».

وَعَلَى هَذَا تَتَّفِقُ الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ، وَكُلُّهَا لَمْ تَذْكُرِ «أَنْدَهَشَ» وَلَا أَيًّا مِنْ مُشْتَقَّاتِهِ.

* * *

مَدْيُونٌ، وَمَدِينٌ:

قُلْ: أَنَا مَدِينٌ لَهُ بِالْمَالِ.

وَقُلْ: أَنَا مَدْيُونٌ لَهُ بِالْمَالِ.

التَّحْلِيلُ: يَطْرُقُ الْبَعْضُ أَنَّ كَلِمَةَ «مَدْيُونٌ» هِيَ كَلِمَةٌ عَامِيَّةٌ، وَأَنَّ الصَّوَابَ هُوَ «مَدِينٌ»، وَلَكِنَّ كَلِمَةَ «مَدْيُونٌ» هِيَ كَلِمَةٌ فَصِيحَةٌ مُسْتَحْدَمَةٌ مُنْذُ دَوْنِ الْفُصْحَى،

وَإِنْ كَانَتْ «مَدِينٌ» أَكْثَرَ فَصَاحَةً، وَقَدْ وَجَدْتُ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ، فَقَدْ جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ» لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ: «وَرَجُلٌ مَدْيُونٌ: قَدْ رَكِبَهُ دَيْنٌ، وَمَدِينٌ أَجُودٌ». وَجَاءَ فِي «الصَّحَاحِ فِي اللُّغَةِ» لِلْجَوْهَرِيِّ: «وَرَجُلٌ مَدْيُونٌ: كَثُرَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ».

وَجَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ: «وَرَجُلٌ مَدْيُونٌ كَثُرَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ وَمَدْيَانٌ أَيْ عَادَتْهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالدَّيْنِ وَيَسْتَفْرِضَ». وَجَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ: «وَدَانٌ هُوَ: أَخَذَ الدَّيْنَ. وَرَجُلٌ دَائِنٌ وَمَدِينٌ وَمَدْيُونٌ الْأَحِيرَةُ تَمِيمِيَّةٌ وَمُدَانٌ: عَلَيْهِ الدَّيْنُ وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ دَيْنٌ كَثِيرٌ». وَمِنْ جِلَالِ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ يَتَّضِحُ أَنَّ كَلِمَةَ «مَدْيُونٌ» لَيْسَتْ كَلِمَةً غَامِضَةً، بَلْ هِيَ فَصِيحَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ «مَدِينٌ» أَكْثَرَ فَصَاحَةً مِنْهَا، وَلَكِنَّ هَذَا يُبَيِّحُ وَيُجَبِّحُ لَنَا اسْتِعْمَالَهَا.

* * *

مَرَابٌ، وَمَرَابٌ:

قُلْ: مَرَابُ السَّيَّارَاتِ (يَفْتَحِ الْمِيمِ وَالْهَمْزَةُ بِمَعْنَى «حَظِيرَةُ السَّيَّارَاتِ»). لَا تَقُلْ: مَرَابُ السَّيَّارَاتِ (يَفْتَحِ الْمِيمِ وَمَدَّ الْهَمْزَةَ بِمَعْنَى «حَظِيرَةُ السَّيَّارَاتِ»). التَّحْلِيلُ: يَسْتَحْدِمُ كَثِيرُونَ مَبْنًى كَلِمَةً «مَرَابٌ» بِمَعْنَى «حَظِيرَةُ السَّيَّارَاتِ» (الْجُرَاجُ)، وَهُوَ مِنَ الْخَطِّ الْكَبِيرِ، فَصِيغَةُ «مِفْعَالٌ» فِي الْعَرَبِيَّةِ تَأْتِي عَلَى أَحَدِ مَعْنَيْنِ، فِيمَا أَنَّهَا صِيغَةُ مُبَالَعَةٍ مِثْلُ «مَرْوَّاجٍ، مَقْدَامٌ...»، وَإِمَّا أَنَّهَا اسْمُ آلَةٍ مِثْلُ «مِسْمَارٍ، مِسْشَارٌ...». أَمَّا أَنْ تَأْتِي بِمَعْنَى اسْمِ الْمَكَانِ فَهَذَا مَا لَمْ يَرَدْ فِي الْعَرَبِيَّةِ قَطُّ.

وَاسْمُ الْمَكَانِ يَأْتِي مِنَ الثَّلَاثِي عَلَى وَزْنِ «مَفْعَلٍ» أَوْ «مَفْعِلٍ»، فَمَعْنَى هَذَا أَنَّ «مِرْأَبَ» هِيَ الْمَكَانُ، لَا «مِرْأَبٌ».

أَمَّا مَا فُوجِئْتُ بِهِ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ أَنَّ «مِرْأَبَ» لَيْسَتْ حَظِيرَةُ السَّيَّارَاتِ، وَلَا أَيُّ حَظِيرَةٍ، بَلْ الْمِرْأَبُ هُوَ مَكَانُ الْإِصْلَاحِ، وَالرَّأَبُ يَعْنِي عَمَلِيَّةَ الْإِصْلَاحِ نَفْسَهَا، وَ«مِرْأَبٌ» تَعْنِي الْقَائِمَ بِالْإِصْلَاحِ، فَمَنْ يَقُومُ بِالرَّأَبِ هُوَ مِرْأَبٌ وَرَأَبٌ وَمِرْأَبٌ.

هَذَا خُلَاصَةٌ مَا جَاءَ فِي «تَلَاُحِ الْعُرُوسِ» وَ«لِسَانِ الْعَرَبِ» وَ«الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ» وَ«أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ».

أَمَّا عَنْ مَعْنَى «الْمِرْأَبِ» فَيَكْفِينَا أَنْ نَقُولَ «حَظِيرَةُ السَّيَّارَاتِ»، وَهُوَ تَعْبِيرٌ لَطِيفٌ حَسَنٌ.

* * *

مُرْتَزَقَةٌ، وَمُرْتَزَقَةٌ:

قُلْ: هَؤُلَاءِ جُنُودٌ مُرْتَزَقَةٌ (بِكَسْرِ الرَّايِ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ).

لَا تَقُلْ: هَؤُلَاءِ جُنُودٌ مُرْتَزَقَةٌ (بِفَتْحِ الرَّايِ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا نَنْطِقُ كَلِمَةً «مُرْتَزَقَةٌ» بِفَتْحِ الرَّايِ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَنْ يَعْمَلُونَ فِي الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ سَعْيًا وَرَاءَ الرِّزْقِ، وَلَكِنْ يَبْدُو جَلِيلًا أَنَّ هَذَا خَطَأً شَائِعٌ، فَالسَّاعِي وَرَاءَ الرِّزْقِ فَاعِلٌ وَلَيْسَ مَفْعُولًا بِهِ، فَهُوَ مُرْتَزِقٌ لَا مُرْتَزَقٌ. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مِنْ أَسَالِيبِ الْجُمُعِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِضَافَةُ النَّاءِ، فَتَجْمَعُ كَلِمَةٌ

«رَحَالٌ» عَلَى «رَحَالَةٍ»، وَتَجْمَعُ كَلِمَةُ «جَوَالٌ» عَلَى «جَوَالَةٍ»، وَتَجْمَعُ كَلِمَةُ «سَابِلٌ» عَلَى «سَابِلَةٍ»... وَكَذَلِكَ تَجْمَعُ كَلِمَةُ «مُرْتَزِقٌ» عَلَى «مُرْتَزِقَةٍ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ» لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْقُيُومِيِّ: «وَارْتَزَقَ الْقَوْمُ أَخَذُوا أَرْزَاقَهُمْ فَهُمْ مُرْتَزِقَةٌ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(ارْتَزَقَ) الْجُنْدِيُّ وَغَيْرُهُ: طَلَبَ رِزْقَهُ. وَ- اللَّةُ: طَلَبَ مِنْهُ الرِّزْقُ».

وَهُنَا جَاءَ «الْجُنْدِيُّ» فَاعِلًا، أَيْ أَنَّهُ «مُرْتَزِقٌ» لَا «مُرْتَزِقٌ»، وَالتَّجْمَعُ «مُرْتَزِقَةٌ» لَا «مُرْتَزِقَةٌ».

* * *

مُرْسِلٌ، وَرَاسِلٌ:

قُلْ: أَنَا مُرْسِلُ الرِّسَالَةِ (بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ الرُّبَاعِيَّةِ «مُرْسِلٌ»).
 لَا تَقُلْ: أَنَا رَاسِلُ الرِّسَالَةِ (بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ الثَّلَاثِيَّةِ فِي «مُرْسِلٌ»).
 التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ خَطَأٌ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «رَاسِلٌ» بَدَلًا مِنْ كَلِمَةِ «مُرْسِلٌ»
 لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَنْ أُرْسِلَ. وَيَكْثُرُ هَذَا الْخَطَأُ فِي حَتَامِ الْخُطَابَاتِ الْبَرِيدِيَّةِ، إِذْ يَحْتَمِلُهَا
 كَثِيرُونَ بِقَوْلِهِمْ: «الرَّاسِلُ فُلَانٌ».

وَكَلِمَةُ «رَاسِلٌ» قِيَاسًا هِيَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ «رَسَلَ»، وَكَلِمَةُ
 «مُرْسِلٌ» قِيَاسًا هِيَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ الْفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ «أُرْسَلَ»، فَأَيُّ الْفِعْلَيْنِ نَسْتُخْدِمُ؟
 لَا خِلَافَ عَلَى أَنَّنَا نَقُولُ: «أُرْسَلَ رِسَالَةٌ» وَلَا نَقُولُ: «رَسَلَ رِسَالَةٌ»، فَالْمُسْتَحْدَمُ
 هُنَا هُوَ الْفِعْلُ الرُّبَاعِيُّ «أُرْسَلَ»، وَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ هُوَ «مُرْسِلٌ». أَيْ أَنَّ الصَّوَابَ فِي

هَذَا السِّيَاقِ هُوَ اسْتِخْدَامُ اسْمِ الْفَاعِلِ الرَّبَاعِيِّ «مُرْسِلٌ».
 أَمَّا الْفِعْلُ «رَسَلَ» فَقَدْ جَاءَ بِمَعْنَى آخَرَ، جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»:
 «(رَسَلَ) الْبَعِيرُ - رَسَلًا، وَرَسَالَةً: كَانَ رَسَلًا. وَالشَّعْرُ رَسَلًا: كَانَ طَوِيلًا مُسْتَرَسَلًا».

* * *

مُسْتَأْنِسٌ، وَمُسْتَأْنَسٌ:

قُلْ: الْقِطُّ حَيَوَانٌ مُسْتَأْنِسٌ (بِكَسْرِ التَّوْنِ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ فِي «مُسْتَأْنِسٌ»).

لَا تَقُلْ: الْقِطُّ حَيَوَانٌ مُسْتَأْنَسٌ (بِفَتْحِ التَّوْنِ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ فِي «مُسْتَأْنَسٌ»).

التَّحْلِيلُ: يَكْثُرُ خَطَأً اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «مُسْتَأْنَسٌ» بِفَتْحِ التَّوْنِ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَيَوَانِ الَّذِي يَعِيشُ مَعَ الْإِنْسَانِ بِمُحَدُوَةٍ. وَالصَّوَابُ هُنَا أَنْ يَكُونَ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ «مُسْتَأْنِسٌ» لِأَنَّ الْحَيَوَانِ هُوَ الَّذِي يَسْتَأْنِسُ إِلَى الْإِنْسَانِ. جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(أَنِسَ) بِهِ وَإِلَيْهِ - أَنْسَا. وَأَنْسَةً: أَنْسَ. وَ- بِهِ: فَرِحَ. فَهُوَ أَنِسٌ...»

(اسْتَأْنَسَ): أَنِسَ. وَيُقَالُ: اسْتَأْنَسَ بِهِ وَإِلَيْهِ. وَ- الْوَحْشِيُّ: أَحْسَنَ إِنْسِيًّا. وَ- لَهُ: تَسَمَّعَ. وَيُقَالُ: إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ اسْتَأْنَسَ كُلُّ وَحْشِيٍّ، وَاسْتَوْحَشَ كُلُّ إِنْسِيٍّ. وَ- الرَّائِرُ: اسْتَأْدَدَ. وَ- الشَّيْءُ: أَبْصَرَهُ».

وَوَاضِحٌ بِمَا سَبَقَ أَنَّ الْإِسْتِئْنَاسَ يَكُونُ مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَى الْإِنْسَانِ، لَا مِنَ الْإِنْسَانِ

لِلْحَيَوَانِ كَمَا هُوَ شَائِعٌ^(١).

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «الْوَحْشُ: جَمْعُ وَحْشِيٍّ، وَهُوَ مَا لَا يَسْتَأْنِسُ مِنْ دَوَابِّ الْبَرِّ».

وَقَدْ وَرَدَ هُنَا الْفِعْلُ «يَسْتَأْنِسُ» مَبْنِيًّا لِلْمَعْلُومِ لَا لِلْمَجْهُولِ، فَالْفَاعِلُ هُنَا مُسْتَأْنِسٌ لَا مُسْتَأْنَسٌ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ الصَّوَابَ هُوَ تَغْيِيرُ «حَيَوَانٌ مُسْتَأْنِسٌ».

* * *

مُسَوَّدَةٌ، وَمُسَوَّدَةٌ:

قُلْ: أَعَدَدْتُ مُسَوَّدَةً لِلْمَشْرُوعِ (بِفَتْحِ السَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ مَعَ فَتْحِهَا فِي «مُسَوَّدَةٌ»).

لَا تَقُلْ: أَعَدَدْتُ مُسَوَّدَةً لِلْمَشْرُوعِ (بِتَسْكِينِ السَّيْنِ وَفَتْحِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ فِي «مُسَوَّدَةٌ»).

التَّحْلِيلُ: يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةِ «مُسَوَّدَةٌ» بِتَسْكِينِ السَّيْنِ وَفَتْحِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ، لِلإِشَارَةِ إِلَى الْوُزْنِ قَاتِ الْأُولَى الَّتِي نَكْتُبُ فِيهَا مَوْضُوعًا مَا، قَبْلَ كِتَابَتِهِ بِشَكْلِهِ النَّهَائِيِّ.

(١) قُلْتُ هُنَا: «مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَى الْإِنْسَانِ» فَقَدَّيْتُ الْفِعْلَ بِ«إِلَى» لِأَنَّ فِعْلَ الْإِسْتِنَاسِ يَكُونُ مُوجَّهًا مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَى الْإِنْسَانِ، فَتَقُولُ: «الْحَيَوَانُ يَأْنِسُ إِلَى الْإِنْسَانِ»، ثُمَّ قُلْتُ: «مِنَ الْإِنْسَانِ لِلْحَيَوَانِ» بِتَغْدِيَةِ الْفِعْلِ بِاللَّامِ لَا بِ«إِلَى» لِأَنَّ الْفِعْلَ يَتَغَدَّى بِلَا خَرْفٍ خَرٍ، فَإِذَا دُمِرَ الْمُغْدَرُ خَارَ تَغْدِيَتُهُ بِاللَّامِ وَبِلَا خَرْفٍ خَرٍ، فَتَقُولُ: «اسْتِنَاسُ الْإِنْسَانِ لِلْحَيَوَانِ...» وَ«اسْتِنَاسُ الْإِنْسَانِ الْحَيَوَانِ...».

وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ أَنَّ نَسْتَعْمِلَ «مُسَوَّدَةً» يَفْتَحُ السَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ مَفْتُوحَةً،
 وَهَذَا اللَّفْظُ هُوَ اسْمُ الْمَفْعُولِ مِنَ الْفِعْلِ «سَوَدَ»، وَقَدْ جَاءَ عَنْ هَذَا الْفِعْلِ فِي
 «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(سَوَدَ)... الْكِتَابُ كَتَبَهُ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى».
 كَمَا جَاءَ فِيهِ: «(الْمُسَوَّدَةُ) الصَّحِيفَةُ أَوْ الصَّحَائِفُ تُكْتُبُ أَوَّلَ كِتَابَةٍ ثُمَّ تُنْفَعُ
 وَتُحَرَّرُ وَتُبَيِّضُ».

أَمَّا «مُسَوَّدَةٌ» فَاسْمُ فَاعِلٍ مُؤَنَّثٍ مِنَ الْفِعْلِ «اسْوَدَّ»، أَيُّ صَارَ اسْوَدَّ، أَوْ
 اِغْتَمَّ.

* * *

مَسُوقًا، وَمُنْسَاقًا، وَمُسَاقًا:

قُلْ: إِنَّهُ مَسُوقٌ إِلَى حَتْفِهِ.

وَقُلْ: إِنَّهُ مُنْسَاقٌ إِلَى حَتْفِهِ.

لَا تَقُلْ: إِنَّهُ مُسَاقٌ إِلَى حَتْفِهِ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ شُيُوعًا كَبِيرًا اسْتِخْدَامُ لَفْظِ «مُسَاقٍ» لِلإِشَارَةِ إِلَى مَنْ يَنْدَفِعُ
 فِي أَمْرِ دُونَ وَعْيٍ مِنْهُ كَأَنَّ غَيْرَهُ يَسُوقُهُ فِيهِ. الصَّوَابُ فِي هَذَا اسْتِعْمَالُ اسْمِ الْمَفْعُولِ
 «مَسُوقٌ»، لِأَنَّ الْفِعْلَ الَّذِي اسْتَقَّ مِنْهُ اسْمُ الْمَفْعُولِ هُوَ الثَّلَاثِيُّ «سَاقَ» لَا الرُّبَاعِيُّ
 «أَسَاقَ»، فَيَكُونُ عَلَى وَزْنِ «مَفْعُولٍ» (مَسُوقٍ)، وَتُحَذَفُ عَيْنُ الْفِعْلِ (الْوَاوُ) لِغَدَمِ
 الْبَقَاءِ السَّاكِنَيْنِ فَيَصِيرُ «مَسُوقٌ».

وَيُمْكِنُنَا أَيْضًا التَّعْبِيرُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِاسْتِخْدَامِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ الْفِعْلِ

«انساق»، وهو «مُنْسَاقٌ»، لِأَنَّ الْمَاضِيَّ عَلَى وَزْنِ «انْفَعَلَ» مَعْنَاهُ فِي الْغَالِبِ أَنَّهُ «فَعَلَهُ غَيْرُهُ»، وَ«انْكَسَرَ» يَعْنِي «كَسَرَهُ غَيْرُهُ»، وَ«انْهَزَمَ» يَعْنِي «هَزَمَهُ غَيْرُهُ» وَ«انْسَدَّ» يَعْنِي «سَدَّهُ غَيْرُهُ»، وَ«انساق» يَعْنِي «سَاقَهُ غَيْرُهُ»، وَمِثْلُهُ «انْقَادَ».

أَمَّا «مُسَاقٌ» فَعَلَى وَزْنِ «مُضَافٌ» وَ«مُعَادٌ» وَ«مُرَادٌ»، وَهُوَ وَزْنُ اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الرُّبَاعِيِّ «أَسَاقَ»، وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ هُنَا، وَلَوْ كَانَ مُسْتَعْمَلًا لَكَانَ مَعْنَاهُ مُخْتَلِفًا، فَإِنْ قُلْتُ: «أَسَقْتُ فَلَانًا فَلَانًا» فَمَعْنَاهُ «جَعَلْتُ فَلَانًا يَسُوقُ فَلَانًا»، وَهُوَ غَيْرُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ هُنَا، بَلْ هُوَ عَكْسُهُ، لِأَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُ يُسَاقَ، لَا أَنْ يَجْعَلَهُ يَسُوقُ.

* * *

مُشْتَرَيَاتٌ، وَمُشْتَرَوَاتٌ:

قُلْ: مُشْتَرَيَاتٌ (بِالْيَاءِ).

لَا تَقُلْ: مُشْتَرَوَاتٌ (بِالْوَاوِ).

التَّحْلِيلُ: يُخْطِئُ كَثِيرُونَ حِينَ يَجْمَعُونَ «مُشْتَرَى» عَلَى «مُشْتَرَوَاتٍ»، وَالصَّوَابُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ جَمْعُهَا عَلَى «مُشْتَرَيَاتٍ»، لِأَنَّ الْكَلِمَةَ هُنَا خُمَاسِيَّةٌ، وَقَاعِدُهُ جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ لِلْكَلِمَاتِ الْمَقْصُورَةِ (الْمُنْتَهِيَةِ بِالْفِ) أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ ثَلَاثِيَّةً رَجَعَتْ الْأَلِفُ إِلَى أَصْلِهَا، فَتَجْمَعُ «عَصَا» عَلَى «عَصَوَاتٍ»، وَتَجْمَعُ «أَدَاةٌ» عَلَى «أَدَوَاتٍ»... وَإِذَا كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِيَّةٍ انْقَلَبَتِ الْأَلِفُ يَاءً، فَتَجْمَعُ «كُبْرَى» عَلَى «كُبْرَيَاتٍ» وَ«صُعْرَى» عَلَى «صُعْرَيَاتٍ»، وَ«مُسْتَشْفَى» عَلَى «مُسْتَشْفَيَاتٍ»... وَ«مُشْتَرَى» عَلَى «مُشْتَرَيَاتٍ».

* * *

مُشْكِلَاتٌ، وَمَشَاكِلُ:

قُلْ: مَرَزْتُ بِمُشْكِلَاتٍ كَثِيرَةٍ.

لَا تَقُلْ: مَرَزْتُ بِمَشَاكِلٍ كَثِيرَةٍ.

التَّحْلِيلُ: مِنَ الْخَطِّ شَدِيدِ الشُّبُوحِ أَنْ يَجْمَعَ كَلِمَةً «مُشْكِلَةً» عَلَى «مَشَاكِلٍ»! فَبِالْبَحْثِ فِي الْمَعَاجِمِ وَالْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ التَّرَاتِيبِ وَالْحَدِيثِ وَجَدْتُ أَنَّ لَفْظَ «مَشَاكِلٍ» لَمْ يَرَدْ فِيهَا قَطُّ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَالتَّابِتُ فِيهَا جَمِيعًا هُوَ لَفْظُ «مُشْكِلَاتٍ». وَلَيْسَ هَذَا دَلِيلًا كَافِيًا إِلَّا لِإِثْبَاتِ «مُشْكِلَاتٍ»، وَلَكِنَّهُ لَا يَكْفِي مَنْطِقًا لِنَفْيِ وُجُودِ «مَشَاكِلٍ»، فَحَاوَلْتُ وَضْعَ اللَّفْظِ فِي بَعْضِ السِّيَاقَاتِ وَمَعْرِفَةَ الْأَصْلِ فِي الْجَمْعِ.

فَإِذَا قُلْنَا فِي حَالَةِ الْإِفْرَادِ: «لَقَدْ مَرَزْتُ بِمَوْضُوعٍ مُشْكِلٍ»، فَإِنَّا عِنْدَ الْجَمْعِ نَقُولُ: «لَقَدْ مَرَزْتُ بِمَوْضُوعَاتٍ مُشْكِلَةٍ/مُشْكِلَاتٍ»، فَجَمْعُ غَيْرِ الْعَاقِلِ يُعَامَلُ مُعَامَلَةَ الْمُفْرَدِ الْمُؤَنَّثِ وَالْجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ. فَهَلْ يَجُوزُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ أَنْ نَقُولَ: «لَقَدْ مَرَزْتُ بِمَوْضُوعَاتٍ مَشَاكِلٍ»؟!

أَمَّا إِذَا كَانَ مُفْرَدُنَا عَاقِلًا فَسَيَكُونُ الْمِثَالُ كَالتَّالِي: «هَذَا شَخْصٌ مُشْكِلٌ»، فَيَكُونُ عِنْدَ الْجَمْعِ: «هَؤُلَاءِ أَشْخَاصٌ مُشْكِلُونَ»، فَاسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى وَزْنِ «مُفْعِلٍ» يُجْمَعُ عَلَى وَزْنِ «مُفْعِلُونَ» إِذَا كَانَ عَاقِلًا، مِثْلُ «مُسْلِمٍ/مُسْلِمُونَ، مُؤْمِنٍ/مُؤْمِنُونَ، مُهْلِكٍ/مُهْلِكُونَ...».

وَإِذَا كَانَ الْمُفْرَدُ مِنْهُ غَيْرَ عَاقِلٍ جُمِعَ بِتَأْنِيهِ بِإِضَافَةِ تَاءِ التَّأْنِيثِ الْمَرْبُوطَةِ إِلَى آخِرِهِ، أَوْ بِجَمْعِهِ جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِمًا، مِثْلُ:

مُهْلِكٌ / مُهْلِكَةٌ / مُهْلِكَاتٌ

مُرْبِكٌ / مُرْبِكَةٌ / مُرْبِكَاتٌ

مُحْجِلٌ / مُحْجِلَةٌ / مُحْجِلَاتٌ

مُعْضِلٌ / مُعْضِلَةٌ / مُعْضِلَاتٌ

...

مُشْكِلٌ / مُشْكِلَةٌ / مُشْكِلَاتٌ

وَفِي مَا أَعْلَمُ مِنَ اللُّغَةِ، وَفِي مَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ، قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا لَمْ
أَجِدْ لَفْظًا عَلَى وَزْنِ «مُفْعِلَةٍ» أَوْ «مُفْعِلٍ» يُجْمَعُ عَلَى «مَفَاعِلٍ» إِلَّا ثَلَاثَةً أَلْفَاظٍ،
«مُرْضِعَةٌ» الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى «مَرَضِيعٍ»، وَ«مُصِيبَةٌ» الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى «مَصَائِبٍ»،
وَ«مُومِسٌ» الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى «مُومِسٍ».

فَأَمَّا لَفْظُ «مَرَضِيعٍ» الَّذِي هُوَ جَمْعُ «مُرْضِعَةٍ»، وَالَّذِي وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي
قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ (الْقَصَصُ: مِنَ الْآيَةِ ١٢)، فِي سِيَاقِ
الْحَدِيثِ عَنْ سَيِّدِنَا مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حِينَ كَانَ وَلِيدًا... فَأَمَّا هَذَا اللَّفْظُ فَلَا أَجِدُ
سَبَبًا يَجْعَلُهُ يُجْمَعُ عَلَى ذَلِكَ الْوَزْنِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ «الْمَرَاضِعُ» جَمْعًا لِاسْمِ الْمَكَانِ
«مَرَضِعٍ» وَهُوَ مَكَانُ الرِّضَاعَةِ، خُصُوصًا إِذَا كَانَ التَّحْرِيمُ تَحْرِيمَ رِضَاعَةٍ فَقَطْ لَا تَحْرِيمَ
الْمَرَضِعَاتِ أَنْفُسِهِنَّ. وَلَا أُخْفِي هُنَا أَنَّ مَعْنَى «الْمَرَاضِعِ» فِي جَمِيعِ مَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ
مِنْ تَفَاسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هُوَ جَمْعُ «مُرْضِعَةٍ» أَوْ «مَرَضِعٍ».

أَمَّا «مُصِيبَةٌ» الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى «مَصَائِبٍ» فَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا غَائِدًا إِلَى حَالَةٍ
خَاصَّةٍ لِأَنَّ الْفِعْلَ «أَصَابَ» مِنْ أَصْلٍ أَجُوفٍ... حَتَّى وَجَدْتُ فِي «الْمُخَصَّصِ»
لِابْنِ سَيِّدِهِ هَذَا النَّصَّ: «وَحَكَى سَيِّئُوهُ أَنْ بَعْضَهُمْ قَالَ فِي جَمْعِ مُصِيبَةٍ مَصَائِبُ

فَيَهْمَزُ وَهَذَا غَلَطٌ وَإِنَّمَا هُوَ مُفْعِلَةٌ وَتَوَهَّمُوهَا فَعِيلَةٌ. قَالَ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَصَابٍ
فَيَجِيءُ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ وَالْقِيَاسِ. وَقَوْلُ سَيِّوِيٍّ تَوَهَّمُوهَا فَعِيلَةٌ أَيْ تَوَهَّمُوا الْبَاءَ الَّتِي فِي
مُصَبِّةٍ وَهِيَ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ الْعَيْنِ الَّتِي هِيَ وَآوُ الْبَاءِ الَّتِي تُزَادُ لِلْمَدِّ فِي نَحْوِ سَفِينَةٍ فَهَمْزُوا
الْبَاءَ الْمُنْقَلِبَةَ عَنِ الْوَآوِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ كَمَا هَمْزُوا الْبَاءَ الَّتِي لِلْمَدِّ فِي نَحْوِ سَفَائِنَ
وَصَفَائِحَ وَلَا تُشَبِّهُ هَذِهِ الْبَاءَ تِلْكَ أَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ وَآوِ هِيَ عَيْنُ أَصْلُهَا
الْحَرْكَةُ وَتِلْكَ زَائِدَةٌ لِلْمَدِّ لَا حَظَّ لَهَا فِي الْحَرْكَةِ».

وَمِنْ هَذَا النَّصِّ الَّذِي تَكَرَّرَ مَعْنَاهُ فِي عَدَدٍ غَيْرِ قَلِيلٍ مِنْ مَصَادِرِ اللُّغَةِ يَتَّضِحُ
أَنَّ الْجَمْعَ «مَصَائِبُ» هُوَ جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، وَأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ «مَصَابٍ»، وَلَكِنْ
هَذَا الْأَصْلُ لَمْ يَسْبِقْهُ، فَقَدْ كَانَ الْعَرَبُ يَقُولُونَ «مَصَائِبُ»، وَأَوَّلَهَا التَّخْوِثُ إِلَى
«مَصَابٍ» لِأَنَّ الهمزة مُنْقَلِبَةٌ عَنْ أَصْلِ وَلِأَنَّهَا عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ. وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى مُفْرَدِ
«مَصَائِبُ» وَجَدْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا «مُصَبِّةٌ» وَإِنَّمَا «مُصَابَةٌ». وَلَا أَقُولُ مِنْ وَرَاءِ هَذَا إِنَّ
«مَصَائِبُ» لَيْسَتْ جَمْعًا لـ «مُصَبِّةٍ»، وَلَكِنْ أَقُولُ إِنَّ هَذَا اللَّفْظَ بِالتَّخْدِيدِ بِمَا أَتَارَ
عُلَمَاءُ اللُّغَةِ مُنْذُ عُسُورِ التَّفْعِيدِ اللَّغَوِيِّ الْأَوَّلِ، وَلِهَذَا فَلَا أَرَاهُ يَصْلُحُ حُجَّةً لْجَمْعِ
«مُشْكِلَةٌ» عَلَى «مَشَاكِلُ». وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أَمَّا «مُومِسٌ» الَّتِي جَمَعَهَا «مَوَامِسُ» فَقَدْ جَاءَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَقْوَالِ، وَأَذْكُرُ
هُنَا نَصًّا يَخُصُّهَا فِي «تَاخِ الْعُرُوسِ» مَثَلًا، إِذْ يَقُولُ الرَّبِيدِيُّ نَقْلًا عَنِ ابْنِ الْأَثِيرِ: «وَقَدْ
اخْتَلَفَ فِي أَصْلِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ مِنَ الهمزة وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ مِنَ الْوَآوِ وَكُلُّ
مِنْهُمَا تَكَلَّفَ لَهُ اشْتِقَاقًا فِيهِ بُعْدٌ وَذَكَرَهَا هُوَ فِي حَرْفِ الْمِيمِ؛ لِظَاهِرِ لَفْظِهَا
وَلَاخْتِلَافِهِمْ فِي لَفْظِهَا. قُلْتُ: وَذَكَرَهُ ابْنُ سَيْدِهِ فِي مَيْ سَ وَقَالَ وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ وَضَعَهُ
فِي مَيْسَ - بِالْيَاءِ - وَخَالَفْتُ تَرْتِيبَ اللَّغَوِيِّينَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا صِفَةٌ فَاعِلٍ، قَالَ: وَلَمْ

أَجِدْ لَهَا فِعْلاً الْبَيِّنَةُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِسْمُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَمَاسَتْ جَلَدَهَا كَمَا قَالُوا فِيهَا: خَرِيعٌ مِنَ التَّخْرِيعِ وَهُوَ التَّثْنِي. قَالَ: فَكَانَ يَجِبُ عَلَى هَذَا مُبْسٍ وَمُبْسَةٌ لَكِنَّهُمْ قَلَبُوا الْعَيْنَ إِلَى الْفَاءِ فَكَانَ أَيْمَسَتْ ثُمَّ صِيغَ اسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى هَذَا، وَقَدْ يَكُونُ مُفْعِلاً مِنْ أَوْمَسَ الْعَيْنُ إِذَا لَانَ».

وَيَكَادُ يَتَّفِقُ مَعَ هَذَا مَا جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ.

وَوَاضِحٌ مِنْ هَذَا أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ أَيْضًا هُوَ لَفْظٌ مُحَيَّرٌ لِعَدَمِ اسْتِنَادِهِ إِلَى قَاعِدَةٍ ثَابِتَةٍ.

وَقَدْ وَرَدَ لَفْظُ «مُشْكِلَاتٍ» كَثِيرًا فِي الْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْقَوَامِيسِ مِثْلُ «النِّهَائَةِ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ» لِأَبِي السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَزَرِيِّ، وَ«تَاْجِ الْعُرُوسِ» لِلزَّيْدِيِّ، وَ«الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ» لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْقُيُومِيِّ الْمُقَرِّي، وَ«الْأَمَّاكِينُ أَوْ مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنَ الْأَمْكِنَةِ» لِلْحَارِثِيِّ، وَ«مَعَاهِدُ التَّنْصِيسِ عَلَى شَوَاهِدِ التَّلْخِصِ» لِلْعَبَّاسِيِّ، وَ«الْمُزْهَرُ» لِلْسَّيُوطِيِّ... فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ الَّذِي لَمْ يَرِدْ فِيهِ لَفْظُ «مَشَاكِلُ» فِي أَيِّ مِنْ مَصَادِرِ اللَّغَةِ.

فَإِذَا كَانَ مَا يُسْتَنَدُ إِلَيْهِ فِي ذِكْرِ لَفْظِ «مَشَاكِلُ» هُوَ ثَلَاثَةُ أَلْفَاظٍ، تُوْجَدُ وَجْهَةٌ نَظَرٍ تُحِيلُ أَوَّلَهَا إِحَالَةً أُخْرَى، وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ لَفْظَانِ شَادَّانِ فِي جَمْعِهِمَا بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ، فِي حِينٍ تَقِفُ بَقِيَّةُ الْأَلْفَاظِ مِنْ نَفْسِ الْوَزْنِ شَاخِصَاتٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى صِحَّةِ وَأَفْضَلِيَّةِ لَفْظِ «مُشْكِلَاتٍ»، فَلِمَادَا نُدْخِلُ أَنْفُسَنَا فِي مُشْكِلَاتٍ وَنَسْتَخْذِمُ «مَشَاكِلُ»؟

مَصَايِدُ، وَمَصَائِدُ:

قُلْ: «مَصَايِدُ» جَمْعُ «مَصِيدَةٍ».

لَا تَقُلْ: «مَصَائِدُ» جَمْعُ «مَصِيدَةٍ».

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةِ «مَصَائِدُ» جَمْعًا لـ «مَصِيدَةٍ». وَهَذَا خَطَأٌ يَشِيعُ صَرْفِيًّا مَعَ عَدَدٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ، فَكَلِمَةُ «مَصِيدَةٍ» أَصْلُهَا «صَيْدٌ»، وَعِنْدَ جَمْعِهَا تَبْقَى الْبَاءُ كَمَا هِيَ فَتُجْمَعُ عَلَى «مَصَايِدُ».

أَمَّا «مَصَائِدُ» فَهِيَ صَرْفِيًّا مِنَ الْأَصْلِ «مَصَدٌ» لَا مِنَ الْأَصْلِ «صَيْدٌ»، وَقَدْ جَاءَ عَنْ «مَصَدٌ» فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(مَصَدٌ): الشَّيْءُ مَصْدًا مَصَّةً، وَالْحَيَوَانُ دَلَّلهُ».

أَمَّا «مَصَايِدُ»، فَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْمِصِيدُ وَالْمِصِيدَةُ) مَا يُصَادُ بِهِ (ج) مَصَايِدُ».

كَمَا جَاءَ نَصُّ «لِسَانِ الْعَرَبِ» حَاسِمًا حِينَ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَالْمَصِيدَةُ وَالْمِصِيدَةُ وَالْمَصِيدَةُ كُلُّهُ الَّتِي يُصَادُ بِهَا وَهِيَ مِنْ بَنَاتِ الْبَاءِ الْمُعْتَلَةِ وَجَمْعُهَا مَصَايِدُ بِلَا هَمْزٍ مِثْلَ مَعَايِشَ جَمْعُ مَعِيشَةٍ».

مَصُوعٌ، وَمُصَاغٌ:

قُلْ: هَذَا كَلَامٌ مَصُوعٌ بِعِنَايَةٍ.

لَا تَقُلْ: هَذَا كَلَامٌ مُصَاغٌ بِعِنَايَةٍ.

التَّخْلِيلُ: يَكْثُرُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «مُصَاعٍ» بِمَعْنَى «مَصُوعٌ»، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْفِعْلَ الَّذِي اشْتَقَّ مِنْهُ هَذَا اللَّفْظُ - وَهُوَ اسْمُ مَفْعُولٍ - هُوَ «صَاعٌ»، وَهُوَ ثَلَاثِيٌّ مِثَالُ (مُعْتَلُّ الْوَسْطِ)، فَيَكُونُ اسْمُ الْمَفْعُولِ مِنْهُ عَلَى وَزْنِ «مَفْعُولٌ» وَتُحْدَفُ إِحْدَى الْوَاوَيْنِ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ فَيَصِيرُ عَلَى وَزْنِ «مَفْعُولٌ». وَفِي حَالَةِ «صَاعٍ» يَكُونُ اسْمُ الْمَفْعُولِ «مَصُوعٌ».

وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ «دُرَّةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ» لِلْحَرِيرِيِّ: «وَشَدَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ مِسْكَ مَذْذُوفٌ وَتَوْبٌ مَصْنُوعٌ فَلَفِظُوا بِهِ عَلَى الْأَصْلِ وَهُوَ بِمَا لَا يُغْبَأُ بِهِ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَمِنْ شُجُونِ هَذَا النَّوعِ قَوْلُهُمْ فَرَسٌ مُقَادٌ وَشِعْرٌ مُقَالٌ وَخَاتَمٌ مُصَاعٌ وَبَيْتٌ مُزَارٌ، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ فِيهَا مَقُودٌ وَمَقُولٌ وَمَصُوعٌ وَمَزُورٌ».

* * *

مُطَرَّدٌ، وَمُضْطَرَّدٌ:

قُل: اطَّرَدَ الْحَدِيثُ بَيْنَنَا.

لَا تَقُل: اضْطَرَدَ الْحَدِيثُ بَيْنَنَا.

التَّخْلِيلُ: يَشِيعُ عِنْدَ الْإِشَارَةِ إِلَى التَّسْلُسِ وَالتَّتَالِي فِي الشَّيْءِ اسْتِعْمَالُ الْفِعْلِ «اضْطَرَدَ»، وَهَذَا خَطَأٌ بَيِّنٌ رَغْمَ انْتِشَارِهِ، لِأَنَّ «اضْطَرَدَ» لَا أَصْلَ لَهُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّهُ خُلِطَ بَيْنَ «اضْطَرَبَ» أَوْ «اضْطَرَّ» وَ«اطَّرَدَ».

جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(اطَّرَدَ) تَتَابَعَ وَتَسْلَسَلَ وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ اطَّرَدَ الْكَلَامُ أَوْ الْحَدِيثُ جَرَى بِجَرَى وَاجِدًا مُتَسِقًا».

أَمَّا «اضْطَرَدَ» فَلَمْ يَرِدْ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ.

* * *

مَعًا، وَسَوِيًّا، وَسَوِيَّةً:

قُلْ: جِئْنَا مَعًا.

لَا تَقُلْ: جِئْنَا سَوِيًّا.

وَلَا تَقُلْ: جِئْنَا سَوِيَّةً.

التَّخْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا يُسْتَعْدَمُ اللَّفْظُ «سَوِيًّا» وَ«سَوِيَّةً» لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى، وَهَذَا مِنَ الْخَطَأِ كَثِيرِ الشُّبُوحِ، لِأَنَّ كَلِمَةَ «سَوِيٍّ» هِيَ صِفَةٌ تُشِيرُ إِلَى الْإِعْتِدَالِ وَالِاسْتِوَاءِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ، وَلَا تُشِيرُ أَبَدًا إِلَى الْمَعْنَى.

وَقَدْ جَاءَ فِي مَعْنَاهَا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(السَّوِيُّ): الْمُسْتَوِي. وَ- الْمُعْتَدِلُ لَا إِفْرَاطَ فِيهِ وَلَا تَفْرِيطَ. وَ- الْعَادِي لَا شُدُودَ فِيهِ. وَ- الْوَسْطُ.

(السَّوِيَّةُ) الْإِسْتِوَاءُ وَالِإِعْتِدَالُ. وَ- الْعَدْلُ وَالنُّصْفَةُ. وَ- كِسَاءٌ يُحَوِّي كَالْحُلْفَةِ حَوْلَ سَنَامِ الْبَعِيرِ، (ج) سَوَايَا».

وَيَحْتَجُّ الْبَعْضُ لِإِنْتَابِ مَعْنَى الْمَعْنَى فِي «سَوِيًّا» بِقَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (مَرْيَمَ: ١٠).

فَيَقُولُونَ إِنَّ «سَوِيًّا» هُنَا تَعْنِي أَنَّ اللَّيَالِيَ الثَّلَاثَ تَكُونُ مُتَابِعَاتٍ غَيْرَ مُتَفَرِّقَاتٍ. وَلَكِنَّ التَّفَاسِيرَ الْقُرْآنِيَّةَ لَمْ تُورِدْ هَذَا الْمَعْنَى قَطُّ، بَلْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ «سَوِيًّا» تَعْنِي أَنَّ لَا يُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ رَغَمَ كَوْنِهِ سَوِيًّا، أَيْ رَغَمَ كَوْنِهِ لَا خَرَسَ بِهِ وَلَا عَوَجَ.

وَقَدْ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي «تَهْذِيبِ اللَّغَةِ»: «قَالَ الرَّجَّاجُ: لَمَّا قَالَ زَكَرِيَّا لِرَبِّهِ: ﴿اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أَيْ عَلَامَةً أَعْلَمُ بِهَا وَقُوعَ مَا بُشِّرْتُ بِهِ، قَالَ: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ

الْشَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) (أَيِ تَمْنَعُ الْكَلَامَ وَأَنْتَ سَوِيٌّ لَا خَرَسَ بِكَ فَتَعَلَّمَ بِذَلِكَ أَنَّ
 اللَّهُ قَدْ وَهَبَ لَكَ الْوَلَدَ). وَسَوِيًّا مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ».
 وَمِنْ هُنَا يَتَضَحُّ أَنَّ «سَوِيًّا» وَ«سَوِيَّةً» لَا تَأْتِيَانِ بِمَعْنَى «مَعًا»، بَلْ هُمَا بِمَعْنَى
 السَّوَاءِ وَالْإِعْتِدَالِ.

* * *

مَعِيشٌ، وَمُعَاشٌ:

قُلِ: الْأَيَّامُ الْمَعِيشَةُ عَصِيبَةٌ.

لَا تَقُلِ: الْأَيَّامُ الْمُعَاشَةُ عَصِيبَةٌ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ خَطَأً اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «مُعَاشٌ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا يَعِيشُهُ
 الْإِنْسَانُ، فَيُقَالُ: «الْوَقْتُ الْمُعَاشُ» وَ«الْأَيَّامُ الْمُعَاشَةُ» وَ«الْفَتْرَةُ الْمُعَاشَةُ»...
 وَصَوَابُهُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «مَعِيشٌ» الَّتِي هِيَ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ «عَاشَ»،
 فَنَقُولُ: «الْوَقْتُ الْمَعِيشُ» وَ«الْأَيَّامُ الْمَعِيشَةُ» وَ«الْفَتْرَةُ الْمَعِيشَةُ»...

أَمَّا كَلِمَةُ «مُعَاشٌ» فَهِيَ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنَ الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ -وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ
 الْقِيَاسِ لَا الْإِسْتِخْدَامِ- «أَعَاشَ»، فَنَقُولُ: «أَعَشْتُكَ» أَيِ جَعَلْتُكَ تَعِيشُ، فَأَنَا
 مُعِيشٌ، وَأَنْتَ مُعَاشٌ!

* * *

مَكَايِدُ، وَمَكَايِدُ:

قُلِ: «مَكَايِدُ» جَمْعُ «مَكِيدَةٍ».

لَا تَقُلِ: «مَكَايِدُ» جَمْعُ «مَكِيدَةٍ».

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةِ «مَكَايِدُ» جَمْعًا لِـ«مَكِيدَةٍ». وَهَذَا خَطَأٌ يَشِيْعُ صَرَفِيًّا مَعَ عَدَدٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ، فَكَلِمَةُ «مَكِيدَةٍ» أَصْلُهَا «كَيْدٌ»، وَعِنْدَ جَمْعِهَا تَبْقَى الْبَاءُ كَمَا هِيَ فَتُجْمَعُ عَلَى «مَكَايِدُ».

أَمَّا «مَكَايِدُ» فَهِيَ صَرَفِيًّا مِنَ الْأَصْلِ «مَكَدٌ» لَا مِنَ الْأَصْلِ «كَيْدٌ»، وَقَدْ جَاءَ عَنْ «مَكَدٍ» فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «مَكَدٌ بِالْمَكَانِ يَمْكُدُ مَكُودًا أَقَامَ بِهِ... وَنَاقَةٌ مَكِيدَةٌ وَمَكُودٌ دَائِمَةُ الْغُزْرِ وَالْجَمْعُ مَكُدٌ، وَإِبِلٌ مَكَايِدُ».

أَمَّا «مَكَايِدُ»، فَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْمَكِيدَةُ) - الْحَدِيدَةُ (ج) مَكَايِدُ».

* * *

مُلاحَظَةٌ، وَمُلْحُوظَةٌ:

قُلْ: هَذِهِ مُلْحُوظَةٌ جَيِّدَةٌ.

وَقُلْ: هَذِهِ مُلاحَظَةٌ جَيِّدَةٌ.

التَّحْلِيلُ: قَرَأْتُ فِي أَحَدِ الْمُتَنَدِّيَّاتِ عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ مَوْضُوعًا (لَا فَائِدَةَ هُنَا مِنْ ذِكْرِ اسْمِ كَاتِبِهِ، فَهُوَ رَجُلٌ فَاضِلٌ وَكَانَ هَدَفُهُ خَيْرًا، كَمَا أَنَّ الْغَرَضَ هُنَا هُوَ الْفَائِدَةُ اللَّغَوِيَّةُ) قَرَأْتُ فِيهِ أَنَّنَا نَسْتَخْدِمُ كَلِمَةَ «مُلاحَظَةٌ» خَطَأً، وَالصَّوَابُ أَنَّ نَسْتَخْدِمُ «مُلْحُوظَةٌ» لِأَنَّ الْمُلْحَظَةَ عَلَى وَزْنِ الْمُفَاعَلَةِ، وَالْمُفَاعَلَةُ تَسْتَدْعِي الْمُشَارَكَةَ، وَلَا دَاعِيَ لِلْمُشَارَكَةِ هُنَا. هَذَا مَا جَاءَ فِي أَحَدِ بُنُودِ الْمَوْضُوعِ بِاخْتِصَارٍ وَبِتَصَرُّفٍ.

وَقَدْ أَذْهَشَنِي أَنَّ أَحَدَ كَثِيرِينَ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ يُرَدِّدُونَ هَذَا الْكَلَامَ، إِذْ يَبْلِغُثُ وَجَدْتُ أَنَّ مَا يَسْتَدْعِي الْمُشَارَكَةَ لَيْسَ الْمُفَاعَلَةُ، بَلْ التَّفَاعُلُ، وَ«الْمُعَانَاةُ»

و«المُعَاقِبَةُ» و«المُحَاوَلَةُ» و«المُنَادَاةُ» وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ لَا تَسْتَدْعِي الْمُشَارَكَةَ. أَمَّا «التَّعَاوُنُ» وَ«التَّحَاوُزُ» وَ«التَّمَاتُلُ» وَ«التَّمَاتُلُ» وَ«التَّعَاقُبُ» وَ«التَّلَاقِي»... فَيَسْتَدْعِي الْمُشَارَكَةَ، وَتَكُونُ الْمُشَارَكَةُ فِيهَا بَيْنَ فَاعِلَيْنِ يُدْكَرَانِ كِفَاعِلَيْنِ أَوْ تَجْمَعُ مَعِ بَعْضُهَا «مَعَ» فَتَقُولُ: «نَحْنُ نَتَّعَاوُنُ» أَوْ «أَنَا أَتَّعَاوُنُ مَعَكَ»، وَهُنَا يَتَّضِحُ جَلِيًّا مَعْنَى مُشَارَكَةٍ.

وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَادِرِ اللُّغَوِيَّةِ التُّرَاثِيَّةِ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ» لِأَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ: «... فَأَقَمْنَا عَلَى اثْبَالٍ أَوْ افْتَرَقْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ، وَقَوْلُ الْآخِرِ لَمْ يَدْعِ انْقِبَاضَكَ عَنِ الْوَفَاءِ وَاجْتِدَابَكَ مَعَ سُوءِ الرَّأْيِ فِي مِلَاحَظَةِ الْفُجْرِ وَالِاسْتِمْرَارِ عَلَى الْغُذْرِ مُحَرِّكًا مِنَ الْقَلْبِ عَلَيْكَ وَلَا خَاطِرًا يَوْمِي إِلَى خُسْنِ الظَّنِّ بِكَ».

كَمَا جَاءَ فِي «شَرْحِ حُدُودِ ابْنِ عَرَفَةَ» فِي الْجُرُءِ الثَّانِي فِي بَابِ «الْمُقَاصَّةِ» قَوْلُهُ: «وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مِلَاحَظَةِ الْأَلْفَاظِ الْمُخْتَصَرَةِ الَّتِي يَتِمُّ الْجُمْعُ فِيهَا وَالْمَنْعُ وَإِنْ فَادَ ذَلِكَ غَيْرَهَا».

كَمَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ «تَاوُجِ الْعُرُوسِ» لِلزَّيْدِيِّ قَوْلُهُ: «وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمِيمَ هُوَ الْأَصْلُ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ إِنَّمَا هُوَ الْإِتْبَاعُ فَقَطْ لَا مِلَاحَظَةً مَعْنَى التَّفْرِيقِ».

وَلِتَنَازَكَ أَنَّ الْفَعْلَيْنِ «لَحَظَ» وَ«لَاخَظَ» مُتَرَادِفَانِ يُكُونَانِ أَنْ نَقْرَأَ مَا جَاءَ فِي مَعْنَاهُمَا فِي مُعْجَمِ «تَاوُجِ الْعُرُوسِ» لِلزَّيْدِيِّ. قَالَ: «وَاللَّحْظُ بِالْفَتْحِ: لِحَاطُ الْعَيْنِ وَالْجُمْعُ الْحَاطُ: يُقَالُ: فَتَنَنَّهُ بِلِحَاطِهَا وَالْحَاطِهَا وَجَمْعُ اللَّحَاطِ اللَّحْظُ كَسَحَابٍ وَسُحُبٍ. وَرَجُلٌ لِحَاطٌ كَشَدَّادٍ».

وَنَلَاخَظُوا وَيُقَالُ: أَخَوَاهُمْ مُتَشَاكِكَةً مُتَلَاخِظَةً. وَهُوَ بَحَازٌ. وَلَاخَظَهُ مُلَاحَظَةً وَلِحَاطًا: رَاعَاهُ وَهُوَ بَحَازٌ. وَيُقَالُ: هُوَ عِنْدَهُ مَحْفُوظٌ وَبِعَيْنِ الْعِنَايَةِ مَلْحُوظٌ».

فَهُنَا وَرَدَ تَعْيِيرَانِ مُهِمَّانِ، أَوَّلُهُمَا «لَا حَظَّهٗ مُلَا حَظَّةٌ وَلِحَاطًا: رَاعَاهُ»، وَالثَّانِي «بِعَيْنِ الْعِنَايَةِ مَلْحُوظٌ»، فَالْأَوَّلُ اسْتِخْدَمَ الرَّبَاعِيَّ «لَا حَظَّ»، وَالثَّانِي اسْتِخْدَمَ اسْمَ الْمَفْعُولِ «مَلْحُوظٌ» الَّذِي هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الثَّلَاثِيِّ «لَحَظَّ»، وَالْإِثْنَانِ جَاءَا فِي مَوْضِعَيْنِ مُتَرَادِفَيْنِ، فَالْأَوَّلُ «لَا حَظَّهٗ» جَاءَ بِمَعْنَى «رَاعَاهُ»، وَالثَّانِي «مَلْحُوظٌ» جَاءَ أَنَّهُ «بِعَيْنِ الْعِنَايَةِ». أَفَلَا يَدُلُّ هَذَا عَلَى التَّرَادُفِ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ؟

* * *

مِنْضَدَّةٌ، وَمَائِدَةٌ:

قُلْ: نَسْتُمْتُ الْمَتَاعَ عَلَى الْمِنْضَدَّةِ.

وَقُلْ: الْمَائِدَةُ مَلِيَّةٌ بِالطَّعَامِ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا تَخْلِطُ فِي الْإِسْتِخْدَامِ بَيْنَ «الْمِنْضَدَّةِ» وَ«الْمَائِدَةِ»، وَهُمَا كَلِمَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ فِي الْمَعْنَى، وَإِنْ كَانَ الْإِسْتِخْدَامُ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمَائِدَةَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا طَعَامٌ، أَمَا «الْمِنْضَدَّةُ» فَتُسْتَحْدَمُ لِتَنْصِيدِ الْمَتَاعِ فَوْقَهَا، أَيْ لِتَنْسِيْقِهِ.

أَيُّ أَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَيَخْتَلِفُ لَفْظُهُ بِاخْتِلَافِ اسْتِخْدَامِهِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ» وَ«تَاْجِ الْعُرُوسِ»: «الْمِنْضَدَّةُ شَيْءٌ كَالسَّرِيرِ لَهُ أَرْبَعُ قَوَائِمٍ^(٢)».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْمِنْضَدَّةُ): مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ نَضْدُ الْبَيْتِ. وَ- أَدَاةٌ ذَاتُ قَوَائِمٍ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَكْثَرَ تُوَضَّعُ عَلَيْهَا الْأَشْيَاءُ. (ج) مَنْاضِدٌ».

(٢) يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَفْرُودُ «قَوَائِمٍ» «قَائِمَةً» أَوْ «قَائِمًا».

أَمَّا الْمَائِدَةُ فَقَدْ جَاءَ عَنْهَا فِي كِتَابِ «فِقه اللغة وَأَسْرَارُ الْعَرَبِيَّةِ» لِلشَّعَالِيِّ: «وَلَا يُقَالُ لِلْمَائِدَةِ مَائِدَةٌ إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَيْهَا طَعَامٌ».

وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى لِسَانِ الْحَوَارِيِّينَ لِسَيِّدِنَا عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) إِذْ قَالَ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قَالَوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رِنِّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَآزْوَاقًا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝﴾ (المائدة: ١١٢-١١٤).

وَمِنْ هَذَا نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ الْمِنْضَدَّةَ مِنْضَدَّةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا طَعَامٌ، بَلْ يُنْسَقُ فَوْقَهَا الْمَتَاعُ. وَالْمَائِدَةُ هِيَ الْمِنْضَدَّةُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا طَعَامٌ.

مِنْطَادٌ، وَمِنْطَادٌ:

قُلْ: هَذَا مِنْطَادٌ كَبِيرٌ (بِضَمِّ الْمِيمِ فِي «مِنْطَادٌ»).

لَا تَقُلْ: هَذَا مِنْطَادٌ كَبِيرٌ (بِكَسْرِ الْمِيمِ فِي «مِنْطَادٌ»).

التَّحْلِيلُ: يَنْطِقُ كَثِيرُونَ - وَكُنْتُ مِنْهُمْ حَتَّى وَقْتُ قَرِيبٍ - كَلِمَةً «مِنْطَادٌ» بِكَسْرِ الْمِيمِ، ظَنًّا أَنَّهَا اسْمُ آلَةٍ عَلَى وَزْنِ «مِفْعَالٍ»، وَبِالْبَحْثِ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ فَوَجَدْتُ أَنَّهَا مَضْمُومَةُ الْمِيمِ عَلَى الصُّورَةِ «مِنْطَادٌ»، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ اسْمُ آلَةٍ بَلْ اسْمُ فَاعِلٍ، أَوْ أَنَّهَا اسْمُ آلَةٍ جَاءَ عَلَى صِبْغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْفِعْلِ «انْطَادَ»، وَمَعْنَاهُ «ارْتَفَعَ فِي الْهَوَاءِ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «تَاخِ الْعُرُوسِ»: «بِنَاءٌ مُنْطَادٌ أَيْ مُرْتَفِعٌ ذَاهِبٌ فِي الْهَوَاءِ».
وَجَاءَ فِي «الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ»: «وَالْإِنْطِيَادُ الذَّهَابُ فِي الْهَوَاءِ صُعْدًا. وَبِنَاءٌ
مُنْطَادٌ مُرْتَفِعٌ».
وَعَلَى هَذَا انْتَفَقَتِ الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ، وَلَمْ يَرِدْ فِيهَا جَمِيعًا لَفْظُ «مِنْطَادٌ» بِكَسْرِ
الْمِيمِ.

* * *

مَوَانٍ، وَمَوَانِي:

قُلْ: «مَوَانٍ» جَمْعُ «مِينَاءٍ».
لَا تُقْل: «مَوَانِي» جَمْعُ «مِينَاءٍ».
التَّحْلِيلُ: يَشْبَعُ شُبُوعًا كَبِيرًا جَمْعُ كَلِمَةِ «مِينَاءٍ» عَلَى «مَوَانِي» بِالْهَمْزَةِ، رَغَمَ
أَنَّ الْهَمْزَةَ لَيْسَتْ أَصْلِيَّةً وَيَجِبُ أَنْ تُقْلَبَ يَاءً فِي الْجَمْعِ.
جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَجَمْعُ الْمِينَاءِ لِلْكَأَلِ مَوَانٍ
بِالتَّخْفِيفِ».

وَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ»: «(الْمِينَى) مَرْقَأُ السُّفْنِ (مُذَكَّرٌ) وَجَوْهَرُ الرَّجَاحِ
وَطَلَاءٌ تُغَسَّى بِهِ الْمَعَادِينُ وَغَيْرُهَا (مَوْ) (ج) مَوَانٍ».
وَأِنْ كَانَ نَصْرُ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» لَمْ يَذْكُرْ جَمْعَ «مِينَاءٍ» صَرَاحَةً، فَإِنَّهُ ذَكَرَ
جَمْعَ «الْمِينَى» الَّذِي يَغْنِي الْمِينَاءَ. وَقَدْ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» مَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ
«الْمِينَا» وَ«الْمِينَى» وَ«الْمِينَاءُ» كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ اخْتَلَفَ رُسْمُهَا: «وَقَالَ تَعْلَبُ: الْمِينَا

يَمْدُ وَيُقْصَرُ وَهُوَ مِفْعَلٌ أَوْ مِفْعَالٌ مِنَ الْوَيْ، أَيُّ أَنَّ «الْمَيِّنَا» (الْمَقْصُورَ) هُوَ (الْمَيِّنَاءُ) الْمَمْدُودُ، وَجَمْعُ الْإِثْنَيْنِ - كَمَا اتَّضَحَ مِنَ النُّصُوصِ السَّابِقَةِ - هُوَ «مَوَانٍ».

مَيِّتٌ، وَمَيِّتٌ:

قُلْ: إِنَّهُ مَيِّتٌ (بِتَشْكِينِ الْيَاءِ إِذَا كُنْتَ تَعْنِي أَنَّهُ مَاتَ بِالْفِعْلِ).
وَقُلْ: كُلُّنَا مَيِّتٌ (بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ مَعَ الْكُسْرِ إِذَا كُنْتَ تَعْنِي أَنَّنَا جَمِيعًا مَالًا إِلَى الْمَوْتِ).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا تَخْلُطُ بَيْنَ الْوَصْفِ بِ«مَيِّتٌ» وَبِ«مَيِّتٌ»، وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الْمَيِّتَ هُوَ الَّذِي مَالَهُ إِلَى الْمَوْتِ أَوِ الَّذِي لَمْ يَمُتْ بَعْدُ وَلَكِنَّهُ سَيَمُوتُ، أَمَّا الْمَيِّتُ فَهُوَ الَّذِي مَاتَ بِالْفِعْلِ.

جَاءَ فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ» لِلْفَيْرُوزِآبَادِيِّ: «مَاتَ يَمُوتُ وَيَمَاتُ وَيَمِيتُ، فَهُوَ مَيِّتٌ وَمَيِّتٌ، ضِدُّ حَيٍّ. وَمَاتَ سَكَنَ، وَنَامَ، وَبَلِيَ، وَالْمَيِّتُ مُحْفَفَةُ الَّذِي مَاتَ، وَالْمَيِّتُ وَالْمَائِتُ الَّذِي لَمْ يَمُتْ بَعْدُ، جَ أَمْوَاتٌ وَمَوْتَى وَمَيِّتُونَ وَمَيِّتُونَ، وَهِيَ مَيِّتَةٌ وَمَيِّتَةٌ وَمَيِّتٌ».

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزُّمَرُ: ٣٠).

وَ«مَيِّتٌ» هُنَا وَ«مَيِّتُونَ» تَعْنِي أَنَّهُ وَأَتَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ فِي مَا بَعْدُ.
أَمَّا فِي قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الزُّخْرَفُ: ١١)، وَ«مَيِّتًا» تَعْنِي أَنَّ الْبَلْدَةَ مَاتَتْ بِالْفِعْلِ.

وَكَذَلِكَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿أَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الْحُجُرَاتُ: مِنْ الْآيَةِ ١٢).

أَمَّا الْجُمُعُ فَجُمُعُ «مَيِّتٍ» هُوَ «أَمْوَاتٌ وَمَيِّتُونَ»، وَجُمُعُ «مَيِّتٍ» هُوَ «مَوْتَى وَمَيِّتُونَ».

نِفْطُ، وَنَفْطُ:

قُلْ: نِفْطُ (بِكَسْرِ التَّوْنِ).

لَا تَقُلْ: نَفْطُ (بِفَتْحِ التَّوْنِ، لِأَنَّ الْكَسَرَ أَفْصَحُ مِنَ الْفَتْحِ).

التَّخْلِيلُ: يَشْبَعُ فَتُحْ نُونٍ «نِفْطُ» فَتُنْطَقُ «نَفْطُ»، وَالْأَفْصَحُ كَسْرُهَا.

جَاءَ فِي «الصَّخَاخِ فِي اللَّغَةِ»: «الْكُخَيْلُ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّصْغِيرِ: الَّذِي تُطْلَى بِهِ الْإِبِلُ لِلْحَرْبِ، وَهُوَ النَّفْطُ»، وَجَاءَ فِيهِ أَيْضًا: «وَالنَّفْطُ وَالتَّنْفُطُ: دُفْرُنٌ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ». وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى سُيُوعِ الْفَتْحِ، وَأَفْضَلِيَّةِ الْكَسْرِ.

وَجَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ» لِلتَّخْلِيلِ: «النَّفْطُ، وَالتَّنْفُطُ لُغَةٌ: حُلَابَةُ جَبَلٍ فِي قَعْرِ بَيْرٍ تُوقَدُ بِهِ النَّارُ».

نَحْوُ، وَخَوَالِي:

قُلْ: قَرَأْتُ نَحْوَ عَشْرَةِ كُتُبٍ.

لَا تَقُلْ: قَرَأْتُ خَوَالِي عَشْرَةَ كُتُبٍ.

التَّحْلِيلُ: مِنَ الْخَطِّ الشَّائِعِ أَنْ يُسْتَخْدَمَ الظَّرْفُ «حَوَالِي» بِمَعْنَى «قُرَابَةً» الَّتِي تَعْنِي «تَقْرِيْبًا»، لِأَنَّهُ ظَرْفٌ مَكَانٍ بِمَعْنَى «حَوْلَ»، وَهَذَا ثَابِتٌ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَفِي الْمَعَاجِمِ، كَمَا أَنَّهُ ثَابِتٌ فِي مَا وَرِثْنَاهُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْأَثَرِ اللَّغَوِيِّ الْقَدِيمِ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي كِتَابِ «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ»:

«كَأَنَّ لَيْلَى حِينَ قَامَتْ تَظْلَعُ وَهِيَ حَوَالِي بَيْتِهَا تَرْتِعُ»
 كَمَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «وَسَأَلْتُ أَبَا الدُّقَيْشِ عَنِ الْمُدَوِّمَةِ الطَّوَّاجِي. فَقَالَ: هُنَّ التُّسُورُ تَسْتَدِيرُ حَوَالِي الْقَتْلَى».

وَلَمْ يَرِدْ فِيهَا قَطُّ بِمَعْنَى «تَقْرِيْبًا»، وَهُوَ الْإِسْتِخْدَامُ الَّذِي يَشِيعُ خَالِيًا.
 وَالْأَصْلُ فِي كَلِمَةِ «حَوَالِي» أَنَّهَا كَالْمُنْتَى الَّذِي مُفْرَدُهُ «حَوَالٌ»، وَتُحَذَفُ نُونُهَا لِلْإِضَافَةِ، كَأَنَّهَا تَعْنِي «جَانِبَانِ». جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ» لِلْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ: «وَالْحَوْلُ اسْمٌ يُجْمَعُ الْحَوَالِي، تَقُولُ: حَوَالِي الدَّارِ كَأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ: حَوَالَيْنِ، كَقَوْلِكَ جَانِبَيْنِ، فَأَسْقِطَ التَّوْنُ».

وَمِنْ هَذَا يَتَضَحُّ أَنَّ كَلِمَةَ «حَوَالِي» هِيَ جَمْعٌ لِظَرْفِ الْمَكَانِ «حَوْلَ» وَلَا تَصْلُحُ لِاسْتِخْدَامِهَا الشَّائِعِ بِمَعْنَى «نَحْوُ» أَوْ «قُرَابَةً»، وَلِهَذَا فَتَنَحُّ نَرَى الصَّوَابَ اسْتِخْدَامَ كَلِمَةِ «نَحْوُ» أَوْ «قُرَابَةً»، فَتَقُولُ: «رَأَيْتُ نَحْوَ عِشْرِينَ رَجُلًا»، وَتَكُونُ «نَحْوُ» مَفْعُولًا بِهِ، وَ«عِشْرِينَ» مُضَافًا إِلَيْهِ بِحُزُورًا وَعَلَامَةٌ جَرَّهُ الْيَاءُ لِأَنَّهَا مُلْحَقَةٌ بِجَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ. وَتَمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ عَلَى الصُّورَةِ «رَأَيْتُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ رَجُلًا».

* * *

نَحْوِيّ، وَنَحْوِيّ:

قُلْ: هَذَا عَالَمٌ نَحْوِيّ (يَتَسَكَّنُ الْهَاءُ فِي «نَحْوِيّ»).

لَا تَقُلْ: هَذَا عَالَمٌ نَحْوِيّ (يَفْتَحُ الْهَاءُ فِي «نَحْوِيّ»).

التَّحْلِيلُ: يُعَدُّ هَذَا الْخَطَأُ مِنْ أَكْثَرِ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا بَعْضُ النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَمِنْهُمْ مُتَخَصِّصُونَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بِأَنْ يَنْسُبُوا إِلَى كَلِمَةِ "نَحْو" فَيَقُولُوا: "نَحْوِيّ"، يَفْتَحُ الْهَاءُ. وَالصَّوَابُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهَا بِكَلِمَةِ "نَحْوِيّ" يَتَسَكَّنُ الْهَاءُ، لِأَنَّ الْهَاءَ سَاكِنَةً فِي الْكَلِمَةِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهَا، وَلَا مُسَوَّعٌ لِفَتْحِهَا بَعْدَ إِضَافَةِ يَاءِ النَّسَبِ الْمُشَدَّدَةِ. أَلَا تَرَى أَنَّنَا حِينَ نَنْسُبُ إِلَى كَلِمَةِ "عُضْوٌ" نَقُولُ: "عُضْوِيّ"، وَحِينَ نَنْسُبُ إِلَى كَلِمَةِ "تَذِيّ" نَقُولُ "تَذِيّ" دُونَ تَغْيِيرِ شَكْلِ الْحَرْفِ الثَّانِي فِي الْكَلِمَتَيْنِ؟

أَمَّا «نَحْوِيّ» يَفْتَحُ الْهَاءُ فَلَمْ تَنْتَشِرْ إِلَّا مِنَ اللِّسَانِ الْعَامِّيِّ الَّذِي يَجِدُ سُكُونَ الْهَاءِ مُزْهِقًا -رُبَّمَا- لِلْخَنْجَرَةِ، فَيَحَرِّكُهَا بِالْفَتْحِ لِتُنَاسِبَ حَرَكَةَ فَتْحِ التَّوْنِ، كَمَا فَعَلَ مَعَ كَلِمَةِ "صَحْرَاءُ" الَّتِي يَنْطِقُهَا بِفَتْحِ الْهَاءِ أَيْضًا عَلَى الصُّورَةِ "صَحْرَاءُ". وَرُبَّمَا كَانَ انْتِشَارُ هَذَا الْخَطَأِ لِحُطْأٍ فِي الثَّقَلِ نَمَّا وَانْتَشَرَ بَيْنَ الْعَامَّةِ فَصَارَ كَالْأَصْلِ حَتَّى أَصَابَ بَعْضَ أَلْسِنَةِ غَيْرِ الْعَامَّةِ.

* * *

نِسَاءً، وَحَرِيمٍ:

قُلْ: الْقِسْمُ النِّسَائِيُّ.

لَا تَقُلْ: الْقِسْمُ الْحَرِيمِيُّ.

التَّحْلِيلُ: يَشْبَعُ شَيْعًا كَبِيرًا أَنْ كَلِمَةَ «الْحَرِيمِ» مَعْنَاهَا «النِّسَاءُ»، فِي حِينَ أَنْ
الْحَرِيمُ يُقْصَدُ بِهِ - كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»:- «مَا حُرِّمَ فَلَا يُنْتَهَكُ. وَ-
تَوْبُ الْمُحْرِمِ. وَ- مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا تَبِعَهُ فَحَرَّمَ بِحُرْمَتِهِ مِنْ مَرَافِقٍ وَحُقُوقٍ، فَحَرِيمُ الدَّارِ
مَا أُضْيِفَ إِلَيْهَا مِنْ حُقُوقِهَا وَمَرَافِقِهَا وَمَا دَخَلَ فِي الدَّارِ بِمَا يُعْلَقُ عَلَيْهِ بَابُهَا، وَحَرِيمُ
الْمَسْجِدِ وَحَرِيمُ الْبَيْتِ الْمَوْضِعِ الْمُحِيطُ بِهِمَا».

وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ تَسْمِيَةَ «حَرِيمٍ» أُطْلِقَتْ عَلَى النِّسَاءِ حِينَ كَانَ بَعْضُ الرِّجَالِ
يَعْدُونَهُنَّ مِنَ الْمُمْتَلَكَاتِ، وَهَذَا أَمْرٌ قَبِيحٌ لَا يَقْبَلُهُ اللَّهُ وَلَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ.

* * *

هُنِيَّةٌ، وَهُنْيَةٌ، وَبُرْهَةٌ/بَرْهَةٌ:

قُلْ: اُنْتَظَرْتُ هُنِيَّةً (إِذَا كُنْتُ اُنْتَظَرْتُ وَقْتًا قَصِيرًا).
وَقُلْ: اُنْتَظَرْتُ هُنْيَةً (إِذَا كُنْتُ اُنْتَظَرْتُ وَقْتًا قَصِيرًا).
وَقُلْ: اُنْتَظَرْتُ بُرْهَةً/بَرْهَةً (إِذَا كُنْتُ اُنْتَظَرْتُ وَقْتًا طَوِيلًا).
لَا تَقُلْ: اُنْتَظَرْتُ بُرْهَةً/بَرْهَةً (إِذَا كُنْتُ اُنْتَظَرْتُ وَقْتًا قَصِيرًا).

التَّحْلِيلُ: يَشْبَعُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «بُرْهَةٌ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْوَقْتِ الْقَصِيرِ، وَهَذَا مِنْ
الْخَطَأِ الشَّائِعِ، إِذْ تَدُلُّ كَلِمَةُ «بُرْهَةٌ» عَلَى الْوَقْتِ الطَّوِيلِ، وَمِنْ مَعَانِيهَا الدَّهْرُ
وَالزَّمَانُ. وَهِيَ تُنْطَقُ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا.
وَقَدْ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «الْبُرْهَةُ وَالْبَرْهَةُ جَمِيعًا الْحَيْنُ الطَّوِيلُ مِنَ الدَّهْرِ
وَقِيلَ الزَّمَانُ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ»: «الْبَرْهَةُ، وَيُضَمُّ، الزَّمَانُ الطَّوِيلُ».

أَمَّا الزَّمَانُ الْقَصِيرُ فَيُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِكَلِمَةِ «هُنِيَّة» أَوْ «هُنِيَّة»، وَالثَّانِيَةُ هِيَ أَصْلُ الْأَوَّلَى بِإِبْدَالِ الْيَاءِ هَاءً، وَهِيَ تَصْغِيرُ «هَنَّة»، وَالْهَنَةُ هِيَ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ. جَاءَ فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِبِّطِ»: «وَفِي الْحَدِيثِ: "هُنِيَّةٌ" مُصَغَّرَةٌ هَنَةً، أَصْلُهَا: هَنُوءٌ، أَيُّ: شَيْءٌ يَسِيرٌ، وَيُرْوَى: "هُنِيَّةٌ"، بِإِبْدَالِ الْيَاءِ هَاءً». كَمَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «يُقَالُ مَكَثَ هُنِيَّةً أَيُّ سَاعَةً لَطِيفَةً».

* * *

هُوِيَّةٌ، وَهُوِيَّةٌ:

قُلْ: أَجْمَلُ مَعِيَ هُوِيَّتِي (بِضْمِّ الْهَاءِ).

لَا تَقُلْ: أَجْمَلُ مَعِيَ هُوِيَّتِي (بِفَتْحِ الْهَاءِ).

التَّحْلِيلُ: يُخْطِئُ كَثِيرُونَ حِينَ يُعَبَّرُونَ عَمَّا يُحَدِّدُ شَخْصِيَّةَ الْمَرْءِ بِكَلِمَةِ «الْهُوِيَّةِ»، وَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ «الْهُوِيَّةُ».

وَالْهُوِيَّةُ بِفَتْحِ الْهَاءِ هِيَ الْمَكَانُ الَّذِي يَهْوِي مَنْ عَلَيْهِ، أَوْ هُوَ الْهُوَّةُ عَمِيقَةُ الْقَرَارِ، وَهُوَ لَفْظٌ مُشْتَقٌّ بِالطَّبْعِ مِنَ الْفِعْلِ «هَوَى» أَيُّ سَقَطَ.

أَمَّا كَلِمَةُ «الْهُوِيَّةُ» الَّتِي تَعْنِي مَا يُحَدِّدُ الشَّخْصِيَّةَ فَهُوَ لَفْظٌ مُسْتَحْدَثٌ يَتَكَوَّنُ مِنَ الصِّمْرِ «هُوَ» مُتَّصِلًا بِهِ يَاءُ النَّسَبِ، فَكَأَنَّ الْمَقْصُودَ بِهَذِهِ الْأَدَاةِ أَنْ تَقُولَ: «هُوَ فَلَانٌ».

وَالنَّسَبُ إِلَى الصَّمَاوِيِّ وَالْخُرُوفِ وَالظُّرُوفِ جَائِزٌ إِذَا كَانَ مُنَاسِبًا، وَمِنْ ذَلِكَ مَثَلًا «وَأُو الْمَعْبَةِ» الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الظُّرْفِ «مَعَ». وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَحْدُثُ إِلَّا عِنْدَ انْتِشَارِ

الِاسْتِخْدَامِ الَّذِي يَسْتَدْعِي إِجَادَ الْمُصْطَلَحِ الْمُنَاسِبِ لِلِاخْتِصَارِ، وَهَذَا هُوَ لُبُّ تَطَوُّرِ
أَلْفَاظِ اللَّغَةِ.

* * *

وَجَدَانٌ، وَوَجْدَانٌ:

قُلْ: وَجْدَانُهُ جَرِيحٌ (بِكَسْرِ الْوَاوِ).

لَا تَقُلْ: وَجْدَانُهُ جَرِيحٌ (بِفَتْحِ الْوَاوِ).

التَّحْلِيلُ: يَكْثُرُ نُطْقُ كَلِمَةِ «وَجْدَانٌ» بِضَمِّ الْوَاوِ، رُبَّمَا لِأَنَّ الضَّمَّ أَكْثَرُ مُنَاسَبَةً
لِلْوَاوِ مِنَ الْكَسْرِ، وَلَكِنَّ مَصَادِرَ اللَّغَةِ تُؤَكِّدُ أَنَّ هَذِهِ الْوَاوَ مَكْسُورَةٌ لَا مَضْمُومَةٌ. جَاءَ
فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْوَجْدَانُ): (فِي الْفَلَسْفَةِ): يُطْلَقُ أَوَّلًا: عَلَى كُلِّ إِحْسَاسٍ
أَوَّلِيٍّ بِاللَّذَّةِ أَوْ الْأَلَمِ. وَثَانِيًا: عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الْحَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ مِنْ حَيْثُ تَأَثَّرَهَا بِاللَّذَّةِ
أَوْ الْأَلَمِ فِي مُقَابِلِ حَالَاتٍ أُخْرَى تَمْتَأِرُ بِالْإِذْرَاكِ وَالْمَعْرِفَةِ».

وَهَذَا الْمَعْنَى الْفَلَسْفِيُّ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي أَقْرَبَهَا يَجْمَعُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَجَاءَ فِي
«الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» أَيْضًا: «(وَجَدَ) ... - مَطْلُوبُهُ، وَجَدَا وَوَجْدَا، وَجَدَةً، وَوُجُودًا،
وَوَجْدَانًا: أَدْرَكَهُ».

وَعَلَى ذَلِكَ اتَّفَقَتِ الْمَعَاجِمُ الْقَدِيمَةُ مَعَ الْحَدِيثَةِ إِذْ جَاءَ فِي «مُعْجَمِ لُغَةِ
الْفُقَهَاءِ»: «(الْوَجْدَانُ: بِكَسْرِ الْوَاوِ مِنْ وَجَدَ الشَّيْءُ: أَدْرَكَهُ وَأَصَابَهُ».

وَجَاءَ فِي «تَاْجُ الْعُرُوسِ»: «وَاقْتَصِرَ فِي الْفَصِيحِ عَلَى الْوَجْدَانِ بِالْكَسْرِ كَمَا
قَالُوا فِي نَشْدٍ: نَشْدَانٌ».

إِذَنْ وَ«الْوَجْدَانُ» مَضْمُومَةُ الْوَاوِ خَطَأً شَائِعٌ، وَعَلَيْنَا تَصْوِيبُهُ بِكَسْرِهَا.

* * *

وُزُودٌ، وَوَزْدٌ:

قُل: الْوُزُودُ زَائِحَتُهَا جَمِيلَةٌ.

وَقُل: الْوُزْدُ زَائِحَتُهُ جَمِيلَةٌ.

وَقُل: وَزْدَ الْحَبِيرِ وُزُودًا.

التَّحْلِيلُ: يُقَالُ خَطَأً إِنَّ كَلِمَةَ «وُزُودٌ» لَا تَصْلُحُ جَمْعًا لِـ«وَزْدٍ»، لِأَنَّهَا مُصَدَّرُ الْفِعْلِ «وَزَدَ».

وَنَرَى أَنَّ فِي هَذَا بَعْضَ الْمَعَالَاةِ فِي التَّعْقِيدِ اللَّغَوِيِّ، فَإِذَا كَانَتْ «وُزُودٌ» مُصَدَّرًا لِـ«وَزْدٍ» وَلَا يَجُوزُ جَمْعًا لِـ«وَزْدٍ»، فَلِمَاذَا لَمْ تُقَلَّ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ عَلَى «زُهُورٍ» الَّتِي هِيَ جَمْعٌ لِـ«زَهَرَ» وَمُصَدَّرٌ لِـ«زَهَرَ»، وَ«فُصُورٌ» الَّتِي هِيَ جَمْعٌ لِـ«فَصَرَ» وَمُصَدَّرٌ لِـ«فَصَرَ»، وَ«خُلُولٌ» الَّتِي هِيَ جَمْعٌ لِـ«خَلَّ» وَمُصَدَّرٌ لِـ«خَلَّ»، وَغَيْرَهَا مِنَ الْحَالَاتِ الْمُتَشَابِهَةِ؟

وَقَدْ ذَكَرَ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ رِضَا فِي مُعْجَمِهِ «مَثْنُ اللَّغَةِ» أَنَّ جَمْعَ «فَعْلٍ» عَلَى «فُعُولٍ» قِيَاسِيٌّ إِذَا كَانَ الْإِسْمُ مَفْتُوحَ الْفَاءِ غَيْرَ مُعْتَلٍّ الْعَيْنِ، مِثْلَ «وَزْدٍ» وَ«بَحَثٍ» وَ«كَعْبٍ» الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى «وُزُودٍ» وَ«بُحُوثٍ» وَ«كُعُوبٍ»، وَ«الْوُزُودُ» هُنَا جَمْعٌ جَمْعٍ لِأَنَّهَا جَمْعُ «الْوَزْدِ» الَّذِي هُوَ جَمْعُ «الْوَزْدَةِ».

وَسَطٌ، وَوَسَطٌ:

قُل: تَسِيرُ السَّيَّارَاتُ وَسَطَ الْمَدِينَةِ (بِتَسْكِينِ السَّيْنِ فِي «وَسَطٍ» إِذَا كُنْتَ تَقْصِدُ «بَيْنَ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ»).

وَقُلْ: وَسَطُ الْمَدِينَةِ مُرْذَجِمٌ (بِفَتْحِ السَّيْنِ فِي «وَسَطَ» إِذَا كُنْتَ تَعْنِي مِنْطَقَةً مُتَنَصِّفِ الْمَدِينَةِ).

لَا تَقُلْ: وَسَطُ الْمَدِينَةِ مُرْذَجِمٌ (بِتَسْكِينِ السَّيْنِ فِي «وَسَطَ»).

لَا تَقُلْ: كُنْتُ أَقِفُ وَسَطَ الْمَدِينَةِ (بِفَتْحِ السَّيْنِ فِي «وَسَطَ»).

التَّحْلِيلُ: يَخْدُثُ خَلْطٌ كَبِيرٌ فِي اسْتِخْدَامِ لَفْظِي «وَسَطَ» بِتَسْكِينِ السَّيْنِ وَ«وَسَطَ» بِفَتْحِ السَّيْنِ، وَتَذَكُّرُ مَصَادِرُ اللَّغَةِ أَنَّ «وَسَطَ» بِالتَّسْكِينِ هِيَ ظَرْفٌ بِمَعْنَى «بَيْنَ»، فَتَقُولُ: «يَجْرِي اللَّاعِبُونَ وَسَطَ الْمَلْعَبِ»، أَيْ «بَيْنَ خُدُودِ الْمَلْعَبِ». أَمَّا «وَسَطَ» بِفَتْحِ السَّيْنِ فَهِيَ اسْمٌ بِمَعْنَى «مُتَنَصِّفٌ»، فَتَقُولُ «اصْطَفَى اللَّاعِبُونَ فِي وَسَطِ الْمَلْعَبِ» أَيْ «فِي مُتَنَصِّفِ الْمَلْعَبِ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «وَتَقُولُ جَلَسْتُ وَسَطَ الْقَوْمِ بِالتَّسْكِينِ لِأَنَّهُ ظَرْفٌ، وَجَلَسْتُ فِي وَسَطِ الدَّارِ بِالتَّحْرِيكِ لِأَنَّهُ اسْمٌ. وَكُلُّ مَوْضِعٍ يَصْلُحُ فِيهِ بَيْنٌ فَهُوَ وَسَطٌ، وَإِنْ لَمْ يَصْلُحْ فِيهِ بَيْنٌ فَهُوَ وَسَطٌ بِالتَّحْرِيكِ». وَعَلَى هَذَا اتَّفَقَتْ مَصَادِرُ اللَّغَةِ.

* * *

وَفَقًّا، وَوَفَقًا:

قُلْ: سَأَتَصَرَّفُ وَفَقًّا لِمَا تُرِيدُ (بِفَتْحِ الْوَاوِ فِي «وَفَقًّا»).

لَا تَقُلْ: سَأَتَصَرَّفُ وَفَقًّا لِمَا تُرِيدُ (بِكَسْرِ الْوَاوِ فِي «وَفَقًّا»).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ كَسْرُ الْوَاوِ فِي كَلِمَةِ «وَفَقًّا» فِي مِثْلِ قَوْلِ: «وَفَقًّا لِرَأْيِ فُلَانٍ» أَوْ «وَفَقًّا لِلْأَحْدَاثِ»... وَالصَّوَابُ فَتَحُ الْوَاوِ عَلَى الصُّورَةِ «وَفَقًّا».

جاء في «كِتَابُ الْعَيْنِ»: «وَفَقَّ: الْوَفَقُ: كُلُّ شَيْءٍ مُتَّسِقٍ مُتَّفِقٍ عَلَى تِبْقَاقٍ وَاجِدٍ فَهُوَ: وَفَقَّ».

كَمَا جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «وَفَقَّ الشَّيْءُ مَا لَاءَمَهُ... الْوَفَقُ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ مُتَّفِقًا عَلَى تِبْقَاقٍ وَاجِدٍ فَهُوَ وَفَقَّ».

وَاتَّفَقْتُ عَلَى هَذَا الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ إِذْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْوَفَقُ): وَفَقَّ الشَّيْءُ: مَا لَاءَمَهُ. يُقَالُ: حَلُوبَتُهُ وَفَقَّ عِيَالِهِ: لَهَا لَبَنٌ قَدَرٌ كِفَايَتِهِمْ لَا فَضْلَ فِيهِ. وَ- الْمُتَوَافِقُونَ. يُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ وَفَقًا: أَيُّ مُتَوَافِقِينَ. وَكُنْتُ عِنْدَهُ وَفَقَّ طَلَعَتْ الشَّمْسُ: حِينَ طَلَعَتْ، أَوْ سَاعَةً طَلَعَتْ».

وَلَمْ يَرِدْ ذِكْرُ لِكَلِمَةِ «وَفَقَّ» بِكَسْرِ الْوَاوِ.

وَنِيحٌ، وَوَيْلٌ:

قُلْ: وَنِيحَكَ يَا مُهْمِلٌ (إِذَا كُنْتَ تَتَحَسَّرُ عَلَيْهِ).

وَقُلْ: وَوَيْلَكَ يَا مُهْمِلٌ (إِذَا كُنْتَ تَتَوَعَّدُهُ وَتُهَدِّدُهُ).

التَّحْلِيلُ: يَسْتَعْدِمُ كَثِيرُونَ كَلِمَتَي «وَنِيحٌ» وَ«وَيْلٌ» بِخَلْطِ غَرِيبٍ بَيْنَهُمَا،

فَكَلِمَةُ «وَنِيحٌ» تَعْنِي التَّحَسُّرَ، فَإِذَا قُلْتَ: «وَنِيحٌ قُلُوبِي» فَأَنْتَ تَتَحَسَّرُ عَلَى قَلْبِكَ.

أَمَّا «وَيْلٌ» فَهِيَ كَلِمَةٌ تُفِيدُ التَّهْدِيدَ وَالْوَعِيدَ، فَإِذَا قُلْتَ: «وَيْلُ الْمُخْطِي» فَأَنْتَ تُهَدِّدُ الْمُخْطِيَّ وَتَتَوَعَّدُهُ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «وَنِيحٌ كَلِمَةٌ رَحْمَةً وَوَيْلٌ كَلِمَةٌ عَذَابٌ».

القِسْمُ الثَّانِي:

أَخْطَاءُ الْأَفْعَالِ

اسْتَأْثَرُ، وَاسْتَأْسَرَ:

قُلْ: اسْتَأْثَرْتُ بِهِ لِنَفْسِي (بِمَعْنَى خَصَصْتُ بِهِ نَفْسِي).

لَا تَقُلْ: اسْتَأْسَرْتُ بِهِ لِنَفْسِي (بِمَعْنَى «خَصَصْتُ بِهِ نَفْسِي»).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا يُسْتَعْدَمُ الْفِعْلُ «اسْتَأْسَرَ» لِمَعْنَى الْإِخْتِصَاصِ، فَنَقُولُ:

«اسْتَأْسَرَ اللَّاعِبُ بِالْكُرَةِ» أَيِ خَصَّ بِهَا نَفْسَهُ وَلَمْ يُعْطِهَا سِوَاهُ.

وَالصَّوَابُ أَنْ نَسْتَعْدِمَ الْفِعْلَ «اسْتَأْثَرُ»، لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْأَثَرَةِ، وَهِيَ

تَفْضِيلُ النَّفْسِ عَلَى الْآخَرِ، فَنَقُولُ: «اسْتَأْثَرْتُ بِهِ لِنَفْسِي»، وَ«اسْتَأْثَرُ اللَّاعِبُ

بِالْكُرَةِ»... فَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» مُتَّفَقًا مَعَ بَقِيَّةِ الْمَعَاجِمِ: «(اسْتَأْثَرُ) بِهِ:

خَصَّ بِهِ نَفْسَهُ. وَ-اللهُ فُلَانًا وَبِهِ: تَوَقَّاهُ».

أَمَّا الْفِعْلُ «اسْتَأْسَرَ» فِي الْمَعَاجِمِ فَلَهُ مَعْنَى آخَرُ، فَنَقُولُ: «اسْتَأْسَرَهُ» أَيِ

«أَخَذَهُ أَسِيرًا». جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(اسْتَأْسَرَهُ): أَخَذَهُ أَسِيرًا. وَ-لَهُ:

اسْتَسَلَّمَ لِأَسْرِهِ».

وَمِنْ هُنَا يَتَّضِحُ أَنَّ الْفِعْلَ «اسْتَأْثَرُ» يَعْنِي تَفْضِيلَ النَّفْسِ عَلَى الْآخَرِ،

وَ«اسْتَأْسَرَ» يَعْنِي اتِّخَاذَ الْآخَرِ أَسِيرًا، أَوْ الْإِسْتِسْلَامَ لِأَسْرِهِ.

* * *

اسْتُعْرِقَ، وَاسْتُعْرِقَ:

قُلْ: اسْتُعْرِقْتُ فِي الْعَمَلِ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ).

وَقُلْ: اسْتُعْرِقَنِي الْعَمَلُ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ).

لَا تَقُلْ: اسْتَعْرِفْتُ فِي الْعَمَلِ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ خَطَأً بِنَاءُ الْفِعْلِ «اسْتَعْرِفْتُ» لِلْمَعْلُومِ فِي مِثْلِ «اسْتَعْرِفْتُ فِي عَمَلِي»، وَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ: «اسْتَعْرِفْتُ فِي عَمَلِي»، فَلَا اسْتِعْرَافَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ الْاِسْتِيعَابُ كَمَا جَاءَ فِي «المِصْبَاحِ المُنِيرِ» لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْقِيُومِيِّ الْمُقْرِي، أَيْ أَنَّهُ اخْتَوَاءُ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَفِي هَذَا الْمِثَالِ نَجِدُ أَنَّ الْعَمَلَ هُوَ الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى الْعَامِلِ، وَيَحْتَوِي عَلَى سَاعَاتِ الْعَمَلِ فِي مِثْلِ «اسْتَعْرِفْتُ سَاعَاتٍ»، لِأَنَّ الْعَمَلَ هُوَ الظَّرْفُ الَّذِي يُظَرَّفُ فِيهِ الْعَامِلُ وَسَاعَاتُ الْعَمَلِ.

وَلَوْ أَنَّكَ قُلْتَ: «اسْتَعْرِفَنِي الْعَمَلُ سَاعَاتٍ»، وَ«اسْتَعْرِفْتُ سَاعَاتٍ فِي الْعَمَلِ» لَأَلْتَبَسَ الْأَمْرَ لِأَنَّ الْفَاعِلَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ (تَاءُ الْفَاعِلِ) هُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى (بِنَاءِ الْمُتَكَلِّمِ)، فَكَيْفَ يَكُونُ الْمُتَكَلِّمُ فَاعِلًا وَمَفْعُولًا بِهِ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ؟! إِذَنْ فَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ: «اسْتَعْرِفْتُ الْعَمَلَ سَاعَاتٍ» وَ«اسْتَعْرِفَنِي الْعَمَلُ» وَ«اسْتَعْرِفَنِي الْعَمَلُ سَاعَاتٍ» وَ«اسْتَعْرِفْتُ فِي الْعَمَلِ» وَ«اسْتَعْرِفْتُ فِي الْعَمَلِ سَاعَاتٍ». وَالْخَطَأُ أَنْ نَقُولَ: «اسْتَعْرِفْتُ فِي الْعَمَلِ».

* * *

اضْطَرَّ، وَاضْطَرَّ:

قُلْ: اضْطَرَرْتُ إِلَى السَّفَرِ فَسَافَرْتُ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ).

لَا تَقُلْ: اضْطَرَرْتُ إِلَى السَّفَرِ فَسَافَرْتُ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ بِشِدَّةٍ اسْتِخْدَامُ الْفِعْلِ «اضْطَرَّ» بِصِيغَةِ الْمُنْبِيِّ لِلْمَعْلُومِ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ إِجْبَارِ الْفَاعِلِ عَلَى الْفِعْلِ، فِي حِينِ أَنَّ صِيغَةَ الْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ هُنَا تَعْنِي أَنَّ الْفَاعِلَ

هُوَ الَّذِي أَجْبَرَ الْمَفْعُولَ بِهِ عَلَى فِعْلِ مَا هُوَ آتٍ بَعْدَ حَرْفِ الْجَزْرِ «إِلَى»، فَيُقَالُ
مَثَلًا: «اضْطَرَرْنَا الْعُدُوَّ إِلَى التَّرَاجُعِ»، وَ«اضْطَرَرْتَنِي الظُّرُوفُ إِلَى السَّفَرِ»، وَعِنْدَ الْبِنَاءِ
لِلْمَجْهُولِ يَتَحَوَّلُ الْمَفْعُولُ بِهِ إِلَى نَائِبِ فَاعِلٍ وَيَبْقَى مُجْبَرًا عَلَى فِعْلِ مَا هُوَ آتٍ بَعْدَ
حَرْفِ الْجَزْرِ «إِلَى»، فَيُقَالُ: «اضْطَرَّ الْعُدُوَّ إِلَى التَّرَاجُعِ»، وَ«اضْطَرَرْتُ إِلَى السَّفَرِ».

وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْفِعْلُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِصِيغَةِ الْمُنْبَيِّ لِلْمَعْلُومِ كَالثَّالِي: ﴿قَالَ
وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: مِنَ الْآيَةِ
١٢٦)، وَقَالَ (جَلَّ مِنْ قَائِلٍ): ﴿نُتِمَّتْهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾
(لقمان: ٢٤)، وَفِي كُلِّ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ الْمَفْعُولُ بِهِ هُوَ الْمُجْبَرُ عَلَى فِعْلِ مَا هُوَ آتٍ
بَعْدَ حَرْفِ الْجَزْرِ «إِلَى».

كَمَا جَاءَ بِصِيغَةِ الْمُنْبَيِّ لِلْمَجْهُولِ فِي قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا
عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: مِنَ الْآيَةِ ١٧٣)، وَقَوْلِهِ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: مِنَ الْآيَةِ ٣)، وَقَوْلِهِ (عَزَّ
وَجَلَّ): ﴿فَصَلِّ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطَرَرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (الأنعام: مِنَ الْآيَةِ ١١٩)،
إِلخ. وَفِي كُلِّ الْأَمْثَلَةِ الْوَارِدَةِ وَغَيْرِ الْوَارِدَةِ يَأْتِي نَائِبُ الْفَاعِلِ مُجْبَرًا عَلَى فِعْلِ مَا هُوَ آتٍ
بَعْدَ حَرْفِ الْجَزْرِ «إِلَى».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(اضْطَرَّةٌ) إِلَيْهِ: أَخْوَجُهُ وَأَلْجَأُهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ
الْعَزِيزِ: "فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ"».

وَهَذَا وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ مَعْنَى «اضْطَرَّ» الْمُبْنِي لِلْمَعْلُومِ أَنَّهُ بِمَعْنَى «الْجَاءُ» أَوْ «أُخْوَجَ»، وَفِي الشَّاهِدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ جَاءَ الْفِعْلُ «اضْطَرَّ» مُبْنِيًا لِلْمَجْهُولِ بِمَعْنَى «الْجِيءُ» أَوْ «أُخْوَجَ»، وَهَذَا يُوضِّحُ الْأَمْرَ بِشَكْلِ كَبِيرٍ.

* * *

اضْطَلَعُ، وَاطَّلَعُ:

قُلْ: اضْطَلَعْتُ بِالْأَمْرِ.

وَقُلْ: اطَّلَعْتُ عَلَى الْكِتَابِ.

لَا تَقُلْ: اطَّلَعْتُ بِالْأَمْرِ.

وَلَا تَقُلْ: اضْطَلَعْتُ عَلَى الْكِتَابِ.

التَّحْلِيلُ: يَخْتَلِطُ كَثِيرًا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ وَالْكَاتِبِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى اسْتِخْدَامَ الْفِعْلَيْنِ «اطَّلَعُ» وَ«اضْطَلَعُ»، رُبَّمَا لِلتَّشَابُهِ الْكَبِيرِ بَيْنَهُمَا بِنَائِيًا وَصَوْتِيًا وَمِنْ ثَمَّ سَمَاعِيًّا. لَكِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا كَبِيرٌ مَعْنَوِيًّا، فَالْأَوَّلُ (اطَّلَعُ) أَصْلُهُ «طَلَعَ»، وَيُعْنِي مَعْرِفَةً بَاطِنِ الْأَمْرِ، وَالتَّنَظَّرَ إِلَى الشَّيْءِ، وَيُقَالُ «اطَّلَعُ عَلَى الْأَمْرِ» وَ«اطَّلَعَ الْأَمْرُ»، وَهُوَ عَلَى وَزْنِ «افْتَعَلَ» وَقُلِبَتْ نَائُوهُ طَاءً لِتُنَاسِبِ الطَّاءِ الْمُفَخَّخَةَ الَّتِي هِيَ فَاءُ الْفِعْلِ. وَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّيْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الْكَهْفُ: مِنَ الْآيَةِ ١٨)، وَجَاءَ فِيهِ أَيْضًا: ﴿اطَّلَعَ الْغَيْبُ أَمْرًا تَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مَرْيَمُ: ٨٧).

وَالثَّانِي (اضْطَلَعَ) أَصْلُهُ «ضَلَعَ»، وَيَعْنِي الْقِيَامَ بِالشَّيْءِ، يُقَالُ: «اضْطَلَعَ الْجَيْشُ بِحِمَايَةِ الْوَطَنِ».

إِلَّا أَنَّ الْفِعْلَيْنِ يَفْتَرِبُ مَعْنِيَاهُمَا إِذَا قُلْتُ: «اطَّلَعَ لِلْأَمْرِ»، فَمَعْنَاهُ هُنَا الْقُوَّةُ وَالسَّيْطَرَةُ عَلَى الْأَمْرِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(أَضْلَعْتَ) الدَّابَّةُ: لَمْ تَقْوِ عَلَى الْحَمْلِ... وَ- لِلشَّيْءِ وَعَلَيْهِ: قَدَرٌ عَلَيْهِ...»

...

(اضْطَلَعَ) لِلْأَمْرِ وَعَلَيْهِ: أَضْلَعَ. وَ- بِهِ: قَوِيَ عَلَيْهِ، وَنَهَضَ بِهِ).
أَيُّ أَنَّ الْفِعْلَ «اضْطَلَعَ» يَعْني مَا يَعْنيهِ الْفِعْلُ «أَضْلَعَ» مِنْ قُوَّةٍ عَلَى الْقِيَامِ بِالْأُمُورِ، وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَالتَّهَوُّضِ بِهَا، حَسْبَمَا يَتَضَحُّ مِنْ نَصِّ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ».
أَمَّا «اطَّلَعَ» فَقَدْ جَاءَ فِيهِ فِي «الْوَسِيطِ»: «(اطَّلَعَ): طَلَعَ وَنَظَرَ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: "فَاطَّلَعَ فَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ". وَ- عَلَى الْأَمْرِ: عَلِمَهُ. وَ- عَلَى الشَّيْءِ: أَشْرَفَ عَلَيْهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: "لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا". وَ- إِلَيْهِ: تَطَلَّعَ وَنَظَرَ لِيَعْرِفَهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: "فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلِهِ مُوسَى". وَ- لِلْأَمْرِ: قَوِيَ عَلَيْهِ وَسَيَّطَرَ. وَ- الْأَمْرُ: عَلِمَهُ وَأَذْرَكَ أَسْرَارَهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: "أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا".

أَخَالَ، وَإِخَالَ:

قُلْ: إِخَالُهُ خَائِفًا (يَكْسِرُ هَمْزَةً «إِخَالَ» بِمَعْنَى «أَظَنَّهُ خَائِفًا»).
لَا تَقُلْ: أَخَالُهُ خَائِفًا (يَفْتَحُ هَمْزَةً «أَخَالَ» بِمَعْنَى «أَظَنَّهُ خَائِفًا»).

التَحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا يُسْتَخْدَمُ الْفِعْلُ «خَالَ» فِي صِبْغَةِ الْمُضَارِعِ لِلْمُتَكَلِّمِ يَفْتَحِ
 الْهَمْزَةَ عَلَى الصُّورَةِ «أَخَالَ»، وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ بِالْفِعْلِ مِثْلُ «أَنَامُ» وَ«أَغَارُ»... وَلَكِنْ
 الْعَرَبُ لَمْ يَسْتَخْدِمُوا هَذَا الْفِعْلَ عَلَى قِيَاسِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ لَا يُجْتَنَجُ بِهِمْ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ
 مِنْ تَحْدِيثِ اللُّغَةِ مُجَرَّدَ مُخَالَفَةِ مَا جَاءَ بِهِ الْعَرَبُ الْأَوَّلُونَ، خُصُوصًا إِذَا كَانَ هَذَا الَّذِي
 جَاءُوا بِهِ مُخَالَفًا لِلْقَاعِدَةِ أَصْلًا! فَبَعْضُنَا يَظُنُّ أَنَّ التَّحْدِيثَ وَالتَّطْوِيرَ فِي اللُّغَةِ هُوَ
 مُخَالَفَةُ مَا جَاءَ عَنْ لِسَانِ الْأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِهَا! وَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ.

وَقَدْ جَاءَ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَفِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ مَا يُؤَكِّدُ هَذَا،
 فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «وَخَالَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ يَخَالُهُ خِيَلًا مِنْ بَابِ نَالَ
 إِذَا ظَنَّهُ وَخَالَهُ يَخِيلُهُ مِنْ بَابِ بَاعَ لُغَةً وَفِي الْمُضَارِعِ لِلْمُتَكَلِّمِ إِخَالَ بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ عَلَى
 غَيْرِ قِيَاسٍ وَهُوَ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا وَبَنُو أَسَدٍ يَفْتَحُونَ عَلَى الْقِيَاسِ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» عَنْ زُهَيْرٍ أَنَّهُ أَنْشَدَ يَقُولُ:

وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالَ أَذْرِي أَقُومُ آلَ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءِ

وَلَا أَظُنُّ لِشُبُوحِ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ فِي هَذَا سَبَبًا إِلَّا أَنَّهَا عَلَى الْقِيَاسِ، وَأَنَّ
 الْعَالِيَّةَ لَا تَعْرِفُ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ جَاءَ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ. وَهَذِهِ دَعْوَةٌ لِنَشْرِ مَا صَحَّ عَنْ
 الْعَرَبِ فِي نُطْقِهِمْ لِهَذَا الْفِعْلِ.

وَلَيْسَ الْغَرَضُ مِنْ ذِكْرِ هَذَا الْخَطِئِ الشَّائِعِ مُجَرَّدَ التَّمَسُّكِ بِمَا قَالَهُ الْأَقْدَمُونَ وَلَوْ
 كَانَ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، فَالْقِيَاسُ أَوَّلَى بِالطَّبْعِ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ هَذَا اللَّفْظُ انْتَشَرَ فِي
 الْمَاضِي بِهَذَا الشَّكْلِ، فَأَخْشَى مَا أَخْشَاهُ أَنَّ مُخَالَفَتَهُ فَتَشْعُرُ بِاغْتِرَابٍ حِينَ نَقْرُوهُ عِنْدَ
 الْقَدَمَاءِ بِشَكْلِهِ الْقَدِيمِ، وَأَظُنُّ الْأَصُوبَ أَنْ نَتَّعَامَلَ مَعَ رُسْمِهِ كَمَا تَعَامَلْنَا مَعَ الْأَلِفِ
 الْمَحْذُوفَةِ مِنْ «هَذَا» وَ«ذَلِكَ» وَ«هَؤُلَاءِ» وَ«أُولَئِكَ» وَغَيْرِهَا. فَبِئْسَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ

نَجِدُ الْأَلْفَ الْمَنْطُوقَ غَيْرَ الْمَرْسُومِ، وَالْوَاوَ الْمَرْسُومَةَ غَيْرَ الْمَنْطُوقَةِ، إِنْ، وَنَتَعَامَلُ
مَعَهَا جَمِيعًا عَلَى ثَبَاتِهَا وَاسْتِفْرَازِهَا فِي الْإِمْلَاءِ الْعَرَبِيِّ، وَنَتَوَارَثُهَا نَقْلًا خَارِجَ قَوَاعِدِ
الْإِمْلَاءِ.

أَدْمَجَ، وَدَمَجَ:

قُلْ: أَدْمَجْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ.

وَقُلْ: دَمَجَ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ.

وَلَا تَقُلْ: دَجَجْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا يُسْتَعْدَمُ الْفِعْلُ «دَمَجَ» مُتَعَدِّيًا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ فِعْلٌ
لَا زِمَ، فَيَقُولُ الْبَعْضُ: «دَجَجْتُ فَصْلَيْنِ مِنَ الْكِتَابِ» بِمَعْنَى إِدْخَالِ أَحَدِهِمَا فِي الْآخَرِ.
وَلَكِنَّ مَا وَرَدَ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ إِنَّ الْفِعْلَ «دَمَجَ» فِعْلٌ لَا زِمَ، وَإِذَا قُلْنَا
«دَمَجَ الْفَصْلَيْنِ» فَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُمَا أُدْخِلَ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ. وَأَمَّا الْفِعْلُ «أَدْمَجَ»
فَهُوَ مُتَعَدٍّ، فَإِذَا قُلْنَا: «أَدْمَجَ الْكَاتِبُ الْفَصْلَيْنِ» فَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ أُدْخِلَ أَحَدُهُمَا فِي
الْآخَرِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «دَمَجَ الشَّيْءُ دَخَلَ فِي غَيْرِهِ وَاسْتَحْكَمَ فِيهِ،
وَبَابُهُ دَخَلَ، وَكَذَا أَدْمَجَ وَأَدْمَجَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ. وَأَدْمَجَ الشَّيْءُ لَفَّهُ فِي ثَوْبِهِ».
وَمِنْ هُنَا يَنْضِجُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ.

«أَرْتَجَ عَلَيْهِ»، و«أَرْتَجَ عَلَيْهِ»:

قُلْ: لَقَدْ أَرْتَجَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَلَامَ (بَيْنَاءُ الْفِعْلِ «أَرْتَجَ» لِلْمَخْهُولِ، بِمَعْنَى اسْتِغْلَاقِ الْكَلَامِ عَلَى الْفَهْمِ).

وَقُلْ: لَقَدْ أَرْتَجَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ (بِمَعْنَى اضْطِرَابِ الْمَعْنَى وَالتَّبَاسُهِ).

لَا تَقُلْ: لَقَدْ أَرْتَجَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَلَامَ (بَيْنَاءُ الْفِعْلِ «أَرْتَجَ» لِلْمَخْهُولِ بِمَعْنَى اسْتِغْلَاقِ الْكَلَامِ عَلَى الْفَهْمِ).

التَّحْلِيلُ: يُخْطِئُ كَثِيرُونَ -وَكُنْتُ مِنْهُمْ- بِاسْتِخْدَامِ التَّعْبِيرِ «أَرْتَجَ عَلَيْهِ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى حَالَةِ اسْتِغْلَاقِ الْمَعْنَى عَلَى السَّامِعِ وَعَدَمِ اسْتَطَاعَتِهِ الرَّدَّ، وَيَبْدُو أَنَّ شُيُوعَ هَذَا الْخَطِّ سَبَبُهُ تَشَابُهُ الرَّسْمِ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ «أَرْتَجَ» وَ«أَرْتَجَ» فِي حَالَةِ عَدَمِ التَّشْكِيلِ، خُصُوصًا إِذَا كَانَ الْفِعْلُ «أَرْتَجَ» قَلِيلَ الْإِسْتِخْدَامِ.

وَإِذَا تَأَمَّلْنَا الْفِعْلَ «أَرْتَجَ» لَوَجَدْنَا أَنَّهُ لَا عِلَاقَةَ لِمَعْنَاهُ بِاسْتِغْلَاقِ الْمَعْنَى، إِلَّا إِذَا دُرْنَا حَوْلَ التَّعْبِيرِ دَوْرَةً بِحَازِيَّةٍ وَاسِعَةٍ جِدًّا نَنْسَى فِي نَهَايَتِهَا الْمُرَادَ مِنَ الْجُمْلَةِ أَصْلًا. وَقَدْ وَرَدَ فِي «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ»: «وَاسْتَبْهَمَ عَلَى الرَّجُلِ: أَرْتَجَ عَلَيْهِ».

أَمَّا الْفِعْلُ «أَرْتَجَ» فَيُمْكِنُ اسْتِخْدَامُهُ فِي هَذَا الْبَابِ فِي مَعْنَى اخْتِلَاطِ الْمَعْنَى وَاضْطِرَابِهِ وَالتَّبَاسُهِ، لَا فِي اسْتِغْلَاقِهِ عَلَى الْفَهْمِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ نَقُولُ: «أَرْتَجَ عَلَيَّ الْكَلَامُ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ»: «وَمِنْ الْمَجَازِ أَرْتَجَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ: اضْطَرَبَ وَالتَّبَسَّ».

* * *

بَصَّ:

قُلْ: بَصَّ الضَّوُّ (إِذَا كُنْتَ تَعْنِي «بَرَقَ الضَّوُّ أَوْ لَمَعَ»).

لَا تَقُلْ: بَصَّ لِي (إِذَا كُنْتَ تَعْنِي «نَظَرَ إِلَيَّ»).

التَّحْلِيلُ: يَمَّا دَخَلَ عَلَى اللِّسَانِ الْفَصِيحِ مِنَ اللِّسَانِ الْعَامِّيِّ قَوْلُهُمْ: «بَصَّ» بِمَعْنَى «نَظَرَ»، وَلَسْتُ أَرَى هَذَا صَحِيحًا إِلَّا مِنْ بَابِ الْمَجَازِ، فَمَعْنَى «بَصَّ» فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ «بَرَقَ وَلَمَعَ»، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «بَصَّ الشَّيْءُ لَمَعَ يَبْصُرُ بِالْكَسْرِ بَصِيصًا».

كَمَا جَاءَ فِي «نَاجِ الْعُرُوسِ»: «بَصَّ لِي بِسَيْرٍ: أَعْطَانِي، وَهُوَ بِجَازٍ... وَالْبَصَاصَةُ: الْعَيْنُ، فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ صِفَةُ غَالِيَةِ قِيلَ: لِأَنَّهَا تَبْصُرُ أَيَّ تَبْرُقُ وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ: هُوَ يَبْصُرُ لِي».

وَهَذَا يُوجِي بِصِحَّةِ مَعْنَى «النَّظَرِ» إِذَا كَانَ بِجَازًا لَا حَقِيقَةً، وَقَدْ أُورِدَتْ هَذِهِ النُّقْطَةُ هُنَا لِمَنْ شَاءَ التَّفَرُّقَةَ بَيْنَ الْمَجَازِ وَالْحَقِيقَةِ.

* * *

تَحَاشَى، وَتَلَافَى، وَتَلَاشَى:

قُلْ: أَنَا أَتَحَاشَى فُلَانًا.

وَقُلْ: أَنَا أَتَلَافَى الْعُيُوبَ.

لَا تَقُلْ: أَنَا أَتَلَاشَى فُلَانًا.

وَلَا تَقُلْ: أَنَا أَتَلَافَى فُلَانًا.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا نَسْمَعُ تَعْبِيرَ «أَنَا أَتَلَاشَى فَلَانًا»، بِمَعْنَى «أَجْتَئِبُهُ»، وَهُوَ تَعْبِيرٌ مُضْهِكٌ، لِأَنَّ الْفِعْلَ «تَلَاشَى» يَعْنِي «اخْتَفَى»، فَهَلْ يَقْصِدُ الْمُتَكَلِّمُ «أَنَا أَخْتَفِي فَلَانًا»؟!

الصَّوَابُ فِي هَذَا أَنْ نَقُولَ: «أَنَا أَتَحَاشَى فَلَانًا»، كَمَا قَالَ دُو الرُّمَّةُ:

أَبُوكَ تَلَاقَى النَّاسَ وَالَّذِينَ بَعْدَمَا تَشَاءُوا وَبَيْتُ الدِّينِ مُنْقَطِعُ الْكُسْرِ
كَذَلِكَ لَا يُقَالُ «تَلَاقَيْتُ فَلَانًا»، فَالتَّلَاقِي يَكُونُ لِلْعُيُوبِ، وَهُوَ تَذَارُكُهَا. جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(تَلَاقَى): الشَّيْءُ تَذَارَكَ، وَيُقَالُ تَلَاقَى التَّقْصِيرَ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُتَلَاقَى، وَجَاءَ بِالْعَمَلِ الْمُتَنَاقِي ثُمَّ لَمْ يَتَعَقَّبْهُ بِالتَّلَاقِي».

كَذَلِكَ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(تَنَحَّسَ)... فَلَانٌ تَحَاشَى النَّجَاسَةَ وَمَوَاضِعَهَا».

أَمَّا «تَلَاشَى» فَيُشَارُ بِهِ إِلَى الْإِخْتِفَاءِ وَالْفَنَاءِ؛ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(لَا شَاءَ) اللَّهُ أَفْنَاهُ كَأَنَّهُ جَعَلَهُ كَلًا شَيْءً، وَفِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ لِلْحَاجِظِ (لَا شَاهُمْ فَتَلَاشُوا).

(تَلَاشَى): مُطَاوَعٌ لَا شَاءَ».

* * *

تَنَصَّتْ، وَتَنَصَّتْ:

قُلْ: تَنَصَّتْ رِجَالُ الشُّرْطَةِ عَلَى الْمُكَالَمَةِ.
لَا تَقُلْ: تَنَصَّتْ رِجَالُ الشُّرْطَةِ عَلَى الْمُكَالَمَةِ.

التَّخْلِيلُ: يَشْبَعُ بِشَكْلِ كَبِيرٍ جَدًّا اسْتِخْدَامُ الْفِعْلِ «تَصَنَّتْ» لِلإِشَارَةِ إِلَى التَّسْمَعِ أَوْ التَّجَسُّسِ عَلَى مَا يُقَالُ. وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ اسْتِخْدَامُ الْفِعْلِ «تَنَصَّتْ». وَهَذَا الْخَطَأُ شَائِعٌ جَدًّا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ وَاضِحٌ صَرَفِيًّا، فَالرُّبَاعِيُّ الْمَهْمُوزُ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ هُوَ «أَنَصَّتْ» عَلَى وَزْنِ «أَفْعَلْ»، وَلَيْسَ «أَصْنَتْ».

وَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ أَحْمَدُ شَوْقِي فِي قَصِيدَتِهِ «نَهَجَ الْبُرْدَةُ»:

لَقَدْ أَتَلْتُكَ أَذْنَا غَيْرَ وَاعِيَةٍ وَرُبُّ مُتَنَصِّتٍ وَالْقَلْبُ فِي صَمَمٍ

فَاسْتِخْدَمَ اسْمَ الْفَاعِلِ «مُتَنَصِّتٍ» الْمُشْتَقَّ مِنَ الْفِعْلِ الْخُمَاسِيِّ «انْتَصَّتْ» الَّذِي هُوَ عَلَى وَزْنِ «افْتَعَلَ»، أَيَّ أَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ «نَصَّتْ» لَا «صَنَّتْ».

كَمَا أَنَّ الْأَصْلَ «صَنَّتْ» لَيْسَ مُوجُودًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخُصُوصًا الْحَدِيثِ مِنْهَا. وَلَكِنَّهُ وَرَدَ فِي عَدَدٍ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ بِمَعْنَى لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالتَّسْمَعِ وَلَا مَا يُقَارِبُهُ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «الصَّنِيتُ الصَّنِيدُ وَهُوَ السَّيِّدُ الْكَرِيمُ. الْأَصْمَعِيُّ: الصَّنِيتُ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الصَّنُوتُ الْفُرْدُ الْحَرِيدُ».

كَمَا جَاءَ فِي «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ»: «صَنَّتْ: أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: الصَّنِيتُ: السَّيِّدُ الشَّرِيفُ، مِثْلُ الصَّنِيدِ سَوَاءً».

وَلَمْ يَرِدْ فِي أَيِّ مِنَ الْمَعَاجِمِ بِمَعْنَى السَّمَاعِ أَوْ التَّسْمَعِ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ.

أَمَّا الْفِعْلُ «تَنَصَّتْ» فَقَدْ جَاءَ عَنْهُ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(تَنَصَّتْ): تَسْمَعُ. وَ- تَكَلَّفَ النَّصْتُ».

وَلَقَدْ انْتَشَرَ هَذَا الْخَطَأُ حَتَّى اشْتَقَّ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ عَدَدٌ غَيْرٌ قَلِيلٍ، كَثِيرُ الْإِسْتِخْدَامِ، مِنَ الْكَلِمَاتِ، فَيُقَالُ «التَّصَنَّتْ» وَلَا يُقَالُ «التَّنَصَّتْ»، وَيُقَالُ: «وَقَفَ

مُنْتَصَتًا» وَلَا يُقَالُ: «وَقَفَ مُنْتَصَتًا»... وَالصَّوَابُ فِي كُلِّ هَذَا وَمَا شَابَهُهُ أَنْ نَسْتَحْدِمَ
الْجِذْرَ اللَّغَوِيَّ «نَصَتَ»، فَتَقُولُ: «نَنْصَتَ» وَ«التَّنَصُّتُ» وَ«الِإِنْتِصَاتُ»...

تُوفِّي، وَتُوفِّي:

قُلْ: سِرْتُ فِي جِنَازَةِ الْمُتَوَفَّى (بِفَتْحِ الْفَاءِ الْمُشَدَّدَةِ فِي «الْمُتَوَفَّى»).

لَا تَقُلْ: سِرْتُ فِي جِنَازَةِ الْمُتَوَفَّى (بِكَسْرِ الْفَاءِ الْمُشَدَّدَةِ فِي «الْمُتَوَفَّى»).

التَّحْلِيلُ: يَكْثُرُ أَنْ نَسْمَعَ كَلِمَةَ «الْمُتَوَفَّى» بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ لِلإِشَارَةِ إِلَى
الْمَيِّتِ، وَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ «الْمُتَوَفَّى» بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، لِأَنَّ الْمُتَوَفَّى هُوَ اللَّهُ
(عَزَّ وَجَلَّ)، أَوْ مَلِكُ الْمَوْتِ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ (جَلَّ وَعَلَا) فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:
﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ
أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنَكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يُونُسُ: ١٠٤).

فَفِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّى (بِصِيغَةِ الْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ)، إِذَنْ
فَالْمَخْلُوقَاتُ هِيَ الَّتِي تُتَوَفَّى (بِصِيغَةِ الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ)، أَيُّ أَنَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) هُوَ
«الْمُتَوَفَّى» وَالْمَخْلُوقُ هُوَ «الْمُتَوَفَّى».

وَيَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّ كَلِمَةَ "الْمُتَوَفَّى" قَدْ تَكُونُ صَحِيحَةً لِأَنَّ الْفِعْلَ "تَوَفَّى" مَعْنَاهُ
"اسْتَوَفَّى أَجَلَهُ"، وَ"اسْتَوَفَّى" مَبْنِيٌّ لِلْمَعْلُومِ. وَلَا أَرَى فِي هَذَا إِلَّا خَلْطًا لِلْأُمُورِ، فَهَلْ
يَصِحُّ مَنْطِقًا أَنَّهُ إِذَا كَانَ «اسْتَوَفَّى» بِمَعْنَى «تَوَفَّى»، أَنْ نَسْتَعْمِلَ فِعْلًا ثَالِثًا هُوَ
«تَوَفَّى»؟ إِنَّ الْمَنْطِقَ يَقُولُ إِنَّ الْمُتَوَفَّى (الَّذِي تَوَفَّى) هُوَ الْمُسْتَوَفَّى (الَّذِي اسْتَوَفَّى
أَجَلَهُ)، لَا الْمُتَوَفَّى.

قَعَدَ، وَجَلَسَ:

قُلْ: كَانَ وَاقِفًا فَقَعَدَ.

وقُلْ: كَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ.

لَا تَقُلْ: كَانَ وَاقِفًا فَجَلَسَ.

وَلَا تَقُلْ: كَانَ مُتَكِنًا فَقَعَدَ.

التَّحْلِيلُ: نَخْلِطُ كَثِيرًا بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ «جَلَسَ» وَ«قَعَدَ» فَتَسْتَخْدِمُهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ لُغَتَنَا الْعَرَبِيَّةَ اتَّسَعَتْ لِتَشْمَلَ كُلَّ الْمَعَانِي بِالْفَاطِ مَخْصُوصَةً لِكُلِّ مِنْهَا، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَنَّ الْقُعُودَ وَالْجُلُوسَ يَشْتَرِكُ مَعْنِيَاهُمَا فِي مُؤَدَّى الْفِعْلِ لَا فِي أَصْلِهِ، بِمَعْنَى أَنَّ نَهَايَةَ فِعْلِ الْجُلُوسِ هِيَ نَهَايَةُ فِعْلِ الْقُعُودِ، وَهَيْئَةُ الْقَاعِدِ كَهَيْئَةِ الْجَالِسِ. وَالْخِلَافُ فِي أَصْلِ كُلِّ مِنْهُمَا، فَالْجَالِسُ كَانَ مُضْطَجِعًا أَوْ نَائِمًا أَوْ مُتَكِنًا أَوْ سَاجِدًا ثُمَّ جَلَسَ، وَالْقَاعِدُ كَانَ وَاقِفًا أَوْ قَائِمًا ثُمَّ قَعَدَ. جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «وَالْجُلُوسُ غَيْرُ الْقُعُودِ فَإِنَّ الْجُلُوسَ هُوَ الْإِنْتِقَالُ مِنْ سُفُلٍ إِلَى عُلوٍّ وَالْقُعُودُ هُوَ الْإِنْتِقَالُ مِنْ عُلوٍّ إِلَى سُفُلٍ فَعَلَى الْأَوَّلِ يُقَالُ لِمَنْ هُوَ نَائِمٌ أَوْ سَاجِدٌ اجْلِسْ وَعَلَى الثَّانِي يُقَالُ لِمَنْ هُوَ قَائِمٌ أَقْعُدْ».

وَقَدْ يَرُدُّ الْبَعْضُ بِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ سَجْدَتَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْلِسَ»، كَمَا وَرَدَ مَا يُشْبِهُ هَذَا عَنْ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِي هَذَا وَذَلِكَ اسْتِعْمَالُ «جَلَسَ» بِمَعْنَى «قَعَدَ». وَجُنِبَ بِأَنَّ الْجُلُوسَ الْوَارِدَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ يُقْصَدُ بِهِ اتِّخَاذُ وَضْعِ الْجُلُوسِ فِي الصَّلَاةِ، وَهُوَ دَائِمًا يَكُونُ بَعْدَ سُجُودٍ، أَيْ مِنْ سُفُلٍ إِلَى عُلوٍّ. فَمَعْنَى «مِنْ قَبْلِ أَنْ

يَجْلِسَ» هُنَا «مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّخِذَ وَضْعَ الْجُلُوسِ. وَلَا يَخْفَى أَنَّ أَوْضَاعَ الْجُلُوسِ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَتْ فَقَطْ وَضْعَ جُلُوسِ الصَّلَاةِ. كَمَا أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ رَفَضَ الْإِسْتِدْلَالَ بِالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى مَا يُخَالِفُ مَا جَاءَ فِي الْمَعَاجِمِ لِأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الرُّوَاةِ كَانُوا يَرْوُونَ بِالْمَعْنَى لَا بِالنَّصِّ، وَلِهَذَا وَرَدَ عَنْهُمْ كَثِيرٌ مِنَ الْأَخْطَاءِ.

* * *

حَرَصَ، وَحَرِصَ:

قُلْ: حَرَصْتُ عَلَى الْخَيْرِ (بِفَتْحِ الرَّاءِ فِي «حَرَصْتُ»).

لَا تُقُلْ: حَرَصْتُ عَلَى الْخَيْرِ (بِكَسْرِ الرَّاءِ فِي «حَرَصْتُ»).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ فِي الْأَوْسَاطِ الثَّقَافِيَّةِ نُطْقُ الْفِعْلِ «حَرَصَ» مَكْسُورَ الرَّاءِ عَلَى الصُّورَةِ «حَرِصَ»، وَنُطْقُ مُضَارِعِهِ عَلَى الصُّورَةِ «يَحْرِصُ». وَلَا أَقُولُ إِنَّ هَذَا خَطَأً، بَلْ أَقُولُ إِنَّ مَا فِيهِ مِنْ صَوَابٍ غَيْرُ مَعْلُومٍ، وَلَوْ عَلِمَ لَأَذَرَكْنَا مَعًا أَنَّ خَطْئَهُ مِنَ الصَّوَابِ غَيْرُ كَثِيرٍ.

لَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْفِعْلُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّتَيْنِ فِي صِيغَةِ الْمَاضِي، وَمَرَّةً وَاحِدَةً فِي صِيغَةِ الْمُضَارِعِ، وَالْمَرَّتَانِ اللَّتَانِ فِي صِيغَةِ الْمَاضِي هُمَا فِي قَوْلِهِ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النِّسَاءُ: مِنَ الْآيَةِ ١٢٩)، وَفِي قَوْلِهِ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يُوسُفُ: ١٠٣). وَالْمَرَّةُ الَّتِي فِي صِيغَةِ الْمُضَارِعِ هِيَ فِي قَوْلِهِ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿إِنْ حَرِصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (النَّحْلُ: ٣٧).

وَنُلاحِظُ هُنَا أَنَّ النُّصُوصَ الْقُرْآنيَّةَ أَثْبَتَتْ الْمَاضِيَ عَلَى الصِّيغَةِ «حَرَصَ» وَالْمُضَارِعَ عَلَى الصِّيغَةِ «يَحْرِصُ».

وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْ مَصَادِرِ اللَّغَةِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ يُمَكِّنُ أَنْ يَأْتِيَ فِي الْمَاضِي عَلَى الصَّبْغَةِ «حَرَصَ» بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَفِي الْمَضَارِعِ عَلَى الصَّبْغَةِ «يَحْرُصُ» بِضَمِّ الرَّاءِ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ» لِابْنِ سِيدَةَ قَوْلُهُ: «وَقَدْ حَرَصَ عَلَيْهِ يَحْرُصُ وَيَحْرُصُ حِرْصًا وَحَرَصًا، وَحَرِصَ حَرِصًا».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُخَصَّصِ» لِابْنِ سِيدَةَ: «حَرَصَ الْقَصَّارُ الثَّوْبَ يَحْرُصُهُ حَرِصًا حَرْفَهُ»، وَهُنَا إِبْتِثَاتٌ لِضَمِّ الرَّاءِ فِي الْمَضَارِعِ. كَمَا جَاءَ فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ»: «الْحِرْصُ، بِالْكَسْرِ الْجَشَعُ، وَقَدْ حَرَصَ، كَضَرَبَ وَسَمِعَ، فَهُوَ حَرِصٌ».

وقَوْلُهُ «كَضَرَبَ وَسَمِعَ» أَيُّ عَلَى نَفْسٍ وَزُجْهَمَا فِي الْمَاضِي وَالْمَضَارِعِ، أَيُّ أَنَّهُ عَلَى الصُّورَتَيْنِ «حَرَصَ يَحْرُصُ» وَ«حَرِصَ يَحْرُصُ».

أَيُّ أَنَّ صُورَ هَذَا الْفِعْلِ كَثِيرَةٌ، فَيَتَبَادَرُ التَّسَاوُلُ الْمُنْطَقِيُّ: لِمَاذَا ثَبَتَتْ صُورَتُهُ فِي الْقُرْآنِ فِي مَوَاضِعِهِ الثَّلَاثَةِ؟

وَهُنَا نُشِيرُ إِلَى مَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ» عَنْ هَذَا الْفِعْلِ، وَهُوَ يَرْبُطُ بَيْنَ صِبْغَةِ الْفِعْلِ وَمَعْنَاهُ. جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «حَرَصَ الْقَصَّارُ الثَّوْبَ حِرْصًا - مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَفَتْلٍ - شَقَّهُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلشَّجَةِ تَشَقُّ الْجِلْدَ حَارِصَةً وَحَرَصَ عَلَيْهِ حِرْصًا - مِنْ بَابِ ضَرْبٍ - إِذَا اجْتَهَدَ، وَالْإِسْمُ الْحِرْصُ بِالْكَسْرِ وَحَرَصَ عَلَى الدُّنْيَا - مِنْ بَابِ ضَرْبٍ أَيْضًا وَمِنْ بَابِ تَعَبٍ - لُغَةً إِذَا رَغِبَ رَغْبَةً مَذْمُومَةً، فَهُوَ حَرِصٌ وَجَمْعُهُ حِرَاصٌ».

وَلِتَوْضِيحِ الْمُرَادِ مِنْ هَذَا النَّصِّ الْوَارِدِ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ» نُشِيرُ إِلَى النَّقَاطِ الثَّلَاثِ التَّالِيَةِ:

- حَرَصَ يَحْرِصُ: هُوَ الْحِرْصُ الْمُرَادُ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَهُوَ حِرْصٌ عَلَى خَيْرٍ، وَقَرِيبٌ مِنْهُ حِرْصُ الْقَصَّارِ حِينَ يَقْطَعُ الثَّوْبَ، لِأَنَّهُ يَكُونُ حَرِيصًا عَلَى الْمَقَاسِ.

- حَرَصَ يَحْرِصُ: يَأْتِي أَيْضًا عِنْدَ ذِكْرِ قَطْعِ الْقَصَّارِ لِلثَّوْبِ لِأَنَّهُ يُضَيِّفُ إِلَى مَعْنَى الْحِرْصِ عَلَى الْمَقَاسِ مَعْنَى الشَّقِّ.

- حَرِصٌ يَحْرِصُ: إِذَا كَانَ الْحِرْصُ عَلَى شَيْءٍ مَذْمُومًا، وَهُوَ مَا لَمْ يَرِدْ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ لِأَنَّهَا لَمْ تَرِدْ فِي مَعْرِضِ الْحَدِيثِ عَنْ رَغْبَةٍ مَذْمُومَةٍ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ.

وَمِنْ هَذِهِ النَّقَاطِ الثَّلَاثِ يَتَضَحُّ لَنَا كَيْفِيَّةُ اسْتِخْدَامِ هَذَا الْفِعْلِ بِصِيَغِهِ الْمُخْتَلَفَةِ دُونَ الْخَلْطِ بَيْنَهَا، اسْتِنَادًا إِلَى الْمَعْنَى.

* * *

خَلَّى:

قُلْ: خَلَيْتُهُ يَلْعَبُ (إِذَا كُنْتُ نَعْنِي «تَرَكْتُهُ يَلْعَبُ وَمَضَيْتُ»).

لَا تَقُلْ: خَلَيْتُهُ يَلْعَبُ (إِذَا كُنْتُ نَعْنِي «جَعَلْتُهُ يَلْعَبُ»).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا نَسْتَخْدِمُ الْفِعْلَ «خَلَّى» بِمَعْنَى «جَعَلَ»، وَهَذَا مِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ، إِذِ اسْتَقَى الْفِعْلُ «خَلَّى» مِنَ الْفِعْلِ «خَالَ»، وَهَذَا مِنَ الْخَلَاءِ، فَإِذَا قُلْتُ: «خَلَيْتُ الرَّجُلَ» فَمَعْنَى هَذَا أَنَّكَ تَرَكْتُهُ خَالِيًا، أَيْ وَحِيدًا. وَهُوَ فِعْلٌ مُتَعَدٌّ بِالتَّضْعِيفِ مِنَ الْفِعْلِ «خَالَ»، وَاسْتِخْدَامُهُ بِمَعْنَى «جَعَلَ» هُوَ بِمَا دَخَلَ عَلَى اللِّسَانِ الْقَصِيحِ مِنَ اللِّسَانِ الْعَامِّيِّ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «تَرَكْتُ الشَّيْءَ تَرَكًا خَلَيْتُهُ».

وَجَاءَ فِيهِ: «أَبْهَلَ الرَّجُلَ تَرَكُهُ، وَيُقَالُ بَهَلْتُهُ وَأَبْهَلْتُهُ إِذَا خَلَيْتُهُ وَإِرَادْتُهُ».

و«خَلَّتْهُ» هُنَا مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ مَعْنَاهَا «تَرَكْتُهُ وَخَذَهُ».

* * *

ع-يَرْجِعُ» وَ«رَجَعَ-يَرْجِعُ»، وَ«أَرْجَعُ-يُرجِعُ»:

قُلْ: رَجَعْتُ إِلَيْكَ مَالَكَ (فِي الْمَاضِي)، وَأَرْجِعُ إِلَيْكَ مَالَكَ (فِي الْمَضَارِعِ).

وَقُلْ: رَجَعَ إِلَيَّ مَالِي (فِي الْمَاضِي)، وَيَرْجِعُ إِلَيَّ مَالِي (فِي الْمَضَارِعِ).

لَا تَقُلْ: أَرْجَعْتُ إِلَيْكَ مَالَكَ.

التَّحْلِيلُ: مَا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخُلَاصَتُهُ أَنَّ الْفِعْلَ «رَجَعَ» لَا يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ إِلَّا فِي لُغَةٍ «هُذِلِ»، وَهِيَ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَأَذْكَرُ مِثَالًا عَلَى ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ وَعَنْ الْأَمْرِ يَرْجِعُ رَجْعًا وَرُجُوعًا وَرُجْعَى وَرُجْعًا قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ هُوَ نَقِیْضُ الذَّهَابِ وَيَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ فِي اللُّغَةِ الْفُصْحَى فَيُقَالُ رَجَعْتُهُ عَنْ الشَّيْءِ وَإِلَيْهِ وَرَجَعْتُ الْكَلَامَ وَغَيْرُهُ أَيْ رَدَدْتُهُ وَبِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ وَهَذَا يَلْتَمِزُ تَعَدِّيهِ بِالْأَلْفِ».

وَالْأَمثلة عَلَى هَذَا الْفِعْلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرَةٌ، فَمِمَّا جَاءَ بِمَعْنَى «عَادَ» قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ (البَقَرَةُ: مِنَ الْآيَةِ ١٩٦) أَيْ إِذَا عُدْتُمْ.

وَقَوْلُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ (النُّورُ: مِنَ الْآيَةِ ٢٨) أَيْ عُودُوا.

وَمِمَّا جَاءَ بِمَعْنَى «أَعَادَ» قَوْلُهُ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (الْمُلْكُ: مِنَ الْآيَةِ ٣) أَيْ فَأَعِدِ الْبَصَرَ.

وَقَوْلُهُ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى): ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الْمُلْكُ: ٤) أَيُّ ثُمَّ أَعِيدَ.

وَقَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ (الْمُمْتَحَنَةُ: مِنَ الْآيَةِ ١٠) أَيُّ فَلَا تُعِيدُوهُنَّ.

وَقَوْلُهُ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ (سَبَأًا: مِنَ الْآيَةِ ٣١) أَيُّ يُعِيدُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ.

أَمَّا الْفِعْلُ «رَجَعَ» الَّذِي مُضَارِعُهُ «يَرْجِعُ» يَفْتَحُ الْجِيمَ فَلَا وَجُودَ لَهُ، فَالْثَّلَاثِيُّ «رَجَعَ» فِي مَعْنَاهِ يَكُونُ مُضَارِعُهُ عَلَى وَزْنِ «يَفْعِلُ» يَكْسِرُ عَيْنُهُ: يَرْجِعُ.

وَمِنْ هُنَا يَنْتَضِعُ أَنَّ الْفِعْلَ «رَجَعَ/يَرْجِعُ» يَأْتِي بِالْمَعْنَتَيْنِ «عَادَ/يَعُودُ» وَ«أَعَادَ/يُعِيدُ»، وَالْقِيَصْلُ فِي الْمَعْنَى هُوَ السِّيَاقُ.

«رَنَّ جَرَسُ الْهَاتِفِ»، وَ«دَقَّ جَرَسُ الْهَاتِفِ»:

قُلْ: رَنَّ جَرَسُ الْهَاتِفِ.

لَا تَقُلْ: دَقَّ جَرَسُ الْهَاتِفِ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ فِي الْأَعْمَالِ الْأَدَبِيَّةِ وَفِي كَثِيرٍ غَيْرِهَا التَّعْبِيرُ «دَقَّ جَرَسُ الْهَاتِفِ» أَوْ «دَقَّ جَرَسُ الْمَنْزِلِ»... عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ صَوْتَ جَرَسِ الْهَاتِفِ لَيْسَ دَقًّا، بَلْ هُوَ زَيْنٌ، فَالْصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ: «رَنَّ جَرَسُ الْهَاتِفِ» وَ«رَنَّ جَرَسُ الْمَنْزِلِ»... وَالْقَرِيبُ أَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ شُبُوحِ هَذَا التَّعْبِيرِ فَإِنَّ التَّعْبِيرَ بِالْمَصْدَرِ يَنْدُرُ أَنْ

يَأْتِي مِنْ نَفْسِ الْفِعْلِ، فَمِنْ النَّادِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ مَثَلًا: «ارْتَفَعَ دَقُّ جَرَسِ الْهَاتِفِ» أَوْ «ارْتَفَعَ دَقُّ جَرَسِ الْمُنْزِلِ»، بَلِ الْمُعْتَادُ أَنْ يُقَالَ: «ارْتَفَعَ زَيْنُ جَرَسِ الْهَاتِفِ»... وَأَغْلَبُ ظَنِّي أَنَّ شُيُوعَ هَذَا الْخُطَأِ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ الْأَجْرَاسَ سَابِقًا كَانَتْ تَعْتَمِدُ عَلَى الدَّقِّ لَا عَلَى الزَّيْنِ، فَكَانَ الْمَرْءُ يَطْرُقُ الْبَابَ أَوْ يَدُقُّ مِدَقَّةً عَلَى الْبَابِ، وَذَلِكَ قَبْلَ انْتِشَارِ الْكَهْرَبَاءِ وَالْأَجْرَاسِ الْكَهْرَبَائِيَّةِ، كَمَا أَنَّ مُعْظَمَ الْمَدَارِسِ فِي الْمَاضِي كَانَ لَهَا جَرَسٌ نُحَاسِيٌّ شَهِيذٌ يَجْتَمِعُ عَلَى صَوْتِ دَقَّاتِهِ طَوَائِرُ التَّلَامِيذِ فِي الصَّبَاحِ، وَيَنْطَلِقُونَ مِنَ الْفُصُولِ فِي فِتْرَةِ الْفُسْحَةِ، وَيَتْرَكُونَ الْمَدْرَسَةَ فِي نَهَايَةِ الْيَوْمِ... وَإِذَا كَانَ الْبَعْضُ يَسْتَخْدِمُ تَغْيِيرَ «دَقُّ جَرَسِ الْهَاتِفِ» عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، فَإِنِّي لَا أَرَى أَيَّ مُسَوِّغٍ لِهَذَا الْمَجَازِ، إِذْ مَا قِيَمَةُ تَشْبِيهِ زَيْنِ الْجَرَسِ الْحَالِيِّ بِدَقَّاتِ الْجَرَسِ الْقَدِيمِ إِذَا كُنَّا لَا نُمَيِّزُ بَيْنَ التَّعْيِيرَيْنِ لِنَفْهَمِ الْمُرَادَ مِنَ التَّشْبِيهِ؟

* * *

زَادَ، وَأَزَادَ:

قُلْ: زِدْتُ الْمَالَ.

وَقُلْ: أَزِيدُ الْمَالَ.

لَا تَقُلْ: أَرَدْتُ الْمَالَ.

وَلَا تَقُلْ: أَزِيدُ الْمَالَ.

التَّحْلِيلُ: مِنَ الْخُطَأِ الشَّائِعِ أَنْ يَتَعَدَّى الْفِعْلُ «زَادَ» بِزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ فِي أَوَّلِهِ عَلَى الصُّوَرَةِ «أَزَادَ» وَالَّتِي مُضَارِعُهَا «يُزِيدُ»، لِأَنَّهُ فِعْلٌ مُتَعَدٍّ بِنَفْسِهِ، كَمَا أَنَّهُ فِعْلٌ لَازِمٌ، فَإِذَا كَانَ لَازِمًا قُلْنَا مَثَلًا: «زَادَ الرَّزْقُ»، وَإِذَا تَعَدَّى قُلْنَا مَثَلًا: «زَادَ اللَّهُ الرَّزْقَ».

وَهَذَا الْكَلَامُ ثَابِتٌ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ وَكُتِبَ التَّرَاثُ، وَشَوَاهِدُهُ كَثِيرَةٌ، إِذْ يَقُولُ
 اللَّهُ (تَعَالَى) فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
 الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ (النَّحْلُ: ٨٨).

وَقَوْلُهُ (حَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ
 لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (الْقُرْآنُ: ٦٠).

وَقَوْلُهُ (عَزَّ مِنْ قَائِلٍ): ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ
 وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الْكَهْفُ: ١٣).

وَقَوْلُهُ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى): ﴿وَادْخُلُوا آلَ بَابَ سَجْدًا تَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنُزِيدُ
 الْمُحْسِنِينَ﴾ (الْأَعْرَافُ: مِنَ الْآيَةِ ١٦١).

وَفِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ وَكُتِبَ التَّرَاثُ وَرَدَّتْ نُصُوصٌ عَدِيدَةٌ فِي مَعَانِي «زَادَ»، وَلَمْ يَرِدْ
 فِيهَا «أَزَادَ» قَطُّ، وَمِمَّا جَاءَ فِي ذَلِكَ مَثَلًا قَوْلُ الْفَيْثُومِيِّ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «زَادَ
 الشَّيْءُ يَزِيدُ زَيْدًا وَزِيَادَةً فَهُوَ زَائِدٌ، وَزِدْتُهُ أَنَا، يُسْتَعْمَلُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا».

وَمِنْ هُنَا يَتَضَحُّقُ فَصَاحَةُ «زَادَ» وَمُضَارِعِهِ «يَزِيدُ» فِي خَالَتِي اللُّزُومِ وَالتَّعَدِّي،
 وَعَدَمُ وُجُودِ «أَزَادَ» وَمُضَارِعِهِ «يُزِيدُ» فِي أَيِّ مِنْ مَصَادِرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

* * *

شَرَى، وَاشْتَرَى:

قُلْ: شَرَيْتُ كِتَابًا (إِذَا كُنْتَ تَقْصِدُ أَنَّكَ بَعْتَهُ).
 لَا تَقُلْ: شَرَيْتُ كِتَابًا (إِذَا كُنْتَ تَقْصِدُ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَهُ).

التَّخْلِيلُ: يَسْتَخْدِمُ كَثِيرُونَ الْفِعْلَ «شَرَى» بِمَعْنَى «اشْتَرَى»، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاضِحًا صَرِيحًا، إِذْ يَقُولُ الْمَوْلَى (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (يُوسُفُ: ٢٠)، أَيْ «وَبَاعُوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ».

وَيَتَّخِذُ الْمُضَارِعُ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ لِتَحْدِيدِ أَصْلٍ لَامِهِ (أَصْلُ الْأَلِفِ اللَّيْنَةُ) مِنْ جَلَالِ قَوْلِهِ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البَقَرَةُ: ٢٠٧).

وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ يَجِدُ أَنَّ الْفِعْلَ «شَرَى» يَعْنِي «بَاعَ»، لِأَنَّ السِّيَارَةَ الَّذِينَ وَجَدُوا يُوسُفَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) بَاعُوهُ وَلَمْ يَشْتَرُوهُ، كَمَا أَنَّ الْآيَةَ الثَّانِيَةَ تَتَحَدَّثُ عَمَّنْ يَبِيعُ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَا عَمَّنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالتَّأَكِيدِ! وَقَدْ جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ» لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ: «شَرَى يَشْرِي شَرَى وَشَرَاءً، وَهُوَ شَارٍ، إِذَا بَاعَ». وَهُوَ مَا تَتَّفِقُ عَلَيْهِ الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ جَمِيعًا.

* * *

«شَهَرُ سَيْفَهُ»، وَ«أَشْهَرُ سَيْفَهُ»:

قُلْ: شَهَرُ الْفَارِسُ سَيْفَهُ.

وَقُلْ: يَشْهَرُ الْفَارِسُ سَيْفَهُ.

لَا تَقُلْ: أَشْهَرُ الْفَارِسُ سَيْفَهُ.

وَلَا تَقُلْ: يُشْهَرُ الْفَارِسُ سَيْفَهُ.

التَّخْلِيلُ: يَكْثُرُ اسْتِحْدَامُ الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ الْمَزِيدِ بِهَمْزَةٍ «أَشْهَرُ» وَمُضَارِعِهِ

«يُشْهَرُ» فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ: «أَشْهَرَ الْفَارِسُ سَيْفَهُ» وَ«يُشْهَرُ الْفَارِسُ سَيْفَهُ» وَ«يُشْهَرُ الرَّجُلُ زَوَاجَهُ» وَ«أَشْهَرَ الرَّجُلُ زَوَاجَهُ»... وَهَذَا مِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ شَدِيدِ الشُّبُوحِ، حَتَّى بَاتَ مُصْطَلَحًا عَلَى «إِشْهَارِ الزَّوْجِ» مَثَلًا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ «الشَّهْرَ» مُسْتَحْدَمٌ بِشَكْلِ كَبِيرٍ دُونَ أَنْ نُذَرِكَ لُغَوِيًّا، وَهَذَا فِي مُصْطَلَحِ «الشَّهْرِ الْعَقَارِيِّ».

وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ اسْتِخْدَامُ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ «شَهَرَ» وَمُضَارِعِهِ «يَشْهَرُ»، إِذْ تَتَّفِقُ مَصَادِرُ اللَّغَةِ عَلَى هَذَا، فَمِمَّا وَرَدَ فِي هَذَا الْبَابِ:

- جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «وَشَهَرَ سَيْفَهُ، إِذَا انْتَضَاهُ فَرَقَعَهُ عَلَى النَّاسِ، وَفِي الْحَدِيثِ: لَيْسَ مِنْنا مَنْ شَهَرَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ».

- جَاءَ فِي «الصَّخَاخِ فِي اللَّغَةِ»: «وَشَهَرَ سَيْفَهُ يَشْهَرُهُ شَهْرًا، أَيِ سَلَّهُ».

- وَجَاءَ فِي «الْمُخَصَّصِ»: «شَهَرَ سَيْفَهُ يَشْهَرُهُ وَشَهَرَ الْأَمْرَ يَشْهَرُهُ شَهْرًا وَشَهْرَةً».

- وَجَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّخَاخِ»: «وَشَهَرَ سَيْفَهُ مِنْ بَابِ قَطَعَ أَيِ سَلَّهُ».

- أَمَّا «الْمِصْبَاخُ الْمُنِيرُ» فَيُعْطِي تَفْصِيلًا وَذِكْرًا لِلْخَطَأِ الَّذِي شَاعَ الْآنَ إِذْ جَاءَ فِيهِ: «وَشَهَرَ الرَّجُلُ سَيْفَهُ شَهْرًا - مِنْ بَابِ نَقَعَ - سَلَّهُ، وَشَهَرْتُ زَيْدًا بِكَذَا وَشَهْرْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ مُبَالَغَةً، وَأَمَّا أَشْهَرْتُهُ بِالْأَلِفِ بِمَعْنَى شَهْرْتُهُ فَغَيْرُ مَنْقُولٍ وَشَهْرْتُهُ بَيْنَ النَّاسِ أَبْرَزْتُهُ وَشَهَرْتُ الْحَدِيثَ شَهْرًا وَشَهْرَةً أَفْشَيْتُهُ فَاسْتَهَرْتُ».

أَيِ أَنَّ اسْتِخْدَامَ الْفِعْلِ «أَشْهَرَ» بِهَذَا الْمَعْنَى لَمْ يُنْقَلْ عَنِ الْعَرَبِ، وَلَكِنَّ لَهُ مَعْنَى آخَرَ، وَهُوَ مُرُورُ شَهْرٍ، فَنَقُولُ: «أَشْهَرَ الصَّبِيُّ» أَيِ مَرَّ عَلَى وَلَادَتِهِ شَهْرًا. وَنَقُولُ: «أَشْهَرَتِ الْحَامِلُ» أَيِ دَخَلَتْ شَهْرًا وَلَدَتْهَا...

* * *

صَعَدَ، وَصَعَدَ:

قُلْ: صَعِدْتُ الدَّرَجَ (بِكَسْرِ الْعَيْنِ فِي «صَعِدْتُ»).

لَا تَقُلْ: صَعِدْتُ الدَّرَجَ (بِفَتْحِ الْعَيْنِ فِي «صَعِدْتُ»).

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ شَيْعًا كَبِيرًا اسْتِخْدَامُ الْفِعْلِ «صَعَدَ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ، وَالصَّوَابُ أَنْ تُكْسَرَ عَيْنُهُ فَنَقُولُ: «صَعِدَ». وَمَعَارِجُ اللَّغَةِ عَلَى هَذَا بِلَا خِلَافٍ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ»: «صَعِدَ فِي السَّلَمِ، كَسَمِعَ، صُعُودًا» أَيَّ أَنْ وَزَنَهُ مِثْلُ وَزَنِ «سَمِعَ-يَسْمَعُ» أَيَّ «صَعِدَ-يَصْعَدُ».

كَمَا جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «صَعِدَ فِي السَّلَمِ بِالْكَسْرِ صُعُودًا وَصَعَدَ فِي الْجَبَلِ أَوْ عَلَى الْجَبَلِ تَصْعِيدًا».

وَجَاءَ فِي «تَاَجُ الْعُرُوسِ»: «صَعِدَ فِي السَّلَمِ وَفِي الدَّرَجَةِ وَأَشْبَاهِهِ كَسَمِعَ صُعُودًا كَصُعُودٍ».

وَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(صَعِدَ) - صُعُودًا: عَلَا. يُقَالُ: صَعِدَ الْجَبَلُ، وَصَعِدَ السَّلَمُ، وَفِيهِ، وَعَلَيْهِ. وَ-إِلَيْهِ: ارْتَقَى».

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ مَصَادِرِ اللَّغَةِ عَلَى طَرِيقَةِ نُطْقِي هَذَا الْفِعْلِ فِي مَاضِيهِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا الشَّيْءِ الْكَبِيرِ فِي نُطْقِهِ خَطَأً بِفَتْحِ الْعَيْنِ.

فُوجِي، وَتَفَاجَأَ:

قُلْ: فُوجِئْتُ بِهِ.

لَا تَقُلْ: تَفَاجَأْتُ بِهِ.

التَّحْلِيلُ: يُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا الْفِعْلُ «تَفَاجَأَ» بِمَعْنَى «فُوجِئَ» الَّذِي هُوَ مُبْنِيٌّ
لِلْمَجْهُولِ مِنَ الْفِعْلِ «فَاجَأَ». وَلَكِنَّ «تَفَاجَأَ» لَمْ يَرِدْ فِي مَعَارِجِ اللَّغَةِ، وَإِنْ كَانَ
اشْتِقَاقُهُ صَحِيحًا قِيَاسًا، فَهُوَ عَلَى الْوُزْنِ «تَفَاعَلَ» مِثْلَ «تَعَامَلَ» وَ«تَنَازَلَ»
وَ«تَقَاضَى»...

وَلَكِنَّ الْفِعْلَ «تَفَاجَأَ» يُوجِي بِأَنَّ مَبْنِعَ الْفِعْلِ هُوَ مَنْ تَعَرَّضَ لِلْمُفَاجَأَةِ، فِي
حِينَ أَنْ مَبْنِعَ الْفِعْلِ هُنَا هُوَ مَنْ يُفَاجِئُ، لَا مَنْ «يَتَفَاجَأُ». وَمَعْنَى الْمُفَاجَأَةِ لَا
يَتَحَقَّقُ إِلَّا إِذَا كَانَ «الْمُفَاجَأُ» غَافِلًا، أَيْ أَنَّهُ لَيْسَ فَاعِلًا، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا،
وَلِهَذَا يُحَالُ إِلَى كَوْنِهِ نَائِبِ فَاعِلٍ فَتَقُولُ: «فُوجِئَ»، وَلَا تَقُولُ: «تَفَاجَأَ».
وَالْمَعَارِجُ الْعَرَبِيَّةُ الْقَدِيمَةُ وَالْحَدِيثَةُ لَا يَرِدُ فِيهَا الْفِعْلُ «تَفَاجَأَ»، وَلَمْ تَسْتَخْذِمَهُ
الْعَرَبُ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(فَجَأَهُ) الْأَمْرُ - فَجَأًا. وَفُجَاءَهُ: بَعَثَهُ وَهُوَ
يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ.

(فَاجَأَهُ): مُفَاجَأَةً، وَفِجَاءً: فَجَأَهُ.

(الْفُجَاءَةُ): مَا فَاجَأَ الْإِنْسَانَ.

(الْفُجَاءَةُ): الْفَجَاءَةُ. وَمَوْتُ الْفَجَاءَةِ وَالْفُجَاءَةِ: مَا يَأْخُذُ الْإِنْسَانَ بَغْتَةً؛ وَهُوَ
مَوْتُ السَّكْنَةِ».

هَذَا كُلُّ مَا وَرَدَ فِي مَادَّةِ «فَجَأَ» فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»، وَهُوَ لَا يَخْتَلِفُ عَنْ
سِوَاهُ مِنْ مَعَارِجِ اللَّغَةِ إِلَّا قَلِيلًا، وَلَكِنَّهَا جَمِيعًا تَتَّفِقُ فِي غَدَمِ ذِكْرِ الْفِعْلِ «تَفَاجَأَ».

* * *

نَسِي، وَنَسَى:

قُلْ: نَسِيتُ الْمَعْلُومَةَ (بِكَسْرِ السَّيْنِ وَمَدِّ الْيَاءِ).

لَا تَقُلْ: نَسِيتُ الْمَعْلُومَةَ (بِفَتْحِ السَّيْنِ وَتَسْكِينِ الْيَاءِ).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ خَطَأً نُطْقُ وَكِتَابَةُ الْفِعْلِ «نَسِي» عَلَى الصُّورَةِ «نَسَى»، وَالصَّوَابُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الْمَاضِي أَنَّهُ مَنْقُوصٌ، أَيُّ مُعْتَلٍّ الْآخِرِ بِالْيَاءِ، لَا بِالْأَلِفِ، وَالْأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، إِذِ اتَّفَقَتْ كُلُّ الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ وَمَا وَرَدَ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ عَلَى هَذَا، وَإِنَّمَا شَاعَ هَذَا الْخَطَأُ - فِي ظَنِّي - لِتَشَابُهِ رَسْمِ الْيَاءِ مَعَ رَسْمِ الْأَلِفِ اللَّيِّنَةِ، فِي نَفْسِ الْوَقْتِ الَّذِي يَسْهُلُ فِيهِ عَلَى اللِّسَانِ فَتُحْ عَيْنُ الْفِعْلِ (السَّيْنِ)، وَمِنْ هُنَا شَاعَ هَذَا الْخَطَأُ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ أَفْسِقُونَ﴾ (التَّوْبَةُ: ٦٧).

كَمَا وَرَدَ نَفْسُ الْفِعْلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مَنْسُوبًا إِلَى وَائِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الصُّورَةِ «نَسُوا»، وَهَذِهِ الصُّورَةُ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ أَصْلَ تَشْكِيلِ السَّيْنِ هُوَ الْكَسْرُ، إِذْ لَوْ كَانَ أَصْلُهُ الْفَتْحُ لَجَاءَ عَلَى الصُّورَةِ «نَسُوا». وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ الصُّورَةَ «نَسَى» هِيَ صُورَةٌ خَطَأً يَجِبُ تَصْوِيئُهَا.

* * *

نَقَصَ، وَانْقَصَ:

قُلْ: نَقَصَ الْمَالُ.

وَقُلْ: نَقَصَ الرَّجُلُ الْمَالَ

لَا تَقُلْ: أَنْقَصَ الرَّجُلُ الْمَالَ.
وَلَا تَقُلْ: نَقَصَ الرَّجُلُ الْمَالَ.

التَّحْلِيلُ: مِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ تَعْدِيَةُ الْفِعْلِ «نَقَصَ» بِزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ، لِأَنَّهُ فِعْلٌ لَا زِمٌ
وَمُتَعَدٌّ بِنَفْسِهِ لَا بِالْهَمْزَةِ وَلَا بِالتَّضْعِيفِ، فَإِذَا كَانَ لَا زِمًا كَانَ مَصْدَرُهُ «نُقْصَانًا»
فَنَقُولُ مَثَلًا: «نَقَصَ الْمَالُ نُقْصَانًا»، وَإِذَا كَانَ مُتَعَدِّيًا كَانَ مَصْدَرُهُ «نَقْصًا» فَقُلْنَا
مَثَلًا: «نَقَصَ الرَّجُلُ الْمَالَ نَقْصًا». كَمَا أَنَّهُ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ لِمَفْعُولَيْنِ فَنَقُولُ مَثَلًا:
«نَقَصَ الرَّجُلُ الْعَامِلَ أَجْرَهُ».

وَقَدْ جَاءَ فِي وَاحِدٍ فَقَطْ مِنَ الْمَعَاجِمِ (وَهُوَ «الْمُحْكَمُ وَالْمُجِيطُ الْأَعْظَمُ»
لِابْنِ سَيِّدِهِ) أَنَّ «أَنْقَصَ» بِزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ لُغَةٌ، أَيْ أَنَّهَا وَرَدَتْ عَلَى لِسَانِ قَلِيلٍ مِنَ
الْعَرَبِ. وَمِمَّا يُضْعِفُ هَذَا الْقَوْلَ أَنَّ كُلَّ مَا جَاءَ فِي شَوَاهِدِ الْقُرْآنِ مِنْ أَفْعَالٍ أَوْ مَصَادِرَ
أَوْ مُشْتَقَّاتٍ كَانَ مِنَ الثَّلَاثِيَّ، وَمِنْ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ قَوْلُهُ (تَعَالَى):
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ
وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البَقَرَةُ: ١٥٥).

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾
(الْأَعْرَافُ: ١٣٠).

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ
أَحَدًا فَلَاتَمْوَأ إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مِدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التَّوْبَةُ: ٤).
﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. وَلَا
تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ يُخَيِّرُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾
(هُود: ٨٤).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (الرَّعْدُ: ٤١).

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ﴾ (ق: ٤).

﴿نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ (الْمُزَّمِّل: ٣).

وغيرها من الشواهد التي تؤكد أنَّ هذا الفعل لازمٌ ومتعدٍّ بنفسه لا بالهمزة ولا بالتضعيف.

وقد جاء في «المصباح المنير» أنَّ «انْقَصَ» بزيادة الهمزة ليس من اللغة الفصحى، إذ قال الفيومي المقرئ: «نَقَصَ نَقْصًا مِنْ بَابِ قَتَلَ، وَنُقْصَانًا، وَانْتَقَصَ ذَهَبَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ تَمَامِهِ وَنَقَصْتُهُ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، هَذِهِ اللُّغَةُ الْفُصْحَى وَبِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ فِي قَوْلِهِ ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ وَ﴿غَيْرَ مَقْصُوصٍ﴾ وَفِي لُغَةٍ ضَعِيفَةٍ يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ وَلَمْ يَأْتِ فِي كَلَامٍ فَصِيحٍ وَيَتَعَدَّى أَيْضًا بِنَفْسِهِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ فَيُقَالُ نَقَصْتُ زَيْدًا حَقَّهُ وَانْتَقَصْتُهُ مِثْلَهُ وَدَرَهَمَ نَاقِصٌ غَيْرُ تَامٍ الْوُزْنِ».

وَالْأَمْرُ هُنَا وَاضِحٌ جَلِيٌّ يُؤَكِّدُ مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ.

هُرْعَ، وَهَرَعَ:

قُلْ: هُرَعْتُ إِلَى مَكَانِ الْحَادِثَةِ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ).
 وَقُلْ: أَهْرَعْتُ إِلَى مَكَانِ الْحَادِثَةِ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ).
 وَقُلْ: يُهْرَعُ النَّاسُ إِلَى مَكَانِ الْحَادِثَةِ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ).
 لَا تَقُلْ: هَرَعْتُ إِلَى مَكَانِ الْحَادِثَةِ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ).

وَلَا تَقُلْ: يَهْرَعُ النَّاسُ إِلَى مَكَانِ الْحَادِثَةِ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا يُقَالُ: «هَرَعْنَا قَوْرَ سَمَاعِنَا الْخَبَرَ»، وَالْفِعْلُ «هَرَعَ» لَمْ يَرَدْ إِلَّا مُبْنِيًا لِلْمَجْهُولِ، وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «هَرَعَ وَأُهْرِعَ بِالْبِنَاءِ فِيهِمَا لِلْمَفْعُولِ إِذَا أُعْجِلَ عَلَى الْإِسْرَاعِ».

وَقَدْ اتَّفَقَتْ كُلُّ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى هَذَا، فَجَاءَ فِي مَعْنَى هَذَا الْفِعْلِ فِي «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ»: «أُهْرِعَ الرَّجُلُ إِهْرَاعًا وَهُوَ إِسْرَاعٌ فِي رِعْدَةٍ. وَيُقَالُ: أَقْبَلَ الشَّيْخُ يَهْرَعُ، وَفُلَانٌ يَهْرَعُ مِنَ الْعَضْبِ وَالْبَرْدِ وَالْحُمَى. وَيُقَالُ لِلْمَجْنُونِ وَالْمَضْرُوعِ: مَهْرُوعٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: "فَهُمْ يَهْرَعُونَ"^(٣)».

كَمَا جَاءَ فِي «مُحْتَارِ الصَّحَاحِ»: «الْإِهْرَاعُ الْإِسْرَاعُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُسْتَحْتَوْنَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ يَحْتُبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا». وَلَمْ يَخْتَلَفْ عَنْ هَذَا الْمَضْمُونِ أَيُّ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ.

* * *

هَوَى، وَهَوَى:

قُلْ: لَقَدْ هَوَيْتُ هَذِهِ اللَّعْبَةَ (يَكْسِرُ الْوَاوِ فِي «هَوَيْتُ»).
لَا تَقُلْ: لَقَدْ هَوَيْتُ هَذِهِ اللَّعْبَةَ (يَفْتَحُ الْوَاوِ فِي «هَوَيْتُ»).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرُونَ - وَكُنْتُ مِنْهُمْ - يَسْتَخْدِمُونَ الْفِعْلَ «هَوَى» اسْتِخْدَامًا خَطَأً حِينَ يَفْتَحُونَ وَآوَهُ وَيَجْعَلُونَ ثَالِثَهُ أَلِفًا عَلَى الصُّورَةِ «هَوَى»، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ يَكْسِرُ الْوَاوِ

(٣) الْآيَةُ تَقُولُ ﴿فَهُمْ يَهْرَعُونَ﴾ (الصَّافَّاتُ: ٧٠).

وَجَعَلَ ثَالِثَهُ يَاءً عَلَى الصُّورَةِ «هَوِي» وَيَكُونُ مُضَارِعُهُ «يَهْوِي»، هَذَا إِذَا كَانَ يَمَعْنَى «أَحَبَّ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «وَهَوِي أَحَبُّ وَبَابُهُ صَدِي». كَمَا جَاءَ فِي «النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ» لِأَبِي السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُزْرِيِّ: «وَفِي حَدِيثِ بَيْعِ الْخَيْبَارِ "يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَيْعِ مَا هَوِي" أَيُّ مَا أَحَبَّ. يُقَالُ مِنْهُ: هَوِي بِالْكَسْرِ يَهْوِي هَوًى». أَمَّا الْفِعْلُ «هَوَى» الَّذِي ثَالِثُهُ أَلِفٌ وَوَاوُهُ مَفْتُوحَةٌ فَهُوَ يَمَعْنَى «سَقَطَ»، وَمُضَارِعُهُ «يَهْوِي».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «هَوَى يَهْوِي مِنْ بَابِ ضَرَبَ هَوِيًّا بِضَمِّ الْهَاءِ وَفَتْحِهَا وَزَادَ ابْنُ الْقُوطَيْبَةِ هَوَاءً بِالْمَدِّ سَقَطَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلِ».

* * *

وَقَفَ، وَأَوْقَفَ:

قُلْ: وَقَفْتُ فِي الْمَكَانِ وَقُوفًا.
وَقُلْ: وَقَفْتُ الْأَمْرَ عَنِ الْخُدُوثِ وَقُفًا.
وَقُلْ: وَقَفَتِ الشَّرْطَةُ اللَّصَّ وَقُفًا.
وَقُلْ: وَقَفَتِ الشَّرْطَةُ اللَّصَّ تَوْقِيفًا.
لَا تَقُلْ: أَوْقَفْتُ الْأَمْرَ عَنِ الْخُدُوثِ إِيقَافًا.
وَلَا تَقُلْ: أَوْقَفَتِ الشَّرْطَةُ اللَّصَّ إِيقَافًا.
التَّحْلِيلُ: يَكْثُرُ بَيْنَ الْمُتَحَدِّثِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ تَعْدِيَةُ الْفِعْلِ «وَقَفَ» بِالْهَمْزَةِ، وَهَذَا

بَابُ مُنْكَرٍ فِي اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَّا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، وَبَسَّعَ مَا جَاءَ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ
تَتَأَكَّدُ لَنَا هَذِهِ الْحَقِيقَةُ:

جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ» لِلخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ: «وَقَفَ: الْوَقْفُ:
مَصْدَرُ قَوْلِكَ: وَقَفْتُ الدَّابَّةَ وَوَقَفْتُ الْكَلِمَةَ وَقَفًا، وَهَذَا مُجَاوِزٌ، فَإِذَا كَانَ لَزِمًا قُلْتُ:
وَقَفْتُ وَوُفُوا. فَإِذَا وَقَفْتُ الرَّجُلَ عَلَى كَلِمَةٍ قُلْتُ: وَقَفْتُهُ تَوْقِيفًا، وَلَا يُقَالُ: أَوْقَفْتُ
إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ: أَوْقَفْتُ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا أَقْلَعْتُ عَنْهُ، قَالَ الطَّرِمَاحُ:
فَتَأَيَّيْتُ لِلْهَوَى ثُمَّ أَوْقَفْتُ رِضًا بِالتَّقَى وَدُو الْبِرِّ رَاضِيًا

وَجَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ» لِلرَّازِي: «الْوَقْفُ سَوَارٌّ مِنْ عَاجٍ. وَوَقَفَتِ الدَّابَّةُ
تَقِفُ وَوُفُوا وَوَقَفَهَا غَيْرَهَا مِنْ بَابِ وَعَدَ. وَوَقَفَهُ عَلَى ذَنْبِهِ أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ. وَوَقَفَ الدَّارُ
لِلْمَسَاكِينِ، وَبَابُهُمَا وَعَدَ أَيْضًا. وَأَوْقَفَ الدَّارَ بِالْأَلِفِ لُغَةً رَدِيئَةً. وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ
أَوْقَفَ إِلَّا حَرْفٌ وَاحِدٌ وَهُوَ أَوْقَفْتُ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ أَيْ أَقْلَعْتُ. وَعَنْ أَبِي
عَمْرٍو وَالْكِسَائِيِّ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْوَاقِفِ مَا أَوْقَفَكَ هُنَا أَيْ شَيْءٌ صَبَّرَكَ إِلَى الْوُفُوفِ.
وَالْمَوْقِفُ مَوْضِعُ الْوُفُوفِ حَيْثُ كَانَ».

وَجَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ» لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْقُيُومِيِّ: «وَقَفَتِ الدَّابَّةُ تَقِفُ وَقَفًا
وَوُفُوفًا سَكَنتُ وَوَقَفْتُهَا أَنَا يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى وَوَقَفْتُ الدَّارَ وَقَفًا حَبَسْتُهَا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَشَيْءٌ مَوْفُوفٌ وَوَقَفْتُ أَيْضًا تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ وَالْجُمْعُ أَوْقَافٌ مِثْلُ تَوْبٍ وَأَنْوَابٍ
وَوَقَفْتُ الرَّجُلَ عَنِ الشَّيْءِ وَقَفًا مَنَعْتُهُ عَنْهُ وَأَوْقَفْتُ الدَّارَ وَالدَّابَّةَ بِالْأَلِفِ لُغَةً نَمِيسَ
وَأَنكَرَهَا الْأَصْمَعِيُّ.

وَقَالَ: الْكَلَامُ وَقَفْتُ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَأَوْقَفْتُ عَنِ الْكَلَامِ بِالْأَلِفِ أَقْلَعْتُ عَنْهُ
وَكَلَّمَنِي ثَلَاثًا فَأَوْقَفْتُ أَيْ أَمْسَكْتُ عَنِ الْحُجَّةِ عَيْنًا وَحَكَى بَعْضُهُمْ مَا يُمَسَّكُ بِالْيَدِ

يُقَالُ فِيهِ أَوْقَفْتُهُ بِالْأَلِفِ وَمَا لَا يُمْسِكُ بِالْيَدِ يُقَالُ وَقَفْتُهُ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَالْفَصِيحُ وَقَفْتُ بِغَيْرِ أَلِفٍ فِي جَمِيعِ الْبَابِ إِلَّا فِي قَوْلِكَ مَا أَوْقَفَكَ هَهُنَا وَأَنْتَ تُرِيدُ: أَيُّ شَأْنٍ حَمَلَكَ عَلَى الْوُقُوفِ. فَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ شَخْصٍ قُلْتَ مَنْ وَقَفَكَ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَوَقَفْتُ بِعَرَفَاتٍ وَوُقُوفًا شَهِدْتُ وَقَفْتَهَا وَتَوَقَّفَ عَنِ الْأَمْرِ أَمْسَكَ عَنْهُ وَوَقَفْتُ الْأَمْرَ عَلَى حُضُورِ زَيْدٍ عَلَّقْتُ الْحُكْمَ فِيهِ بِحُضُورِهِ وَوَقَفْتُ قِسْمَةَ الْمِيرَاثِ إِلَى الْوَضْعِ أَخَّرْتُهُ حَتَّى تَضَعَ وَالْمَوْقِفُ مَوْضِعُ الْوُقُوفِ».

وَنَلَا حِظُّ هُنَا تَأْكِيدَ هَذِهِ الْمَصَادِرِ عَلَى أَنَّ «أَوْقَفَ» الْمَزِيدَ بِالْهَمْزَةِ هُوَ لُغَةٌ مُنْكَرَةٌ إِلَّا فِي مَعْنَيْنِ، أَوَّلُهُمَا أَنَّ يَقُولَ الْمَرْءُ: «لَقَدْ أَوْقَفْتُ عَنِ الْكَلَامِ»، أَيُّ أَقْلَعْتُ عَنْهُ، وَثَانِيهِمَا أَنَّ يُقَالُ لِلْوَاقِفِ: «مَا أَوْقَفَكَ هُنَا؟» أَيُّ «مَا حَمَلَكَ عَلَى الْوُقُوفِ هُنَا؟»، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ إِذَا كَانَ الْمُسْتَفْهِمُ عَنْهُ عَاقِلًا عَادَ الْفِعْلُ إِلَى أَصْلِهِ فَقِيلَ: «مَنْ وَقَفَكَ هُنَا؟».

* * *

يَجْزِي، وَيُجْزِي:

قُلْ: سَيَجْزِيكَ اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ (بِفَتْحِ الْيَاءِ الْأُولَى فِي «يَجْزِيكَ»).

لَا تَقُلْ: سَيُجْزِيكَ اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ (بِضَمِّ الْيَاءِ الْأُولَى فِي «يُجْزِيكَ»).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا يُسْتَعْدَمُ الْفِعْلُ «يُجْزِي» بِمَعْنَى «يَجْزِي»، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصُّورَةُ الْمُضَارِعَةُ لِلْمَاضِي «أَجْزَى»، وَالثَّانِي هُوَ الصُّورَةُ الْمُضَارِعَةُ لِلْمَاضِي «جَزَى»، وَالطَّرِيفُ أَنَّ هَذَا الْخَلْطَ لَا يَخْصُلُ إِلَّا مَعَ الصُّورَةِ الْمُضَارِعَةِ، وَتُمْكِنُ أَنْ أَقُولَ إِنَّهُ لَا يَخْذُ إِطْلَاقًا مَعَ الصُّورَةِ الْمَاضِيَةِ مِنْهُ، فَلَا أَخَذَ يَقُولُ: «أَجْزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا»، بَلْ

الجميع يقولون: «جزاك الله خيراً». ولعلَّ السَّبَبَ فِي هَذَا تَشَابُهُ الرَّسْمِ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ الْمُضَارِعَيْنِ «يَجْزِي» وَ«يُجْزِي»، فِي حِينِ تَقِفُ الْهَمْزَةُ فَارِقًا بَيْنَهُمَا فِي الْمَاضِي «أَجْزَى» وَ«جَزَى».

وَلَا أَجِدُ شَاهِدًا عَلَى ذَلِكَ أَشْهَرَ وَلَا أَفْضَلَ يَمَّا قَالَهُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ مُحَمَّدٌ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ) عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ إِذْ قَالَ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ». وَلَا أَحَدٌ يَقْرَأُ هُنَا «أَجْزَى» بِضَمِّ الْهَمْزَةِ.

أَمَّا «أَجْزَى» فَأَطْنُ اللَّسَانَ الْعَامِّيَّ حَوْلَهُ عَنْ «أَجْزَأ» الَّذِي يَعْنِي «جَزَى»، وَهَذَا ثَابِتٌ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «الْمِصْنَاحِ الْمُنِيرِ»: «جَزَى الْأَمْرُ يَجْزِي جَزَاءً مِثْلُ: قَضَى يَقْضِي قَضَاءً وَزَنًا وَمَعْنَى وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ وَفِي الدُّعَاءِ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا أَيْ قَضَاهُ لَهُ وَأَنَابَهُ عَلَيْهِ وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ أَجْزَأٌ بِالْأَلِفِ وَالْهَمْزِ بِمَعْنَى جَزَى وَتَقْلَهُمَا الْأَخْفَشُ بِمَعْنَى وَاجِدٍ فَقَالَ الثَّلَاثِيُّ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ لُغَةُ الْحِجَازِ وَالرُّبَاعِيُّ الْمَهْمُورُ لُغَةُ تَمِيمٍ... وَجَزَيْتُ الدَّيْنَ قَضَيْتُهُ».

* * *

يُضِيرُ، وَيُضِيرُ:

قُلْ: لَا يُضِيرُ الشَّاءَ سَلْخُهَا بَعْدَ دَبْحِهَا (بِفَتْحِ الْيَاءِ فِي «يُضِيرُ»).

لَا تَقُلْ: لَا يُضِيرُ الشَّاءَ سَلْخُهَا بَعْدَ دَبْحِهَا (بِضَمِّ الْيَاءِ فِي «يُضِيرُ»).

التحليل: يَكْثُرُ ضَمُّ الْيَاءِ فِي الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ «يُضِيرُ» بِمَعْنَى «يَضَرُّ»، فَيَنْطِقُ

«يُضِيرُ». وَهَذِهِ الصِّيغَةُ عَلَى وَزْنِ «يُفِيلُ» هِيَ صِيغَةُ الْمُضَارِعِ مِنَ الرُّبَاعِيِّ «أَضَارَ»،

فِي حِينٍ يَجِدُ أَنَّ مَعَاجِمَ اللَّغَةِ وَشَوَاهِدَهَا تَقُولُ إِنَّ الصَّبِيغَةَ الصَّحِيحَةَ هِيَ صِبْغَةُ
 الثَّلَاثِيَّ «ضَارَ» الَّذِي مُضَارَعُهُ «يَضِيرُ» يَفْتَحُ الْيَاءُ مِثْلَ «سَارَ/يَسِيرُ».
 وَقَدْ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «ضَارَهُ ضَيْرًا ضَرَةً».
 كَمَا رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ شِعْرٌ يَقُولُ:
 قَالُوا حُبِسْتَ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرِي حَبْسِي.. وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُعْمَدُ؟
 وَاسْتِعْمَلَهُ اسْمُ الْفَاعِلِ «ضَائِرٌ» يُدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ ثَلَاثِيٌّ هُوَ الْفِعْلُ «ضَارَ»
 الَّذِي مُضَارَعُهُ «يَضِيرُ».

وَيُضِيرُ بَعْضُ الْمَصَادِرِ إِلَى أَنَّ الْمُضَارِعَ مِنْ «ضَارَ» هُوَ «يَضِيرُ»، وَ«يَضُورُ»،
 وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ وَبِنَفْسِ الْمَعْنَى. جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «وَزَعَمَ الْكِسَائِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ
 بَعْضَ أَهْلِ الْعَالِيَةِ يَقُولُ مَا يَنْفَعُنِي ذَلِكَ وَلَا يَضُورُنِي، وَالضَّيْرُ وَالضُّورُ وَاحِدٌ».

* * *

يَعْتَبِرُ، وَيَعْدُ:

قُلْ: يَعْتَبِرُ الْمُؤْمِنُ بِمَا يَحْدُثُ لِعَيْرِهِ (بِمَعْنَى أَنَّهُ يَأْخُذُ الْعِبْرَةَ).
 وَقُلْ: يَعْدُ الرَّجُلُ الْمَالَ (بِمَعْنَى أَنَّهُ يَقُومُ بِعَمَلِيَّةِ الْعَدِّ الَّتِي تُرَادِفُ الْإِحْصَاءَ).
 وَقُلْ: أَعْتَبِرْكَ عَالِمًا (بِمَعْنَى «أَحْسِبْكَ عَالِمًا».)
 وَقُلْ: أَعِدْكَ عَالِمًا (بِمَعْنَى «أَحْسِبْكَ عَالِمًا».)
 التَّحْلِيلُ: يَقُولُ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ إِنَّ الْفِعْلَ «اعْتَبَرَ» لَا يَتَّفِقُ مَعَ الْفِعْلِ «عَدَّ»
 فِي الْمَعْنَى، لِأَنَّ الْأَوَّلَ بِمَعْنَى أَخَذَ الْعِبْرَةَ، وَقَدْ يَأْتِي مِنْ جُمُودِ الدَّمَاعَةِ فِي الْعَيْنِ (الْعِبْرَةُ).
 أَمَّا الثَّانِي فَهُوَ الَّذِي يُسْتَحْدَمُ فِي مِثْلِ قَوْلِنَا «أَعِدْهُ عَالِمًا».

لَكِنْ بِالْبَحْثِ فِي الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا وَجَدْنَا أَنَّ الْفِعْلَيْنِ
يُسْتَخْدَمَانِ فِي هَذَا الْمَعْنَى عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، فَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَجِيزِ» مَثَلًا فِي
مَعْنَى الْفِعْلِ «اعْتَبَرَ» مَا نَصَّهُ: «(اعْتَبَرَ): ... فَلَانًا عَالِمًا: غَدَهُ عَالِمًا وَعَامَلَهُ مُعَامَلَةً
الْعَالِمِ». وَهَذَا تَمَّ شَرْحُ أَحَدِ الْفِعْلَيْنِ بِالْآخَرِ، يَمَّا يَعْنِي أَنَّهُمَا مُتَرَادِفَانِ.
كَمَّا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ» مَا نَصَّهُ: «وَالِإِعْتِبَارُ بِمَعْنَى الْإِعْتِدَادِ بِالشَّيْءِ
فِي تَرْتِيبِ الْحُكْمِ»، وَهَذَا أَيْضًا فُسِّرَ الْإِعْتِبَارُ بِالِإِعْتِدَادِ.
وَالذُّوقُ اللَّغَوِيُّ يَسْتَدْعِي أَيْضًا أَنْ يَحُلَّ كِلَا الْفِعْلَيْنِ مَحَلَّ الْآخَرِ، فَهَلْ نَقُولُ:
«دَعَوْنَاهُ بِاعْتِبَارِهِ عَالِمًا» أَمْ نَقُولُ: «دَعَوْنَاهُ بَعْدَهُ عَالِمًا»؟
وَمِنْ هُنَا يَتَّضِحُ أَنَّ التَّعْيِيرَ «أَعْتَبَرَكْ عَالِمًا» صَحِيحٌ وَمُرَادِفٌ لِلتَّعْيِيرِ «أَعْدَكَ
عَالِمًا».

* * *

يَعْذِرُ، وَيَعْذُرُ:

قُلْ: يَعْذِرُنِي (بِكَسْرِ الدَّالِ).

لَا تَقُلْ: يَعْذُرُنِي (بِضَمِّ الدَّالِ).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ خَطَأً بِشَكْلِ كَبِيرٍ قَوْلُ «يَعْذُرُ» بِضَمِّ الدَّالِ، وَالصَّوَابُ فِيهَا
كَسْرُ الدَّالِ، وَهَذَا ثَابِتٌ فِي كُلِّ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ بِلَا خِلَافٍ وَبِصُورَةٍ وَاحِدَةٍ، أَيْ أَنَّهَا
لَيْسَ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِ.

وَنَكْتَفِي هُنَا بِذِكْرِ مَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» فِي هَذَا الشَّأْنِ: «(عَذَرَ):
فُلَانٌ - عَذَرَا: كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَعُيُوبُهُ. وَ- فُلَانًا فِيمَا صَنَعَ عَذْرًا وَمَعْذِرَةً: رَفَعَ عَنْهُ اللَّوْمَ

فِيهِ. وَ- الْعَلَامَ وَالْجَارِيَةَ عَذْرًا خَتَنَهُمَا. وَ- الْعَادُورُ فَلَانًا: أَصَابَهُ فَهُوَ مَعْدُورٌ. وَ-
الْفَرَسَ عَذْرًا الْجَمَّةُ».

وَنَلَا حِطُّ هُنَا وَجُودَ الْكُسْرَةِ تَحْتَ الشَّرْطَةِ بَعْدَ الْفِعْلِ فِي أَوَّلِ الْمَادَةِ «-»، وَهُوَ
أُسْلُوبُ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطُ» فِي تَوْضِيحِ حَرَكَةِ عَيْنِ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ فِي الْمَضَارِعِ، وَعَيْنُ
الْفِعْلِ هُنَا هِيَ الدَّالُّ.

وَيُحَذِّرُ هُنَا الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ كَسَرَ الدَّالِ فِي الْمَضَارِعِ «يَعْذِرُ» يُشِيرُ إِلَى كَسْرِهَا
فِي الْأَمْرِ «اعْذِرْ»، فَتَقُولُ: «اعْذِرْنِي» وَلَا تَقُولُ: «اعْذِرْنِي».

* * *

يَعْصِي، وَيَعْصَى:

قُلْ: يَعْصِي الْعَاقُ أَبَاهُ (بِالضَّادِ الْمَكْسُورَةِ وَالْيَاءِ فِي «يَعْصِي»).

لَا تَقُلْ: يَعْصَى الْفَاسِدُ أَبَاهُ (بِالضَّادِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْأَلِفِ اللَّيْنَةِ فِي «يَعْصَى»).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا يُسْتَعْدَمُ الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ «يَعْصِي» خَطَأً فَيُنْهَى بِالْأَلِفِ
بَدَلًا مِنَ الْيَاءِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ شُبُوحِهِ فِي مَصَادِرِ اللَّغَةِ -وَمِنْ أَهَمِّهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ-
بِالْيَاءِ لَا بِالْأَلِفِ.

فَقَدْ قَالَ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرِفٍ﴾ (الْمُمْتَحَنَةُ: مِنَ الْآيَةِ ١٢)،
فَلَوْ كَانَ الْفِعْلُ مُنْتَهِيًا بِالْأَلِفِ لَجَاءَ عَلَى الصُّورَةِ «يَعْصِيكَ» إِذْ تَوَجَّبَ الْأَلِفُ فَتَحَ مَا
قَبْلَهَا وَهُوَ الضَّادُ.

كَذَلِكَ قَالَ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا
خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النِّسَاءُ: ١٤).

وَقَالَ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾
(الْأَحْزَابُ: مِنَ الْآيَةِ ٣٦).

وَالْأَمْتِلَةُ عَلَى هَذَا كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفِي غَيْرِهِ مِنْ مَصَادِرِ اللُّغَةِ، فَقَدْ جَاءَ
مَثَلًا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(عَصَاهُ) - مَعْصِيَةٌ وَعَصِيَانًا: خَرَجَ مِنْ طَاعَتِهِ وَخَالَفَ
أَمْرَهُ»، وَالشَّاهِدُ هُنَا هُوَ الْكُسْرُ الْوَحْدِيَّةُ الَّتِي تَحْتَ الشَّرْطَةِ الَّتِي بَعْدَ الْفِعْلِ «عَصَاهُ»، إِذْ يُشَارُ
بِهَا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» إِلَى حَرَكَةِ عَيْنِ الْفِعْلِ (وَهِيَ هُنَا الصَّادُ) فِي الْمُضَارِعِ، وَمِنْ
هَذَا يَتَضَحُّ أَنَّ الْمُضَارِعَ هُوَ «يَعْصِي» لَا «يَعْصَى».

* * *

يَعْضُ، وَيَعْضُ:

قُلْ: يَعْضُ عَلَى كَفِّهِ (يَفْتَحُ الْعَيْنَ فِي «يَعْضُ»).

لَا تَقُلْ: يَعْضُ عَلَى كَفِّهِ (بِضَمِّ الْعَيْنِ فِي «يَعْضُ»).

التَّحْلِيلُ: يَشْبَعُ خَطَأً تُطْقَى الْفِعْلُ الْمُضَارِعِ «يَعْضُ» بِضَمِّ الْعَيْنِ، وَالصَّوَابُ
نُطْقُهُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ عَلَى الصُّورَةِ «يَعْضُ».

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْفِعْلُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ
عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (الْفُرْقَانُ: ٢٧).

كَمَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «عَضَّ: الْعَضُّ بِالْأَسْنَانِ وَالْفِعْلُ مِنْهُ
عَضَضْتُ أَنَا وَعَضَّ يَعِضُّ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(عَضَّهُ): وَبِهِ، وَعَلَيْهِ - عَضًّا، وَعَضِيضًا:
أَمْسَكَهُ بِأَسْنَانِهِ. وَ - لَزِمَهُ وَاسْتَمْسَكَ بِهِ...».

وَحَرَكَهُ الْعَيْنُ فِي الْمَضَارِعِ تَظْهَرُ فِي نَصِّ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» فَوْقَ الشَّرْطَةِ الَّتِي
تَلِي الْفِعْلَ قَبْلَ ذِكْرِ مَعْنَاهُ، وَهِيَ الْفَتْحَةُ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ. وَمَصَادِرُ اللَّغَةِ عَلَى هَذَا بِلاَ
خِلَافٍ.

* * *

يَنْعَى، وَيَنْعِي:

قُلْ: يَنْعَى الرَّجُلُ فَقِيدَهُ (يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَبِالْأَلِفِ اللَّيْنَةَ).
لَا تَقُلْ: يَنْعِي الرَّجُلُ فَقِيدَهُ (يَكْسِرُ الْعَيْنَ وَبِالْيَاءِ).

التَّخْلِيلُ: يَشِيعُ خَطَأً تُطْقَى وَكِتَابَةُ الْفِعْلِ «يَنْعَى» عَلَى الصُّورَةِ «يَنْعِي»،
وَالصَّوَابُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ أَنَّهُ مَقْصُورُ الْآخِرِ لَا مَنْقُوصُهُ، وَالْأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ
كَثِيرَةٌ، إِذِ اتَّفَقَتْ كُلُّ الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ وَمَا وَرَدَ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ عَلَى هَذَا، وَإِنَّمَا شَاعَ
هَذَا الْخَطَأُ - فِي ظَنِّي - لِتَشَابُهِ رَسْمِ الْيَاءِ مَعَ رَسْمِ الْأَلِفِ اللَّيْنَةِ.
وَقَدْ جَاءَ فِي «كِتَابِ الْعَيْنِ» لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ: «نَعَى يَنْعَى نَعِيًا. وَجَاءَ نَعِيُهُ
يُوزَنُ فَعِيلٌ. وَهُوَ خَبَرُ الْمَوْتِ».

سَمَّا جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ: «النَّأْيُ الْبُعْدُ نَأَى يَنْأَى بَعْدَ يَوْزَنَ
نَعَى يَنْعَى».

وَلَعَلَّ مَا أَوْرَدَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي مَادَّةِ «نَأَى» أَكْثَرُ تَدْلِيلًا مِمَّا جَاءَ فِي مَادَّةِ
«نَعَى»، لِأَنَّ «نَأَى-يَنْأَى» مَشْهُورٌ مَعْلُومٌ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(نَعَى) فَلَانًا - نَعِيًا، وَنَعِيًا: أَذَاعَ خَبَرَ
مَوْتِهِ».

وَنُشِيرُ هُنَا إِلَى أَنَّ أُسْلُوبَ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» هُوَ وَضْعُ حَرَكَةِ عَيْنِ الْفِعْلِ
الْمُضَارِعِ الثَّلَاثِيِّ عَلَى الشَّرْطَةِ الَّتِي تَلِي الْمَاضِيَ فِي أَوَّلِ الْمَادَّةِ، وَهِيَ هُنَا الْفَتْحَةُ، أَيْ
أَنَّ الْعَيْنَ مَفْتُوحَةٌ فِي الْمُضَارِعِ عَلَى الصُّورَةِ «يَنْعَى».

* * *

يُوجَدُ، وَيَتَوَاجَدُ:

قُلُ: الْمُعَلِّمُ يُوجَدُ فِي الْمَدْرَسَةِ.

لَا تَقُلُ: الْمُعَلِّمُ يَتَوَاجَدُ فِي الْمَدْرَسَةِ.

التَّحْلِيلُ: لَمْ يَرِدْ فِي الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ الْفِعْلُ «تَوَاجَدَ»، أَمَّا فِي الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ
كَ«الْمُعْجَمِ الْوَجِيزِ» وَ«الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ» فَقَدْ وَرَدَ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِمَعْنَى الْحُضُورِ، بَلْ
بِمَعْنَى ادِّعَاءِ الْوُجُودِ، وَالْوُجُودُ هُوَ الْحُزْنُ الشَّدِيدُ، فَإِذَا قُلْتُ: «تَوَاجَدَ الْمُعَلِّمُ فِي
الْمَدْرَسَةِ» فَمَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ الْمُعَلِّمَ ادَّعَى الْحُزْنَ الشَّدِيدَ فِي الْمَدْرَسَةِ!
وَيَكْفِينَا لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْمَعْنَى الصَّحِيحِ اسْتِخْدَامُ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ «وَجَدَ» مَبْنِيًّا
لِلْمَجْهُولِ عَلَى الصُّورَةِ «وُجِدَ» أَوْ «يُوجَدُ» تَبَعًا لِلْسِّيَاقِ.

* * *

القِسْمُ الثَّالِثُ:

أَخْطَاءُ التَّرَاكِيِبِ اللُّغَوِيَّةِ

أَبْيَاتًا، وَأَبْيَاتٍ:

قُلْ: قَرَأْتُ أَبْيَاتًا مِّنَ الشَّعْرِ (نَصَبًا بِالْفَتْحَةِ).

لَا تَقُلْ: قَرَأْتُ أَبْيَاتٍ مِّنَ الشَّعْرِ (نَصَبًا بِالْكَسْرِ).

التَّحْلِيلُ: عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْوُضُوحِ التَّامِّ لَهُذِهِ الْقَاعِدَةُ فَإِنَّ كَثِيرِينَ (وَأَخْصُ الْمُتَخَصِّصِينَ) يُحْطِئُونَ فِي اسْتِخْدَامِهَا، فَجَمَعَ الْمُؤَنَّثُ السَّالِمُ وَمَا جُمِعَ بِأَلْفٍ وَتَاءٍ يُنْصَبَانِ بِالْكَسْرِ، وَعَلَى هَذَا يُنْصَبُونَ كَلِمَةُ «أَبْيَاتٍ» بِالْكَسْرِ فَيَقُولُونَ «أَبْيَاتٍ»! وَلَا يَحْطِئُونَ إِلَى أَنَّهَا جَمْعٌ تَكْسِيرٍ يُنْصَبُ بِالْفَتْحَةِ فَيَكُونُ «أَبْيَاتًا».

وَهُوَ خَطَأٌ طَرِيفٌ فِي الْوَاقِعِ يُذَكِّرُنِي بِأَحَدِ مُدَرَّسَاتِ الطُّفُولَةِ (حَزَّاهَا اللَّهُ خَيْرًا عَنْ كُلِّ مَا قَالَتْهُ) كَانَتْ تُعَرِّبُ «بَسَاتِينَ» فِي جُمْلَةٍ «رَأَيْنَا بَسَاتِينَ جَمِيلَةً»، كَانَتْ تُعَرِّبُهَا مَفْعُولًا بِهِ مَنْصُوبًا بِالْيَاءِ لِأَنَّهَا جَمْعٌ مُذَكَّرٌ سَالِمٌ، وَحِينَئِذٍ سَأَلْتُهَا: «وَهَلْ مُفْرَدُهَا بَسَاتٌ؟». وَهَذَا أَكْثَرُ السُّؤَالِ: هَلِ الْمَفْرَدُ هُنَا «أَبْيَةٌ»؟

وَمَا يَقَعُ مِنْ خَطَأٍ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ قَدْ يَقَعُ فِي كَلِمَاتٍ أُخْرَى مِثْلَ "أَقْوَاتٍ" وَ"أَصْوَاتٍ" وَ"أَمْوَاتٍ"، وَكُلُّهَا جُمُوعٌ تَكْسِيرٍ قَدْ يُظَنُّ فِيهَا أَنَّهَا جَمْعٌ مُؤَنَّثٌ سَالِمٌ فَتُنْصَبُ خَطَأً بِالْكَسْرِ.

* * *

«أَخْلَيْنَا الْمَكَانَ مِنَ السُّكَّانِ»، وَ«أَجْلَيْنَا السُّكَّانَ عَنِ الْمَكَانِ»، وَ«أَخْلَيْنَا السُّكَّانَ مِنَ الْمَكَانِ»:

قُلْ: أَخْلَيْنَا الْمَكَانَ مِنَ السُّكَّانِ.

وَقُلْ: أَجَلَيْنَا السُّكَّانَ عَنِ الْمَكَانِ.

لَا تَقُلْ: أَجَلَيْنَا السُّكَّانَ مِنَ الْمَكَانِ.

التَّحْلِيلُ: يَشْبِيعُ خَطَأً - خُصُوصًا فِي الصُّحُفِ وَنَشْرَاتِ الْأَخْبَارِ - اسْتِخْدَامُ الْفِعْلِ «أَخْلَى» مُتَعَدِّيًا عَلَى مَا لَيْسَ مَفْعُولًا يَقَعُ عَلَيْهِ الْفِعْلُ، فَيُقَالُ: «أَخْلَيْنَا السُّكَّانَ مِنَ الْمَدِينَةِ!» وَهَذَا خَطَأً، فَإِخْلَاءُ الشَّيْءِ يَعْنِي جَعْلَهُ خَالِيًا، فَهَلْ نَجْعَلُ السُّكَّانَ خَالِينَ؟

بَلِ الصَّوَابُ هُنَا «أَخْلَيْنَا الْمَدِينَةَ مِنَ السُّكَّانِ»، إِذْ يَتَعَدَّى الْفِعْلُ عَلَى «الْمَدِينَةِ»، وَهِيَ مَا يُمَكِّنُ جَعْلَهُ خَالِيًا. أَمَّا السُّكَّانُ فَيَتِيمٌ «إِخْلَاؤُهُمْ» لَا «إِخْلَاءُؤُهُمْ»، وَرُبَّمَا كَانَ سَبَبُ هَذَا الْخَطَأِ تَشَابُهُ الرَّسْمِ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ «أَخْلَى» وَ«أَجْلَى»، وَأَيْضًا تَقَارُبُ مَعْنِيهِمَا مِنْ حَيْثُ الْإِسْتِخْدَامُ فِي نَفْسِ الْحَالَةِ، إِلَّا أَنَّ أَحَدَهُمَا (أَخْلَى) يَقَعُ عَلَى الْمَكَانِ، وَالْآخَرُ (أَجْلَى) يَقَعُ عَلَى الْحَالِ بِالْمَكَانِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «أَخْلَى: ... الْمَكَانَ وَالْإِنَاءَ وَغَيْرَهُمَا: جَعْلَهُ خَالِيًا. وَ- وَجَدَهُ خَالِيًا. وَيُقَالُ: لَا أَخْلَى اللَّهُ مَكَانَكَ: دُعَاءٌ بِالْبَقَاءِ».

وَلَعَلَّ هَذَا الْخَطَأَ يَخْدُثُ بِسَبَبِ التَّشَابُهِ فِي النُّطْقِ وَالْكِتَابَةِ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ «أَخْلَى» وَ«أَجْلَى»، فَالْأَحْيَرُ يَتَعَدَّى عَلَى مَا يُخْلَى مِنْهُ الْمَكَانُ وَنَحْوُهُ، فَنَقُولُ «أَجَلَيْنَا الْعَدُوَّ عَنْ أَرْضِنَا» أَيْ جَعَلْنَاهُ يَجْلُو عَنْهَا. وَقَدْ جَاءَ فِي مَعْنَاهُ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(أَجْلَى) ... الْعَدُوَّ الْقَوْمَ عَنْ مَكَانِهِمْ: أَخْرَجَهُمْ مِنْهُ. وَ- عَنْهُ الْهَمُّ: أَرَاؤُهُ وَكَشَفَهُ. وَيُقَالُ فِي الدُّعَاءِ لِلْمَرِيضِ: أَجْلَى اللَّهُ عَنْهُ».

«اسْتَبْدَلَهُ»، وَ«اسْتَبْدَلَ بِهِ»:

قُلْ: اسْتَبْدَلْتُ الصَّوَابَ بِالْخَطَأِ (إِذَا كُنْتُ حَذَفْتُ الْخَطَأَ وَأَثَبْتُ الصَّوَابَ).

لَا تَقُلْ: اسْتَبْدَلْتُ الْخَطَأَ بِالصَّوَابِ (إِذَا كُنْتُ حَذَفْتُ الْخَطَأَ وَأَثَبْتُ الصَّوَابَ).

التَّحْلِيلُ: عَلَى الرَّغْمِ مِنْ شُيُوعِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ وَمَعْرِفَةِ مُعْظَمِ الْمُشْتَعِلِينَ
وَالنَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ هُنَا، فَإِنَّ الْخَطَأَ فِيهَا شَائِعٌ جَدًّا عَلَى مُسْتَوَى الْمُمَارَسَةِ. وَالْقَاعِدَةُ
هُنَا تَقُولُ إِنَّ بَاءَ الْجَزْرِ تَدْخُلُ عَلَى الْمَثْرُوكِ لَا عَلَى الْمَأْخُوذِ عِنْدَ اسْتِخْدَامِ فِعْلِ
التَّبْدِيلِ «بَدَّلَ» أَوْ أَيِّ فِعْلٍ مِنْ نَفْسِ مَا دَتِيهِ (اسْتَبْدَلَ، تَبَدَّلَ، أَبَدَلَ...)، أَوْ أَيِّ مِنْ
مُشْتَقَّاتِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ. وَالْمِثَالُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ (جَلَّ وَعَلَا) فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿قَالَ
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة: مِنَ الْآيَةِ ٦١).

فَالْإِسْتِفْهَامُ هُنَا اسْتِنكَارِيٌّ عَنْ تَرْكِ «الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» (الْمَجْرُورِ بِالْبَاءِ) مُقَابِلَ
«الَّذِي هُوَ أَدْنَى» (الْمَفْعُولِ بِهِ). وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَلَا تَتَّبَدَّلُوا الْخَبِيثَ﴾
(النساء: مِنَ الْآيَةِ ٢).

فَالنَّهْيُ هُنَا عَنْ تَرْكِ «الطَّيِّبِ» (الْمَجْرُورِ بِالْبَاءِ) مُقَابِلَ «الْخَبِيثِ» (الْمَفْعُولِ
بِهِ).

وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ صَحِيحَةٌ مَعَ كُلِّ أَشْكَالٍ وَتَصْرِيفَاتٍ هَذَا الْفِعْلِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ
شُيُوعِ الْخَطَأِ فِي اسْتِعْمَالِهَا.

* * *

الِاسْتِفْهَامُ الْمُنْفِيُّ عَنْ جُمْلَةٍ مُثَبَّتَةٍ، وَالِاسْتِفْهَامُ الْمُنْفِيُّ عَنْ جُمْلَةٍ مَنْفِيَةٍ:

قُلْ: بَلَى (إِجَابَةٌ عَنْ: «أَلَسْتُ لَا تُحِبُّ الْكَذِبَ» (إِذَا كُنْتُ لَا تُحِبُّ الْكَذِبَ).

وَقُلْ: نَعَمْ (إِجَابَةٌ عَنْ: «أَلَسْتُ لَا تُحِبُّ الْكَذِبَ» (إِذَا كُنْتُ تُحِبُّ الْكَذِبَ).
لَا تَقُلْ: «بَلَى» (إِجَابَةٌ عَنْ: «أَلَسْتُ لَا تُحِبُّ الْكَذِبَ» (إِذَا كُنْتُ تُحِبُّ الْكَذِبَ).

لَا تَقُلْ: نَعَمْ (إِجَابَةٌ عَنْ: «أَلَسْتُ لَا تُحِبُّ الْكَذِبَ» (إِذَا كُنْتُ لَا تُحِبُّ الْكَذِبَ).

التَّحْلِيلُ: نَعْلَمُ جَمِيعًا - فِي ظَنِّي - أَنَّ الِاسْتِفْهَامَ الْمُنْفِيَّ إِذَا أُجِيبَ عَنْهُ بِ«نَعَمْ» فَإِنَّ الإِجَابَةَ تَكُونُ إِنْبَاتًا لِلنَّفْيِ، فَإِذَا قِيلَ: «أَلَسْتُ أَبِي» وَأُجِيبَ بِ«نَعَمْ» فَإِنَّ الْمَعْنَى: «نَعَمْ، لَسْتُ أَبَاكَ».

كَمَا أَنَّ الإِجَابَةَ بِ«بَلَى» تَعْنِي إِنْبَاتَ مَا هُوَ بَعْدَ أَدَاةِ النَّفْيِ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ (الْأَعْرَافُ: مِنَ الْآيَةِ ١٧٢)، أَيْ «بَلَى أَنْتَ رَبُّنَا».

وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ يَدُورُ تَلَقُّيْنَا وَإِجَابَتُنَا لِالِاسْتِفْهَامَاتِ الْمُنْفِيَّةِ، وَهَذَا صَحِيحٌ تَمَامَ الصَّحَّةِ. وَلَكِنْ يَعْتَوِرُهُ الْخَطَأُ حِينَ يَكُونُ الِاسْتِفْهَامُ مَنْفِيًّا عَنْ جُمْلَةٍ مَنْفِيَّةٍ، إِذْ يَجْتَمِعُ هُنَا نَفْيَانِ، النَّفْيُ الْأَوَّلُ يَكُونُ مُلَاصِقًا فِي الْعَالِمِ لِأَدَاةِ الِاسْتِفْهَامِ، وَالنَّفْيُ الثَّانِي يَكُونُ فِي الْجُمْلَةِ الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهَا. وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَحْدُثُ كَثِيرًا جَدًّا أَنْ يُجَابَ بِ«بَلَى» بِقَصْدِ إِنْبَاتِ مَا هُوَ مُسْتَفْهَمٌ عَنْهُ دُونَ اعْتِبَارِ لِأَدَاةِ النَّفْيِ الَّتِي تَنْفِيهِ، وَيُجَابَ بِ«نَعَمْ» بِقَصْدِ نَفْيِ مَا هُوَ مُسْتَفْهَمٌ عَنْهُ دُونَ اعْتِبَارِ أَيْضًا لِأَدَاةِ النَّفْيِ الَّتِي تَنْفِيهِ.

وَلِتَوْضِيحِ ذَلِكَ نَضْرِبُ هَذَيْنِ الْمَثَالَيْنِ:

- إِذَا اسْتَفْهَمَ بِ«أَلَسْتُ لَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ؟»، وَأَرَادَ مَنْ يُجِيبُ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ يَأْكُلُ اللَّحْمَ فَإِنَّهُ يَقُولُ خَطَأً: «بَلَى، أَكُلُ اللَّحْمَ». وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: «نَعَمْ، لَسْتُ لَا أَكُلُ اللَّحْمَ». فَقِي هَذِهِ الْحَالَةَ يَجْتَمِعُ أَدَاتَا النَّفْيِ «لَيْسَ» وَ«لَا»، فَتَنْفِي كُلِّ مِنْهُمَا الْأُخْرَى، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: «نَعَمْ، أَكُلُ اللَّحْمَ».

- إِذَا اسْتَفْهَمَ بِ«أَلَسْتُ لَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ؟»، وَأَرَادَ مَنْ يُجِيبُ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ فَإِنَّهُ يَقُولُ خَطَأً: «نَعَمْ، لَا أَكُلُ اللَّحْمَ». وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: «بَلَى، لَا أَكُلُ اللَّحْمَ»، فَ«بَلَى» تُثَبِّتُ مَا بَعْدَ آدَاةِ النَّفْيِ فِي الْإِسْتِفْهَامِ، وَهُوَ مَا بَعْدَ «لَيْسَ» فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى كَمَا جَاءَ هُنَا: «بَلَى، لَا أَكُلُ اللَّحْمَ».

وَتَلْخِيصًا لِمَا سَبَقَ نَقُولُ:

- إِنْ الْإِسْتِفْهَامُ إِذَا كَانَ مَنْفِيًّا عَنْ جُمْلَةٍ مُثَبَّتَةٍ كَانَتْ الْإِجَابَةُ بِ«نَعَمْ» إِبْتِثًا لِلنَّفْيِ، وَالْإِجَابَةُ بِ«بَلَى» نَفْيًا لِلنَّفْيِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ (الْأَعْرَافُ: مِنَ الْآيَةِ ١٧٢).

- وَإِذَا كَانَ الْإِسْتِفْهَامُ مَنْفِيًّا عَنْ جُمْلَةٍ مَنْفِيَّةٍ وَأَرَدْنَا إِبْثَاتَ الْجُمْلَةِ الْمَنْفِيَّةِ فَإِنَّا نُجِيبُ بِ«نَعَمْ»، لِأَنَّ هَذَا يَجْمَعُ بَيْنَ آدَاةِ نَفْيِ الْإِسْتِفْهَامِ وَآدَاةِ نَفْيِ الْجُمْلَةِ، فَتَنْفِي كُلِّ مِنْهُمَا الْأُخْرَى، فَيَنْتُجُ إِبْثَاتُ الْجُمْلَةِ. وَإِذَا أَرَدْنَا نَفْيَ الْجُمْلَةِ الْمَنْفِيَّةِ أَجَبْنَا بِ«بَلَى» لِأَنَّهَا تُلْغِي آدَاةَ النَّفْيِ الْوَارِدَةَ فِي الْإِسْتِفْهَامِ، فَتَبْقَى آدَاةُ النَّفْيِ الْوَارِدَةُ فِي الْجُمْلَةِ الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهَا فَتَنْفِيهَا.

* * *

«افْتَقَدَ كَذَا»، وَ«افْتَقَرَ إِلَى كَذَا»، وَ«افْتَقَدَ إِلَى كَذَا»:

قُل: افْتَقَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ (بِمَعْنَى الشُّعُورِ بِالْوَحْشَةِ بِحَاثِهِ).

وَقُل: افْتَقَرَ الرَّجُلُ إِلَى أَخِيهِ (بِمَعْنَى الْإِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ).

لَا تَقُل: افْتَقَدَ الرَّجُلُ إِلَى أَخِيهِ.

التَّحْلِيلُ: تَكُنُّرُ تَعْدِيَةِ الْفِعْلِ «افْتَقَدَ» بِ«إِلَى»، وَأَخْيَانًا بِاللَّامِ، فِي حِينَ هُوَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ. وَلَكِنَّ مَنْ يُعَدِّيهِ بِ«إِلَى» أَوْ بِاللَّامِ يُحْمَلُهُ مَعْنَى الْفِعْلِ «افْتَقَرَ».

وَأَفْتَقَادُ شَيْءٍ أَوْ شَخْصٍ هُوَ الشُّعُورُ بِالْإِسْتِثْنَاءِ إِلَيْهِ أَوْ الْوَحْشَةِ مِنْ دُونِهِ، أَمَّا الْإِفْتِقَارُ إِلَى شَخْصٍ مَا أَوْ شَيْءٍ مَا فَهُوَ الْإِحْسَاسُ بِالْإِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ أَوْ النِّقْصِ مِنْ دُونِهِ. فَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ: «يَفْتَقِرُ افْتِصَادُنَا إِلَى التَّخْطِيطِ» أَيْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَأَنْ نَقُولَ: «نَفْتَقِدُ الْإِحْسَاسَ بِالْأَمَانِ» أَيْ نَشْتَاقُ إِلَيْهِ.

أَمَّا «يَفْتَقِدُ إِلَى...» فَهُوَ خَلَطٌ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ لِتَقَارُبِ الرَّسْمِ وَالتَّطْقِ بَيْنَهُمَا.

جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(افْتَقَدَ) - الشَّيْءَ فَقَدَهُ وَطَلَبَهُ عِنْدَ غَيْبَتِهِ. قَالَ

أَبُو فِرَاسٍ:

(وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ)».

كَمَا جَاءَ فِيهِ عَنِ «افْتَقَرَ»: «(افْتَقَرَ) - صَارَ فَقِيرًا، وَإِلَى الْأَمْرِ اخْتِاجٌ».

* * *

«التَّقَادُ»، وَ«التَّقَى بِهِ»، وَ«التَّقَى مَعَهُ»:

قُل: التَّقَى الرَّجُلُ أَخَاهُ.

وَقُل: التَّقَى الرَّجُلُ وَأَخُوهُ.

وَقُل: التَّقَى الرَّجُلُ مَعَ أَحِبِّهِ.

لَا تَقُل: التَّقَى الرَّجُلُ بِأَحِبِّهِ.

التَّخْلِيلُ: تَكْثُرُ تَعْدِيَةُ الْفِعْلِ «التَّقَى» بِالْبَاءِ فَيُقَالُ مَثَلًا: «التَّقَيْتُ بِزَمِيلِي»،
إِلَّا أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ، وَيَتَعَدَّى بِالظَّرْفِ «مَعَ»، كَمَا قَدْ يَكُونُ فَاعِلُهُ أَكْثَرَ
مِنْ فَرْدٍ، فَيَصِحُّ أَنْ نَقُولَ: «التَّقَى مُحَمَّدٌ عَلِيًّا»، وَ«التَّقَى مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ»، وَ«التَّقَى
مُحَمَّدٌ مَعَ عَلِيٍّ»، وَ«التَّقَى الرَّجُلَانِ»... وَلَا يُقَالُ: «التَّقَى مُحَمَّدٌ بِعَلِيٍّ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «يُقَالُ التَّقَى الْفَارِسَانِ إِذَا تَحَاذَيَا وَتَقَابَلَا».

كَمَا قَالَ الْكِسَائِيُّ مُعَدِّيًا «التَّقَى» بِنَفْسِهِ:

لَمَّا التَّقَيْتُ عُمَيْرًا فِي كَيْبَيْتِهِ عَايَنْتُ كَأْسَ الْمَنَايَا بَيْنَنَا بَدَا

كَمَا قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي»: «وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْعُصْبَةِ هُنَا قَرَابَةُ الرَّجُلِ
وَهُمْ مَنْ يَلْتَقِي مَعَ الْمَيِّتِ فِي أَبِي وَلَوْ عَلَا»، وَالْفِعْلُ بِهَذَا الْمَنْطِقِ يَتَشَابَهُ مَعَ كَثِيرٍ مِنَ
الْأَفْعَالِ مِثْلَ «تَعَاوَنَ»، فَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ «تَعَاوَنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ»، وَ«تَعَاوَنَ فُلَانٌ مَعَ
فُلَانٍ»، وَ«فُلَانٌ وَفُلَانٌ تَعَاوَنَا».

وَلَكِنْ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ لَمْ يَرِدِ الْفِعْلُ «التَّقَى» مُتَعَدِّيًا بِالْبَاءِ.

* * *

«إِمَّا... وَإِمَّا...»، وَ«إِمَّا... أَوْ...»:

قُل: سَاقِرُ إِمَّا الشَّعْرُ وَإِمَّا الْقِصَّةَ.

لَا تَقُل: سَاقِرُ إِمَّا الشَّعْرُ أَوْ الْقِصَّةَ.

التَّخْلِيلُ: كَلِمَةُ «إِمَّا» تَأْتِي لِلتَّخْيِيرِ فِي الْعَالِبِ أَوْ لِمَا يَغْنِي التَّخْيِيرَ كَالِإِبَاحَةِ أَوْ الْإِنْهَامِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ... وَلَكِنَّهَا فِي كُلِّ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ يَجِبُ أَنْ تَتَكَرَّرَ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ (الأعراف: ١١٥).

وقوله (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَأَخْرُوتَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التَّوْبَةُ: ١٠٦).

وَلَا تُحَذَفُ «إِمَّا» الثَّانِيَةُ إِلَّا إِذَا جَاءَ مَا يُغْنِي عَنْهَا - كَمَا قَالَ عَبْدُ الْغَنِيِّ الدَّقْرُ فِي «مُعْجَمِ قَوَاعِدِ اللَّغَةِ» - نَحْوُ «إِمَّا أَنْ تَتَكَلَّمَ بِخَيْرٍ وَإِلَّا فَاسْكُتْ».

* * *

«إِنْ كَانَ... فَإِنَّ...»، وَ«إِنْ كَانَ... إِلَّا أَنْ...»:

قُلْ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ صَعْبًا فَإِنِّي أَصْطَلِيعُ أَدَاءَهُ.

لَا تَقُلْ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ صَعْبًا إِلَّا أَنِّي أَصْطَلِيعُ أَدَاءَهُ.

التَّخْلِيلُ: كُنْتُ أَقُومُ بِمُرَاجَعَةِ أَحَدِ الْكُتُبِ عَنِ الرَّقَابَةِ عَلَى السَّيْنِمَا حِينَ قَرَأْتُ جُمْلَةً تَقُولُ: «وَهِيَ إِنْ كَانَ مَبْعَثُهَا الشُّعُورَ الْحَادَّ بِعَبِيَّةِ الْوَاقِعِ، إِلَّا أَنَّ غُنْصَرَ الْكُومِيذِيَا فِيهَا لَيْسَ وَلِيدَ الْهَزْلِ...»

وَالْخَطَأُ هُنَا شَائِعٌ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ، وَهُوَ مُشَابَهَةٌ لِتَرْكِيبِ «عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَذَا إِلَّا أَنْ كَذَا».

وَمَوْضِعُ الْخَطَأِ هُنَا أَنَّ الْجُمْلَةَ غَيْرُ مُكْتَمَلَةٍ، وَغَيْرُ مَحْدُوفٍ مِنْهَا شَيْءٌ يُمْكِنُ تَقْدِيرُهُ، فَقَدْ بَدَأَتْ الْجُمْلَةُ بِأَدَاةٍ شَرْطِيَّةٍ هِيَ «إِنْ» أَوْ غَيْرُهَا مِنَ الْأَدَوَاتِ الَّتِي تَحْمِلُ

مَعْنَاهَا مِثْلَ «لَوْ» وَ«إِذَا»، ثُمَّ جَاءَتْ جُمْلَةُ الشَّرْطِ «كَانَ مَبْعُوثُهَا الشُّعُورَ الْحَادَّ بِعَيْتِهِ الْوَاقِعِ»، وَبَعْدَهَا جَاءَ أُسْلُوبُ الْإِسْتِثْنَاءِ «إِلَّا أَنَّ غُنْصَرَ الْكُومِيدِيَا فِيهَا لَيْسَ وَلِيدَ الْهَزْلِ»!

فِمِمَّ اسْتَنْتَنِي هَذَا الْمُسْتَنْتَنِي؟ وَإِنْ كَانَ الْمُسْتَنْتَنِي مِنْهُ مَحْذُوفًا، فَمَا الْمَوْقِعُ الْإِعْرَاضِيُّ لِلْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ مِنْ «أَنَّ غُنْصَرَ الْكُومِيدِيَا فِيهَا لَيْسَ وَلِيدَ الْهَزْلِ»؟ وَأَيْنَ جَوَابُ الشَّرْطِ؟

مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ الْجُمْلَةَ غَيْرَ مُسْتَقَرَّةٍ، وَأَنَّ مَعْنَاهَا غَيْرُ وَاضِحٍ، إِلَّا إِذَا نَحْنَلْنَا مَا يَقُولُهُ الْكَاتِبُ وَحَاوَلْنَا تَوَقُّعَ الْمَعْنَى، وَلَكِنْ بِالطَّبَعِ لَنْ يَكُونَ وَصُولُنَا إِلَى الْمَعْنَى مِنْ خِلَالِ مَا كَتَبَهُ، بَلْ مِنْ خِلَالِ مَا نَفْهَمُهُ مِنَ السِّيَاقِ وَمَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الْأَلْفَاظُ لَا مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ التَّرْكِيبُ.

وَالْمُشْكِلَةُ هُنَا أَنَّ الْكَاتِبَ اسْتَعْدَمَ جُزْأَيْنِ مِنْ أُسْلُوبَيْنِ، وَلَمْ يُكْمِلْ أَيًّا مِنْهُمَا، فَبَدَأَ بِأُسْلُوبِ شَرْطٍ، وَأَكْمَلَهُ بِبَقِيَّةِ أُسْلُوبِ اسْتِثْنَاءٍ.

وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ يُمْكِنُ أَنْ نُكْمِلَ أُسْلُوبَ الشَّرْطِ فَنَقُولَ: «وَهِيَ إِنْ كَانَ مَبْعُوثُهَا الشُّعُورَ الْحَادَّ بِعَيْتِهِ الْوَاقِعِ، فَإِنَّ غُنْصَرَ الْكُومِيدِيَا فِيهَا لَيْسَ وَلِيدَ الْهَزْلِ».

كَمَا يُمْكِنُنَا أَنْ نُكْمِلَ أُسْلُوبَ الْإِسْتِثْنَاءِ فَنَقُولَ: «وَقَدْ كَانَ مَبْعُوثُهَا الشُّعُورَ الْحَادَّ بِعَيْتِهِ الْوَاقِعِ، إِلَّا أَنَّ غُنْصَرَ الْكُومِيدِيَا فِيهَا لَيْسَ وَلِيدَ الْهَزْلِ».

بِالطَّبَعِ لَيْسَ الْأُسْلُوبُ مَقْصُورًا عَلَى هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ، وَلَكِنَّ الْأَسَاسَ فِيهِ اسْتِكْمَالُ أَحَدِ الْأُسْلُوبَيْنِ وَاعْتِمَادُهُ فِي الْجُمْلَةِ، حَتَّى تَتَسَقَّ سِيَاقًا وَتَرْكِيبًا وَمَعْنَى.

«بِالنِّسْبَةِ إِلَى...» وَ«بِالنِّسْبَةِ لَ...»:

قُلْ: بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَذَا.

لَا تَقُلْ: بِالنِّسْبَةِ لِكَذَا.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا يَطْعَى حَرْفُ الْجَزْرِ اللَّامُ عَلَى حَرْفِ الْجَزْرِ «إِلَى»، وَخُصُوصًا فِي الْفِعْلِ «نَسَبَ» وَمُشْتَقَّاتِهِ وَتَصْرِيفَاتِهِ مِثْلَ (نَسَبَ، انْتَسَبَ، مَنْسُوبٌ، مُنْتَسِبٌ، نِسْبَةٌ، انْتِسَابٌ...)، وَهَذِهِ الْأَفْعَالُ وَمُشْتَقَّاتُهَا جَمِيعًا تَتَعَدَّى بِ«إِلَى» لَا بِاللَّامِ، وَالْعِلَّةُ فِي هَذَا أَنَّ الْإِنْتِسَابَ يُعْبَرُ عَنِ اتِّجَاهِ مَا، فَالْحَفِيدُ مُنْتَسِبٌ إِلَى جَدِّهِ، أَيْ أَنَّ اتِّجَاهَهُ فِي النَّسْلِ وَاصِلٌ إِلَى جَدِّهِ. وَالْإِتِّجَاهُ فِي اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ يُعْبَرُ عَنْهُ بِ«إِلَى» لَا بِاللَّامِ، فَنَقُولُ «دَهَبَ إِلَى» وَ«عَادَ إِلَى» وَ«اتَّجَهَ إِلَى»...

وَقَدْ بَحَثْتُ فِي عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَرَاجِعِ. اللَّغَوِيَّةِ وَالتَّرَاتِيبِ فَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْفِعْلَ يَتَعَدَّى بِاللَّامِ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ خَاشِيَةٌ مِنْ خَوَاشِي كِتَابِ «شَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ لِأَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ»، وَلَكِنْ يَجْدُرُ هُنَا الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ كَانَ فِي الْحَاشِيَةِ الَّتِي يَكْتُبُهَا مُحَقِّقُ الْكِتَابِ، وَلَيْسَ مِنْ مَتْنِ الْكِتَابِ نَفْسِهِ.

وَلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّنَا هُنَا نُلْغِي التَّعْيِيرَ «نِسْبَةً لَهُ»، فَهَذَا التَّعْيِيرُ صَحِيحٌ، وَلَكِنْ لَهُ مَعْنَى آخَرُ، فَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ: «هَذَا الْكِتَابُ تُوْجِدُ نِسْبَةً لَهُ إِلَى الْعَالِمِ فُلَانٍ»، فَحَرْفُ الْجَزْرِ اللَّامُ هُنَا لَمْ يَأْتِ لِتَحْدِيدِ وَجْهَةِ الْإِنْتِسَابِ، بَلْ جَاءَ لِتَحْدِيدِ الْمُنْتَسِبِ نَفْسِهِ لَا الْمُنْتَسَبِ إِلَيْهِ إِذْ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ «تُوْجِدُ» لَا بِالْمَصْدَرِ «نِسْبَةً» الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ شِبْهُ الْجُمْلَةِ «إِلَى الْعَالِمِ فُلَانٍ»، إِذْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ التَّعْيِيرُ بِالصِّعَةِ «هَذَا الْكِتَابُ لَهُ نِسْبَةٌ إِلَى الْعَالِمِ فُلَانٍ».

وَفِي هَذَا الْمَقَامِ نَذْكُرُ عَدَدًا آخَرَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَتَعَدَّى بِ«إِلَى» وَيَشْبَعُ خَطَأً

تَعَدِّيَهَا بِاللَّامِ، مِنْ خِلَالِ عَدَدٍ مِنَ الْأَمْثَلَةِ دُونَ شَرْحِ:

- | | |
|-------------------------------------|--|
| قُلْ: دَعَوْتُهُ إِلَى حِفْلٍ. | - لَا تَقُلْ: دَعَوْتُهُ لِحِفْلٍ. |
| قُلْ: ابْتَهْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ. | - لَا تَقُلْ: ابْتَهْتُ لِلْمَنْزِلِ. |
| قُلْ: لِحَاثُ إِلَى اللَّهِ. | - لَا تَقُلْ: لِحَاثُ لِلَّهِ. |
| قُلْ: انْحَنَيْتُ إِلَى الْأَمَامِ. | - لَا تَقُلْ: انْحَنَيْتُ لِلْأَمَامِ. |
| قُلْ: مِلْتُ إِلَى الْأَمَامِ. | - لَا تَقُلْ: مِلْتُ لِلْأَمَامِ. |
| قُلْ: انْدَفَعْتُ إِلَى الْأَمَامِ. | - لَا تَقُلْ: انْدَفَعْتُ لِلْأَمَامِ. |
| قُلْ: اخْتَجْتُ إِلَى أَحْيٍ. | - لَا تَقُلْ: اخْتَجْتُ لِأَحْيٍ. |
| قُلْ: اضْطَرَرْتُ إِلَى هَذَا. | - لَا تَقُلْ: اضْطَرَرْتُ لِهَذَا. |
| قُلْ: اشْتَقْتُ إِلَى الْمَاضِي. | - لَا تَقُلْ: اشْتَقْتُ لِلْمَاضِي. |
| قُلْ: انْتَمَيْتُ إِلَى وَطَنِي. | - لَا تَقُلْ: انْتَمَيْتُ لِوَطَنِي. |
| قُلْ: انْتَسَبْتُ إِلَى وَطَنِي. | - لَا تَقُلْ: انْتَسَبْتُ لِوَطَنِي. |

وَعَنِي عَنِ الذِّكْرِ أَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ تَتَعَدَّى بِ«إِلَى» فِي جَمِيعِ تَصْرِيفَاتِهَا، سِوَاءٍ مِنْ

حَيْثُ كَوْنُهَا أَفْعَالًا (فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ وَالْأَمْرِ)، أَوْ مِنْ حَيْثُ مُشْتَقَّاتُهَا (اسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ وَاسْمُ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَالْمَصْدَرِ...)، وَكَذَلِكَ فِي جَمِيعِ صُورِ الْفِعْلِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ ثَلَاثِيًّا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

* * *

«مُعْظَمُ الرِّجَالِ حَضَرُوا»، وَ«مُعْظَمُ الرِّجَالِ حَضَرَ»:

قُلْ: مُعْظَمُ الرِّجَالِ حَضَرُوا.

وَقُلْ: مُعْظَمُ الرِّجَالِ حَضَرَ.

التَّحْلِيلُ: يَطْرُقُ الْبَعْضُ أَنَّ قَوْلَ: «مُعْظَمُ الرِّجَالِ حَضَرُوا» خَطَأٌ لِأَنَّ الضَّمِيرَ
وَإِلَى الْجَمَاعَةِ الْفَاعِلِ فِي «حَضَرُوا» عَائِدٌ عَلَى «مُعْظَمُ»، وَ«مُعْظَمُ» مُفْرَدٌ، وَهَذَا
وَجِبَ إِفْرَادُ الْفِعْلِ فَتَصِيرُ الْجُمْلَةُ «مُعْظَمُ الرِّجَالِ حَضَرَ».

وَلَكِنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ أَكْثَرُ رَحَابَةً مِنْ هَذَا، وَقَوَاعِدُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ الَّتِي تَقُولُ إِنَّ
الْخَبَرَ يَجِبُ أَنْ يُطَابِقَ الْمُبْتَدَأَ قَالَتْ أَيْضًا إِنَّ الْخَبَرَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ حَامِلًا لِمَعْنَى
الْمُبْتَدَأِ، أَوْ لِحِزِّهِ مِنْهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الْكَهْفُ: ٣٠).

وَمَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا» يَتَضَمَّنُ مَعْنَى «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»،
فَاسْتُعْنِيَ هُنَا عَنْ شَرْطِ التَّطَابُقِ، أَوْ عَلَى وَجْهِ الدَّقَّةِ اسْتُعْنِيَ عَنْ شَرْطِ الرَّابِطِ الَّذِي هُوَ
ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ.

وَفِي الْمِثَالِ الْمَضْرُوبِ هُنَا «مُعْظَمُ الرِّجَالِ حَضَرُوا» يَحْدُ أَنْ الْفَاعِلُ فِي جُمْلَةٍ
الْخَبَرِ هُوَ الضَّمِيرُ وَإِلَى الْجَمَاعَةِ الَّذِي يَعُودُ عَلَى «الرِّجَالِ» وَلَا يَعُودُ عَلَى «مُعْظَمُ»،
أَيَّ أَنَّهُ عَادَ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَعُدْ عَلَى الْمُضَافِ الَّذِي هُوَ الْمُبْتَدَأُ.

وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي بَعْضِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ، إِذْ قَالَ مَثَلًا قَيْسُ بْنُ الْمُلَوَّحِ:

وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَعْفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

فَقَدْ جَاءَ الْفَاعِلُ نُونُ التَّنْوَةِ عَائِدًا عَلَى «الدِّيَارِ» وَلَمْ يَعُدْ عَلَى «حُبِّ» الَّذِي
هُوَ الْمُبْتَدَأُ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا فَالسِّيَاقُ سَلِيمٌ مُسْتَسَاعٍ.

أَمَّا لَفْظُ «مُعْظَمُ» فَلَا أَظُنُّ أَنَّهُ مُذَكَّرٌ عَلَى إِطْلَاقِهِ، مِثْلُهُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ كَلِمَةِ «كُلٌّ» وَ «مِثْلٌ» وَأَمَثَالِهِمَا، إِذْ تُكْتَسِبُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ التَّأْنِيثَ وَالتَّذْكِيرَ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهَا.

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ التَّعْبِيرُ «مُعْظَمُ الرِّجَالِ حَضَرُوا» تَغْيِيرًا صَحِيحًا.

* * *

«بَعْضُهُمْ وَرَاءَ بَعْضٍ»، وَ «بَعْضُهُمْ وَرَاءَ الْبَعْضِ»، وَ «وَرَاءَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضُ»:

قُلْ: سَارَ بَعْضُنَا وَرَاءَ بَعْضٍ (عِنْدَ عَدَمِ تَحْدِيدِ الْمُتَقَدِّمِ وَالْمُتَأَخِّرِ فِي الْمَسِيرِ).

قُلْ: سَارَ بَعْضُنَا وَرَاءَ الْبَعْضِ (عِنْدَ تَحْدِيدِ الْمُتَقَدِّمِ وَالْمُتَأَخِّرِ فِي الْمَسِيرِ).

لَا تَقُلْ: سِرْنَا وَرَاءَ بَعْضِنَا الْبَعْضُ/الْبَعْضُ/الْبَعْضِ.

التَّحْلِيلُ: يُخْطِئُ كَثِيرُونَ بِكِتَابَةِ التَّعْبِيرِ «بَعْضُنَا الْبَعْضُ» فِي مِثْلِ قَوْلِ «سِرْنَا وَرَاءَ بَعْضِنَا الْبَعْضُ»، وَهَذَا التَّعْبِيرُ تَغْيِيرٌ مُلْتَبِسٌ جَدًّا فِي إِعْرَابِهِ وَمِنْ ثَمَّ فِي مَعْنَاهُ، فَكَلِمَةُ «الْبَعْضُ» لَا مَوْضِعَ لَهَا إِعْرَابِيًّا فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى الْجُمْلَةِ، فَفِي الْجُمْلَةِ فِعْلٌ «سِرْنَا» وَفَاعِلٌ «الضَّمِيرُ نَا» وَشِبْهُ جُمْلَةٍ «وَرَاءَ بَعْضِنَا»، فَمَا الْمَوْضِعُ الْإِعْرَابِيُّ لِـ«الْبَعْضُ»؟!

أَمَّا إِذَا قُلْنَا: «سَارَ بَعْضُنَا وَرَاءَ بَعْضٍ» فَالْمَعْنَى تَأَمُّ وَمُسْتَقِيمٌ وَالْإِعْرَابُ مُسْتَقِيمٌ. وَهَذَا كُنْهٌ بِلَاغِيَّةٌ، وَهِيَ أَنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ يُسْتَخْدَمُ لِعَدَمِ الدَّلَالَةِ عَلَى مَنْ يَسِيرُ فِي الْمَقَدِّمَةِ وَمَنْ يَسِيرُ فِي الْمُؤَخَّرَةِ، وَهَذَا لِأَنَّ «بَعْضٍ» الَّتِي وَرَدَتْ فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ كَلِمَةٌ نَكِرَةٌ، وَكَوْنُهَا نَكِرَةٌ يَجْعَلُ الَّذِينَ يُسَارُ وَرَاءَهُمْ غَيْرَ مَعْرُوفِينَ، وَيَنْفِي التَّعْرِيفَ عَنْ «بَعْضُنَا» الَّتِي هِيَ فَاعِلٌ «سَارَ».

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ. لَمْ يَكُنْ يَرْنَهَا﴾ (التَّوْر: مِنَ الْآيَةِ ٤٠).

فَالظُّلُمَاتُ الْمُتَتَالِيَةُ هُنَا لَا يُعْرَفُ أَوَّلُهَا مِنْ آخِرِهَا، وَلِهَذَا جَاءَتْ نَكِيرَةً.
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى
بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (النِّسَاء: مِنَ الْآيَةِ
٣٢).

وَوَاضِحٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ تَفْضِيلُ اللَّهِ لِلرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ فِي أُمُورٍ، وَلِلنِّسَاءِ
عَلَى الرِّجَالِ فِي أُمُورٍ، وَإِلَّا لَكَانَ الْأَمْرُ مُوَجَّهًا إِلَى الْمُفْضَّلِ عَلَيْهِمْ أَوْ عَلَيْهِنَّ فَقَطً.
أَيُّ أَنَّ تَعْيِيرَ «بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ» لَمْ يُحَدِّدِ الْمُفْضَّلَ وَلَا الْمُفْضَلُ عَلَيْهِ.
فَإِذَا أَرَدْنَا تَعْرِيفَ مَنْ يَسِيرُ فِي الْمُقَدِّمَةِ وَمَنْ يَسِيرُ فِي الْمُؤَخَّرَةِ قُلْنَا: «سَارَ
بَعْضُنَا وَرَاءَ الْبَعْضِ» بِتَعْرِيفِ «الْبَعْضِ» الَّتِي وَرَدَتْ فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ، فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ
الَّذِي عُرِّفَتْ فِيهِ «بَعْضُ» الْأَوَّلَى بِإِضَافَتِهَا إِلَى الضَّمِيرِ «نَا»، فَتَكُونُ كِلَتَاهُمَا
مَعْرُوفَتَيْنِ.

وَلَا يَظُنُّ طَائِفٌ أَنَّ الْقَصْدَ بِالتَّعْرِيفِ هُنَا أَنَّ نَعْرِفَ مَنْ يَسِيرُ فِي الْمُقَدِّمَةِ وَمَنْ
يَسِيرُ فِي الْمُؤَخَّرَةِ، وَلَكِنَّ الْعَرَضَ هُنَا أَنَّ مَنْ يَسِيرُ فِي الْمُقَدِّمَةِ ثَابِتٌ، وَمَنْ يَسِيرُ فِي
الْمُؤَخَّرَةِ ثَابِتٌ، أَيُّ أَنَّهُمَا لَا يَتَبَادَلَانِ الْمَوْقِعَ. أَمَّا فِي حَالَةِ التَّنْكِيرِ «سَارَ بَعْضُنَا وَرَاءَ
بَعْضٍ» فَالْمَعْنَى أَنَّ الْجَمْعَ كَانُوا يَسِيرُونَ مُتَتَالِينَ، وَقَدْ يَتَقَدَّمُ مُتَأَخِّرٌ أَوْ يَتَأَخَّرُ مُتَقَدِّمٌ.

* * *

«بَيْنَ ... وَ...»، وَ«بَيْنَ ... وَبَيْنَ...»:

قُلْ: مَشَيْتُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخِي.

وَقُلْ: مَشَيْتُ بَيْنَ أَخِي وَصَدِيقِي.

لَا تَقُلْ: مَشَيْتُ بَيْنَ أَخِي وَبَيْنَ صَدِيقِي.

التَّحْلِيلُ: الطَّرْفُ «بَيْنَ» يَجْمَعُ طَرَفَيْنِ أَوْ عِدَّةَ أَطْرَافٍ، وَيَتَشَبَّهُ خَطًا تَكَرُّارُهُ قَبْلَ كُلِّ مِنْ هَذِهِ الْأَطْرَافِ، فَيُقَالُ مَثَلًا: «تَقَابَلْنَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَبَيْنَ الْعَصْرِ»، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: «تَقَابَلْنَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ». كَمَا يُمَكِّنُ جَمْعُ الطَّرَفَيْنِ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ فَيُقَالُ مَثَلًا: «وَقَفْتُ بَيْنَ الْحُضُورِ»، أَوْ: «وَقَفْتُ بَيْنَهُمَا».

أَمَّا تَكَرُّارُ «بَيْنَ» فَهُوَ غَيْرُ فَصِيحٍ إِلَّا فِي حَالَتَيْنِ: الْأُولَى: أَنْ يَكُونَ أَخَذَ الْأَطْرَافِ عَلَى الْأَقْلَ ضَمِيرًا، فَيُقَالُ مَثَلًا: «بَيْنِي وَبَيْنَ حِجْرَانِي مَوَدَّةٌ»، فَالطَّرْفُ الْأَوَّلُ هُنَا هُوَ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ الْيَاءِ، وَلِهَذَا وَجِبَ تَكَرُّارُ الطَّرْفِ «بَيْنَ». وَكَذَلِكَ حِينَ نَقُولُ: «بَيْنِي وَبَيْنَكَ سِرٌّ»، فَالطَّرَفَانِ هُنَا ضَمِيرَانِ، وَلِهَذَا وَجِبَ تَكَرُّارُ الطَّرْفِ «بَيْنَ». وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ تَكُونُ «بَيْنَ» الثَّانِيَةُ تَوْكِيدًا لَفْظِيًّا لِـ«بَيْنَ» الْأُولَى. الثَّانِيَةُ: أَنْ تَبْعُدَ الْمَسَافَةُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ فَيُخْشَى مِنَ الْإِتِبَاسِ الْمَعْنَى، فَحِينَ نَقُولُ مَثَلًا: «سِرْتُ بَيْنَ أَخِي الَّذِي اتَّقَى بِصَدِيقِهِ وَجَارِهِ»، حِينَ نَقُولُ هَذَا فَإِنَّا لَا نَدْرِي هَلْ كَلِمَةُ «جَارِهِ» مَعْطُوفَةٌ عَلَى «صَدِيقِهِ» أَمْ عَلَى «أَخِي»! وَمَنْعًا لِهَذَا الْإِتِبَاسِ تَتَكَرَّرُ «بَيْنَ» قَبْلَ «جَارِهِ» فَتَقُولُ: «سِرْتُ بَيْنَ أَخِي الَّذِي اتَّقَى بِصَدِيقِهِ وَبَيْنَ جَارِهِ»، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَيْضًا تَكُونُ «بَيْنَ» الثَّانِيَةُ تَوْكِيدًا لَفْظِيًّا لِـ«بَيْنَ» الْأُولَى.

* * *

بَيْنَمَا:

قُلْ: بَيْنَمَا كُنْتُ أَقْرَأُ إِذْ رَنَّ الْجَرَسُ.

وَقُلْ: بَيْنَمَا كُنْتُ أَقْرَأُ رَنَّ الْجَرَسُ.

لَا تَقُلْ: رَنَّ الْجَرَسُ بَيْنَمَا كُنْتُ أَقْرَأُ.

التَّحْلِيلُ: كَلِمَةُ «بَيْنَمَا» -وَمِثْلُهَا «بَيْنَا»- مِنْ كَلِمَاتِ الصَّدَاةِ فِي الْجُمْلَةِ لِأَنَّهَا تُعْطِي مَعْنَى الْمُفَاجَأَةِ الَّتِي تُكْتَسِبُ مِنْ كَلِمَةِ «إِذْ» فِي الشَّقِّ الثَّانِي مِنَ الْجُمْلَةِ (وَقَدْ تُحَذَفُ «إِذْ» وَيَبْقَى مَعْنَاهَا)، فَإِذَا تَأَخَّرَتْ «بَيْنَمَا» فِي الْجُمْلَةِ ضَاعَ مِنْهَا مَعْنَاهَا وَلَمْ يَكُنْ لَا سِتَعْمَالُهَا مَعْنًى.

وَلَا أَقُولُ هُنَا إِنَّ بَحِيَّتَهَا فِي الشَّقِّ الثَّانِي مِنَ الْجُمْلَةِ خَطَأٌ تَامٌّ، بَلْ أَقُولُ إِنَّ هَذَا يُخْرِجُهَا عَنْ مَعْنَى الْمُفَاجَأَةِ. وَقَدْ بَحَثْتُ فِي عَدِيدٍ مِنْ كُتُبِ التَّرَاثِ فَلَمْ أَجِدْهَا مُؤَخَّرَةً فِي الْجُمْلَةِ إِلَّا فِي مَوَاضِعٍ نَادِرَةٍ جِدًّا، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «مُعْجَمِ لُغَةِ الْفُقَهَاءِ»: «فَشْرَكَةُ الْمُضَارَبَةِ يُطْلَقُ عَلَيْهَا بَعْضُ الْمَذَاهِبِ لَفْظَ "مُضَارَبَةٍ" بَيْنَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا بَعْضُ الْمَذَاهِبِ الْأُخْرَى "فِرَاضًا"».

فِي حِينٍ نَجِدُ فِي الْعَالِيَةِ الْعُظْمَى مِنَ الْكُتُبِ التَّرَاثِيَةِ وَالْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ «بَيْنَمَا» لَهَا الصَّدَاةُ فِي الْجُمْلَةِ، وَتُعْطِي مَعْنَى الْمُفَاجَأَةِ.

وَمِنْ شَوَاهِدِهَا قَوْلُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُغْرَضُونَ عَلَيَّ».

«تَخْرَجُ فِي»، وَ«تَخْرَجُ مِنْ»:

قُلْ: تَخَرَّجْتُ فِي الْجَامِعَةِ بِنَجَاحٍ.

لَا تَقُلْ: تَخَرَّجْتُ مِنَ الْجَامِعَةِ بِنَجَاحٍ.

التَّحْلِيلُ: تَشْبِيحُ تَعْدِيَةِ الْفِعْلِ «تَخْرَجُ» بِحَرْفِ الْجُرِّ «مِنْ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الدِّرَاسَةِ بِنَجَاحٍ فِي الْجَامِعَةِ أَوْ الْمَدْرَسَةِ وَمَا إِلَيْهِمَا فَيُقَالُ: «تَخَرَّجَ مِنْ كُلِّيَّةِ آدَابِ جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ» مَثَلًا. وَالصَّوَابُ تَعْدِيَةُ هَذَا الْفِعْلِ بِحَرْفِ الْجُرِّ «فِي» عَلَى الصُّورَةِ «تَخَرَّجَ فِي كُلِّيَّةِ آدَابِ جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(تَخَرَّجَ): فِي فَرْقٍ كَذَا: خَرَجَ».

* * *

«تَزَوَّجَ بِهَا»، وَ«تَزَوَّجَهَا»، وَ«تَزَوَّجَ مِنْهَا»:

قُلْ: تَزَوَّجْتُ بِهَا (إِذَا كَانَتْ هِيَ قَدْ أَصْبَحَتْ زَوْجَتَكَ).

وَقُلْ: تَزَوَّجْتُهَا (إِذَا كَانَتْ هِيَ قَدْ أَصْبَحَتْ زَوْجَتَكَ).

وَقُلْ: تَزَوَّجْتُ مِنَ الْقَوْمِ (إِذَا كُنْتَ اتَّخَذْتَ إِحْدَى نِسَائِهِمْ زَوْجَةً لَكَ).

لَا تَقُلْ: تَزَوَّجْتُ مِنْهَا (إِذَا كَانَتْ هِيَ قَدْ أَصْبَحَتْ زَوْجَتَكَ).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا تُعْدَى الْفِعْلُ «تَزَوَّجَ» بِحَرْفِ الْجُرِّ «مِنْ»، وَتَفْعُلُ هَذَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَهَذَا الْفِعْلُ يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ فِي مِثْلِ قَوْلِنَا: «تَزَوَّجْتُ بِفُلَانَةٍ»، وَيُمْكِنُ أَنْ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ فَنَقُولَ: «تَزَوَّجْتُ فُلَانَةً».

وَمِنْ هَذَا مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾

(الدُّخَانُ: ٥٤).

وَقَوْلِهِ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿مُتَكِينِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ (الطُّورُ:

٢٠).

وَالْبَاءُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَزَاهَا تَعْنِي السَّبَبُ أَوْ الْوَسِيلَةُ، فَالْفِعْلُ «تَزَوَّجَ»
يَعْنِي أَنَّ الْفَاعِلَ أَصْبَحَ زَوْجًا، وَقَدْ أَصْبَحَ زَوْجًا بِسَبَبِ «فُلَانَةٍ»، أَيْ أَنَّهُ أَصْبَحَ زَوْجًا
بِهَا وَبِسَبَبِهَا وَعَنْ طَرِيقِهَا، فَالصَّوَابُ هُنَا التَّعْدِيَةُ بِالْبَاءِ.

أَمَّا «مِنْ» فَهِيَ تَعْنِي التَّبْعِيضَ، وَلِهَذَا فَهِيَ تَصْلُحُ فِي مِثْلِ قَوْلِنَا: «تَزَوَّجْتُ مِنْ
الْقَوْمِ» لِأَنَّ الْمَرْءَ يَتَزَوَّجُ إِحْدَى النِّسَاءِ مِنَ الْقَوْمِ، وَهِيَ بَعْضُهُمْ، وَ«مِنْ» تَعْنِي
التَّبْعِيضَ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(تَزَاوَجَ) الْقَوْمُ: تَزَوَّجَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ».
وَ«مِنْ» هُنَا تَعْنِي أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا «بَعْضَ» النِّسَاءِ أَزْوَاجًا، وَلَوْ قِيلَ: «تَزَوَّجَ
بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ» لَكَانَ الْمَعْنَى أَنَّ شَطْرَ الْقَوْمِ تَزَوَّجَ الشَّطْرَ الْآخَرَ! وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا
فِي الْأَحْلَامِ.

كَمَا جَاءَ فِي «الْمِصْنَاعِ الْمُنِيرِ»: «وَزَوَّجْتُ فُلَانًا امْرَأَةً يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ إِلَى
اِثْنَيْنِ فَتَزَوَّجَهَا لِأَنَّهُ بِمَعْنَى أَنْكَحْتُهَا امْرَأَةً فَتَكَحَّهَا قَالَ الْأَخْفَشُ وَيَجُوزُ زِيَادَةُ الْبَاءِ فَيُقَالُ
زَوَّجْتُهُ بِامْرَأَةٍ فَتَزَوَّجَ بِهَا».

وَهَذَا تَتَّفِقُ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا. فَالصَّوَابُ إِذَنْ تَعْبِيرَانِ:
«تَزَوَّجْتُ بِهَا» وَ«تَزَوَّجْتُهَا».

* * *

«تَطَّلَعُ إِلَى»، وَ«نَظَرَ إِلَى»:

قُلْ: نَظَرْتُ إِلَيْهِ.

لَا تَقُلْ: تَطَّلَعْتُ إِلَيْهِ (بِمَعْنَى النَّظَرِ إِلَيْهِ).

التَّخْلِيلُ: كَثِيرًا مَا نَسْتَخْدِمُ الْفِعْلَ «تَطَّلَعُ» بِمَعْنَى «نَظَرَ»، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِهَذَا الْمَعْنَى قَطُّ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، فَالْفِعْلُ «تَطَّلَعُ» يَعْنِي اسْتِشْرَافَ الشَّيْءِ وَانْتِظَارَ حُدُوثِهِ، أَمَّا الْفِعْلُ «نَظَرَ» فَيَعْنِي إِبْصَارَ الشَّيْءِ. وَالتَّطَّلَعُ يَكُونُ فِي الْعَالِبِ إِلَى حَدَثٍ مَا، أَمَّا النَّظَرُ فَيَكُونُ فِي الْعَالِبِ إِلَى شَيْءٍ مَا مَادِّيٍّ يُمْكِنُ رُؤْيَاهُ. فَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ: «نَظَرْتُ إِلَى الشَّيْءِ»، لَا أَنْ نَقُولَ: «تَطَّلَعْتُ إِلَى الشَّيْءِ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُحِيطِ فِي اللَّغَةِ» لِلصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ: «وَيُقَالُ: عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَتَطَّلَعْ فِي يَوْمٍ: أَيُّ لَمْ يَتَعَقَّبْ كَلَامِي».

وَتَعَقَّبَ الْكَلَامَ هُوَ اسْتِشْرَافُ الْكَلَامِ وَانْتِظَارُهُ.

كَمَا جَاءَ عَنْ لِسَانِ الشَّاعِرِ الرُّصَايِّقِيِّ الْبُلَنْسِيِّ فِي كِتَابِ «مَعَاهِدِ التَّنْصِيفِ» عَلَى شَوَاهِدِ التَّلْخِيفِ: لِلْعَبَّاسِيِّ:

بَلَغَتْ بِنَا أَمَدَ السُّرُورِ تَأَلَّفَا وَاللَّيْلُ نَحْوُ فِرَاقِنَا يَتَطَّلَعُ

أَيُّ أَنَّ اللَّيْلَ مُنْتَظَرٌ لِلْفِرَاقِ مُسْتَشْرِفٌ لَهُ.

كَمَا جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ: «وَقَالَ ابْنُ الرَّقَّاعِ:

وَلَقَدْ يَخْفِضُ الْمُحَاوِرُ فِيهِمْ غَيْرَ مُسْتَشْرِفٍ وَلَا مَظْلُومٍ

قَالَ غَيْرَ مُسْتَشْرِفٍ أَيُّ غَيْرَ مَظْلُومٍ وَيُقَالُ أَشْرَفْتُ الشَّيْءَ عَلَوْتُهُ وَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ

اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ أَرَادَ مَا جَاءَكَ مِنْهُ وَأَنْتَ غَيْرُ مُتَطَّلِعٍ إِلَيْهِ وَلَا طَامِعٍ فِيهِ».

وَقَدْ قَرَنَ هُنَا اسْمِي الْفَاعِلِ «مُتَطَّلِعٌ» وَ«طَامِعٌ» مِنْ حَيْثُ مَعْنِيَّتُهُمَا، فَهُمَا مُتَرَادِفَانِ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ مَعْنَى التَّطَّلُّعِ هُوَ الْإِنْتَظَارُ وَاسْتِشْرَافُ الشَّيْءِ.
وَمِنْ هَذَا يَتَضَيِّحُ لَنَا الْفَرْقُ بَيْنَ التَّعْبِيرَيْنِ «تَطَّلَعَ إِلَى» وَ«نَظَرَ إِلَى». وَقَدْ تَكُونُ بَيْنَهُمَا عِلَاقَةٌ بِحَازِيَّةٍ، وَلَكِنَّ الْوَاضِحَ أَنَّ التَّعَامُلَ مَعَهُمَا لَا يَتِمُّ أَصْلًا مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ الْمَجَازِيَّةِ، بَلْ يَتَعَامَلُ كَثِيرُونَ مَعَهُمَا عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُمَا وَاحِدٌ لَا اِثْنَانِ، وَلَعَلَّ فِي هَذَا دَعْوَةٌ إِلَى الْعُودَةِ إِلَى الْمَعَايِنِ الْأَصْلِيَّةِ لِلْكَلِمَاتِ حَتَّى نَشْعُرَ بِجَمَالِ الْمَجَازِ مِنْهَا فَلَا نَمُرُّ بِهِ مُرُورَ الْكَرَامِ.

* * *

«تَعَرَّفَ (عَلَى، لِ، بِ)، وَ«تَعَرَّفَ»، وَ«تَعَارَفَ»:

قُلْ: تَعَرَّفْتُ عَلَيْهِ (إِذَا كُنْتُ عَرَفْتُهُ مِنْ خِلَالِ بَعْضِ الصِّفَاتِ وَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ مِنْ قَبْلُ).
قُلْ: تَعَرَّفْتُهِ (إِذَا كُنْتُ تَعْرِفُهُ مِنْ قَبْلُ وَأَدْرَكْتُهُ مِنْ خِلَالِ بَعْضِ الصِّفَاتِ الَّتِي تَعْرِفُهَا فِيهِ).

قُلْ: تَعَرَّفْتُ إِلَيْهِ (إِذَا كُنْتُ عَرَفْتُهُ نَفْسَكَ).
قُلْ: تَعَرَّفْتُ بِالشَّيْءِ (إِذَا كُنْتُ اتَّخَذْتُ الشَّيْءَ وَسِيلَةً لِيَعْرِفَكَ بِهِ النَّاسُ).
قُلْ: تَعَارَفْنَا (إِذَا كَانَ كُلُّ مِنْكُمَا) عَرَفَ نَفْسَهُ إِلَى الْآخَرِ).

التَّحْلِيلُ: لَمْ تَرِدْ هَذِهِ التَّعْبِيرَاتُ فِي الْمَعَاجِمِ التَّرَاتِيبِيَّةِ إِلَّا «تَعَارَفَ»، وَقَدْ وَرَدَتْ بِالْمَعْنَى الَّتِي أَوْرَدْنَاهُ هُنَا، أَمَّا بَقِيَّةُ التَّعْبِيرَاتِ فَتَعْتَمِدُ فِي مَعْنَاهَا عَلَى مَعْنَى مَا تَتَعَدَّى بِهِ مِنْ حُرُوفِ الْحَرِّ.

* * *

حَتَّى (حَالَتَا النَّصْبِ وَالرَّفْعِ لِلْمُضَارِعِ):

قُلْ: أَقْرَأُ حَتَّى أَتَعَلَّمَ (يَنْصُبُ الْمُضَارِعُ بَعْدَ «حَتَّى» إِذَا كَانَتْ «حَتَّى» بِمَعْنَى «كَيْ»).

وَقُلْ: أَقْرَأُ حَتَّى يَطْلُعَ الصَّبَاحُ (يَنْصُبُ الْمُضَارِعُ بَعْدَ «حَتَّى» إِذَا كَانَتْ «حَتَّى» بِمَعْنَى «إِلَى أَنْ»).

وَقُلْ: أَقْرَأُ كَثِيرًا حَتَّى أَكَادَ لَا أَنَامُ (يَرْفَعُ الْمُضَارِعُ بَعْدَ «حَتَّى» إِذَا كَانَتْ «حَتَّى» بِمَعْنَى «لِلدَّرَجَةِ أَنِّي»).

وَقُلْ: أَقْرَأُ كَثِيرًا حَتَّى أَكَادَ لَا أَنَامُ (يَنْصُبُ الْمُضَارِعُ بَعْدَ «حَتَّى» إِذَا كَانَتْ «حَتَّى» بِمَعْنَى «لِلدَّرَجَةِ أَنِّي»).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا يَخَارُ الْمُتَكَلِّمُ وَالْكَاتِبُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي «حَتَّى» إِنْ كَانَتْ تَنْصِبُ الْمُضَارِعَ أَوْ لَا تَنْصِبُهُ، وَقَدْ كُنْتُ أَصَابُ بِهَذِهِ الْخِثْرَةِ حَتَّى زَمَنٍ قَرِيبٍ حِينَ قَرَأْتُ مَا كَتَبَهُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الدَّقْرُ فِي كِتَابِهِ النَّفِيسِ «مُعْجَمُ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ»، جَزَى اللَّهُ مَنْ دَلَّنِي عَلَيْهِ كُلَّ خَيْرٍ. وَخُلَاصَةُ مَا فِيهِ أَنَّ «حَتَّى» إِذَا جَاءَتْ بِمَعْنَى «كَيْ» التَّغْلِيلِيَّةِ (مِثْلُ «ارْفَعْ صَوْتَكَ حَتَّى أَسْمَعَكَ» أَوْ بِمَعْنَى «إِلَى أَنْ» (مِثْلُ «تَكَلَّمْ حَتَّى يَحِينَ الْوَقْتُ» فَإِنَّهَا تَنْصِبُ الْمُضَارِعَ بَعْدَهَا وَجُوبًا. وَإِذَا لَمْ تَكُنْ بِأَحَدِ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ فَإِنَّهَا يَجُوزُ أَنْ تَنْصِبُهُ وَيَجُوزُ أَنْ تَرْفَعَهُ (مِثْلُ «لَقَدْ اشْتَدَّ الْحَالُ حَتَّى يَقْطُرَ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ» أَوْ «لَقَدْ اشْتَدَّ الْحَالُ حَتَّى يَقْطُرَ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ»).

أَيُّ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَ «حَتَّى» مُسْتَقْبَلًا فِي الزَّمَنِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى مَا قَبْلَهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُهُ، وَإِذَا كَانَ يَحْدُثُ فِي زَمَنِهَا فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ النَّصْبُ وَالرَّفْعُ حَتَّى قُرِئَ قَوْلُهُ (تَعَالَى)

﴿وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ (البقرة: مِنْ آيَةِ ٢١٤) يَرْفَعُ وَنُصِبَ الْفِعْلُ
«يَقُولُ/يَقُولُ».

وَقَدْ جَاءَ عَنْ «حَتَّى» فِي كِتَابِ «مُعْجَمِ قَوَاعِدِ اللَّغَةِ» لِعَبِيدِ الْغَنِيِّ الدَّقْرُ: «لَا
يُنْتَصَبُ الْمُضَارِعُ بِ"أَنْ" بَعْدَ "حَتَّى" إِلَّا إِذَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا، فَإِذَا كَانَ اسْتِقْبَالَهُ بِالنَّظَرِ
إِلَى زَمَنِ التَّكْلِيمِ فَالنَّصْبُ وَاجِبٌ نَحْوُ ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا
مُوسَى﴾ (طه: ٩١).

وَإِذَا كَانَ اسْتِقْبَالُهُ بِالنَّسَبَةِ إِلَى مَا قَبْلَهَا (أَيَّ قَبْلَ «حَتَّى» مِنَ الْمَعْنَى وَالْمُرَادِ)
خَاصَّةً فَيَجُوزُ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ نَحْوُ: ﴿وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ (البقرة: مِنْ آيَةِ
٢١٤).

فَإِنَّ قَوْلَهُمْ إِنَّمَا هُوَ مُسْتَقْبَلٌ بِالنَّظَرِ إِلَى زَمَنِ الزَّلْزَالِ لَا بِالنَّظَرِ إِلَى زَمَنِ قَصِّ ذَلِكَ
عَلَيْنَا. وَلَهَا مَعْنَيَانِ: الْأَوَّلُ بِمَعْنَى «إِلَى أَنْ» نَحْوُ «أَنَا أَسِيرُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». وَنَحْوُ:
﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (طه: آيَةُ ٩١).

وَالثَّانِي بِمَعْنَى «كَيْ» التَّغْلِيلِيَّةِ نَحْوُ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾
(البقرة: مِنْ آيَةِ ٢١٧)، وَقَوْلِكَ: "اتَّقِ اللَّهَ حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ". فَكُلُّ مَا اعْتَوَرَهُ وَاحِدٌ
مِنْ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ فَالنَّصْبُ لَهُ لَازِمٌ.

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُفَصَّلِ فِي صِنْعَةِ الْإِعْرَابِ» لِلرَّخْخَشَرِيِّ قَوْلُهُ عَنِ الْمُضَارِعِ بَعْدَ
«حَتَّى»: «... فَلَهُ بَعْدَ حَتَّى خَالَتَانِ هُوَ فِي إِحْدَاهُمَا مُسْتَقْبَلٌ أَوْ فِي حُكْمِ الْمُسْتَقْبَلِ
فَيُنْصَبُ، وَفِي الْأُخْرَى حَالٌ أَوْ فِي حُكْمِ الْحَالِ فَيَرْفَعُ. وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "سِرْتُ حَتَّى
أَدْخُلَهَا" وَ"حَتَّى أَدْخُلَهَا"، تَنْصِبُ إِذَا كَانَ دُخُولُكَ مُتَرَقِّبًا لِمَا يُوجَدُ، كَأَنَّكَ قُلْتَ
"سِرْتُ كَيْ أَدْخُلَهَا"، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: "أَسْلَمْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْجَنَّةَ"، وَ"كَلَّمْتُهُ حَتَّى يَأْمُرَ"

لي بشيءٍ". أَوْ كَانَ مُقْتَضِيًا إِلَّا أَنَّهُ فِي حُكْمِ الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فِي وَقْتِ وُجُودِ
السَّيْرِ الْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ كَانَ مُتَرَقِّبًا. وَتَرَفَّعَ إِذَا كَانَ الدُّخُولُ يُوجَدُ فِي الْحَالِ كَأَنَّكَ
قُلْتَ: "حَتَّى أَنَا أَذْخُلُهَا الْآنَ"، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: "مَرَضَ حَتَّى لَا يَرْجُوهُ"، وَ"شَرِبَتْ الْإِبِلُ
حَتَّى يَجِيءَ الْبَعِيرُ يَجُرُّ بَطْنَهُ...". إِلَّا أَنَّكَ تَحْكِي الْحَالِ الْمَاضِيَّةَ. وَقُرِئَ قَوْلُهُ (تَعَالَى):
﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ مَنْصُوبًا وَمَرْفُوعًا».

وَهَذَا يَحْسِمُ الْأَمْرَ وَيُسَهِّلُهُ وَيُبَسِّطُهُ وَيُوضِّحُهُ.

* * *

حَذَفُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عِنْدَ تَعَاظِفِ الْمُضَافَاتِ:

قُلْ: سِرْتُ فِي طُولِ الْمَكَانِ وَعَرْضِهِ.

وَقُلْ: سِرْتُ فِي طُولِ وَعَرْضِ الْمَكَانِ.

التَّحْلِيلُ: يَقُولُ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ إِنَّ تَعْيِيرَ «طُولٍ وَعَرْضُ الْمَكَانِ» هُوَ تَعْيِيرٌ
غَيْرُ فَصِيحٍ، وَالْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ «طُولَ» مُضَافٌ إِلَى «الْمَكَانِ»، وَلَا يَجُوزُ الْفَصْلُ
بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ. وَأَرَى هَذَا تَعْقِيدًا كَبِيرًا، خُصُوصًا وَالْفَاصِلُ بَيْنَهُمَا هُنَا
هُوَ مَغْطُوفٌ عَلَى الْمُضَافِ.

وَإِذَا تَتَبَعْنَا هَذَا التَّعْيِيرَ وَجَدْنَا أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَحْدُثَ التَّبَاسُّ كَبِيرٌ إِذَا وَجَدَ مَا
يَتَعَلَّقُ بِالْمُضَافِ بِشَكْلِ مَا، خُصُوصًا عِنْدَ وُجُودِ ضَمَائِرٍ فِي هَذَا الْمَتَعَلِّقِ يُحْتَمَلُ أَنْ
تَعُودَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ اسْمٍ، فَإِذَا قُلْنَا مَثَلًا: «مَرَرْتُ بِمُعَلِّمِ ابْنِ قَاضِي الْمَدِينَةِ
وَصَدِيقِهِ»، فَهَلِ الصَّدِيقُ هُنَا هُوَ صَدِيقُ الْإِبْنِ، أَمْ صَدِيقُ الْقَاضِي، أَمْ صَدِيقُ
الْمُعَلِّمِ؟ وَلِكُلِّ مِنَ الْإِحْتِمَالَاتِ مَعْنَى مُغَايِرَ تَمَامًا لِلْآخَرَيْنِ.

أَمَّا إِذَا قُلْنَا: «مَرَرْتُ بِمُعَلِّمٍ وَصَدِيقِ ابْنِ قَاضِي الْمَدِينَةِ» فَإِنَّ الْإِلْتِبَاسَ هُنَا يُؤْمَرُ جَانِبُهُ، وَإِذَا تَأَخَّرَ الْمَعْطُوفُ «صَدِيقِهِ» فَلَا كَثْرَ مُنَاسَبَةٍ أَنْ يَعُودَ عَلَى أَقْرَبِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ، بِمَا يَتَمَاشَى مَعَ السِّيَاقِ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَعُودَ عَلَى «قَاضِي الْمَدِينَةِ» لِأَنَّ الْإِبْنَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ابْنًا لِقَاضِي الْمَدِينَةِ وَابْنًا لَصَدِيقِهِ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ!

وَإِذَا كَانَ التَّعْبِيرُ «مُعَلِّمٍ وَابْنِ قَاضِي الْمَدِينَةِ» يُسْتَعْدَمُ عِنْدَ اخْتِمَالِ الْإِلْتِبَاسِ فَإِنَّ هَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ تَعْبِيرٌ صَحِيحٌ، وَإِذَا كَانَ صَحِيحًا فَإِنَّا لَا يُمْكِنُ أَنْكَارُهُ تَمَامًا مِنَ اللَّغَةِ وَالْإِدْعَاءِ أَنَّهُ خَطَأً.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا الْإِضَافَةُ فِي أُسْلُوبِ التَّفْضِيلِ، فَإِنَّا نَقُولُ: «هَذَا أَقْوَى وَأَشْجَعُ رَجُلٍ»، وَلَا نَقُولُ: «هَذَا أَقْوَى رَجُلٍ وَأَشْجَعُهُ» لِأَنَّ هَذَا لَا يَتَمَاشَى مَعَ الذَّوْقِ اللَّغَوِيِّ، بِمَا يُحِيلُنَا إِلَى إِجَازَةِ تَعْبِيرِ «طُولٌ وَعَرْضُ الْمَكَانِ».

* * *

حَذَفُ الْمُضَافِ عِنْدَ عَطْفِ أُسْلُوبِ الْإِضَافَةِ:

قُلْ: قَرَأْتُ جَرِيدَتِي الْأَهْرَامَ وَالْجُمُهُورِيَّةَ.

وَقُلْ: قَرَأْتُ جَرِيدَةَ الْأَهْرَامِ وَجَرِيدَةَ الْجُمُهُورِيَّةِ.

وَقُلْ: قَرَأْتُ جَرِيدَةَ الْأَهْرَامِ وَالْجُمُهُورِيَّةِ.

لَا تَقُلْ: زُرْتُ مَنْزِلَ أَحْمَدَ وَعَلِيٍّ (إِلَّا إِذَا كَانَ لهُمَا مَنْزِلٌ وَاحِدٌ (وَهَذَا يُحَدِّدُهُ السِّيَاقُ).

التَّحْلِيلُ: كُنْتُ أَرَا جُعْ كِتَابًا وَرَدَ فِيهِ تَعْبِيرٌ لَسْتُ أَدْكُرُهُ، وَلَكِنْ أَدْكُرُ تَرْكِيبَهُ، كَانَ تَرْكِيبُ عَطْفٍ لِأُسْلُوبِي إِضَافَةٍ، وَكَانَ الْمَعْطُوفُ هُوَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ الثَّانِي فَقَطْ

وَحَذِفَ مُضَافُهُ، فَقِيلَ لِي: يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَذْكُرَ الْمُضَافَ الثَّانِي، فَهَذَا التَّعْبِيرُ يُوجِي
بِأَنَّ الْمُضَافَ الْأَوَّلَ يَخُصُّ الْمُضَافَ إِلَيْهِمَا الْأَوَّلَ وَالثَّانِي مَعًا، فِي حِينٍ يُشِيرُ السِّيَاقُ
إِلَى أَنَّ لِكُلِّ مِنْهُمَا مُضَافَهُ الْخَاصَّ...

وَقَفْتُ كَثِيرًا أَمَامَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؛ كَانَتْ كَلِمَاتٍ مَنْطِقِيَّةً عَقْلِيَّةً لَا تُخَالِفُ مَنْطِقَ
اللُّغَةِ، وَلَآئِنِّي نَسِيتُ التَّعْبِيرَ تَمَامًا فَسَوْفَ أَذْكُرُ تَعْبِيرًا يُشَبِّهُهُ، وَلِيَكُنْ هَذَا التَّعْبِيرُ
«زُرْتُ مَنْزِلَ أَحْمَدَ وَعَلِيٍّ»، فَهَلْ مَعْنَى هَذَا التَّعْبِيرِ أَنَّ لِكُلِّ مِنْ أَحْمَدَ وَعَلِيٍّ مَنْزِلًا زُرْتُهُ،
أَمْ أَنَّ لَهُمَا مَنْزِلًا وَاحِدًا زُرْتُهُ؟

وَقَدْ افْتَنَنْتُ بِهَذَا الرَّأْيِ تَمَامًا وَصَوَّبْتُ الْجُمْلَةَ... وَلَكِنِّي فُوجِئْتُ بَعْدَ يَوْمٍ
وَاحِدٍ بِقَوْلِهِ (تَعَالَى) ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ۖ إِلَّا لَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (قُرَيْشٌ:
١ و ٢)! فَالتَّعْبِيرُ «رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ» مُشَابِهٌ تَمَامًا لِتَعْبِيرِ «مَنْزِلَ أَحْمَدَ وَعَلِيٍّ»،
فَهَلْ كَانَ الْقُرَيْشِيُّونَ يَفْعُمُونَ بِرِحْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ؟! بِالطَّبَعِ لَا، بَلْ كَانَتَا
رِحْلَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا إِلَى الشَّامِ وَالْأُخْرَى إِلَى الْيَمَنِ، وَلَكِنْ لِأَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِمَا هُمَا
«الشِّتَاءُ» وَ«الصَّيْفُ» فَإِنَّ هَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ قَبْلَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ الثَّانِي «الصَّيْفِ»
حُذِفَ مُضَافٌ، وَهُوَ كَلِمَةُ «رِحْلَةَ» الَّتِي يَقْتَضِي الْإِيجَازُ الْقُرْآنِيُّ أَنْ تُحْذَفَ لِوُضُوحِهَا
فِي السِّيَاقِ. أَيْ أَنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ - فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ يَكُونُ «رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةَ الصَّيْفِ»،
وَلَكِنْ فِي الْقُرْآنِ حُذِفَتْ «رِحْلَةَ» الثَّانِيَّةُ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ
رِحْلَةً وَاحِدَةً، خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ إِلَى مَكَانَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَعَلَى هَذَا يُمْكِنُ إِيجَازُ الْجُمْلَةِ
بِحَذْفِ «رِحْلَةَ» الثَّانِيَّةِ، فَيَكُونُ التَّعْبِيرُ فِي أَوْجَزِ صُورِهِ وَأَجْمَلِهَا، وَأَيْضًا أَكْثَرُهَا بَيَانًا
وَوُضُوحًا.

أَمَّا فِي التَّعْبِيرِ «زُرْتُ مَنْزِلَ أَحْمَدَ وَعَلِيٍّ» فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِأَحْمَدَ وَعَلِيٍّ مَنْزِلٌ

وَاجِدٌ لَا مَنَزِلَانِ، وَإِلَّا فَعَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ: «زُرْتُ مَنْزِلَ أَحْمَدَ وَمَنْزِلَ عَلِيٍّ»، أَوْ «زُرْتُ مَنْزِلَ أَحْمَدَ وَعَلِيٍّ» حَتَّى تَأْمَنَ اللَّبْسَ وَاخْتِلَاطَ الْمَعْنَى.

* * *

«حَدَّقَ إِلَيْهِ»، وَ«حَدَّقَ فِيهِ»:

قُلْ: حَدَّقَ إِلَيَّ (إِذَا كُنْتَ تَعْنِي «نَظَرَ إِلَيَّ»).

قُلْ: أَخَذُوا بِي (إِذَا كُنْتَ تَعْنِي «أَحَاطُوا بِي»).

لَا تَقُلْ: حَدَّقَ بِي.

التَّخْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا نُعَدِّي الْفِعْلَ «حَدَّقَ» بِحَرْفِ الْجَرِّ «فِي»، وَهَذَا مِنَ الْخَطَأِ الشَّدِيدِ الشُّبُوحِ، فَهَذَا الْفِعْلُ يُسْتَعْدَمُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الصُّورِ التَّالِيَةِ وَبِالْمَعَانِي الْمَوْضَحَةِ:

حَدَّقَ إِلَيْهِ يَحْدِقُ (مُخَفَّفًا): نَظَرَ إِلَيْهِ.

حَدَّقَ إِلَيْهِ (مُضَعَّفًا): نَظَرَ إِلَيْهِ.

أَخَذَ بِهِ (مَهْمُوزًا): أَحَاطَ بِهِ.

حَدَّقَ بِهِ (مُضَعَّفًا): أَحَاطَ بِهِ.

وَلَمْ يَرِدِ الْفِعْلُ عَلَى الصُّورَةِ «أَخَذَ إِلَيْهِ» بِمَعْنَى نَظَرَ إِلَيْهِ.

وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْفِعْلُ مُتَعَدِّيًا بِ«فِي» قَطُّ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا، وَبِمَا جَاءَ عَنْهُ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ مَا جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ» إِذْ قَالَ الرَّازِيُّ: «حَدَّقُوا بِهِ تَحْدِيقًا وَأَخَذُوا بِهِ أَحَاطُوا بِهِ».

كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ «الْمُعَرَّبِ فِي تَرْتِيبِ الْمُعَرَّبِ» لِلْمُطَرِّزِيِّ: «(أَخَذُوا بِهِ)

أَخَاطُوا حَوْلَهُ (وَمِنْهُ) قَوْلُهُ الدَّارُ مُحْدِقَةٌ بِالبُسْتَانِ أَيْ مُحِيطَةٌ، وَحَدَقَ إِلَيْهِ تَحْدِيقًا شَدَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَقَوْلُ الْحَجَّاجِ وَقَدْ أُزْتُجَ عَلَيْهِ قَدْ هَالَنِي كَثْرَةُ رُؤُوسِكُمْ وَإِخْدَاقُكُمْ إِلَيَّ بِأَعْيُنِكُمْ الصَّوَابُ تَحْدِيقُكُمْ إِلَيَّ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «أَحَدَقَ الْقَوْمُ بِالْبَلَدِ إِخْدَاقًا أَخَاطُوا بِهِ وَفِي لُغَةٍ حَدَقَ يَحْدُقُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَحَدَقَ إِلَيْهِ بِالنَّظَرِ تَحْدِيقًا شَدَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهِ». وَهَذَا أَيْضًا هُوَ مَا جَاءَ فِي الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ مِثْلَ «الْمُعْجَمِ الْوَجِيزِ» وَ«الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ».

* * *

حُرُوفُ الْجَرِّ يَحُلُّ بَعْضُهَا مَحَلَّ بَعْضٍ:

هَذِهِ قَاعِدَةٌ خَاطِئَةٌ غَيْرُ مُسْتَنَدَةٍ إِلَى أَسَاسٍ سَلِيمٍ.

التَّحْلِيلُ: هَذِهِ الْقَاعِدَةُ مِنْ أخطرِ الأخطاءِ الشَّائِعَةِ، وَقَدْ أَدَّى عَدَمُ فَهْمِهَا بِشَكْلِ صَحِيحٍ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الخَطَأِ وَالِالْتِمَاسِ عَلَى نَاطِقِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَكَاتِبِيهَا، وَيَجِبُ عَلَيْنَا الْحَذَرُ عِنْدَ اسْتِعْمَالِ حُرُوفِ الْجَرِّ لِأَنَّ الْمَعْنَى غَالِيًا مَا يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ حَرْفِ الْجَرِّ الْمُتَعَلِّقِ بِالْفِعْلِ أَوْ مَا يَحُلُّ مَحَلَّ الْفِعْلِ كَاسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ اسْمِ الْمَفْعُولِ أَوْ الْمَصْدَرِ... فَمَثَلًا الْفِعْلُ «رَغِبَ»، إِذَا تَعَدَّى بِ«فِي» كَانَ مَعْنَاهُ عَكْسَ مَعْنَاهُ إِذَا تَعَدَّى بِ«عَنْ»، وَ«رَغِبَ فِي» هِيَ عَكْسُ «رَغِبَ عَنْ».

وَكَذَلِكَ «دَهَبَ إِلَى» وَ«دَهَبَ عَنْ» تَكَادَانِ تَتَضَادَّانِ.

وَ«نَظَرَ إِلَى الْمَكَانِ» لَا تَعْنِي إِطْلَاقًا «نَظَرَ مِنَ الْمَكَانِ»، كَمَا أَنَّ «نَظَرَ فِي الْمَكَانِ» تَعْنِي التَّأَمُّلَ وَالتَّرَوِّيَ فِي النَّظَرِ.

و«مَضَى إِلَى الْمَكَانِ» هِيَ عَكْسُ «مَضَى مِنَ الْمَكَانِ»، وَكِلَا التَّعْبِيرَيْنِ غَيْرُ «مَضَى فِي الْمَكَانِ».

وَلَوْ حَاوَلْنَا إِجْرَاءَ حَصْرِ لَتَغَيَّرَ دَلَالَةُ الْفِعْلِ بِتَغْيِيرِ حَرْفِ الْجَرِّ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ
لَأَعْمَزْنَا هَذَا الْحَصْرَ. بَلْ إِنِّي أَقُولُ إِنَّهُ يَنْدُرُ جِدًّا أَنْ تَبْقَى دَلَالَةُ الْفِعْلِ كَمَا هِيَ عِنْدَ
تَغْيِيرِ حَرْفِ الْجَرِّ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ.

أَمَّا «حُرُوفُ الْجَرِّ يَحُلُّ بَعْضُهَا مَحَلَّ بَعْضٍ» فَقَدْ بَحَثْتُ عَنْ أَصْلِهَا فَوَجَدْتُ فِي
كِتَابِ «الصَّحَاحِ فِي اللُّغَةِ» لِلْجَوْهَرِيِّ هَذَا الْقَوْلَ الْبَلِيغَ: «حُرُوفُ الْجَرِّ يَنْوِبُ بَعْضُهَا
عَنْ بَعْضٍ إِذَا لَمْ يَلْتَمِسِ الْمَعْنَى».

وَهَذَا الْقَوْلُ يُوضِّحُ أَنَّ حُلُولَ حَرْفٍ مَحَلَّ حَرْفٍ مَرْهُونٌ بِالْمَعْنَى، فَإِذَا التَّبَسَّ
الْمَعْنَى لَمْ يَجْزِ هَذَا الْحُلُولُ، وَطَيَّنِّي أَنَّهُ يَنْدُرُ أَنْ لَا يَلْتَمِسَ الْمَعْنَى عِنْدَ تَغْيِيرِ حَرْفِ الْجَرِّ،
أَيَّ أَنَّهُ يَنْدُرُ أَنْ يَحُلَّ حَرْفُ جَرٍّ مَحَلَّ حَرْفٍ جَرٍّ.

كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ «الْمُخَصَّصِ» لِابْنِ سِيدَه: «وَمِنْ طَرِيفٍ مَا أَوْدَعْتُهُ إِثَاءَ
بَغَايَةِ الْإِسْتِقْصَاءِ وَنَهَايَةِ الْإِسْتِقْرَاءِ وَإِحَادَةِ التَّعْبِيرِ وَالتَّائِقِ فِي تَحَاسِينِ التَّخْبِيرِ الْمَمْدُودِ
وَالْمَقْصُورِ وَالتَّائِيثِ وَالتَّذْكِيرِ وَمَا يَجِيءُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ عَلَى بِنَاءَيْنِ وَثَلَاثَةِ
فَصَاعِدًا وَمَا يُبْدَلُ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ بَعْضُهَا مَكَانَ بَعْضٍ».

وَقَوْلُهُ «وَمَا يُبْدَلُ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ بَعْضُهَا مَكَانَ بَعْضٍ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ
كُلُّ حُرُوفِ الْجَرِّ يُمَكِّنُ أَنْ يَحُلَّ بَعْضُهَا مَحَلَّ بَعْضٍ.

وَأَخْتِمُ هَذَا الْمُبْحَثَ بِمَا قَالَهُ ابْنُ جَنِّي فِي كِتَابِهِ «الْخَصَائِصُ» فِي «بَابِ فِي
اسْتِعْمَالِ الْحُرُوفِ بَعْضُهَا مَكَانَ بَعْضٍ»: «هَذَا بَابٌ يَتَلَقَّاهُ النَّاسُ مَعْسُولًا سَادَجًا مِنَ
الصَّنْعَةِ. وَمَا أَبْعَدَ الصَّوَابَ عَنْهُ وَأَوْفَقَهُ دُونَهُ... وَلَسْنَا نَذْفَعُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا،

لَكِنَّا نَقُولُ: إِنَّهُ يَكُونُ بِمَعْنَاهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، عَلَى حَسَبِ الْأَحْوَالِ الدَّاعِيَةِ إِلَيْهِ، وَالْمُسَوِّغَةِ لَهُ، فَأَمَّا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَعَلَى كُلِّ خَالٍ فَلَا؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِنْ أَخَذْتَ بِظَاهِرِ هَذَا الْقَوْلِ غُفْلًا هَكَذَا لَا مُقَيَّدًا لِرِمَكِ عَلَيْهِ أَنْ تَقُولَ: سِرْتُ إِلَى زَيْدٍ، وَأَنْتَ تُرِيدُ: مَعَهُ، وَأَنْ تَقُولَ: زَيْدٌ فِي الْفَرَسِ، وَأَنْتَ تُرِيدُ: عَلَيْهِ، وَزَيْدٌ فِي عَمْرٍو، وَأَنْتَ تُرِيدُ: عَلَيْهِ فِي الْعَدَاوَةِ، وَأَنْ تَقُولَ: رَوَيْتُ الْحَدِيثَ بِزَيْدٍ، وَأَنْتَ تُرِيدُ: عَنْهُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، يَمَّا يَطُولُ وَيَتَفَاحَشُ؟».

وَمِنْ هَذَا يَنْضِجُ لَنَا خَطَأٌ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ إِذَا اتَّخَذْتَ عَلَى إِطْلَاقِهَا، وَوُجُوبِ الْحِرْصِ فِي اسْتِخْدَامِهَا حَتَّى لَا تَفْسَدَ الْمَعَانِي.

* * *

«خُصُوصًا أَنْ... وَ«خُصُوصًا وَأَنَّ»

قُلْ: يُعْجِبُنِي خُضُورُكَ خُصُوصًا أَنَّكَ أَسْرَعْتَ.

لَا تَقُلْ: يُعْجِبُنِي خُضُورُكَ خُصُوصًا وَأَنَّكَ أَسْرَعْتَ.

التَّحْلِيلُ: يَكْثُرُ إِضَافَةُ الْوَاوِ بَعْدَ الْمَصْدَرِ «خُصُوصًا» فِي مِثْلِ قَوْلِ الْبَعْضِ:

«يُعْجِبُنِي الطَّقْسُ، خُصُوصًا وَأَنَّ الشَّمْسَ مَشْرِقَةً». وَالْوَاوُ الَّتِي سَبَقَتْ «خُصُوصًا»

هُنَا لَا لُزُومَ لَهَا، وَلَا تُضَيِّفُ شَيْئًا عَلَى مَعْنَى الْجُمْلَةِ، وَتَضَعُ مَا بَعْدَهَا فِي مَازِقٍ إِعْرَاجِيٍّ.

فَكَلِمَةُ «خُصُوصًا» هِيَ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِفِعْلِ مَحْدُوفٍ تَقْدِيرُهُ «أَخْصُ»، وَمَا بَعْدَهَا

يُؤَوَّلُ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ لِلْفِعْلِ الْمَحْدُوفِ، وَعِنْدَ إِضَافَةِ الْوَاوِ بَعْدَ «خُصُوصًا» سَيَكُونُ

التَّقْدِيرُ «أَخْصُ خُصُوصًا وَإِشْرَاقَ الشَّمْسِ»! وَلَيْسَ فِي اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ يُسَبِّقَ

الْمَفْعُولُ بِهِ بِوَإٍ، إِلَّا وَآوُ الْمَعْيَةِ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا أَبَدًا.

وَفِي حَالَةٍ عَدَمٍ وَزُودِ الْوَاوِ بَعْدَ «خُصُوصًا» سَبْكُونَ التَّأْوِيلُ: «يُعْجِبُنِي
الطَّقْسُ، خُصُوصًا إِشْرَاقَ الشَّمْسِ»، وَهُنَا اسْتَقَامَتِ الْجُمْلَةُ وَاسْتَقَامَ إِعْرَابُهَا، وَمِنْ ثَمَّ
اسْتَقَامَ مَعْنَاهَا.

وَلَكِنَّ الْوَاوَ تَكُونُ صَحِيحَةً إِذَا أَفَادَتْ مَعْنَى، كَمَعْنَى الْحَالِيَّةِ، فِي مِثْلِ: «يُعْجِبُنِي
مَنْظَرُ الشَّمْسِ، خُصُوصًا وَهِيَ تَغْرُبُ»، وَالْوَاوُ هُنَا وَآوُ الْحَالِ، لَا وَآوُ زَائِدَةٌ بِلَا مُبَرَّرٍ.

* * *

«الدُّكْتُورُ فُلَانٌ»، وَ«دُكْتُورُ فُلَانٍ»:

قُلْ: كَانَ الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى مُشْرِفَةٍ شَرْفًا لِمِصْرَ (بِتَعْرِيفِ «الدُّكْتُورِ»).
لَا تَقُلْ: كَانَ دُكْتُورُ مُصْطَفَى مُشْرِفَةٍ شَرْفًا لِمِصْرَ (بِتَنْكِيرِ «دُكْتُورِ»).
التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا يَرِدُ هَذَا التَّعْبِيرُ مَعَ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ، فَيُقَالُ مَثَلًا:
«دُكْتُورُ/دُكْتُورَةُ فُلَانٍ/فُلَانَةٌ» أَوْ «أُسْتَاذُ/أُسْتَاذَةُ فُلَانٍ/فُلَانَةٌ» أَوْ «سَيِّدُ/سَيِّدَةُ فُلَانٍ/
فُلَانَةٌ»...

حَتَّى إِنِّي وَجَدْتُ فِي أَحَدِ مُنْتَدَيَاتِ الْإِنْتَرْنِتِ مَوْضُوعًا يُخْطِئُ مَنْ يَقُولُ:
«الدُّكْتُورُ فُلَانٌ» بِاعْتِبَارِ كَلِمَةِ «الدُّكْتُورُ» عِلْمًا!
وَالْوَاقِعُ أَنَّ مَجَرَّدَ مُحَاوَلَةِ نُطْقِ الْجُمْلَةِ بِشَكْلِ فَصِيحٍ يَجْعَلُ اللِّسَانَ يُصَوِّبُهَا بِلِقَائِهَا،
فَكَيْفُ تَنْطِقُ «زُرْتُ دُكْتُورَ»^(٤) عَلِيًّا مَثَلًا؟ هَلْ تَقُولُ: «زُرْتُ دُكْتُورًا عَلِيًّا»، أَمْ
تَقُولُ: «زُرْتُ دُكْتُورَ عَلِيٍّ» إِذْ لَا مُسَوِّغَ لِمَجَرَّدِ الْفَتْحِ دُونَ تَنْوِينٍ إِلَّا الْإِضَافَةُ؟

(٤) وَضَعْتُ عَلَامَةً لِتَضَمُّنِهَا فِي مَوْضِعِ غَلَامَةِ الضَّبْطِ لِأَنِّي لَا أَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ضَبْطِهَا كَمَا هُوَ مَوْضِعٌ فِي التَّحْلِيلِ.

وَمِنْ هُنَا لَنْ يَجْدَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ: «زُرْتُ الدُّكْتُورَ عَلِيًّا». وَالْمُسَوِّغُ هُنَا أَنْ كَلِمَةَ «عَلِيًّا» هِيَ بَدَلٌ مِنَ «الدُّكْتُورِ»، إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُبَدَلَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ. وَهَذَا الْخَطَأُ مُتَشَبِّهٌ بِشَكْلِ كَبِيرٍ جَدًّا عَلَى أَغْلَفَةِ الْكُتُبِ، فَيُكْتَبُ «كِتَابُ كَذَا، تَأْلِيفُ دُكْتُورِ فُلَانٍ»...

وَلَعَلَّ السَّبَبَ فِي انْتِشَارِ هَذَا الْخَطَأِ هُوَ أَنَّ النَّدَاءَ لِمِثْلِ هَذَا التَّرَكِيبِ يَكُونُ يَحْذِفُ الْأَلِفَ وَاللَّامَ فَنَقُولُ: «يَا دُكْتُورُ عَلِيٌّ» وَ: «يَا سَيِّدُ عَلِيٌّ»... وَلَكِنَّ النِّكَرَةَ هُنَا هِيَ نِكَرَةُ مَقْصُودَةٍ، أَيَّ أَنَّهَا تُعَامَلُ مُعَامَلَةَ الْعَلَمِ، وَالْعَلَمُ مَعْرِفَةٌ، حَتَّى إِنَّهَا تُبْنَى فِي حَالَةِ النَّدَاءِ عَلَى الصَّمِّ.

وَلَا يَنْطَبِقُ هَذَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَقَطْ، بَلْ يُمَكِّنُ تَطْبِيقَهُ عَلَى كَثِيرٍ وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَلْقَابِ، وَخُصُوصًا الْأَلْقَابِ الْأَجْنَبِيَّةِ، مِثْلَ «سِيرٌ» وَ«مِسْتَرْ» وَ«مِسِرٌ» وَ«مِسْ» وَ«لِيَدِي»... فَالْبَعْضُ يَظُنُّ هَذِهِ الْأَلْقَابَ أَعْلَامًا فَيَقُولُ مَثَلًا: «قَالَ مِسْتَرْ وَيْلِيَامُ...»، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: «قَالَ الْمِسْتَرْ وَيْلِيَامُ»، وَهَكَذَا.

* * *

«ذَهَبَ إِلَى»، وَ«ذَهَبَ لِي...»:

قُلْ: ذَهَبْتُ إِلَى مَنْزِلِي.

لَا تَقُلْ: ذَهَبْتُ لِمَنْزِلِي.

التَّحْلِيلُ: يُسْتَحْدَمُ حَرْفُ الْجَرِّ «إِلَى» لِلدَّلَالَةِ عَلَى اتِّجَاهِ حَدُوثِ الْفِعْلِ، فَإِذَا قُلْتَ «ذَهَبْتُ إِلَى الْعَمَلِ» فَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّكَ ذَهَبْتَ إِلَى مَوْقِعِ الْعَمَلِ. أَمَّا إِذَا قُلْتَ

«ذَهَبْتُ لِلْعَمَلِ» فَمَعْنَاهُ أَنَّكَ ذَهَبْتَ مِنْ أَجْلِ الْعَمَلِ، أَيْ أَنَّ اللَّامَ هُنَا تُعْطِي مَعْنَى التَّغْلِيلِ وَلَا تُعْطِي مَعْنَى الْإِتِّجَاهِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ، إِذْ قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى): ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه: ٢٤).

وَقَالَ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه: ٤٣).

وَقَالَ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزَلْنَهُمْ نَذِيرًا﴾ (الْفُرْقَان: ٣٦).

وَقَالَ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْتَطِي﴾ (الْقِيَامَةُ: الآية ٣٣).

وَقَدْ جَاءَ فِي «تَاْجُ الْعُرُوسِ» فِي مَعْنَى الدَّهَابِ: «إِنْ عُدِّي الدَّهَابُ بِالدَّهَابِ فَمَعْنَاهُ الْإِذْهَابُ أَوْ بَعْلَى فَمَعْنَاهُ النَّسْيَانُ أَوْ بَعْنُ فَالتَّرُكُ أَوْ بِإِلَى فَالتَّوَجُّهُ».

كَمَا جَاءَ فِي «أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ»: «ذَهَبَ مِنْ دَارِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ ذَهَابًا وَمَذْهَبًا».

وَلَمْ يَرِدْ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ أَيُّ ذِكْرٍ لِاسْتِخْدَامِ حَرْفِ الْجُرِّ اللَّامِ لِتَعْدِيَةِ «ذَهَبَ» بِمَعْنَى الْإِتِّجَاهِ.

* * *

«زَادَ عَلَى...»، وَ«زَادَ عَنْ...»

قُلْ: الْحُضُورُ يَزِيدُونَ عَلَى مِئَةٍ.

وَقُلْ: الْحُضُورُ يَقِلُّونَ عَنْ مِئَةٍ.

لَا تَقُلْ: الْحُضُورُ يَزِيدُونَ عَنْ مِئَةٍ.

التَّحْلِيلُ: تَكْثُرُ تَعْدِيَةُ الْفِعْلِ الثَّلَاثِي «زَادَ» فِي صُورَتَيْهِ الْمَاضِيَةِ وَالْمُضَارِعَةِ، وَالْحُمَاسِي «ازْدَادَ» فِي صُورَتَيْهِ الْمَاضِيَةِ وَالْمُضَارِعَةِ، بِحَرْفِ الْجُرِّ «عَنْ» لِلدَّلَالَةِ عَلَى كَثْرَةِ شَيْءٍ عَنْ آخَرَ. وَالصَّوَابُ أَنَّهُ يَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْجُرِّ «عَلَى» الَّذِي يُدُلُّ عَلَى الْفُوقِيَّةِ، أَيْ الْإِرْتِفَاعِ، وَهُوَ مَا يَغْنِي الزِّيَادَةُ، فَتَقُولُ: «يَزِيدُ الْعَدَدُ عَلَى مِئَةٍ». أَمَّا «عَنْ» فَفِيهِ مَعْنَى الْإِرَاحَةِ، لِذَلِكَ يُسْتَعْدَمُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْقَلَّةِ مَعَ الْفِعْلِ «قَلَّ» فَتَقُولُ: «الْعَدَدُ يَقِلُّ عَنْ مِئَةٍ».

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا».

وَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الزِّيَادَةُ) مَا زَادَ عَلَى الشَّيْءِ»، وَجَاءَ فِيهِ: «(الْعَفْوُ) مِنَ الْمَالِ مَا زَادَ عَلَى النِّقَّةِ»، وَفِيهِ أَيْضًا: «(النَّافِلَةُ) مَا زَادَ عَلَى النَّصِيبِ أَوْ الْحَقِّ أَوْ الْفَرَضِ»، وَهَذَا يُوَافِقُ مَا جَاءَ فِي سِوَاهُ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ. أَمَّا تَعْدِيَةُ «زَادَ» وَ«ازْدَادَ» بِ«عَنْ» فَلَمْ يَرَدْ فِي مَا يُسْتَشْهَدُ بِهِ.

* * *

«سَبَقَ أَنْ فَعَلَ»، وَ«سَبَقَ وَفَعَلَ»، وَ«سَبَقَ وَأَنْ فَعَلَ»:

قُلْ: سَبَقَ وَقُلْتُ كَذَا.

وَقُلْ: سَبَقَ أَنْ قُلْتُ كَذَا.

لَا تَقُلْ: سَبَقَ وَأَنْ قُلْتُ كَذَا.

التَّحْلِيلُ: يَكْتُبُ الْبَعْضُ الْوَاوَ قَبْلَ «أَنْ» الْمَصْدَرِيَّةِ فِي تَعْبِيرَاتٍ مِثْلَ: «سَبَقَ وَأَنْ فَعَلْتُ»، وَهَذَا زِيَادَةٌ فِي مَبْنَى الْجُمْلَةِ لَا دَاعِيَ لَهَا وَلَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهَا، لِأَنَّ الْوَاوَ

مَصْدَرِيَّةٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَ«أَنَّ» مَصْدَرِيَّةٌ أَيْضًا، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ إِحْدَاهُمَا مَعَ الْفِعْلِ فَإِنَّهُ يُؤْوَلُ مَعَهَا إِلَى فَاعِلٍ لِلْفِعْلِ «سَبَقَ». أَمَّا إِذَا اجْتَمَعَتَا قَبْلَ الْفِعْلِ فَلَنْ نَعْرِفَ أَيُّهُمَا تُؤْوَلُ مَعَ الْفِعْلِ إِلَى مَصْدَرٍ مُؤْوَلٍ فَاعِلٍ، وَمَا مَوْضِعُ الْأُخْرَى. إِذَنْ فَالْصَّوَابُ إِمَّا أَنْ نَقُولَ: «سَبَقَ أَنْ فَعَلْتُ»، وَإِمَّا أَنْ نَقُولَ: «سَبَقَ وَفَعَلْتُ».

* * *

سَمِعَ (بِ، عَنْ):

قُلْ: لَمْ أَسْمَعْ بِهِ (إِذَا كُنْتُ لَمْ تَعْرِفْ بِوُجُودِهِ أَصْلًا).
 قُلْ: لَمْ أَسْمَعْ عَنْهُ (إِذَا كُنْتُ لَمْ تَسْمَعْ خَبْرًا عَنْهُ وَأَنْتَ تَعْرِفُهُ مُسَبِّقًا. وَأَيْضًا إِذَا كُنْتُ لَمْ تَسْمَعْ شَيْئًا عَنْ لِسَانِهِ مِنْ خِلَالِ شَخْصٍ آخَرَ).
 التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا نَسْتَخْدِمُ التَّعْيِيرَ «سَمِعْتُ عَنْهُ» عِنْدَ الْحَدِيثِ عَمَّنْ نَسْمَعُ أَخْبَارَهُ وَلَا نَعْرِفُهُ، وَهَذَا مِنَ الْخَطِئِ الشَّائِعِ، لِأَنَّ التَّعْيِيرَ «سَمِعْتُ عَنْهُ» يُسْتَخْدَمُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِحْدَى اثْنَتَيْنِ: إِمَّا عَنْ شَخْصٍ نَعْرِفُهُ أَصْلًا وَنَسْمَعُ أَخْبَارًا مِنْ أَخْبَارِهِ فَنَقُولُ: «نَسْمَعُ عَنْهُ»، وَإِمَّا عِنْدَ التَّعْيِيرِ عَنْ وُصُولِ كَلَامٍ مَا مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ إِلَيْنَا فَنَقُولُ: «سَمِعْنَا عَنْهُ قَوْلَهُ كَذَا وَكَذَا».

أَمَّا لِلتَّعْيِيرِ عَنْ مَعْرِفَةِ خَبَرٍ مَنْ لَا نَعْرِفُهُ أَصْلًا فَنَقُولُ: «سَمِعْتُ بِهِ»، لِأَنَّ هَذَا التَّعْيِيرَ يَقُولُ إِنَّا لَا نَعْرِفُ صَاحِبَ الْخَبَرِ حَسَبَ مَا جَاءَ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَدْ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «رُبَّ سَامِعٍ عُذْرِي لَمْ يَسْمَعْ ذَنْبِي أَيْ رُبَّمَا اعْتَذَرْتُ إِلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ ذَنْبِي وَلَا سَمِعَ بِهِ».

كَمَا جَاءَ فِي «تَاخِ الْعُرُوسِ»: «وَفِي تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ: سَمِعْتُ الصَّبِيَّ الْبَصْرِيَّ سَمِعَ عَنْهُ عُمَرُ قَوْلَهُ فِي الصَّوْمِ».

وَمَعْنَى «سَمِعَ عَنْهُ عُمَرُ قَوْلَهُ فِي الصَّوْمِ» أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ لَمْ يَأْتِهِ مِنْهُ، بَلْ أَتَاهُ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ عَنْ لِسَانِ صَاحِبِهِ.

* * *

صِفَاتُ الْأَلْوَانِ:

قُلِ: الْفُطْنُ أَبْيَضُ نَاصِعٌ، وَالزَّهْرُ أَصْفَرُ فَاقِعٌ، وَالْدَّمُ أَحْمَرُ قَانٍ (وَقَانِيٌّ)، وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ خَالِكٌ، وَالزَّرْعُ أَخْضَرُ نَاضِرٌ، وَالْأَفْقُ أَزْرَقُ زَاهٍ...

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا نَخْلُطُ بَيْنَ صِفَاتِ الْأَلْوَانِ، فَنَقُولُ مَثَلًا: «أَخْضَرُ زَاهٍ» أَوْ «أَبْيَضُ زَاهٍ» أَوْ «أَزْرَقُ خَالِكٌ»...

كَمَا أَنَّنَا كَثِيرًا مَا نَخْتَصِرُ الْأَمْرَ فَنَذْكُرُ اللَّوْنَ وَنَصِفُهُ بِأَنَّهُ «ثَقِيلٌ» أَوْ «غَامِقٌ»، وَهُمَا صِفَتَانِ صَحِيحَتَانِ وَلَكِنَّهُمَا لَا تَدُلَّانِ الدَّلَالَةَ الصَّحِيحَةَ دَائِمًا. فَالْصَّفَةُ «غَامِقٌ» تَدُلُّ عَلَى اقْتِرَابِ اللَّوْنِ مِنَ اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ: «أَبْيَضُ غَامِقٌ» لِأَنَّ الْأَبْيَضَ لَا يَقْتَرِبُ مِنَ الْأَسْوَدِ إِذْ هُوَ اجْتِمَاعُ سَبْعَةِ أَلْوَانٍ هِيَ أَلْوَانُ الطَّيْفِ، وَالْأَسْوَدُ انْعِدَامُ الْأَلْوَانِ جَمِيعًا. مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْفِعْلَ «غَمَقَ» لَمْ يُسْتَحْدِمْهُ الْعَرَبُ بِهَذَا الْمَعْنَى، بَلْ كَانَ يُسْتَحْدَمُ بِمَعْنَى فَسَادِ الرَّائِحَةِ، وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ وَصْفَ الْأَلْوَانِ بِهِ هُوَ وَصْفٌ بَحَارِيٌّ فَقَطْ، لِأَنَّ اقْتِرَابَ اللَّوْنِ مِنَ السَّوَادِ هُوَ فَسَادٌ لَهُ.

وَالصَّفَةُ «ثَقِيلٌ» هِيَ صِفَةٌ بَحَارِيَّةٌ يُرَادُ بِهَا وَصْفُ اللَّوْنِ بِأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى أَفْصَى دَرَجَاتِهِ، وَهِيَ بَحَارِيَّةٌ لِأَنَّ الثَّقَلَ يُوصَفُ بِهِ الْوَزْنُ لَا اللَّوْنُ.

أَمَّا الصِّفَاتُ الْأَصْلِيَّةُ لِلْأَلْوَانِ فَقَدْ ذَكَرَهَا الْعَرَبُ قَدِيمًا، وَمَا زَالَتْ مُسْتَحْدَمَةً،
وَالْعَوْدَةُ إِلَيْهَا فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ تُعْطِي الْحَدِيثَ زُورًا جَمِيلًا وَجَدَانًا، وَتُخْرِجُ بِهِ عَنْ
سَطْحِيَّةِ التَّعْمِيمِ إِلَى عُمُقِ التَّخْصِصِ، فَتَخَيَّلْ مَعِيَ مَنْ يَقُولُ مَثَلًا: «الْقُطْلُ أَبْيَضُ
ثَقِيلٌ، وَالزَّهْرُ أَصْفَرُ غَامِقٌ، وَالْدَّمُ أَحْمَرُ غَامِقٌ، وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ غَامِقٌ، وَالزَّرْعُ أَخْضَرُ
غَامِقٌ، وَالْأَفُقُ أَرْزَقُ غَامِقٌ...»!

هَلْ لِهَذَا رُونَقٌ وَبَهَاءٌ كَقَوْلِ الْعَرَبِ: «الْقُطْلُ أَبْيَضُ نَاصِعٌ، وَالزَّهْرُ أَصْفَرُ فَاقِعٌ،
وَالْدَّمُ أَحْمَرُ قَانٍ، وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ خَالِكٌ، وَالزَّرْعُ أَخْضَرُ نَاصِرٌ، وَالْجِدَارُ أَرْزَقُ زَاهٍ...؟»
وهنا أَشِيرُ إِلَى نُقْطَتَيْنِ: الْأُولَى أَنَّ اللَّوْنَ الْأَصْفَرَ الْفَاقِعَ هُوَ الْأَصْفَرُ شَدِيدُ
الصُّفْرِ وَالَّذِي وَصِفَتْ بِهِ بَقَرَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ
لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (البَقَرَةُ: مِنَ الْآيَةِ ٦٩)، وَهُوَ لَوْنٌ مُجَبَّبٌ إِلَى التُّفُوسِ كُلِّهِ
الزَّهْرِ الْأَصْفَرِ. إِلَّا أَنَّنَا أَصْبَحْنَا نَرَى كَلِمَةَ «فَاقِعٌ» مُشِيرَةً إِلَى مَا يُضَايِقُ الْعَيْنَ بِلَوْنِهِ أَوْ
بِتَصَرُّفَاتِهِ... وَلَكِنْ اسْتَخْدَمَهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يُبْقِي لَهَا حَقَّ اسْتِخْدَامِهَا الْأَصْلِيِّ.
أَمَّا النُّقْطَةُ الثَّانِيَّةُ فَهِيَ صِفَةُ اللَّوْنِ الْأَحْمَرِ «قَانٍ»، وَنُرِيدُ هُنَا الْإِشَارَةَ إِلَى أَنَّهَا
مَهْمُوزَةٌ الْأَصْلِ، أَيْ أَنَّ أَصْلَهَا «قَانِيٌّ»، وَخُذِفَتِ الْمَهْمُوزَةُ لِلتَّخْفِيفِ فَقَطُّ، مِثْلُ «نَبِيٍّ»
الَّتِي أَصْلُهَا «نَبِيٌّ».

* * *

صَمِيرُ الْفَصْلِ:

قُلْ: مَنْ الْقَانِزُ؟
لَا تَقُلْ: مَنْ هُوَ الْقَانِزُ؟

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ اسْتِخْدَامُ الضَّمِيرِ «هُوَ» أَوْ مَا يُنَاطِرُهُ فِي الاسْتِفْهَامِ بِاسْمِي
الِاسْتِفْهَامِ «مَنْ» وَ«مَا»، فَيُقَالُ: «مَا هُوَ الضَّرَرُ؟» وَ«مَا هِيَ النَّيْجَةُ؟» وَ«مَنْ هُوَ
الْفَائِزُ؟» وَ«مَنْ هِيَ الْفَائِزَةُ؟»... مَعَ تَحْوِيلِهِ مِنَ الْإِفْرَادِ إِلَى التَّثْنِيَةِ إِلَى الْجَمْعِ حَسَبَ
الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ.

وَقَدْ تَسَلَّلَ هَذَا الضَّمِيرُ مِنْ أَسْلُوبِ الْفَصْلِ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ إِلَى بَقِيَّةِ هَذِهِ
الْأَسَالِيبِ، حَيْثُ نَقُولُ مَثَلًا: «هَذَا هُوَ الْفَائِزُ»، إِذْ يَجِبُ الْفَصْلُ بَيْنَ اسْمِ الْإِشَارَةِ
الْمُبْتَدَأِ وَخَبَرِهِ الْمَعْرُوفِ بِأَلْ حَتَّى لَا يَخْتَلِطَ الْأَمْرُ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْبَدَلِ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ نَقُولَ:
«هَذَا الْفَائِزُ» بِاعْتِبَارِ «هَذَا» مُبْتَدَأً وَ«الْفَائِزُ» خَبَرًا.

وَالَّذِينَ يَسْتَخْدِمُونَ هَذَا الضَّمِيرَ فِي الْحَالَاتِ الْأُخْرَى لَهُمْ حُجَّتَانِ، يَجِبُ هُنَا
تَفْنِيدُهُمَا:

أَوَّلًا: يَقُولُونَ إِنَّ الضَّمِيرَ «هُوَ» فِي «مَنْ هُوَ الْفَائِزُ» يُمَكِّنُ اعْتِبَارَهُ مُبْتَدَأً ثَانِيًا،
وَ«الْفَائِزُ» خَبَرٌ لَهُ، وَالْمُبْتَدَأُ الثَّانِي وَخَبَرُهُ جُمْلَةٌ خَبَرٌ لِلْمُبْتَدَأِ الْأَوَّلِ «مَنْ» الْاسْتِفْهَامِيَّةِ.
وَنَقُولُ لَهُمْ إِنَّهُ إِذَا كَانَ الضَّمِيرُ «هُوَ» مُبْتَدَأً ثَانِيًا، فَهُوَ يَعُودُ عَلَى اسْمِ
الِاسْتِفْهَامِ «مَنْ»، فَهَلْ يَسْتَقِيمُ لِعَقْلِ أَوْ لِمَنْطِقٍ أَنْ يَكُونَ الْمُبْتَدَأُ الْأَوَّلُ هُوَ نَفْسُهُ
الْمُبْتَدَأُ الثَّانِي؟ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْفِي أَنْ يُبَدَأَ بِأَحَدِهِمَا.

ثَانِيًا: يَقُولُونَ إِنَّ الضَّمِيرَ «هُوَ» فِي «مَنْ هُوَ الْفَائِزُ» تَوْكِيدٌ لِقِطْعَةٍ مِنَ الْمُبْتَدَأِ
«مَنْ»، وَ«الْفَائِزُ» خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ.

وَنَقُولُ لَهُمْ إِنَّهُ إِذَا كَانَ الضَّمِيرُ «هُوَ» تَوْكِيدًا، فَمَاذَا يُؤَكِّدُ؟ هَلْ يُؤَكِّدُ
مُسْتَفْهَمًا عَنْهُ؟ هَلْ يَسْتَقِيمُ لِعَقْلِ أَوْ مَنْطِقٍ أَنْ تُؤَكَّدَ مَا لَمْ نَعْلَمْهُ بَعْدُ؟
الْأَمْرُ مَنْطِقِيٌّ بَحْتٌ، وَلَوْ جَارَ أَنْ يُوضَعَ الضَّمِيرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِحُجَّةٍ كَوْنِهِ

مُبْتَدَأُ ثَانِيًا أَوْ تَوْكِيدًا لَفْظِيًّا، لَمَا قَالَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ إِنَّهُ فِي قَوْلِنَا: «هَذَا هُوَ الْفَائِزُ»
 ضَمِيرُ فَضْلِ لَا حَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، إِذْ لَا وَظِيفَةٌ لَهُ فِي الْمَعْنَى، وَكُلُّ وَظِيفَةٍ أَنْ يَنْتَعِ
 سُوءُ الْفَهْمِ وَالْإِخْتِلَاطُ بَيْنَ الْحَبَرِ وَالْبَدَلِ.

«عَلَى الرَّغْمِ مِنْ...»، وَ«عَلَى رَغْمٍ...»، وَ«بِرَّغْمٍ...»:

قُلْ: سَأَقُومُ بِالْعَمَلِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَعْيِي.

وَقُلْ: سَأَقُومُ بِالْعَمَلِ رَغْمَ تَعْيِي.

لَا تَقُلْ: سَأَقُومُ بِالْعَمَلِ بِالرَّغْمِ مِنْ تَعْيِي.

وَلَا تَقُلْ: سَأَقُومُ بِالْعَمَلِ بِرَّغْمٍ تَعْيِي.

التَّحْلِيلُ: مِنَ الْغَرِيبِ جِدًّا أَنَّ التَّعْبِيرَ «بِالرَّغْمِ مِنْ...» مُنْتَشِرٌ بَيْنَ مُسْتَحْدِمِي
 اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ انْتِشَارًا كَبِيرًا (وَكُنْتُ مِنْهُمْ حَتَّى وَقْتُ قَرِيبٍ)، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ
 التَّعْبِيرَاتِ الْفَصِيحَةِ. وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَحَدُ أَسَاتِدَتِي -جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا- بِأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِي كُتُبِ
 اللُّغَةِ إِلَّا «عَلَى الرَّغْمِ»، وَلَا يُوجَدُ فِيهَا التَّعْبِيرُ «بِالرَّغْمِ» عَلَى الْإِطْلَاقِ!

وَقَدْ بَحَثْتُ بِالْفِعْلِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا «عَلَى الرَّغْمِ»، وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي مَعْنَى حَرْفِ الْجَرِّ
 هُنَا فَوَجَدْتُ أَنَّ «عَلَى» أَكْثَرُ مُنَاسَبَةً مِنَ الْبَاءِ الَّتِي تَعَوَّدَهَا اللِّسَانُ لِأَنَّ «عَلَى»
 يُعْطِي مَعْنَى الْإِجْبَارِ، أَمَّا الْبَاءُ فَفِيهِ مَعْنَى الْمُصَاحَبَةِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ»: «وَتَقُولُ: فَلَانْ غَرِمَ أَلْفًا، وَرَغِمَ أُنْفًا. وَفَعَلْتُ
 ذَلِكَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْهُ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «وَفَعَلْتُهُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَيْ
 عَلَى كُرْهِ مِنْهُ».

وَيَتَضِحُ مِنْ نَصٍّ «الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ» أَنَّ «رَغَمَ» بِالْفَتْحِ وَ«رُغَمَ» بِالضَّمِّ صَحِيحَتَانِ.

كَمَا تَنْتَشِرُ أَيْضًا صِبْغَةُ «رَغَمَ» دُونَ بَاءٍ وَلَا «عَلَى»، فَيُقَالُ مَثَلًا: «جِئْتُ رَغَمَ نَعْيٍ».

وَهَذَا التَّعْبِيرُ يُمْكِنُ فِيهِ اعْتِبَارُ «رَغَمَ» مَنْصُوبَةً عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ «عَلَى»، فَيَكُونُ الْأَصْلُ «جِئْتُ عَلَى رَغَمِ نَعْيٍ». وَهَذَا التَّأْوِيلُ نَضَعُهُ هُنَا لِأَنَّهُ يُبَيِّحُ اسْتِخْدَامَ تَعْبِيرٍ مُتَشَبِّهِ وَيُفَسِّرُ اسْتِخْدَامَهُ وَانْتِشَارَهُ، وَلَا يَتَعَارِضُ مَعَ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

* * *

«عَلَى الرَّغَمِ مِنْ... فَإِنَّ»، وَ«عَلَى الرَّغَمِ مِنْ... إِلَّا أَنْ-لَكِنَّ»:

قُلْ: عَلَى الرَّغَمِ مِنْ خَوْفِي فَإِنِّي بَقِيتُ فِي الْمَكَانِ.

وَقُلْ: كُنْتُ خَائِفًا، إِلَّا أَنِّي بَقِيتُ فِي الْمَكَانِ.

لَا تَقُلْ: عَلَى الرَّغَمِ مِنْ خَوْفِي إِلَّا أَنِّي بَقِيتُ فِي الْمَكَانِ.

وَلَا تَقُلْ: عَلَى الرَّغَمِ مِنْ خَوْفِي لَكِنِّي بَقِيتُ فِي الْمَكَانِ.

التَّحْلِيلُ: التَّعْبِيرُ «عَلَى الرَّغَمِ» وَالتَّعْبِيرُ «إِلَّا أَنْ» مِنَ التَّعْبِيرَاتِ الَّتِي تُسْتَخْدَمُ لِإِبْرَارِ التَّنَافُضِ بَيْنَ مَا يَرْبِطَانِ مِنْ جُمْلٍ. وَلَيْسَ مِنَ الْمُنْطَقِيِّ أَنْ يَلْتَقِيَ التَّعْبِيرَانِ فِي جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَخَذَهُمَا فَقَطَّ يَكْفِي لِإِبْرَارِ التَّنَافُضِ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ تَنَافُضَانِ كَانَا بِمِثَابَةِ تَوَافُقٍ، لِأَنَّ نَفْيَ النَّفْيِ إِثْبَاتٌ، نَاهِيكَ بَعْدَ اسْتِقَامَةِ الْجُمْلَةِ إِعْرَاضًا، إِذْ تَنَكَّرُوا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنْ شِبْهِ جُمْلَةٍ «عَلَى الرَّغَمِ مِنْ...» وَحَرْفِ اسْتِثْنَاءٍ وَمُسْتَشْقَى «إِلَّا أَنْ...».

وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى مَا جَاءَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، إِذْ لَمْ أَجِدْ شَاهِدًا وَاحِدًا فِي مَا وَقَعَ تَحْتَ يَدَيَّ مِنْهَا اجْتِمَعَ فِيهِ هَذَانِ الْأُسْلُوبَانِ.

وَتَنْطَبِقُ الْقَاعِدَةُ نَفْسُهَا عَلَى تَعْيِيرِ التَّنَاقُضِ الْحَادِثِ مِنْ حَرْفِ الْإِسْتِدْرَاكِ «لَكِنَّ»، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: «عَلَى الرَّغْمِ مِنْ خَوْفِي لَكِنِّي بَقَيْتُ فِي الْمَكَانِ»، لِأَنَّ «لَكِنَّ...» مِنَ التَّعْيِيرَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّنَاقُضِ بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهَا مَعَ التَّعْيِيرِ «عَلَى الرَّغْمِ مِنْ...» فِي سِيَاقِ جُمْلَتَيْنِ مُتَرَابِطَتَيْنِ.

وَيَجِبُ أَنْ نُشِيرَ هُنَا إِلَى أَنَّهُمَا قَدْ يَجْتَمِعَانِ إِذَا تَعَلَّقَ شِبْهُ الْجُمْلَةِ «عَلَى الرَّغْمِ» بِالْفِعْلِ «بَقَيْتُ» فِي مِثْلِ قَوْلِنَا «كَانَ عَلَيَّ الدَّهَابُ إِلَّا أَنِّي بَقَيْتُ فِي الْمَكَانِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ خَوْفِي».

* * *

«عَمِلَ مُدِيرًا»، وَ«عَمِلَ كَمُدِيرٍ»:

قُلْ: أَعْمَلُ مُدِيرًا لِلشَّرْكَةِ.

لَا تَقُلْ: أَعْمَلُ كَمُدِيرٍ لِلشَّرْكَةِ.

التَّحْلِيلُ: يَشْبَعُ إِدْخَالُ الْكَافِ عَلَى الْمِهْنَةِ، فَيُقَالُ «يَعْمَلُ فَلَانٌ كَمُدِيرٍ لِشَّرْكَةٍ كَذَا»، أَوْ «عَمِلْتُ كَسَفِيرٍ لَدَى دَوْلَةٍ كَذَا»، إلخ.

وَلَا مَعْنَى هُنَا لِدُخُولِ الْكَافِ، إِذِ الْكَافُ تُفِيدُ التَّشْبِيهَ، وَلَكِنَّ الْعَمَلَ يَأْتِي عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى التَّشْبِيهِ وَلَا الْمَجَازِ. فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: «يَعْمَلُ مُدِيرًا لِشَّرْكَةٍ كَذَا» وَ«عَمِلْتُ سَفِيرًا لَدَى دَوْلَةٍ كَذَا»...

* * *

«عَنْ...»، وَ«مِنْ فَوْقِ...»، وَ«مِنْ عَلَى...»:

قُلْ: رَفَعْتُ الْكِتَابَ عَنِ الطَّاوِلَةِ.

وَقُلْ: رَفَعْتُ الْكِتَابَ مِنْ فَوْقِ الطَّاوِلَةِ.

لَا تَقُلْ: رَفَعْتُ الْكِتَابَ مِنْ عَلَى الطَّاوِلَةِ.

التَّخْلِيلُ: كَثِيرًا مَا تُحْطَى حِينَ نَذْكُرُ التَّرْكِيبَ «مِنْ عَلَى»، إِذْ مِنْ أَسَاسِيَّاتِ
اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ لَا يَتَّبِعَ حَرْفٌ حَرْفَ جَزْءٍ، فَلَا يَحَالُ لِأَنْ يُعْرَبَ الْحَرْفُ التَّابِعُ
حَرْفَ جَزْءٍ مَجْرُورًا! وَالْمَجْرُورُ تَابِعٌ لِحَرْفِ الْجَزْءِ لَا مُحَالَةٌ، وَهِيَ مِنْ عَلَامَاتِ الْأَسْمَاءِ،
فَيَجِبُ أَنْ يَتَّبِعَ حَرْفَ الْجَزْءِ اسْمًا.

وَيُمْكِنُ هُنَا أَنْ نَسْتَعِيضَ عَنْ هَذَا بِأَنْ نَقُولَ: «مِنْ فَوْقِ كَذَا»، أَوْ «عَنْ
كَذَا»... أَوْ أَيْ تَرْكِيبٍ يُعْطِي الْمَعْنَى بَيْنَاءٍ سَلِيمٍ.

بِالطَّبَعِ يُسْتَشَى مِنْ هَذَا الْحُرُوفِ الَّتِي تُوضَعُ مَوْضِعَ الْأَسْمَاءِ، أَيْ الَّتِي تَرُدُّ فِي
الْجُمْلِ لِلْحَدِيثِ عَنْهَا لَا لَأَدَاءٍ وَطِيفَتِهَا كَحُرُوفٍ، كَأَنْ نَقُولَ مَثَلًا: اسْمُ مَجْرُورٍ
بِ«فِي»، أَوْ مَجْرُورٍ بِ«مِنْ»... وَهَذَا بَحْدُ أَنْ «فِي» وَ«مِنْ» حَرْفَانِ مُبَيَّنَّانِ فِي مُحَلِّ جَزْءٍ
اسْمَيْنِ مَجْرُورَيْنِ بِالْبَاءِ.

* * *

«غَيْرُ...»، وَ«الْغَيْرُ...»:

قُلْ: اخْتَرْتُ الْإِجَابَةَ غَيْرَ الصَّحِيحَةِ.

لَا تَقُلْ: اخْتَرْتُ الْإِجَابَةَ الْغَيْرَ صَحِيحَةٍ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ خَطَأُ إِضَافَةِ كَلِمَةِ «الْعَبْر» إِلَى مَا بَعْدَهَا، وَهَذَا لَيْسَ صَحِيحًا لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَا تُضَافُ إِلَى تَكْرَرٍ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، لِهَذَا فَمِنَ الْخَطَأِ أَنْ نَقُولَ: «الْعَبْرُ مَرْغُوبٌ» أَوْ «الْعَبْرُ صَحِيحٌ» أَوْ «الْعَبْرُ مُهِمٌّ»...، وَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ: «عَبْرٌ مَرْغُوبٌ» وَ«عَبْرٌ صَحِيحٌ» وَ«عَبْرٌ مُهِمٌّ»...

* * *

«فِي أَثْنَاءِ»، وَ«أَثْنَاءِ»:

قُلْ: تَقَابَلْنَا فِي أَثْنَاءِ الرَّحْلَةِ.
لَا تَقُلْ: تَقَابَلْنَا أَثْنَاءِ الرَّحْلَةِ.

التَّحْلِيلُ: كَلِمَةُ «أَثْنَاءِ» إِذَا جَاءَتْ بِمَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ وَجَبَ أَنْ يَسْبِقَهَا حَرْفُ الْجَرِّ «فِي»، وَقَدْ يَكُونُ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ «أَثْنَاءِ» جَمْعُ «ثَنِي»، وَالظَّرْفُ يَكُونُ مُفْرَدًا، وَلِهَذَا احتَاجَتْ إِلَى حَرْفِ الْجَرِّ لِتَحْتَفِظَ بِمَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ «الْخَصَائِصِ» لِابْنِ جَنِّي: «وَكَذَلِكَ كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّمَا يَنْتَزِعُ أَصْحَابُنَا مِنْهَا الْعِلَلُ، لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَهَا مَنْشُورَةً فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ مُسْتَوْفَاهُ مُحَرَّرَةٌ».

وَعَبْرُهُ الْمَثَلُ مِنَ الشَّوَاهِدِ الَّتِي لَمْ تَخْرُجْ عَنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ.
أَمَّا إِذَا جَاءَتْ «أَثْنَاءِ» بِمَعْنَى «ثَنِيَّاتٍ» خَارِجَةً عَنْ مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ، فَإِنَّهَا تَبْقَى دُونَ حَرْفِ الْجَرِّ «فِي»، مِثْلَ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

إِذَا مَا الثَّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ
وَالْمَعْنَى «ثَنِيَّاتِ الْوِشَاحِ».

وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَأَتْلَعُ نَهَاظًا إِذَا مَا تَزَيَّدَتْ
وَالْمَعْنَى «ثَبَاتِ الْجَدِيلِ».
وَعَبَّرَ بِهَا كَثِيرًا.

أَصِيفُ إِلَى هَذَا أَنَّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَلِمَاتٍ أُخْرَى تُسْتَعْمَلُ ظَرْفًا وَهِيَ مُفْرَدَةٌ،
فَإِذَا جُمِعَتْ سُبِقَتْ بِحَرْفِ جَرٍّ، وَمِنْ ذَلِكَ كَلِمَةُ «عُضُونُ» الَّتِي هِيَ جَمْعُ «عَضْنٍ»،
وَهُوَ الْكُسْرُ فِي الْجِلْدِ وَالثَّوْبِ وَغَيْرِهِمَا، وَهِيَ بِنَفْسِ مَعْنَى «أُتْنَاءُ»، وَلَا يُمَكِّنُ اسْتِعْمَالُهَا
إِلَّا مَسْبُوقَةً بِ«فِي» إِذَا جَاءَتْ بِمَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ، وَكَذَلِكَ كَلِمَةُ «أُنْحَاءُ» الَّتِي هِيَ جَمْعُ
كَلِمَةِ «نَحْوُ» الَّتِي تُسْتَعْمَلُ لِلظَّرْفِيَّةِ، فَتَقُولُ «الْجَهَنَّمَ نَحْوُ الْمَنْزِلِ» دُونَ أَنْ تُسَبِّقَ
بِ«فِي»، وَتَقُولُ «نَحَوَّلْنَا فِي أُنْحَاءِ الْمَنْزِلِ» مَسْبُوقَةً بِ«فِي».

* * *

«فِي الطَّرِيقِ رَجُلٌ»، وَ«هُنَاكَ رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ»:

قُلْ: فِي الطَّرِيقِ رَجُلٌ.

لَا تَقُلْ: هُنَاكَ رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ.

التَّحْلِيلُ: يَشْبَعُ شُبُوعًا عَظِيمًا اسْتِخْدَامُ الظَّرْفِ «هُنَاكَ» فِي الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ
الَّتِي خَبَرَهَا شِبُهٌ جُمْلَةٌ يَدُلُّ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الْمَكَائِيَّةِ، فَيُقَالُ مَثَلًا: «هُنَاكَ رَجُلٌ فِي
الطَّرِيقِ» أَوْ «هُنَاكَ خَطَأً فِي الْجُمْلَةِ» أَوْ «هُنَاكَ مُشْكِلَةٌ بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ»...
وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ تَطْرَأُ مُشْكِلَةٌ إِعْرَابِيَّةٌ كَبِيرَةٌ، وَهِيَ أَنَّ الْكَلِمَاتِ «رَجُلٌ»
و«خَطَأً» وَ«مُشْكِلَةٌ» فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ هِيَ الْمُبْتَدَأُ، فَهَلْ خَبَرَهُ «هُنَاكَ» أَمْ أَشْبَاهُ
الْجُمْلَةِ «فِي الطَّرِيقِ» وَ«فِي الْجُمْلَةِ» وَ«بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ» (عَلَى التَّرْتِيبِ)؟

كَمَا أَنَّ الظَّرْفَ «هُنَاكَ» يَدُلُّ عَلَى الْبَعِيدِ، فِي حِينٍ قَدْ يُقَالُ خَطَأً: «هُنَاكَ
 جُرُوحٌ فِي يَدَيَّ»! فَمَا قِيمَةُ ذِكْرِ «هُنَاكَ» فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَا يُشَبِّهُهُ؟
 مَا أَرَاهُ يَقِينًا أَنَّ هَذَا التَّرْكِيبَ انْتَقَلَ إِلَى أَلْسِنَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ التَّرْجُمَاتِ، إِذْ
 أَخَذَ الْمُتَرَجِّمُونَ هَذَا التَّرْكِيبَ عَنِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ إِذْ يُقَالُ فِي الْإِنْجِلِيزِيَّةِ: «There is a man in
 the street»، أَوْ «There is a mistake in the sentence»، أَوْ «There is a problem
 between the two countries»... وَلَأنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْمُتَرَجِّمُ غَيْرَ وَاعٍ بِكُلِّ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ
 الْعَرَبِيَّةِ وَالْفُرُوقِ بَيْنَ تَعْبِيرَاتِهَا وَتَعْبِيرَاتِ اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ فَقَدْ انْتَقَلَ هَذَا التَّعْبِيرُ كَمَا هُوَ
 إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، وَانْتَشَرَ وَشَاعَ فِيهَا.

أَمَّا الْأَصْلُ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ فَهُوَ أَنْ يُقَالَ: «فِي الطَّرِيقِ رَجُلٌ»، وَ«فِي
 الْجُمْلَةِ خَطَأٌ» وَ«بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ مُشْكِلَةٌ»...

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ﴾ (الرَّحْمَنُ: ٦٦).
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ (البَقَرَةُ: مِنْ الْآيَةِ
 ٢٥).

فَلَمْ يَكُنِ التَّعْبِيرُ الْأَوَّلُ «هُنَاكَ عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ فِيهِمَا»، وَلَمْ يَكُنِ التَّعْبِيرُ الثَّانِي
 «وَهُنَاكَ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ لَهُمْ فِيهَا»... وَلَا يُسْتَسَاعُ أَيُّ مِنَ التَّعْبِيرَيْنِ وَلَا أَشْبَاهُهُمَا بِهَذِهِ
 الصِّغَةِ الدَّخِيلَةِ عَلَى لُغَتِنَا.

* * *

«قَالَ إِنَّ» وَ«قَالَ أَنَّ»:

قُلْ: قَالَ إِنَّ الْعَمَلَ سَهْلٌ (بِكَسْرِ الهمزة فِي «إِنَّ»)
 لَا تَقُلْ: قَالَ أَنَّ الْعَمَلَ سَهْلٌ (بِفَتْحِ الهمزة فِي «أَنَّ»).

التَّحْلِيلُ: رَغِمَ أَنَّهَا مِنَ الْقَوَاعِدِ الشَّهِيرَةِ فَإِنَّ كَثِيرِينَ يَقَعُونَ فِي الْخَطَأِ فِيهَا، إِذَا
تَقُولُ قَوَاعِدُ التَّخْوِ إِنَّ هَمْزَةً «إِنْ» تُكْسَرُ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ الْقَوْلِ، وَالْعِلَّةُ فِي هَذَا أَنَّ
بِدَايَةَ الْقَوْلِ هِيَ بِدَايَةُ كَلَامٍ، أَيْ أَنَّهُ مَوْضِعُ ابْتِدَاءٍ، وَ«إِنْ» لَا يَجُوزُ فَتَحُ هَمْزَتِهَا فِي
مَوْضِعِ الْإِبْتِدَاءِ، وَلِهَذَا وَجِبَ كَسْرُهَا فِي مَقُولِ الْقَوْلِ.

كَمَا أَنَّ الْقَاعِدَةَ الْعَامَّةَ فِي فَتْحِ وَكَسْرِ هَمْزَةِ «إِنْ» هِيَ أَنَّهُ إِذَا أُمِكنَ تَأْوِيلُ
«إِنْ» وَمَا بَعْدَهَا إِلَى مَصْدَرٍ مُؤَوَّلٍ فَإِنَّهَا تُفْتَحُ هَمْزَتُهَا، وَإِذَا لَمْ يُمْكِنْ هَذَا التَّأْوِيلُ فَإِنَّهَا
تُكْسَرُ هَمْزَتُهَا. وَلَا يُمْكِنُ تَأْوِيلُ «إِنْ» وَمَا بَعْدَهَا فِي مَقُولِ الْقَوْلِ إِلَى مَصْدَرٍ مُؤَوَّلٍ.

وَيَجِبُ هُنَا أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَنَّ بَعْضَ التَّخَوِّيِّينَ أَجَاوَزُوا «قَالَ أَنَّ» إِذَا كَانَ الْفِعْلُ
«قَالَ» بِمَعْنَى «ظَنَّ» أَوْ «رَأَى»، وَإِنْ كُنْتُ أَطُرُّ أَنَّ اسْتِخْدَامَ «قَالَ» بِمَعْنَى «ظَنَّ» أَوْ
«رَأَى» هُوَ اسْتِخْدَامٌ بِجَارِيٍّ، وَأَنَّ الرُّجُوعَ إِلَى الْقَاعِدَةِ الْأَصْلِيَّةِ -الَّتِي هِيَ صَحِيحَةٌ
حَتَّى فِي مَعْنَى الظَّنِّ وَالرَّأْيِ- أَصَحُّ وَأَسْلَمُ.

* * *

«قَالَ بِأَنَّ»، وَ«قَالَ بِأَنَّ»:

قُلْتُ: قُلْتُ بِأَنَّ الْكِتَابَ مُتَّبِعٌ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فِي «بِأَنَّ»).

لَا تَقُلْ: قُلْتُ بِأَنَّ الْكِتَابَ مُتَّبِعٌ (بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ فِي «بِأَنَّ»).

التَّحْلِيلُ: لِأَنَّ هَمْزَةَ «إِنْ» تُكْسَرُ بَعْدَ الْقَوْلِ فَإِنَّ كَثِيرِينَ يَكْسِرُونَهَا حَتَّى إِنْ
سُبِقَتْ بِحَرْفِ الْجَرِّ الْبَاءِ فَيَقُولُونَ: «قَالَ بِأَنَّهُ...».

وَالصَّوَابُ أَنْ تُفْتَحَ الْهَمْزَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، لِأَنَّ بَحْيَتَهَا بَعْدَ حَرْفِ الْجَرِّ يُجِيلُ
جَمْدَ «إِنْ» كُلَّهَا إِلَى مَصْدَرٍ مُؤَوَّلٍ فِي مَحَلِّ جَرِّ اسْمٍ بِحَرْوٍ، فَإِذَا قُلْتُ: «قُلْتُ بِأَنَّكَ

بُجْهَدَ» فَتَأْوِيلُ الْجُمْلَةِ «قُلْتُ بِاجْتِهَادِكَ»، وَهَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا عِنْدَ دُخُولِ الْبَاءِ فَقَطْ،
إِذَا لَا يَجُوزُ تَأْوِيلُ «قُلْتُ إِنَّكَ بُجْهَدَ» إِلَى «قُلْتُ اجْتِهَادَكَ»، وَلِهَذَا فَإِنَّ الْهَمْزَةَ تُكْسَرُ
بَعْدَ الْقَوْلِ بِشَرْطِ عَدَمِ دُخُولِ الْبَاءِ، فَإِذَا دَخَلَ الْبَاءُ فَتُحِبُّ الْهَمْزَةُ.

* * *

«... كَانَتْ هِيَ...»:

قُلْ: تِلْكَ الْأَيَّامُ كَانَتْ هِيَ أَجْمَلُ أَيَّامٍ (بِنَصْبِ «أَجْمَلُ» إِذَا كُنْتَ تَرْغَبُ فِي
تَوْكِيدِ الْمَعْنَى).

قُلْ: تِلْكَ الْأَيَّامُ كَانَتْ هِيَ أَجْمَلُ أَيَّامٍ (بِرْفَعِ «أَجْمَلُ» إِذَا كَانَتْ جُمْلَةً «هِيَ
أَجْمَلُ أَيَّامٍ» بِحَرَكَةِ إِبْخَارٍ دُونَ تَوْكِيدٍ).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا يُخْطِئُ بَعْضُنَا بَعْضًا حِينَ نَقُولُ جُمْلًا أَمْثَالَ «كُنْتُ أَنَا
الْأَوَّلُ» وَ«فُلَانَةٌ كَانَتْ هِيَ الْأَجْمَلُ»... وَنَقُولُ إِنَّ الضَّمِيرَ الْوَارِدَ بَعْدَ «كَانَ» لَيْسَ
هُوَ اسْمُهَا، بَلْ هُوَ تَوْكِيدٌ، وَعَلَى هَذَا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مَنْصُوبًا...
وَلَيْسَ فِي هَذَا الْكَلَامِ خَطَأٌ سِوَى تَخْطِئَةٍ سِوَاهُ، فَبِالْفِعْلِ إِذَا قُلْنَا: «فُلَانَةٌ كَانَتْ
هِيَ الْأَجْمَلُ» فَإِنَّ «هِيَ» ضَمِيرٌ مُبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ تَوْكِيدٍ لِضَمِيرِ مُسْتَتِرٍ تَقْدِيرُهُ «هِيَ»
عَائِدٌ عَلَى «فُلَانَةٍ»، وَ«الْأَجْمَلُ» خَبَرٌ «كَانَ» مَنْصُوبٌ وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ
الظَّاهِرَةُ. هَذَا كَلَامٌ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا خَطَأً.

أَمَّا أَنْ يَكُونَ الرَّفْعُ فِي «أَجْمَلُ» خَطَأً فَهَذَا مَا شَاعَ خَطَأً، فَمِنْ الْأَوْجُهِ الْإِعْرَابِيَّةِ
الشَّهِيرَةِ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةً «هِيَ الْأَجْمَلُ» خَبَرًا لِ«كَانَ»، وَهُوَ خَبَرٌ جَاءَ فِي صُورَةِ جُمْلَةٍ
اسْمِيَّةٍ، فَيَكُونُ الضَّمِيرُ «هِيَ» ضَمِيرًا مُبْنِيًّا فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأً، وَ«الْأَجْمَلُ» خَبَرًا مَرْفُوعًا

وَعَلَامَةٌ رَفَعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ، وَالْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ مِنَ الْمُبْتَدَأِ «هِيَ» وَالْخَبَرُ «الْأَجْمَلُ» فِي مَحَلِّ نَصْبِ خَبَرِ كَانَ.

وَلَيْسَ الْغَرَضُ هُنَا إِبَاحَةُ كُلِّ الْأَشْكَالِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تَأْتِيَ عَلَيْهَا الْجُمْلَةُ، بَلِ الْغَرَضُ أَنْ يُوضَعَ كُلُّ شَكْلِ مِنْهَا فِي مَوْضِعِهِ الصَّحِيحِ: فَنَحْنُ قَوْلِ مِثْلِ «الْفَتَاهُ كَانَتْ هِيَ الْأَجْمَلُ» بِإِعْتِبَارِ «هِيَ» تَوْكِيدًا لِقَطْعِهَا لِضَمِيرِ مَحْذُوفٍ نَجِدُ أَنَّ السِّيَاقَ سِيَاقَ تَوْكِيدٍ وَلَيْسَ سِيَاقَ إِخْبَارٍ مُجَرَّدٍ، أَيْ أَنَّ مُرَادَ الْجُمْلَةِ هُوَ «فَلَأَنَّهُ كَانَتْ هِيَ -وَلَا أَحَدٌ سِوَاهَا- الْأَجْمَلُ».

أَمَّا فِي حَالَةِ رَفْعِ «الْأَجْمَلُ» وَإِعْتِبَارِهَا خَبَرًا لِلضَّمِيرِ «هِيَ» الَّذِي هُوَ مُبْتَدَأٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، فَلَيْسَ السِّيَاقُ سِيَاقَ تَوْكِيدٍ، بَلْ هُوَ سِيَاقُ إِخْبَارٍ مُجَرَّدٍ مِنَ التَّوْكِيدِ، وَنُسْتَخْدَمُ عِنْدَ عَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَى التَّوْكِيدِ.

وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُ هَذَا السِّيَاقِ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ عِنْدَ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ إِذْ قَالَ فِي مَطْلَعٍ إِحْدَى أَجْمَلٍ قَصَائِدِهِ:

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَذَاوِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
وَهُنَا يَنْتَضِحُ أَنَّ «هِيَ» ضَمِيرٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأٍ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ تَوْكِيدًا لِأَنَّ «الدَّاءَ» خَبَرٌ مَرْفُوعٌ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِ«كَانَ»، لِأَنَّ «كَانَ» يَأْتِي خَبَرُهَا مَنْصُوبًا. إِذَنْ فَ«هِيَ» لَيْسَتْ تَوْكِيدًا بَلْ هِيَ مُبْتَدَأٌ، وَ«الدَّاءُ» لَيْسَتْ خَبَرًا لِ«كَانَ» بَلْ خَبَرٌ لِ«هِيَ».

وَإِذَا لَاحِظْنَا السِّيَاقَ الْبَلَاغِيَّ هُنَا لَوَجَدْنَا أَنَّ الشَّاعِرَ لَا يَقَارِنُ بَيْنَ شَيْءٍ وَغَيْرِهِ وَبَيْنَ إِثْبَاتِ صِفَةٍ عَلَى هَذَا الشَّيْءِ دُونَ غَيْرِهِ فَيَحْتَاجُ إِلَى تَوْكِيدٍ، بَلْ هُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ

شَيْءٍ وَاحِدٍ فَيَقُولُ إِنَّهُ كَانَ هُوَ «الدَّاءُ» الَّذِي أَصَابَهُ، وَهُوَ أَيْضًا دَوَاءُهُ. فَلَا بِحَالٍ هُنَا لِلتَّوَكُّيدِ، وَلِهَذَا جَاءَ الْحَبْرُ فِي صِيغَةِ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ وَلَمْ يُسْتَخْدَمْ فِيهِ التَّوَكُّيدُ اللَّفْظِيُّ.

«كَأَنَّهُ»، وَ«وَكَأَنَّهُ»:

قُلْ: بَدَأَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ نَائِمٌ.

لَا تَقُلْ: بَدَأَ الرَّجُلُ وَكَأَنَّهُ نَائِمٌ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا يُسْتَخْدَمُ التَّرْكِيبُ «وَكَأَنَّ» فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْحَالِ، فَيُقَالُ «بَدَأَ وَكَأَنَّهُ خَائِفٌ» أَوْ «كَانَ يَغْدُو وَكَأَنَّ وَرَاءَهُ الشَّيْطَانُ»... وَهُوَ مِنَ الْخَطِّ الشَّائِعِ، إِذْ لَا بِحَالٍ هُنَا لِمَوْضِعِ الْوَاوِ الَّتِي تَسْبِقُ «كَأَنَّ»، فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: «بَدَأَ كَأَنَّهُ خَائِفٌ» أَوْ «كَانَ يَغْدُو كَأَنَّ وَرَاءَهُ الشَّيْطَانُ»...

وَإِذَا تَقَصَّيْنَا احْتِمَالَاتِ الْوَاوِ هُنَا لَمَّا وَجَدْنَا لَهَا مَعْنًى، فَهِيَ لَيْسَتْ وَآوِ الْعَطْفِ وَلَا الْقَسَمِ وَلَا الْمَعْيَةِ... وَقَدْ يَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّ هَذَا مَوْضِعُ حَالٍ فَيُمْكِنُ أَنْ تُعْرَبَ عَلَى أَنَّهَا وَآوِ الْحَالِ، وَلَكِنَّ هَذَا الرَّأْيَ يُدْخَضُ إِذَا حَلَّلْنَا تَرْكِيبَ الْحَالِ هُنَا، فَوَاوِ الْحَالِ تُتْبَعُ بِجُمْلَةٍ حَالٍ، أَمَّا مَا بَعْدَ هَذِهِ الْوَاوِ فَهُوَ كَافُ التَّشْبِيهِ، وَ«أَنَّ» وَمَعْمُولَاهَا (اسْمُهَا وَخَبَرُهَا)، أَيُّ أَنَّ مَا بَعْدَ الْوَاوِ هُوَ شِبْهُ جُمْلَةٍ، وَالْحَالُ إِذَا كَانَ شِبْهُ جُمْلَةٍ لَمْ يُسَبِّقْ بِوَآوِ الْحَالِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَرَبِيِّ قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ١٠١﴾، وَقَوْلُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ (القمر: ٧)، وَقَوْلُهُ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ (القمر: ٢٠)، وَغَيْرَهَا كَثِيرٌ وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي وَرَدَتْ بِنَفْسِ التَّرْكِيبِ دُونَ الْوَاوِ.

وَلَعَلَّ هَذَا الْخَطَأَ جَاءَ مِنَ التَّرْكِيبِ «وَيْ كَأَنَّ...»، وَلِعَدَمِ اعْتِيَادِ النَّاسِ اسْتِخْدَامَ حَرْفِ «وَيْ» الَّذِي يُسْتَعْدَمُ لِلتَّعَجُّبِ أَوْ لِلزَّجْرِ، فَقَدْ نَطَقُوهُ وَآوَا، فَاَنْتَشَرَ التَّرْكِيبُ «وَكَأَنَّ...» لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَالِ.

* * *

كُلَّمَا... كُلَّمَا....:

قُلْ: كُلَّمَا بَحَحْتُ كَأَفْأَيِ أَبِي.

لَا تَقُلْ: كُلَّمَا بَحَحْتُ كُلَّمَا كَأَفْأَيِ أَبِي.

التَّحْلِيلُ: يَسْتَعْدِمُ كَثِيرُونَ الظَّرْفَ «كُلَّمَا» خَطَأً، فَيَكْرُرُونَهُ قَبْلَ جَوَابِهِ فَيَقُولُونَ مَثَلًا: «كُلَّمَا قَابَلَنِي كُلَّمَا سُرِرْتُ»، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ لَا يَأْتِي قَبْلَ جَوَابِهِ أَبَدًا، وَالشَّوَاهِدُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَمِنْهَا قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ (البقرة: مِنَ الْآيَةِ ٢٥).

وَلَمْ يَقُلْ (عَزَّ وَجَلَّ) - فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ -: «كُلَّمَا رُزِقُوا... كُلَّمَا قَالُوا...». وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ الْمُتَنَبِّي:

كُلَّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانَ قَنَاءَ رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا

وَيَلَاخِظُ أَنَّهُ فِي حَالَةِ تَكَرُّرِهَا قَبْلَ جَوَابِهَا لَا يَكُونُ لَدَيْنَا جُمْلَةً، بَلْ شِبْهًا جُمْلَةً،
 كُلُّ مِنْهُمَا يَتَكَوَّنُ مِنْ ظَرْفٍ وَمُضَافٍ إِلَيْهِ، فَكَيْفَ يَتَسَقُّ هَذَا مَعَ مَنْطِقِ اللُّغَةِ؟
 وَهَذِهِ الْأَدَاةُ «كُلَّمَا» لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى الْفِعْلِ الْمَاضِيِّ كَمَا أَشَارَ عَبْدُ الْعَزِيزِ
 الدَّقْرُ فِي كِتَابِهِ الْقِيمِ «مُعْجَمُ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ»، وَعَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ اتَّفَقَتْ كُتُبُ التَّرَاثِ
 وَالْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةُ.

* * *

«لَا بُدَّ أَنْ...»، و«لَا بُدَّ مِنْ أَنْ» و«لَا بُدَّ وَأَنْ...»:

قُلْ: لَا بُدَّ أَنْ أَنْصَرِفَ.

وَقُلْ: لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَنْصَرِفَ.

وَقُلْ: لَا بُدَّ وَأَنْ أَنْصَرِفَ.

وَقُلْ: لَا بُدَّ مِنْ أَنْصِرَافِي.

التَّحْلِيلُ: التَّعْيِيرَاتُ الْأَرْبَعَةُ صَحِيحَةٌ بِشَرْطِ وُجُودِ «أَنْ» بَعْدَ «لَا بُدَّ»، وَبَعْدَ
 «لَا بُدَّ وَ»، وَبَعْدَ «لَا بُدَّ مِنْ»، اللَّائِي تَلِيهِنَّ أَفْعَالٌ، فَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ «لَا بُدَّ أَنْ
 بَجْتَهْدٍ»، و«لَا بُدَّ مِنْ أَنْ بَجْتَهْدٍ»، و«لَا بُدَّ وَأَنْ بَجْتَهْدٍ».

وَبَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ يَقُولُونَ إِنَّ التَّعْيِيرَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ صَحِيحَانِ، وَالثَّلَاثُ خَطَأٌ، وَلَكِنْ
 حِينَ يَحْتِثُ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَجَدْتُ أَنَّ الْعَرَبَ الْقَدَمَاءَ كَانُوا أَكْثَرَ تَبَسُّطًا وَتَبْسِيرًا مِنْ
 الْعَرَبِ الْمُحَدِّثِينَ، فَقَدْ قَرَأْتُ مَثَلًا فِي كِتَابِ «الْنَهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ:
 «وَأَمَّا لَعَنَ الْجَالِسِ وَسَطَ الْخَلْقَةِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَسْتَدْبِرَ بَعْضَ الْمُحِيطِينَ بِهِ فَيُوْذِيهِمْ
 فَيَلْعَنُونَهُ وَيَذْمُونَهُ».

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا النَّصُّ نَفْسُهُ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ، وَهَذَا يَمْخُو الشَّكَّ فِي خَطَأِ التَّعْبِيرِ الْأَجِيرِ. كَمَا جَاءَ فِي «جَمَهَرَةُ اللَّغَةِ» لِابْنِ دُرَيْدٍ قَوْلُهُ: «وَفِي الْحَدِيثِ: "لَا يُتْرَكُ فِي الْإِسْلَامِ مُفْرَجٌ"، أَيْ لَا بُدَّ وَأَنْ يَتَعَلَّقَ بِوَلَاءٍ أَوْ نَسَبٍ».

وَفِي «تَاوِجِ الْعُرُوسِ» لِلزَّيْدِيِّ قَالَ: «قَالَ زَيْدٌ بَنُ ثَابِتٍ فِي قَوْلِهِ (تَعَالَى) كَيْفَ نُنَشِّرُهَا: هِيَ زَايٌ فَرَبَّهَا. أَيْ أَقْرَأُهَا بِالزَّايِ. هَذَا نَصُّ الْجَوْهَرِيِّ. وَقَالَ الْمُصَنَّفُ: "إِذَا مَدَّ كُتِبَ بِهَمْزَةٍ بَعْدَ الْأَلِفِ". هَذَا الْكَلَامُ أَوْزَدَهُ الصَّاعِيُّ فِي التَّكْمِلَةِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ كَلَامَ الْجَوْهَرِيِّ. وَقَالَ: وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ إِذَا مَدَّ لَا بُدَّ وَأَنْ يُكْتَبَ بِهَمْزَةٍ بَعْدَ الْأَلِفِ لِأَنَّهَا مِنْ نَتَائِجِ الْمَدِّ وَلَوَازِمِهِ».

أَمَّا إِذَا كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ اسْمًا ظَاهِرًا أَوْ ضَمِيرًا فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَتَعَدَّى «بُدَّ» بِحَرْفِ الْجَزْرِ «مِنْ» فَنَقُولُ: «لَا بُدَّ مِنَ الشَّيْءِ»، أَوْ «لَا بُدَّ مِنْهُ»، وَلَا نَقُولُ: «لَا بُدَّ الشَّيْءِ» أَوْ «لَا بُدَّ إِيَّاهُ».

* * *

«مِئَةُ جُنَيْهِ»، وَ«مِئَةُ الْجُنَيْهِ»، وَ«الْمِئَةُ الْجُنَيْهَاتُ»، وَ«الْجُنَيْهَاتُ الْمِئَةُ»، وَ«الْمِئَةُ جُنَيْهِ»:

قُلْ: أَخَذْتُ الْمِئَةَ الْجُنَيْهَاتِ.

وَقُلْ: أَخَذْتُ الْجُنَيْهَاتِ الْمِئَةَ.

وَقُلْ: أَخَذْتُ مِئَةَ الْجُنَيْهَاتِ.

وَقُلْ: أَخَذْتُ مِئَةَ جُنَيْهِ.

لَا تَقُلْ: أَخَذْتُ الْمِئَةَ جُنَيْهِ.

التَّحْلِيلُ: مِنَ الْخَطِّ شَدِيدِ الشُّيُوعِ أَنْ تُضِيفَ «الْمِئَةُ» أَوْ «الْأَلْفُ» ... إِلَى اسْمِ نَكْرَةٍ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْفَصِيحِ -وَلَا مِنَ الْمَنْطِقِيِّ- إِضَافَةُ الْمَعْرِفَةِ إِلَى النَّكْرَةِ، إِذْ كَيْفَ نَعْرِفُ مَعْرِفَةً بِنَكْرَةٍ؟!

يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَا مَعْرِفَتَيْنِ عَلَى صُورَةِ الْبَدَلِ وَالْمُبْدَلِ مِنْهُ «الْمِئَةُ الْجَنِيهَاتُ». وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَا مَعْرِفَتَيْنِ عَلَى صُورَةِ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ «الْجَنِيهَاتُ الْمِئَةُ». وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَا نَكْرَتَيْنِ عَلَى صُورَةِ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ: «مِئَةُ جُنَيْهِ». وَيُمْكِنُ أَنْ تُضِيفَ النَّكْرَةَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ: «مِئَةُ الْجَنِيهَاتِ». أَمَّا مَا لَا يُمْكِنُ فَهُوَ أَنْ تُضِيفَ الْمَعْرِفَةَ إِلَى النَّكْرَةِ عَلَى صِغَةِ «الْمِئَةُ جُنَيْهِ». وَهَكَذَا الْحَالُ مَعَ «أَلْفٍ» وَ«ثَلَاثَةٍ» وَ«أَرْبَعَةٍ» وَ«خَمْسَةٍ» وَ«سِتَّةٍ» وَ«سَبْعَةٍ» وَ«ثَمَانِيَةٍ» وَ«تِسْعَةٍ» وَ«عَشْرَةٍ»، إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَعْدَادُ مُفْرَدَةً لَا مُرَكَّبَةً، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَعْدَادُ مُرَكَّبَةً جَارَ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا لَا يَكُونُ مُضَافًا إِلَيْهِ بَلْ يَكُونُ تَمْيِيزًا، فَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ: «أَخَذْتُ الثَّلَاثَةَ عَشَرَ جُنَيْهًا»، وَهَكَذَا. وَقَدْ جَاءَ فِي «شَرْحِ الرُّضِيِّ عَلَى الْكَافِيَّةِ» لِرَضِيِّ الدِّينِ الْأَسْتِرَابَادِيِّ قَوْلُهُ: «فَقُلْتُ: بَعْتُ الثَّلَاثَةَ، أَيْ تِلْكَ الثَّلَاثَةُ ثُمَّ بَيَّنْتُ نَوْعَهَا فَقُلْتُ: الثَّلَاثَةُ الْأَنْوَابُ، وَهَذَا هُوَ الْوَجْهَ لِمَنْ قَالَ: الثَّلَاثَةُ أَنْوَابُ، وَإِنْ كَانَ أَفْخَحَ مِنَ الْأَوَّلِ، لِإِضَافَةِ الْمَعْرِفَةِ إِلَى النَّكْرَةِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ، لَا فِي الْمَعْنَوِيَّةِ، وَلَا فِي اللَّفْظِيَّةِ». كَذَلِكَ إِذَا أَرَدْتَ الْجَمْعَ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَتَعَدَّرُ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: «أَنْفَقْتُ مِئَةَ الْجُنَيْهِ»، أَمْكَنَكَ أَنْ تَجْمَعَهَا بِقَوْلِكَ: «أَنْفَقْتُ مِثَابَ الْجُنَيْهَاتِ»، وَالنَّكْرَةُ مَا زَالَتْ نَكْرَةً، وَالْمَعْرِفَةُ مَا زَالَتْ مَعْرِفَةً. أَمَّا فِي خَالَةِ قَوْلِكَ: «أَنْفَقْتُ الْمِئَةَ جُنَيْهِ» فَهَلْ تَجْمَعُهَا عَلَى «أَنْفَقْتُ الْمِثَابَ جُنَيْهَاتِ»؟

إِلَّا أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ نَقُولَ: «أَخَذْتُ مِئَةَ جُنَيْهِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمِئَةُ جُنَيْهِ لَمْ تَكُنْ كَافِيَةً» إِذَا كَانَتْ التَّكْرَةُ «مِئَةَ جُنَيْهِ» أَوْ مَا يُمَثِّلُهَا مَذْكُورَةً فِي السِّيَاقِ مِنْ قَبْلِ ذِكْرِ الْمَعْرِفَةِ «الْمِئَةَ جُنَيْهِ». وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي «صَحِيحِ وَضْعِ سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ» لِلْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «... قُلْ، قُلْ إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَرَزَنِي بِأَمْرَاتِهِ فَأَقْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِئَةِ شَاةٍ وَخَادِمٍ... فَأَخْبِرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلْدَ مِئَةٍ وَتَغْرِيبَ عَامٍ... فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، أَمَّا الْمِئَةُ شَاةٍ وَالْخَادِمُ فَرَدُّ عَلَيْكَ وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِئَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ».

وَهُنَا مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ «مِئَةَ شَاةٍ» سَبَقَتْ «الْمِئَةَ شَاةٍ» فَجَازَ وَضْعُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ فِي الثَّانِيَةِ كَأَنَّ الْأَوَّلَى لَفْظٌ وَاحِدٌ نَكِرَةٌ وَالثَّانِيَةُ تَعْرِيفُهُ.

* * *

«مَا دَامَ»، وَ«طَالَمَا»:

قُلْ: مَا دُمْتُ تَتَقَيَّ اللَّهَ فَسَيَكُونُ مَعَكَ.

لَا تَقُلْ: طَالَمَا تَتَقَيَّ اللَّهَ فَسَيَكُونُ مَعَكَ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا نَسْتَخْدِمُ «طَالَمَا» بِمَعْنَى «مَا دَامَ»، وَفِي هَذَا خَطَأٌ كَبِيرٌ جِدًّا، فَكَلِمَةُ «طَالَمَا» تَتَكَوَّنُ مِنَ الْفِعْلِ «طَالَ» وَ«مَا» الْمَصْدَرِيَّةُ الْمُتَّصِلَةُ، وَهَذَا الْفِعْلُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارِ فَاعِلِهِ وَطُولِ مُدَّةِ الْفِعْلِ، فَإِذَا قُلْنَا «طَالَمَا سِيرْنَا مَعًا» فَمَعْنَى هَذَا أَنَّ فَرَاتَ السَّيْرِ كَانَتْ طَوِيلَةً، وَتَأْوِيلُ الْجُمْلَةِ «طَالَ سَيْرُنَا مَعًا» لِأَنَّ «مَا» الْمَصْدَرِيَّةُ تُؤَوَّلُ مَعَ الْفِعْلِ «سَارَ» إِلَى مَصْدَرٍ مُؤَوَّلٍ هُوَ «سَيْرٌ»، وَيَتَحَوَّلُ الْفَاعِلُ («نَا» الْفَاعِلِينَ) إِلَى مُضَافٍ إِلَيْهِ، فَتَكُونُ عَلَى الصُّورَةِ «سَيْرُنَا».

أَمَّا «مَا دَامَ» فَهِيَ مِنَ الْأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ النَّاسِخَةِ أَخَوَاتِ «كَانَ»، وَتَحْتَاجُ إِلَى اسْمٍ لَهَا وَخَيْرٌ، كَمَا تَحْتَاجُ إِلَى جَوَابٍ، فَإِذَا قُلْنَا: «مَا دَامَ الْحَقُّ بَيْنَ النَّاسِ فَلَنْ يَنْتَشِرَ الْجَهْلُ» فَإِنَّ اسْمَهَا هُوَ «الْحَقُّ»، وَخَيْرُهَا «بَيْنَ النَّاسِ»، وَجَوَابُهَا «فَلَنْ يَنْتَشِرَ الْجَهْلُ». وَقَدْ يَأْتِي جَوَابُهَا مُقَدِّمًا عَلَيْهَا فَنَقُولُ: «لَنْ يَنْتَشِرَ الْجَهْلُ مَا دَامَ الْحَقُّ بَيْنَ النَّاسِ».

وَقَدْ شَاعَ عَلَى اللِّسَانِ الْعَامِّيِّ اسْتِخْدَامُ «طَالَمَا» بِمَعْنَى «مَا دَامَ»، وَانْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى اللِّسَانِ الْفَصِيحِ حَتَّى صَارَ الْأَدَبَاءُ وَالْمُفَكَّرُونَ يَقْعُونَ فِي هَذَا الْخَطَأِ الْبَيِّنِ. وَمِنْ شَوَاهِدِ «طَالَمَا» قَوْلُ خَدَّاشِ بْنِ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ لِفَتَاةٍ أَحَبَّهَا تُدْعَى رَبَابًا، أَنْقَلَهُ لَكُمْ عَنْ «تَاجِ الْعُرُوسِ»:

فَقَدْ طَالَمَا غَيَّبْتَنِي وَرَدَدْتَنِي وَأَنْتِ صَفِيِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي
وَالْمَعْنَى: طَالَ تَغْيِيبُكَ إِنِّي.

كَمَا جَاءَ عَنِ اللَّيْثِ فِي كِتَابِ «تَهْذِيبِ اللَّعَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ وَفِي «كِتَابِ الْعَيْنِ» لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ:

لَعَمْرِي لَقَدْ طَالَمَا جَمَحُوا فَمَا أَخْرَوْهُ وَمَا قَدَّمُوا

وَالْمَعْنَى: لَقَدْ طَالَتْ جَمَحَتُهُمْ.

كَمَا جَاءَ فِي «الْفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ» لِلزَّخَشَرِيِّ: «ابْنُ زِيَادٍ (لَعَنَهُ اللَّهُ) دَخَلَ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِيهِ وَجَدَهُ وَأُمُّهُ وَجَدَتْهُ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَرْكَهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَمَّاهَا، وَهُوَ يَنْكِتُهُ بِقُضِيبٍ مَعَهُ، فَعُشِّي عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُ: مَا لَكَ يَا شَيْخُ؟ قَالَ: رَأَيْتُكَ تَضْرِبُ شَفَتَيْنِ طَالَمَا رَأَيْتُ

رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يُقْبَلُهُمَا. فَقَالَ ابْنُ زَيْادٍ (لَعَنَهُ اللَّهُ): أَخْرِجُوهُ، فَلَمَّا قَامَ لِيَخْرُجَ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدِيَّكُمْ هَذَا لَدَخْدَاخٌ.

وَالْمَعْنَى «طَالَتْ رُؤْيَايَ رَسُولَ اللَّهِ...».

وَالْأَمْثَلُ عَلَى هَذَا لَا آخِرَ لَهَا، كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ أَوْضَحَ مِنْ أَنْ يُتَقَصَّى عَنْ جَمِيعِ

شَوَاهِدِهِ.

* * *

«مَا زَالَ، لَا يَزَالُ»:

قُلْ: مَا زِلْتُ أَعْمَلُ (وَأَعْلَمُ أَنَّهَا أَكْثَرُ فَصَاحَةً وَانْتِشَارًا).

وَقُلْ: لَا زِلْتُ أَعْمَلُ (وَأَعْلَمُ أَنَّهَا أَقَلُّ فَصَاحَةً وَانْتِشَارًا).

وَقُلْ: مَا أَزَالَ أَعْمَلُ (وَأَعْلَمُ أَنَّهَا أَقَلُّ فَصَاحَةً وَانْتِشَارًا).

وَقُلْ: لَا أَزَالَ أَعْمَلُ (وَأَعْلَمُ أَنَّهَا أَكْثَرُ فَصَاحَةً وَانْتِشَارًا).

التَّحْلِيلُ: يُخْطِئُ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ يَسْتَعْدِمُ «مَا» مَعَ الْمُضَارِعِ النَّاقِصِ

«يَزَالُ» فَيَقُولُ: «مَا يَزَالُ»، وَمَنْ يَسْتَعْدِمُ «لَا» مَعَ الْمَاضِي النَّاقِصِ «زَالَ» فَيَقُولُ:

«لَا زَالَ». وَلَكِنْ بِالْبَحْثِ فِي مَصَادِرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَجَدْنَا أَنَّ كِلَا الْحَرْفَيْنِ يَأْتِي مَعَ كِلَا

الْفِعْلَيْنِ، فَأَمَّا «مَا زَالَ» -وَهُوَ لَا خِلَافَ عَلَيْهِ- فَمِنْ شَوَاهِدِهِ مَا يَلِي:

- جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابُ الْعَيْنِ»: «وَيُقَالُ: مَا زَالَ فُلَانٌ يَفْعَلُ كَذَا، يُرِيدُ

دَوَامَ ذَلِكَ».

وَأَمَّا «لَا زَالَ» -وَهُوَ مِمَّا يُدْعَى خَطْؤُهُ- فَمِنْ شَوَاهِدِهِ: مَا يَلِي:

- جَاءَ فِي «مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ» بَيْتُ شِعْرِ يَقُولُ:

فَمَا لَكَ أَكْلَةً لَا زَالَ مِنْهَا عَلَيْنَا نِقْمَةً وَعَلَيْهِ غَارُ

- جَاءَ فِي «نَفْحَةُ الرَّيْحَانَةِ وَرَشْحَةُ طِلَاءِ الْحَانَةِ» لِلْمُجَنِّي بَيْتُ شِعْرِ يَقُولُ:

عَلِمْتُ أَنَّ الْعُيُونَ السُّودَ قَاتِلَتِي وَأَنَّ عَاشِقَهَا لَا زَالَ مَقْتُولًا

- جَاءَ فِي «الْمَصُونُ فِي الْأَدَبِ» لِأَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ بَيْتُ شِعْرِ يَقُولُ:

لَا زَالَ مِنْ بَعْضِ الصَّبَامِ مُبْعَضًا يَوْمُ الْحَمِيسِ إِلَيَّ وَالْإِنْتِنِ

- جَاءَ فِي «الْمُنْتَحَلِ» لِلتَّلَاحِي بَيْتُ شِعْرِ يَقُولُ:

إِنَّ يَحْيَى لَا زَالَ يَحْيَى صَدِيقِي وَخَلِيلِي مِنْ دُونِ هَذَا الْأَنَامِ

وَالْأَمْثَلَةُ عَلَى اقْتِرَانِ «زَالَ» الْمَاضِي بِـ«لَا» كَثِيرَةٌ، وَلَكِنْ نَحْدُرُ هُنَا الْإِشَارَةَ إِلَى

أَنَّ أَكْثَرَ وُرُودِهَا كَانَ فِي الدُّعَاءِ لَا فِي الْحَتَرِ الْعَادِيِّ، وَلَكِنَّا أَوْرَدْنَا هُنَا بَعْضًا مِنَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ لِلدُّعَاءِ.

أَمَّا «لَا يَزَالُ» -وَلَا خِلَافَ عَلَيْهِ- فَمِنْ شَوَاهِدِهِ:

- جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «وَالْعَزْعَرُ: شَجَرٌ لَا يَزَالُ أَخْضَرَ، يُسَمَّى

بِالْفَارِسِيَّةِ سَرُؤًا».

- جَاءَ فِي «الصَّخَاخُ فِي اللَّغَةِ»: «وَرَجُلٌ مِعْفَاقُ الرِّيَاةِ، أَيُّ لَا يَزَالُ يَجِيءُ

وَيَذْهَبُ زَائِرًا».

أَمَّا «مَا يَزَالُ» -وَهُوَ بِمَا يُدْعَى خَطْؤُهُ- فَمِنْ شَوَاهِدِهِ:

- جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «عَفَقٌ: عَفَقٌ يَعْفِقُ عَفَقًا: إِذَا مَضَى رَاكِبًا

رَأْسَهُ، وَمِنْ الْإِبِلِ. تَقُولُ: مَا يَزَالُ يَعْفِقُ عَفَقًا ثُمَّ يَرْجِعُ: أَيُّ يَغِيبُ غَيْبَةً».

- جَاءَ فِي «الْمُخَصَّصِ» لِابْنِ سَيِّدَةَ بَيْتُ شِعْرِ يَقُولُ:

إِزَاءَ مَعَاشٍ مَا يَزَالُ نِطَاقُهَا شَدِيدًا وَفِيهَا سَوْرَةٌ وَهِيَ قَاعِدُ

- جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» بَيِّنَةٌ شِعْرٌ يَقُولُ:
 إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلُبِّكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا
 وَالْأَمْثِلَةُ عَلَى «مَا يَزَالُ» كَثِيرَةٌ وَلَا اسْتِثْنَاءَ فِيهَا.
 وَمِنْ هَذَا نَخْلُصُ إِلَى مَا يَلِي:
 - «مَا زَالَ» صَحِيحَةٌ وَمُسْتَحْدَمَةٌ بِكَثْرَةٍ وَلَا خِلَافَ عَلَيْهَا.
 - «مَا يَزَالُ» صَحِيحَةٌ وَمُسْتَحْدَمَةٌ بِكَثْرَةٍ وَلَا خِلَافَ عَلَيْهَا.
 - «لَا زَالَ» صَحِيحَةٌ وَمُسْتَحْدَمَةٌ بِكَثْرَةٍ فِي الدُّعَاءِ، وَمُسْتَحْدَمَةٌ بِقَلَّةٍ فِي
 الإِخْبَارِ.
 - «لَا يَزَالُ» صَحِيحَةٌ وَمُسْتَحْدَمَةٌ بِكَثْرَةٍ وَلَا خِلَافَ عَلَيْهَا.

* * *

«مَغْلُوطٌ»، وَ«مَغْلُوطٌ فِيهِ»:

قُلْتُ: هَذَا أَمْرٌ مَغْلُوطٌ فِيهِ.

وَقُلْتُ: هَذَا أَمْرٌ مَغْلُوطٌ.

التَّحْلِيلُ: يَقُولُ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ إِنَّ التَّعْبِيرَ «هَذَا أَمْرٌ مَغْلُوطٌ» هُوَ تَعْبِيرٌ خَطَأً،
 لِأَنَّ الصَّوَابَ أَنْ يُقَالَ: «هَذَا أَمْرٌ مَغْلُوطٌ فِيهِ»، لِأَنَّ الْفِعْلَ «غَلِطَ» لَا يَتَعَدَّى
 بِنَفْسِهِ، وَلَكِنْ يَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ «فِي»، فَتَقُولُ: «لَقَدْ غَلِطْتُ فِي الْأَمْرِ».
 وَكُنْتُ أَرَى هَذَا صَوَابًا حَتَّى بَحَثْتُ فِي الْمَعَاجِمِ وَمَصَادِرِ اللُّغَةِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ
 أَنِّي لَمْ أَجِدْ أَصْلًا كَلِمَةَ «مَغْلُوطٌ»، فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا يُؤَازِرُ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ وَهَذَا التَّعْبِيرَ
 مِنْ خِلَالِ الْفِعْلِ «اشْتَرَكَ»، وَهُوَ فِعْلٌ لَا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ أَيْضًا وَلَكِنْ بِحَرْفِ الْجَرِّ

«في»، وَقَدْ لَاحَظْتُ أَنَّنَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَقُولَ: «هَذَا أَمْرٌ مُشْتَرَكٌ»، وَ«هَذَا عَامِلٌ مُشْتَرَكٌ»... كَمَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَقُولَ: «هَذَا أَمْرٌ مُشْتَرَكٌ فِيهِ»، وَ«هَذَا عَامِلٌ مُشْتَرَكٌ فِيهِ»...

وَقَدْ وَجَدْتُ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ» لِلْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ قَوْلَهُ: «وَالطَّرِيقُ مُشْتَرَكٌ، أَيِ، النَّاسِ فِيهِ شُرَكَاءُ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِيهِ الْقَوْمُ سَوَاءً فَهُوَ مُشْتَرَكٌ، كَالْفَرِيزَةِ الْمُشْتَرَكَةِ الَّتِي قَضَى فِيهَا عُمَرُ فَأَشْرَكَ بَيْنَ الْإِخْوَةِ لِلأَبِ وَالْأُمِّ، وَالْإِخْوَةِ لِلأُمِّ».

كَمَا جَاءَ فِي «المِصْبَاحِ المُنِيرِ»: «وَرَجُلٌ حَاضِنٌ وَامْرَأَةٌ حَاضِنَةٌ لِأَنَّهُ وَصَفَ مُشْتَرَكٌ».

وَفِي أَتْنَاءِ الْبَحْثِ وَجَدْتُ نَصًّا مَرِيحًا جَدًّا فِي «المِصْبَاحِ المُنِيرِ» فِي مَادَّةِ «شَرَكٌ»، يَقُولُ: «وَطَّرِيقُ مُشْتَرَكٌ بِالْفَتْحِ وَالْأَصْلُ مُشْتَرَكٌ فِيهِ، وَمِنْهُ الْأَجِيرُ الْمُشْتَرَكُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَخْصُ أَحَدًا بِعَمَلِهِ بَلْ يَعْمَلُ لِكُلِّ مَنْ يَقْصِدُهُ بِالْعَمَلِ كَالْحَيَّاطِ فِي مَقَاعِدِ الْأَسْوَاقِ».

فَإِذَا جَارَ هَذَا مَعَ الْفِعْلِ «اشْتَرَكٌ»، فَمَا الْمَانِعُ مِنْ جَوَازِهِ مَعَ «عَلِطٌ»؟

* * *

«مِنْ الْأَسْبَابِ»، وَ«أَخَذُ الْأَسْبَابِ»، وَ«مِنْ أَحَدِ الْأَسْبَابِ»:

قُلْ: هَذَا مِنْ أَسْبَابِ سَعَادَتِي.

وَقُلْ: هَذَا أَحَدُ أَسْبَابِ سَعَادَتِي.

لَا تَقُلْ: هَذَا مِنْ أَحَدِ أَسْبَابِ سَعَادَتِي.

التَّحْلِيلُ: يُخْطِئُ كَثِيرُونَ بِقَوْلِهِمْ: «هَذَا مِنْ أَحَدِ أَسْبَابِ...»، لِأَنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ يَحْتَوِي عَلَى أَدَاتَيْنِ مِنْ أَدَوَاتِ التَّبْعِيضِ، وَالتَّبْعِيضُ هُوَ التَّخْرِيزُ، فَإِنْ قُلْنَا مَثَلًا: «هَذَا مِنْ أَسْبَابِ النَّجَاحِ»، وَ«مِنْ» هُنَا تُعْطِي مَعْنَى التَّبْعِيضِ، وَإِنْ قُلْنَا: «هَذَا أَحَدُ أَسْبَابِ النَّجَاحِ» وَ«أَحَدُ» هُنَا تُعْطِي مَعْنَى التَّبْعِيضِ، أَمَّا أَنْ نَقُولَ: «هَذَا مِنْ أَحَدِ أَسْبَابِ النَّجَاحِ» فَلَا مَعْنَى لَهُذِهِ الْجُمْلَةِ إِلَّا أَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ الْوَاحِدِ، أَيْ كَسْرًا!

* * *

«مِنْ كَثَبٍ»، وَ«عَنْ كَثَبٍ»:

قُلْ: نَظَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ كَثَبٍ.

لَا تَقُلْ: نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَنْ كَثَبٍ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ شُيُوعًا شَدِيدًا اسْتِعْمَالُ حَرْفِ الْجَرِّ «عَنْ» قَبْلَ كَلِمَةِ «كَثَبٍ» فِي التَّعْبِيرِ «عَنْ كَثَبٍ»، وَالصَّوَابُ اسْتِعْمَالُ «مِنْ» لَا «عَنْ»، فَنَقُولُ «مِنْ كَثَبٍ» لَا «عَنْ كَثَبٍ».

جَاءَ فِي «الصَّحَاحِ تَاَجُ اللَّغَةِ»: «وَالْكَثَبُ، بِالتَّخْرِيزِ: الْقُرْبُ. يُقَالُ: رَمَاهُ مِنْ كَثَبٍ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْخَصَائِصِ» لِابْنِ جَنِّي قَوْلُ الشَّاعِرِ:

هَذَا رَجَائِي وَهَذِي مِصْرُ عَامِرَةٍ وَأَنْتَ أَنْتَ وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ كَثَبٍ
وَعَلَى هَذَا تَنْفِقُ الْمَعَاجِمُ وَتُكْتُبُ اللَّغَةَ.

* * *

«نَادَى»، وَ«نَادَى لِي»، وَ«نَادَى عَلَى»:

قُلْ: نَادَيْتُهُ.

وَقُلْ: إِنِّي نَادَيْتُ.

وَقُلْ: لَهُ نَادَيْتُ.

لَا تَقُلْ: نَادَيْتُ عَلَيْهِ (إِنْ كُنْتَ تَقْصِدُ أَنَّكَ صَحْتَ لِتَدْعُوهُ إِلَيْكَ).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا تُخْطِئُ حِينَ تُعَدِّي الْفِعْلَ «نَادَى» بِخَرْفِ الْجُرِّ «عَلَى»، وَالصَّوَابُ أَنْ تُعَدِّيَهُ بِنَفْسِهِ فَنَقُولَ: «نَادَيْتُ فُلَانًا». وَإِذَا تَقَدَّمَ الْمَفْعُولُ عَلَى الْفِعْلِ جَازَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ اللَّامُ فَنَقُولَ: «لَهُ نَادَيْتُ»، كَمَا يَجُوزُ أَنْ لَا تَلْحَقَ بِهِ اللَّامُ فَنَقُولَ: «إِنِّي نَادَيْتُ».

أَمَّا التَّعْدِيَةُ بِ«عَلَى» فَتُحِيلُ إِلَى مَعْنَى آخَرَ، وَقَدْ وَرَدَ فِي «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ» لِلرَّمْثِشَرِيِّ وَفِي «الصَّحَاحِ فِي اللَّغَةِ» لِلْجَوْهَرِيِّ وَفِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ وَفِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ» لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْفَيْوَمِيِّ وَفِي «تَاَجِ الْعُرُوسِ» لِلزَّيْدِيِّ، وَرَدَ أَنَّ «فَلَسَهُ الْقَاضِي» تَعْنِي أَنَّهُ «نَادَى عَلَيْهِ أَنَّهُ أَفْلَسَ»، وَالنَّدَاءُ فِي هَذَا السِّيَاقِ غَيْرُ النَّدَاءِ بِمَعْنَى الْإِسْتِدْعَاءِ، فَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الشَّهْرِ وَإِخْبَارِ النَّاسِ.

أَمَّا النَّدَاءُ بِمَعْنَى دَعْوَةِ الْمُنَادَى لِیُجِيبَ الْمُنَادِي فَلَا يَتَعَدَّى بِ«عَلَى» كَمَا أَشْرَفْنَا.

«نَاهِيكَ بِهِ»، وَ«نَاهِيكَ عَنْهُ»:

قُلْ: أَذْرِكُ عُلُومَ اللُّغَةِ نَاهِيكَ بِالنَّحْوِ.

لَا تَقُلْ: أَذْرِكُ عُلُومَ اللُّغَةِ نَاهِيكَ عَنِ النَّحْوِ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ شَيْوعًا كَبِيرًا تَعْدِيَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ «نَاهِيكَ» بِحَرْفِ الْجَزْرِ «عَنْ»، فِي مِثْلِ قَوْلِنَا: «أَنْصَحُكَ بِأَكْلِ اللُّحُومِ، نَاهِيكَ عَنْ لَحْمِ الْإِبِلِ».

وَالصَّوَابُ فِي هَذَا أَنْ نَقُولَ: «أَنْصَحُكَ بِأَكْلِ اللُّحُومِ، نَاهِيكَ بِلَحْمِ الْإِبِلِ»، بِتَعْدِيَةِ «نَاهِيكَ» بِالْبَاءِ لَا بِ«عَنْ». وَالْمَعْنَى «كَافِيكَ بِأَكْلِ لَحْمِ الْإِبِلِ عَنْ أَكْلِ بَقِيَّةِ اللُّحُومِ».

وَقَدْ يُقَالُ: «نَاهِيكَ مِنْ» مِثْلَ «اهْتَمَّ بِالتَّرْجُمَةِ نَاهِيكَ مِنْ عِلْمٍ»، وَالتَّقْدِيرُ: «اهْتَمَّ بِالتَّرْجُمَةِ نَاهِيكَ بِهَا مِنْ عِلْمٍ»، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ يُقَالُ: «اهْتَمَّ بِالْعُلُومِ نَاهِيكَ بِالتَّرْجُمَةِ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الصَّحَاحِ فِي اللُّغَةِ»: «وَيُقَالُ: هَذَا رَجُلٌ نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ... وَتَأْوِيلُهُ أَنَّهُ يَجِدُهُ وَعَنَائِهِ يَنْهَاهُ عَنْ تَطَلُّبِ غَيْرِهِ». وَالتَّقْدِيرُ هُنَا أَيْضًا «نَاهِيكَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ».

كَمَّا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «وَو(نَاهِيكَ) يَرْيُدُ فَارِسًا كَلِمَةً تَعَجَّبِ وَاسْتَعْظَامَ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: هِيَ كَمَا يُقَالُ حَسْبُكَ، وَتَأْوِيلُهَا أَنَّهُ غَايَةُ تَنْهَاهُ عَنْ طَلَبِ غَيْرِهِ».

وَلَمْ يَرِدْ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى «نَاهِيكَ عَنْ فُلَانٍ».

* * *

النَّسَبُ إِلَى الْجَمْعِ:

- يَجُوزُ النَّسَبُ إِلَى الْجَمْعِ إِذَا اعْتَبِرَ الْجَمْعُ وَحْدَةً وَاحِدَةً مُسْتَقِلَّةً، أَمَّا إِذَا كَانَ فَقَطْ بِمَعْنَى الْأَكْثَرِ مِنْ اثْنَيْنِ أَوْ اثْنَتَيْنِ فَلَا يُنْسَبُ إِلَّا إِلَى مُفْرَدِهِ.

التَّحْلِيلُ: تَقُولُ كُتِبَ اللَّعَةُ إِنَّ الْأَصْلَ فِي النَّسَبِ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْمُفْرَدِ لَا إِلَى الْجَمْعِ، وَلَكِنَّ مَوْرُوثَنَا مِنَ النُّصُوصِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ إِنَّ الْعَرَبَ نَسَبُوا إِلَى الْجَمْعِ كَثِيرًا، فَيُقَالُ مَثَلًا: «هَذَا رَجُلٌ أَنْصَارِيٌّ» نِسْبَةً إِلَى الْأَنْصَارِ. وَيُقَالُ: «جَمَالٌ مَلَائِكِيٌّ» نِسْبَةً إِلَى الْمَلَائِكَةِ...

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: وَحَرَسُ السُّلْطَانِ أَعْوَانُهُ جُعِلَ عَلَمًا عَلَى الْجَمْعِ لِهَذِهِ الْحَالَةِ الْمَخْصُوصَةِ وَلَا يُسْتَعْمَلُ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ وَلِهَذَا نُسِبَ إِلَى الْجَمْعِ فَقِيلَ حَرَسِيٌّ.

أَيُّ أَنَّهُ إِذَا كَانَ هَذَا الْجَمْعُ وَحْدَةً مُعَيَّنَةً بِصِفَاتِهَا لَا بِصِفَاتِ أَحَدِ أَفْرَادِهَا، كَانَ لَنَا أَنْ نُنْسَبَ إِلَى الْجَمْعِ كَمَثَلِ مَا سَبَقَ فِي الْأَمْثَلَةِ. وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنْ يُقَالَ مَثَلًا: «الْأَنْشِطَةُ الطُّلَابِيَّةُ» نِسْبَةً إِلَى الطُّلَابِ، لِأَنَّ «الطُّلَابَ» هُنَا تَعْنِي هَذِهِ الشَّرِيحَةَ مِنَ الْمُجْتَمَعِ الْجَامِعِيِّ أَوِ الْمَدْرَسِيِّ، فَهِيَ إِذَنْ شَرِيحَةٌ ضِمَّنَ شَرَائِعَ مُتَعَدِّدَةٍ، وَهَذَا يَحْتَمِلُ مَعْنَى الْإِفْرَادِ الَّذِي يُلْزَمُ لِلنَّسَبِ. وَمِثْلُهُ أَيْضًا «الثَّوْرَةُ الْمَعْلُومَاتِيَّةُ» وَغَيْرُهَا.

كَمَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ النَّسَبُ إِلَى الْمُفْرَدِ لَا يُعْطَى الْمَعْنَى الْمُرَادُ وَالَّذِي يَتَأْتَى بِالنَّسَبِ إِلَى الْجَمْعِ فَإِنَّ النَّسَبَ إِلَى الْجَمْعِ يَكُونُ أَوَّلَى. فَإِذَا قُلْنَا: «هَذَا رَجُلٌ سَوَاحِلِيٌّ» فَمَعْنَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُ يَعِيشُ عَلَى السَّاحِلِ مَثَلًا، وَلَكِنْ إِذَا قُلْنَا: «هَذَا رَجُلٌ سَوَاحِلِيٌّ» فَإِنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ السَّوَاحِلِ.

مِنْ هُنَا يَتَّضِحُ أَنَّ لِلنَّسَبِ إِلَى الْجَمْعِ مُسَوِّغَيْنِ: أَنَّ يُعَدَّ الْجَمْعُ وَحْدَةً مُسْتَقِلَّةً،
أَوْ أَنَّ يَكُونَ لِلنَّسَبِ إِلَى الْجَمْعِ مَعْنَى غَيْرُ مَعْنَى النَّسَبِ إِلَى الْمَفْرَدِ.

* * *

«نَفْسُ الشَّيْءِ»، وَ«الشَّيْءُ نَفْسُهُ»:

قُلْ: نُقِيمُ فِي نَفْسِ الْمَكَانِ.

وَقُلْ: نُقِيمُ فِي الْمَكَانِ نَفْسِهِ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ فِي الْأَوْسَاطِ اللَّغَوِيَّةِ أَنَّ التَّعْبِيرَ «نَفْسُ الشَّيْءِ» تَعْبِيرٌ خَطَأً،
وَأَنَّ صَوَابَهُ «الشَّيْءُ نَفْسُهُ» لِأَنَّهُ أُسْلُوبُ تَوْكِيدٍ. وَكَمَا سَبَقَ وَقُلْنَا فَإِنَّ تَعْبِيرَ «نَفْسُ
الشَّيْءِ» هُوَ تَعْبِيرٌ صَحِيحٌ، وَلَكِنْ فِي غَيْرِ سِيَاقِ التَّوْكِيدِ. وَلِتَوْضِيحِ الْمُرَادِ هُنَا نُوضِّحُ
بَعْضَ النِّقَاطِ:

أَوَّلًا: إِذَا كَانَ الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى اسْمِ ظَاهِرٍ، فَيُمْكِنُنَا أَنْ نَسْتَبْدِلَ بِالضَّمِيرِ
الِاسْمَ الظَّاهِرَ الَّذِي يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ: «قَرَأْتُ الْكِتَابَ نَفْسَهُ الَّذِي
قَرَأْتُهُ»، وَيُمْكِنُ أَنْ نُكْرِّرَ الْإِسْمَ فَتَقُولَ: «قَرَأْتُ الْكِتَابَ نَفْسَ الْكِتَابِ الَّذِي قَرَأْتُهُ».
وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَدْعِيَ أَنَّ «نَفْسَ الْكِتَابِ» تَعْبِيرٌ غَيْرُ صَحِيحٍ.

ثَانِيًا: وَرَدَ فِي عَدِيدٍ مِنَ الْمَرَاجِعِ التَّرَاتِيَةِ وَالْمَعَاجِمِ وَالْأَشْعَارِ مَا يُؤَكِّدُ أَنَّ هَذَا
التَّعْبِيرَ هُوَ تَعْبِيرٌ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» إِذْ يَقُولُ ابْنُ
مَنْظُورٍ: «قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَسَوَى بِالْقَصْرِ يَكُونُ بِمَعْنَيْنِ يَكُونُ بِمَعْنَى نَفْسِ الشَّيْءِ
وَيَكُونُ بِمَعْنَى غَيْرٍ».

وَيَقُولُ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «سَوَاءٌ: اسْمٌ أَبِي حَيٍّ مِنْ

فَيْسِ بْنِ عَامِرٍ. وَالسَّوَاءُ: فَرُجُ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿فَبَدَّتْ لَهَا سَوَاءُ تَهُمَا﴾، وَالْعَرَبُ إِذَا أَرَادُوا شَيْئَيْنِ مِنْ شَيْئَيْنِ هُمَا مِنْ خِلْقَةٍ فِي نَفْسِ الشَّيْءِ، نَحْوُ الْقَلْبِ وَالْيَدِ، قَالُوا: قُلُوبُهُمَا وَأَيْدِيَهُمَا وَنَحْوَ ذَلِكَ».

وَيَرُدُّ الْبَعْضُ عَلَى هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ بِأَنَّ «نَفْسَ» فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لَا تُشِيرُ إِلَى الْمُضَافِ إِلَيْهَا بَلْ تَعْنِي الذَّاتَ أَوْ الْكَيَانَ، وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَى هَذَا بِأَنَّ الْوَصْفَ - إِذَا كَانَ فِي الْجُمْلَةِ وَصْفٌ - يَعُودُ عَلَى النَّفْسِ لَا عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهَا. وَهَذَا نَذَكَّرُ مِنْ إِحْدَى قِصَاصِ ابْنِ قَيْمٍ الْجَوَازِيَةِ الْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ:

أَمَّا إِذَا اتَّخَذَا عِتْبَارًا كَانَ نَفْسُ وَجُودِهَا هُوَ ذَاتُهَا لَا ثَانِ

لَمْ كَانَ نَفْسُ خِلَافِنَا كُفْرًا وَكَانَ خِلَافُكُمْ هُوَ مُقْتَضَى الْإِيمَانِ

فَفِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَالَ: «كَانَ نَفْسُ وَجُودِهَا هُوَ ذَاتُهَا» وَلَمْ يَقُلْ: «كَانَتْ نَفْسُ وَجُودِهَا هِيَ ذَاتُهَا»، أَيْ أَنَّ كَلِمَةَ «نَفْسُ» هُنَا جَاءَتْ لِلإِشَارَةِ إِلَى الْمُضَافِ إِلَيْهَا وَلَيْسَتْ بِمَعْنَى الذَّاتِ أَوْ الْكَيَانَ.

وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي قَالَ: «كَانَ نَفْسُ خِلَافِنَا كُفْرًا» وَلَمْ يَقُلْ: «كَانَتْ نَفْسُ خِلَافِنَا كُفْرًا»، أَيْ أَنَّ اسْمَ «كَانَ» هُوَ الْمَذْكُورُ الْمَقْصُودُ بِهِ «خِلَافِنَا» لَا الْمُؤَنَّثُ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ «نَفْسُ»، أَيْ أَنَّ «نَفْسُ» هُنَا جَاءَتْ لِلإِشَارَةِ إِلَى الْمُضَافِ إِلَيْهَا أَيْضًا لَا بِمَعْنَى الذَّاتِ أَوْ الْكَيَانَ.

وَبِالطَّبَعِ فِي الْبَيْتَيْنِ لَمْ يُضِفْ «نَفْسُ» إِلَى ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى الْمُؤَكَّدِ، فَلَمْ يَقُلْ: «وَجُودُهَا نَفْسُهُ» وَلَا «خِلَافِنَا نَفْسُهُ».

وَنَحْنُ هُنَا بِالطَّبَعِ لَا نَنْفِي صَوَابَ التَّعْيِيرِ «الشَّيْءُ نَفْسُهُ»، وَلَكِنْ نَنْفِي تَهْمَةَ عَدَمِ الْفَصَاحَةِ عَنِ التَّعْيِيرِ «نَفْسُ الشَّيْءِ».

* * *

نَفْيِ الْوُجُوبِ، وَوُجُوبِ النَّفْيِ:

قُلْ: لَيْسَ عَلَيْكَ الْحُضُورُ (إِذَا كَانَ الْحُضُورُ غَيْرَ وَاجِبٍ، وَلَا ضَمِيرٌ مِنْهُ وَلَا مِنْ عَدَمِهِ).

وَقُلْ: عَلَيْكَ عَدَمُ الْحُضُورِ (إِذَا كَانَ عَدَمُ الْحُضُورِ وَاجِبًا، وَالْحُضُورُ نَفْسُهُ مَرْفُوضًا).

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا نَخْلُطُ بَيْنَ نَفْيِ الْوُجُوبِ وَوُجُوبِ النَّفْيِ، فَتَنَفِّي وَجُوبِ الشَّيْءِ لَا يَغْنِي أَنَّ الشَّيْءَ مَرْفُوضٌ، وَإِنَّمَا يَغْنِي أَنَّهُ لَا ضَمِيرَ مِنْ حُدُوثِهِ. وَوُجُوبُ نَفْيِ الشَّيْءِ يَغْنِي أَنَّهُ مَرْفُوضٌ حُدُوثُهُ.

فَإِذَا قُلْتُ: «لَيْسَ عَلَيْكَ قِرَاءَةُ مِئَةِ كِتَابٍ» فَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الصَّرُورِيِّ قِرَاءَةُ مِئَةِ كِتَابٍ، وَلَكِنَّ قِرَاءَتَهَا لَا تَضِيرُ إِنْ حَدَثَتْ، لِأَنَّ السِّيَاقَ هُنَا سِيَاقُ عَدَمِ وَجُوبِ الْقِرَاءَةِ.

أَمَّا إِذَا قُلْتُ: «عَلَيْكَ عَدَمُ قِرَاءَةِ مِئَةِ كِتَابٍ» فَالْمَعْنَى هُنَا أَنَّ قِرَاءَةَ مِئَةِ كِتَابٍ مَرْفُوضَةٌ، لِأَنَّ السِّيَاقَ هُنَا سِيَاقُ وَجُوبِ لِعَدَمِ الْقِرَاءَةِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ) لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة: مِنَ الْآيَةِ ٢٧٢).

فَالْآيَةُ هُنَا لَا تَنْهَى الرَّسُولَ الْكَرِيمَ عَنْ هِدَايَةِ الْبَشَرِ، وَلَكِنْ تُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَيْسَ مَأْمُورًا بِهِدَايَتِهِمْ، فَإِنْ هَدَاهُمْ فَهُوَ خَيْرٌ، وَإِنْ لَمْ يَهْدِهِمْ فَإِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ.

وَالْمُشْكِلَةُ هُنَا لَيْسَتْ فَقَطٍ فِي الْخَلْطِ بَيْنَ السِّيَاقَيْنِ وَالْمَعْنِيَيْنِ، وَإِنَّمَا فِي أَنَّ بَعْضَ اللَّغَوِيِّينَ يَفْرُوزُونَ أَحَدَ السِّيَاقَيْنِ وَيُحْطِئُونَ الْآخَرَ، فَيَقُولُونَ إِنَّ الصَّوَابَ أَنْ تَقُولَ: «يَجِبُ أَنْ لَا تَفْعَلَ كَذَا»، وَالْخَطَأُ أَنْ تَقُولَ: «لَا يَجِبُ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا».

وَنَقُولُ لَهُمْ إِنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ رَحْبَةٌ جِدًّا، وَكُلُّ مَا هُوَ صَوَابٌ فِي الْإِعْرَابِ يَكُونُ لَهُ مَعْنَى صَحِيحٌ، وَلَكِنْ عَلَيْنَا نَحْنُ أَنْ نَسْتَخْدِمَهُ اسْتِخْدَامًا صَحِيحًا فِي مَحَلِّهِ.

* * *

نِكَاتًا، وَنِكَاتٍ:

قُلْ: سَمِعْتُ نِكَاتًا طَرِيفَةً (نَصَبًا بِالْفَتْحَةِ فِي «نِكَاتًا»).

لَا تَقُلْ: سَمِعْتُ نِكَاتٍ طَرِيفَةً (نَصَبًا بِالْكَسْرِ فِي «نِكَاتٍ»).

التَّحْلِيلُ: عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْوُضُوحِ التَّامِّ لِهَذِهِ الْقَاعِيدَةِ فَإِنَّ كَثِيرِينَ (وَأَخْصَرُ الْمُتَخَصِّصِينَ) يُحْطِئُونَ فِي اسْتِخْدَامِهَا، فَجَمَعَ الْمُؤَنِّثُ السَّلَامُ وَمَا جُمِعَ بِأَلِفٍ وَتَاءٍ يُنْصَبَانِ بِالْكَسْرِ، وَعَلَى هَذَا يُنْصَبُونَ كَلِمَةُ «نِكَاتٍ» بِالْكَسْرِ فَيَقُولُونَ «نِكَاتٍ»! وَلَا يَفْطِنُونَ إِلَى أَنَّهَا جَمْعٌ تَكْسِيرٍ يُنْصَبُ بِالْفَتْحَةِ فَيَكُونُ «نِكَاتًا».

وَهُوَ خَطَأٌ طَرِيفٌ فِي الْوَاقِعِ إِذْ جَعَلَنِي أَتَسَاءَلُ: هَلِ الْمُفْرَدُ هُنَا «نِكَّةٌ» مِثْلَ «نِقَّةٌ» الَّتِي تُجْمَعُ عَلَى «نِقَاتٍ»؟

* * *

«نَوَّةٌ بِ...»، وَ«نَوَّةٌ عَنْ...»:

قُلْ: نَوَّةُ الطَّبِيبِ بِأَهْمِيَّةِ الدَّوَاءِ.

لَا تَقُلْ: نَوَّةُ الطَّبِيبِ عَنْ أَهْمِيَّةِ الدَّوَاءِ.

تَكْثُرُ تَعْدِيَةُ الْفِعْلِ «نَوَّةٌ» بِحَرْفِ الْجُرِّ «عَنْ»، وَالصَّوَابُ فِيهِ تَعْدِيَتُهُ بِالْبَاءِ.

جَاءَ فِي «الصَّحَاحِ»: «نَاةُ الشَّيْءِ يُنَوِّهُ: ارْتَفَعَ، فَهُوَ نَائِهٌ. وَنَوَّهْتُهُ تَنْوِيهًا، إِذَا رَفَعْتُهُ. وَنَوَّهْتُ بِأَسْمِهِ، إِذَا رَفَعْتَ دِكْرَهُ. وَنَاهَتْ نَفْسِي، أَيِ قَوَيْتُ. وَنَاةُ النَّبَاتِ: ارْتَفَعَتْ».

وَجَاءَ فِي «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «وَسَمِعَ بِهِ تَسْمِيْعًا إِذَا نَوَّهَ بِهِ فِي النَّاسِ». وَجَاءَ فِيهِ:
«نُهِتُ بِالشَّيْءِ، وَنَوَّهْتُ بِهِ، إِذَا رَفَعْتُ ذِكْرَهُ».

وَجَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(نَوَّهَ) بِهِ دَعَاهُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، وَالشَّيْءُ أَوْ بِهِ رَفَعُهُ، يُقَالُ نَوَّهَ يَفْلَانِ أَوْ بِاسْمِهِ شَهْرَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَعَظَّمَهُ، وَنَوَّهَ بِالْحَدِيثِ أَشَادَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ».

وَلَمْ يَرِدِ التَّرْكِيْبُ «نَوَّهَ عَنْ...».

* * *

«هَبْ لِي»، وَ«هَبْنِي»:

قُلْ: هَبْ لِي مَالًا.

لَا تَقُلْ: هَبْنِي مَالًا.

التَّحْلِيلُ: يَشْبَعُ بِشَكْلِ غَيْرِ عَادِيٍّ تَعْدِيَّةُ الْفِعْلِ «هَبْ» (بِمَعْنَى «امْنَحْ») لِمَفْعُولَيْنِ مُبَاشَرَةً بِلَا وَاسِطَةٍ، فَيُقَالُ: «هَبْنِي مَالًا» أَوْ «هَبْ جَارَكَ يَمَّا وَهَبَكَ اللَّهُ»...

لَكِنَّ جَمِيعَ الشُّوَاهِدِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا تَقُولُ إِنَّ الْفِعْلَ «وَهَبَ» يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَيَتَعَدَّى إِلَى الْآخَرِ بِحَرْفِ الْجُرِّ اللَّامِ، فَيُقَالُ: «هَبْ لِي مَالًا» أَوْ «وَهَبْتُ لِأَخِي مَالِي»...
وَقَدْ قَالَ الْمُؤَلَّى (عَزَّ وَجَلَّ) فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

- ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ٨).

- ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران: الآية ٣٨).

- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأنعام: ٨٤).

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (إبراهيم: ٣٩).

- ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٤٩).

- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٠).

- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٣).

- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً كُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٢).

- ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

- ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِمَنْتَقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤).

- ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ٢١).

- ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (الشُّعْرَاءُ: ٨٣).
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ. فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٧).
- ﴿وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٠).
- ﴿وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: ٣٠).
- ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (ص: ٣٥).
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِلْأُولَى الْأَنْبِيَاءِ﴾ (ص: ٤٣).
- ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩).
- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات: ١٠٠).
- هَذِهِ تِسْعَةُ عَشَرَ مَوْضِعًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَرَدَّ فِيهَا الْفِعْلُ «وَهَبَ» بِتَصْرِيْفَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِيهَا جَمِيعًا مُتَعَدِّيًا بِحَرْفِ الْجَرِّ اللَّامِ، وَلَمْ يَرَدْ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنْهَا وَلَا مِنْ سِوَاهَا دُونَ هَذَا الْحَرْفِ.
- أَمَّا الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ فَقَدْ ثَبَتَ فِيهَا جَمِيعًا أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ يَتَعَدَّى بِاللَّامِ لَا بِنَفْسِهِ. جَاءَ مَثَلًا فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «وَهَبَ: وَهَبَ اللَّهُ لَكَ الشَّيْءَ، يَهَبُ

هَبَةً. وَتَوَاهَبَهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَالْمَوْهُوبُ: الْوَلَدُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا يُوهَبُ لَكَ». كَمَا جَاءَ فِي «الصَّحَاحِ» لِلْخَوَاهِرِيِّ: «وَهَبْتُ لَهُ شَيْئًا وَهَبًا، وَوَهَبًا بِالتَّحْرِيكِ، وَهَبَةً، وَالِاسْمُ الْمَوْهَبُ وَالْمَوْهَبَةُ». وَجَاءَ فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ»: «وَهَبَهُ لَهُ، كَوَدَعَهُ، وَهَبًا، وَوَهَبًا، وَهَبَةً، وَلَا تَقُلْ: وَهَبَكَ، أَوْ حَكَاهُ أَبُو عَمْرٍو عَنْ أَغْرَابِيٍّ، وَهُوَ وَاهِبٌ وَوَهَابٌ وَوَهُوبٌ وَوَهَابَةٌ، وَالِاسْمُ: الْمَوْهَبُ وَالْمَوْهَبَةُ. وَاتَّهَبَهُ: قَبِلَهُ. وَتَوَاهَبُوا: وَهَبَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. وَوَاهَبَهُ فَوَهَبَهُ يَهَبُهُ، كَيَدَعُهُ وَيَرِيئُهُ: غَلَبَهُ فِي الْهَيْئَةِ». وَوَاضِحٌ مِنْ نَصِّ «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ» أَنَّ «وَهَبَهُ» تُسْتَخْدَمُ بِمَعْنَى آخَرَ، وَهُوَ مَعْنَى الْغَلَبَةِ فِي الْهَيْئَةِ لَا بِمَعْنَى الْهَيْئَةِ نَفْسِهَا. كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ: «وَلَا تَقُلْ: وَهَبَكَ» يُؤَكِّدُ مَا دَهَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ عَدَمِ تَعَدِّي الْفِعْلِ إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي دُونَ اللَّامِ. وَاسْتِثْنَاءُ جَمِيعِ نُصُوصِ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّوَاهِدِ الْمُعْتَبَرَةِ كَثِيرٌ، وَنَظَرْتُ أَنَّ مَا أَوْرَدْنَاهُ هُنَا كَافٍ لِلتَّأَكُّيدِ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ «وَهَبَ» يَتَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ بِاللَّامِ لَا بِنَفْسِهِ.

* * *

«هَبْنِي...»، وَ«هَبْ أَنَّنِي...»:

قُلْ: هَبْنِي زُرْتُكَ، أَتُكْرِمُنِي؟
لَا تَقُلْ: هَبْ أَنَّنِي زُرْتُكَ، أَتُكْرِمُنِي؟

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا نَقُولُ «هَبْ أَنْتَ فَعَلْتَ» أَوْ «هَبْ أَنَّنِي فَعَلْتُ» بِمَعْنَى «احْسُبْ أَنْتَ فَعَلْتَ» وَ«احْسُبْ أَنَّنِي فَعَلْتُ» وَهَكَذَا. وَلَكِنَّ الْمَعَاجِمَ اللَّغَوِيَّةَ

قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا وَكُتِبَ التُّرَاثُ الْعَرَبِيُّ تَتَفَقُّ اتِّفَاقًا شَبَهُ نَامٌ عَلَى أَنَّ الْأَصَوْبَ وَالْأَفْصَحَ
أَنْ تَقُولَ: «هَبْنِي فَعَلْتُ» وَ«هَبَكَ فَعَلْتُ»، كَمَا ذَكَرَ بَعْضُ الْمَرَاJِعِ أَنَّ التَّعْبِيرَ
«هَبَ أَنْكَ فَعَلْتُ» هُوَ تَعْبِيرٌ خَطَأً.

جَاءَ مَثَلًا فِي «تَاJُ الْعُرُوسِ»: «هَبْنِي فَعَلْتُ ذَلِكَ أَيَّ: احْسُبْنِي وَاعْدُدْنِي وَلَا
يُقَالُ: هَبْ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ. وَلَا يُقَالُ فِي الْوَاJِبِ (الْمَاضِي): وَهَبْتُكَ فَعَلْتُ ذَلِكَ
لِأَنَّهَا كَلِمَةٌ وَضِعَتْ لِلْأَمْرِ فَقَطُّ».

وَجَاءَ فِي «مَعَاهِدِ التَّنْصِصِ عَلَى شَوَاهِدِ التَّلْجِصِ» لِلْعَبَّاسِيِّ: «بُحْرَدُ طُولِ
الْعُمُرِ يَهْوُنُ عَلَى النَّفْسِ الصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَلِهَذَا يُقَالُ: هَبْ أَنْ لِي صَبْرٌ أُتُوبُ
فَمِنْ أَيْنَ لِي عُمْرُ نُوحٍ؟». كَمَا جَاءَ فِيهِ أَيْضًا:

«هَبْ أَنْ خَذَكَ قَدْ أُصِيبَ بِعَارِضٍ مَا بَالُ صُدْعِكَ رَاحَ وَهُوَ مُسْلَسَلٌ؟»
وَجَاءَ فِي «مُعْنِي اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعَارِبِ» لِابْنِ هِشَامٍ: «وَعَكَسُهُمَا فِي
ذَلِكَ هَبْ بِمَعْنَى ظَنٍّ (الْأَمْرُ مِنْ ظَنٍّ)، فَالْغَالِبُ تَعْدِيهِ إِلَى صَرِيحِ الْمَفْعُولَيْنِ كَقَوْلِهِ:
فَقُلْتُ: أَجْرِنِي أَبَا خَالِدٍ وَلَا فَهْبْنِي امْرَأً هَالِكًا
وَوُفُوْعُهُ عَلَى أَنْ وَصَلَتْهَا نَادِرٌ، حَتَّى زَعَمَ الْحَرِيرِيُّ أَنَّ قَوْلَ الْخَوَاصِّ "هَبْ أَنْ
زَيْدًا قَائِمٌ" لَحْنٌ».

وَمِمَّا سَبَقَ يَتَضَحُّ أَنَّ دُخُولَ «هَبِ» الَّتِي بِمَعْنَى «احْسُبْ» عَلَى «أَنَّ» وَمَعْمُولُهَا
نَادِرٌ، وَالشَّوَاهِدُ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الدُّخُولُ جَمِيعُهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا هَذَا الْمَعْمُولُ ضَمِيرًا،
بَلْ كَانَ اسْمًا صَرِيحًا مِثْلَ «هَبْ أَنْ لِي صَبْرٌ أُتُوبُ» أَوْ «هَبْ أَنْ خَذَكَ...»... وَلَمْ
يَرِدْ أَيُّ شَاهِدٍ عَلَى دُخُولِ «هَبِ» عَلَى «أَنَّ» وَمَعْمُولُهَا ضَمِيرٌ، كَمَا أَنَّ الْحَالَاتِ الَّتِي

جَاءَتْ فِيهَا وَمَعْمُوهَا اسْمٌ صَرِيحٌ هِيَ خَالَاتٌ نَادِرَةٌ جَدًّا، وَجَاءَتْ مُخَالَفَةً لِمَا جَاءَ فِي
الْمَعَاجِمِ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ اللُّغَوِيِّينَ عَدُّوا ذَلِكَ خَطَأً.

* * *

«... وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ»، وَ«... وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ»:

قُلْ: كُلَّمَا طَالَ النَّهَارُ قَصُرَ اللَّيْلُ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ.

لَا تَقُلْ: كُلَّمَا طَالَ النَّهَارُ قَصُرَ اللَّيْلُ، وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ شُبُوعًا كَبِيرًا اسْتِخْدَامُ التَّعْبِيرِ «... وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ»، وَهُوَ
مِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْأَصْلُ صَحِيحًا فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْعَكْسُ
صَحِيحًا، فَإِذَا قُلْنَا: «زُرْنِي أَكُنْ سَعِيدًا، وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ» فَإِنَّ مَعْنَى هَذَا: «زُرْنِي
أَكُنْ سَعِيدًا، وَزُرْنِي أَكُنْ حَزِينًا»، وَهَذَا يَتَنَاقَى مَعَ الْمُنْطِقِ.

وَإِذَا قُلْنَا: «كُلَّمَا طَالَ النَّهَارُ قَصُرَ اللَّيْلُ، وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ»، فَإِنَّ مَعْنَى هَذَا:
«كُلَّمَا طَالَ النَّهَارُ قَصُرَ اللَّيْلُ، وَكُلَّمَا طَالَ النَّهَارُ طَالَ اللَّيْلُ»، وَهَذَا أَيْضًا لَا يَسْتَقِيمُ
لِمُنْطِقٍ.

أَمَّا إِذَا قُلْنَا: «زُرْنِي أَكُنْ سَعِيدًا، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ»، فَإِنَّ مَعْنَى هَذَا أَنْ
عَكْسَ الطَّلَبِ «زُرْنِي» يَعْكِسُ جَوَابَ الطَّلَبِ «أَكُنْ سَعِيدًا»، فَتُصْبِحُ الْجُمْلَةُ «زُرْنِي
أَكُنْ سَعِيدًا، وَلَا تَزُرْنِي أَكُنْ حَزِينًا».

وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْنَا: «كُلَّمَا طَالَ النَّهَارُ قَصُرَ اللَّيْلُ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ» فَإِنَّ
مَعْنَى هَذَا: «كُلَّمَا طَالَ النَّهَارُ قَصُرَ اللَّيْلُ، وَكُلَّمَا قَصُرَ النَّهَارُ طَالَ اللَّيْلُ».

فَمِنَ الْمُنْطِقِيِّ أَنْ يَنْعَكِسَ جَوَابُ الشَّرْطِ بِإِنْعَكَاسِ الشَّرْطِ نَفْسِهِ، أَيْ أَنْ

عَكْسَ الْأَوَّلِ يُؤَدِّي إِلَى عَكْسِ الْآخِرِ... وَلَكِنْ لَيْسَ مِنَ الْمُنطِقِيِّ أَنْ يَكُونَ عَكْسُ
الْجُمْلَةِ صَحِيحًا، إِلَّا إِذَا كَانَتِ الْجُمْلَةُ ذَاتُهَا خَطَأً.

* * *

«وَتَقْ بِ...»، وَ«وَتَقْ فِي...»:

قُل: أَتَقُ بِكَ.

لَا تَقُل: أَتَقُ فَيْكَ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ بِشِدَّةٍ تَعْدِيَةُ الْفِعْلِ «وَتَقْ» بِحَرْفِ الْجَرِّ «فِي»، وَالصَّوَابُ أَنْ
يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ فَنَقُولَ: «أَتَقُ بِكَ»، وَ«تَقُ بِنَفْسِكَ»، وَلَا نَقُولَ: «أَتَقُ فَيْكَ» وَلَا «تَقُ
فِي نَفْسِكَ».

وَقَدْ اتَّفَقَتْ مَصَادِرُ اللَّغَةِ عَلَى ذَلِكَ، فَجَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «وَتَقْ:
وَتَقْتُ بِفُلَانٍ أَتَقُ بِهِ ثِقَةً وَأَنَا وَاتِقٌ بِهِ، وَهُوَ مَوْتُوْقٌ بِهِ».

وَجَاءَ فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ»: «وَتَقُ بِهِ كَوْرَتْ ثِقَةً وَمَوْتُوْقًا: ائْتَمَنَهُ».

وَجَاءَ فِي «الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ»: «وَتَقُ بِهِ وَثَاقَةً، وَثِقَةً: ائْتَمَنَهُ».

وَعَلَى هَذَا تَتَفَقُّ الْمَصَادِرُ.

أَمَّا الْخَطَأُ الشَّائِعُ فَاطْنُهُ لَمْ يَنْتَشِرْ إِلَّا لِجَوَازِ أَنْ تَحُلَّ الْبَاءُ تَحَلَّ «فِي»، فَيُقَالُ:
«أَقَامَ فِي الْمَدِينَةِ» وَ«أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ»، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ
لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آلِ عِمْرَانَ ٩٦)، وَ«بِكَّةً» هُنَا مَعْنَاهَا «فِي
بَكَّةَ». وَمِنْ هُنَا حَدَثَ الْخَلْطُ، فَظَنَّ الْبَعْضُ أَنَّ الْبَاءَ وَ«فِي» تَحُلُّ كِلْتَاهُمَا تَحَلَّ

الأخرى، وهو خطأ، لأنَّ الباءَ فَقَطْ هِيَ الَّتِي تَحُلُّ مَحَلَّ «فِي»، وَ«فِي» لَا تَحُلُّ مَحَلَّ الباءِ.

* * *

«وَحْدِهِ»، وَ«لِوَحْدِهِ»:

قُلْ: جَاءَ الطِّفْلُ وَحْدَهُ.

لَا تَقُلْ: جَاءَ الطِّفْلُ لِوَحْدِهِ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا تُدْخِلُ حَرْفَ الْجَرِّ اللَّامَ عَلَى كَلِمَةِ «وَحَدَ» فَنَقُولُ: «جِئْتُ لِوَحْدِي» أَوْ «بَقِيْتُ لِوَحْدِي»... وَهَذَا خَطَأٌ، إِذْ تَقُولُ كُتُبُ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمُ إِنَّ هَذَا اللَّفْظَ هُوَ مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ دَائِمُ النَّصْبِ إِلَّا إِذَا جَاءَ مُضَافًا إِلَيْهِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «وَالْوَحْدُ: مَنْصُوبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ يَجْرِي بِجَرِّ الْمَصْدَرِ خَارِجًا مِنَ الْوَصْفِ، لَيْسَ يَنْعَبُ فَيَنْبَغِ الْإِسْمُ. وَلَيْسَ يَجْزِي فَيُقْصَدُ إِلَيْهِ دُونَ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ، فَكَانَ النَّصْبُ أَوَّلَى بِهِ، إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَضَافَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: هُوَ نَسِيجٌ وَحْدِهِ، وَهُمَا نَسِيجَا وَحْدِهِمَا».

وَهَذَا النَّصُّ الْوَارِدُ فِي «كِتَابِ الْعَيْنِ» مُشَابِهٌ لِمَا وَرَدَ فِي بَقِيَّةِ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، وَتُتَّفَقُ مَعَ مَا جَاءَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الْحَدِيثَةِ مِثْلَ «مُعْجَمِ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ» لِلْأَسْتَاذِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّفَرِّ، وَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ».

وَمِنْ هَذَا يَتَضَيِّحُ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ جَرُّ هَذَا اللَّفْظِ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ فِي مِثْلِ التَّعْبِيرَيْنِ الْوَارِدَيْنِ فِي النَّصِّ، وَلَا يَحْتَقِ أَنْهُمَا نَادِرًا الْإِسْتِخْدَامَ.

* * *

الْوُقُوفُ عَلَى السَّاكِنِ التَّكْرِرةِ الْمَنْصُوبِ:

قُلْ: لَمْ أَجِدْ فِي الْمَنْزِلِ أَحَدًا (يُنْطَقُ أَلِفُ الْإِطْلَاقِ بَعْدَ الدَّالِ فِي «أَحَدًا» عِنْدَ الْوُقُوفِ).

لَا تَقُلْ: لَمْ أَجِدْ فِي الْمَنْزِلِ أَحَدًا (يَتَسَكَّنُ الدَّالِ فِي «أَحَدًا» عِنْدَ الْوُقُوفِ).

التَّخْلِيلُ: كَثِيرًا مَا نَفَهْمُ خَطَأَ الْقَاعِدَةِ الَّتِي تَقُولُ: «سَكَّنَ تَسْلَمَ»، فَنَعْمُ يَتَسَكَّنُ آخِرُ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَلَكِنَّ الصَّوَابَ أَنَّ التَّسَكِينَ يَقَعُ عَلَى مَا يُمَكِّنُ تَسَكِينَهُ فَقَطْ، وَلَيْسَ مِنْهُ تَسَكِينُ الْحَرْفِ الَّذِي يَلِيهِ تَنْوِينُ الْفَتْحِ، وَهَذَا فِي نَهَايَةِ التَّكْرَارِ الْمَنْصُوبَةِ بِالْفَتْحَةِ الظَّاهِرَةِ غَيْرِ الْمُتَنَهِيَةِ بِالتَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّنَا نَقْرَأُ قَوْلَهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الْحِجُّ: ٢)، نَقْرُؤُهُ بِإِطْلَاقِ الْأَلِفِ بَعْدَ الدَّالِ فِي «أَحَدًا» عِنْدَ الْوُقُوفِ.

وَأَيْضًا قَوْلُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي آلَ بَيْتِي». وَالْعَالِبُ فِي قِرَاءَةِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الْوُقُوفُ عِنْدَ «أَبَدًا»، وَلَا أَظُنُّ أَحَدًا يَقْرؤها إِلَّا بِإِطْلَاقِ الْأَلِفِ وَعَدَمِ نُطْقِ التَّنْوِينِ.

فِي حِينَ نَقْرَأُ قَوْلَهُ (تَعَالَى): ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الْإِخْلَاصُ: ١) يَتَسَكَّنُ الدَّالِ فِي «أَحَدًا» عِنْدَ الْوُقُوفِ.

وَهَذَا الْخَطَأُ (تَسَكِينُ الْحَرْفِ الْمُنَوَّنِ بِالْفَتْحِ دُونَ إِطْلَاقِ الْأَلِفِ بَعْدَهُ) يَكْثُرُ بَيْنَ شُعَرَاءِ الْقُصْحَى الْمُحَدِّثِينَ، إِذْ يُنْهِي كَثِيرُونَ مِنْهُمْ الْبَيْتَ (فِي الشَّعْرِ الْعُمُودِيِّ)

أَوِ السَّطَرِ (فِي شِعْرِ التَّفْعِيلَةِ) بِالتَّسْكِينِ رَغْمَ أَنَّ آخِرَهُ مَنْصُوبٌ مُنَوَّنٌ بِالْفَتْحِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَثَلًا قَوْلُ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ نِزَارٍ قَبَائِي:
 أَطْلُبُ أَفْلَامًا فَلَا يُعْطُونِي أَفْلَامٌ
 وَالصَّوَابُ أَنَّ يُقُولَ: «أَفْلَامًا»، إِلَّا أَنَّ الْقَافِيَةَ أَجَبَرَتْهُ عَلَى هَذَا. وَجَدِيدٌ بِالذِّكْرِ هُنَا أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ لَمْ تَرُدْ ضِمْنَ مَا وَرَدَ مِنْ ضُرُورَاتِ الشَّعْرِ.

* * *

«وَلَوْ»، وَ«حَتَّى لَوْ»، وَ«حَتَّى وَلَوْ»:

قُلْ: سَأُكَافِئُهُ حَتَّى لَوْ أَهْمَلُ.

وَقُلْ: سَأُكَافِئُهُ وَلَوْ أَهْمَلُ.

لَا تَقُلْ: سَأُكَافِئُهُ حَتَّى وَلَوْ أَهْمَلُ.

التَّحْلِيلُ: تَكْثُرُ بِشِدَّةٍ إِضَافَةُ الْوَاوِ قَبْلَ «لَوْ» فِي مِثْلِ قَوْلِ: «سَأَذْهَبُ سَيْرًا حَتَّى وَلَوْ أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ»، وَالصَّوَابُ فِيهَا «سَأَذْهَبُ سَيْرًا حَتَّى لَوْ أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ»، أَوْ «سَأَذْهَبُ سَيْرًا وَلَوْ أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ».

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَا أَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (البَقَرَةُ: مِنَ الْآيَةِ ٢٢١)، كَمَا قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ إِلَّا أَرْضٌ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهَا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ٩١)، وَقَالَ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ (النِّسَاءُ: مِنَ الْآيَةِ ٧٨).

والتَّعْبِيرُ الْقُرَائِيُّ الْمُنَزَّهَ لَمْ يَسْتَعْمِلْ قَطُّ «حَتَّى لَوْ»، بَلْ اسْتَعْمَلَ «وَلَوْ» فَقَطُّ،
أَمَّا «حَتَّى لَوْ» فَقَدْ اسْتُعْمِلَتْ عِنْدَ كِبَارِ اللَّغَوِيِّينَ وَالتُّحَاةِ مِثْلَ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ
الَّذِي قَالَ فِي «أَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ»: «وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي اللَّيْلِ، لِأَنَّ بَحْرِيْدَهُ لَوْصَفِ
الْمَمْدُوحِ بِالسُّخْطِ مُسْتَكْرَءٌ، حَتَّى لَوْ قُلْتَ أَنْتَ فِي حَالِ السُّخْطِ لَيْلٌ وَفِي الرِّضَا
نَهَارٌ».

* * *

«يَا رَبِّ»، وَ«يَا رَبُّ»:

قُلْ: يَا رَبِّ اغْفِرْ لِي (بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ مَعَ كَسْرِهَا فِي «رَبِّ»).

لَا تَقُلْ: يَا رَبُّ اغْفِرْ لِي (بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ مَعَ ضَمِّهَا فِي «رَبِّ»).

التَّحْلِيلُ: يَكْتُبُ كَثِيرُونَ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ وَالْأَدَبَاءِ -وَأَخْصُ بِالذِّكْرِ الشُّعْرَاءِ- هَذِهِ
الصَّيْغَةَ خَطَأً فَيَكْتُبُونَ «يَا رَبُّ...»، وَلَا أَدْعِي وَلَا أَقُولُ إِنَّهَا مِنَ الْخَطَأِ اللَّغَوِيِّ إِذْ
إِنَّهَا يُمَكِّنُ إِعْرَابُهَا وَيَكُونُ لَهَا مَعْنَاهَا، وَلَكِنْ أَقُولُ إِنَّهَا مِنَ الْخَطَأِ الْمَعْنَوِيِّ، أَيْ أَنَّهَا
لَا تُؤَدِّي الْمُرَادَ مِنْهَا عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، فَكَلِمَةُ «رَبُّ» بِالضَّمِّ هِيَ مُنَادَى مَبْنِيٌّ
عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ مَقْصُودَةٌ! فَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ يُنَادِيَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ)
كَمَا يُنَادِي النَّكْرَةَ، حَتَّى إِنْ كَانَ النَّكْرَةَ مَقْصُودًا؟!

أَمَّا «رَبِّ» بِالْكَسْرِ فَهِيَ مُنَادَى مَعْرِفَةٌ مُضَافٌ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ الْمَخْدُوفَةِ،
وَالَّتِي يَظْهَرُ أَثَرُهَا فِي الْكُسْرَةِ الْوَاقِعَةِ تَحْتَ الْبَاءِ، فَهِيَ مُنَادَى مَنْصُوبٌ وَعَلَامَةُ النَّصْبِ
هِيَ الْفَتْحَةُ الْمُقَدَّرَةُ لِاشْتِعَالِ الْمَحَلِّ بِحَرَكَةِ الْكُسْرِ النَّاتِجَةِ عَنْ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ الْمَخْدُوفَةِ.
وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَجْدُ أَنَّ النَّدَاءَ أَدَّى مَعْنَاهُ الْمَقْصُودَ، فَالْمُنَادَى هُنَا مُضَافٌ إِلَى ضَمِيرٍ

الْمُنْكَلَمِ، وَهَذَا يَكُونُ الْمُنَادَى مَعْرِفَةً، وَهَذَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ (تَعَالَى).
 وَقَدْ وَرَدَ هَذَا التَّدَاوِي فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرًا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿وَإِذْ قَالَ
 إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (البَقَرَةُ: مِنَ الْآيَةِ ١٢٦).
 وَقَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (البَقَرَةُ: مِنَ
 الْآيَةِ ٢٦٠).

وَقَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (نُوحٌ: ٢٨).

* * *

«يَرْجِعُ إِلَى كَذَا»، وَ«سَبَبُهُ كَذَا»، وَ«يَرْجِعُ سَبَبُهُ إِلَى كَذَا»:

قُلْ: يَرْجِعُ هُطُولُ الْمَطَرِ إِلَى تَكْتُفُ بُخَارِ الْمَاءِ.

وَقُلْ: سَبَبُ هُطُولِ الْمَطَرِ تَكْتُفُ بُخَارِ الْمَاءِ.

لَا تَقُلْ: يَرْجِعُ سَبَبُ هُطُولِ الْمَطَرِ إِلَى تَكْتُفُ بُخَارِ الْمَاءِ.

التَّحْلِيلُ: يَتَشَبَّهُ اسْتِعْمَالُ التَّرْكِيبِ «يَرْجِعُ سَبَبُ كَذَا إِلَى كَذَا»، رَغْمَ أَنَّ مَرْجِعَ
 الشَّيْءِ هُوَ سَبَبُهُ. فَالصَّوَابُ إِمَّا أَنْ نَقُولَ «يَرْجِعُ كَذَا إِلَى كَذَا»، وَإِمَّا أَنْ نَقُولَ
 «سَبَبُ كَذَا هُوَ كَذَا».

أَمَّا أَنْ «يَرْجِعَ السَّبَبُ» إِلَى شَيْءٍ مَا، فَمَعْنَاهُ أَتْنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ «سَبَبِ
 السَّبَبِ»!

* * *

«يُعَدُّ فَلَا يُحْصَى»، وَ«يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى»، وَ«لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى»:

قُلْ: عَدَدُهُمْ يُعَدُّ فَلَا يُحْصَى.

وَقُلْ: عَدَدُهُمْ يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى.

لَا تَقُلْ: عَدَدُهُمْ لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ بِشِدَّةِ اسْتِخْدَامِ التَّرْكِيبِ «لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى» عِنْدَ الْإِشَارَةِ إِلَى الْكَثْرَةِ الشَّدِيدَةِ غَيْرِ الْمُدْرِكِ مِقْدَارَهَا. وَقَدْ جَمَعَ هَذَا الْأَسْلُوبُ بَيْنَ تَفْيِينِ، الْأَوَّلِ تَفْيِي لِعَمَلِيَّةِ الْعَدِّ، وَالثَّانِي تَفْيِي لِعَمَلِيَّةِ الْإِحْصَاءِ. وَعَدُّ الشَّيْءِ أَنْ تَسْعَى لِإِحْصَائِهِ، وَالْإِحْصَاءُ أَنْ تَعْلَمَ قَدْرَهُ أَوْ مِقْدَارَهُ.

إِذَنْ فَالْعَدُّ لَا يُشِيرُ إِلَى مَعْرِفَةِ مِقْدَارِ الْمَعْدُودِ، بَلِ الْإِحْصَاءُ هُوَ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ (تَعَالَى): ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (إِبْرَاهِيمُ: مِنَ الْآيَةِ ٣٤).

فَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُثَبِّتُ الْعَدَّ، وَتَنْفِي الْإِحْصَاءَ، وَمِنْ بَلَاغَةِ التَّعْبِيرِ التَّعَبُّ فِي الْعَدِّ مِنْ أَجْلِ الْإِحْصَاءِ، وَعَدَمُ الْوُصُولِ إِلَى الْإِحْصَاءِ فِي النَّهَايَةِ، أَيْ أَنَّ الْعَدَّ ثَابِتٌ غَيْرُ مَنْفِيٍّ، وَالْإِحْصَاءُ هُوَ الْمَنْفِيُّ.

وَلَأَنَّ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةَ تَرْبِطُ سَبَبًا بِنَتِيجَةٍ فَقَدْ اسْتَحْدَمْنَا الْفَاءَ الْعَاطِفَةَ الَّتِي تَعْطِفُ النَّتِيجَةَ عَلَى سَبَبِهَا فِي أُسْلُوبِ «يُعَدُّ فَلَا يُحْصَى».

وَنَرَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ اسْتِخْدَامَ الْوَاوِ فِي مَوْضِعِ الْفَاءِ فِي مِثْلِ هَذَا الْأَسْلُوبِ فَتَقُولُ: «يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى»، لِأَنَّ الْجُمُعَ بَيْنَ مَعْنَيِي الْعَدِّ وَالْإِحْصَاءِ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ فِكْرَةِ السَّبَبِيَّةِ، إِذْ يُمَكِّنُ أَنْ تَقُولَ: «زُرْتُهُ فَأَكْرَمَنِي»، وَأَنْ تَقُولَ: «زُرْتُهُ وَأَكْرَمَنِي»، دُونَ تَعَارُضِ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ.

* * *

القِسْمُ الرَّابِعُ:
أَخْطَاءُ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ

بُنْر:

قُلْ: هَذِهِ بُنْرٌ عَمِيقَةٌ.

لَا تَقُلْ: هَذَا بُنْرٌ عَمِيقٌ.

التَّحْلِيلُ: نَحْطِي كَثِيرًا حِينَ نَذْكُرُ كَلِمَةَ «بُنْرٌ»، فَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ فِي كُلِّ كُتُبِ اللُّغَةِ، وَلَمْ نَذْكُرْ فِي أَيِّ مِنْهَا فِي مَوْضِعِ تَذْكِيرٍ.

أَمَّا الْمَعَايِمُ الْعَرَبِيَّةُ فَلَمْ يَذْكُرْ مِنْهَا حَالَ الْبُنْرِ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ إِلَّا «الْمِصْبَاخُ الْمُنِيرُ» إِذْ جَاءَ فِيهِ: «الْبُنْرُ أَنْتَى وَبِجُورٍ تَخْفِيفُ الْهَمْزَةِ وَلَهُ جَمْعَانِ لِلْقَلَّةِ أَبَارٌ سَاكِنُ الْبَاءِ عَلَى أَفْعَالٍ وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقْلِبُ الْهَمْزَةَ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْكَلِمَةِ وَيَقْدِّمُهَا عَلَى الْبَاءِ وَيَقُولُ أَبَارٌ فَتَجْتَمِعُ هَمْزَتَانِ فَتُقْلَبُ الثَّانِيَةُ أَلِفًا وَالثَّانِي أَبُورٌ».

وَلَعَلَّ وَرُودَ هَذَا اللَّفْظِ فِي الْقُرْآنِ مُؤَنَّثًا يُعْضَدُ هَذَا الْقَوْلُ، إِذْ يَقُولُ الْمَوْلَى (جَلَّ وَعَلَا) فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَمِنْهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْنِي مَعْطَلَةٌ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ (الحَجُّ: ٤٥).

وَوَصَفَ «بُنْرٌ» هُنَا بِ«مَعْطَلَةٍ» يُؤَكِّدُ أَنَّهَا كَلِمَةٌ مُؤَنَّثَةٌ.

* * *

بِضْعٌ، وَبِضْعَةٌ:

قُلْ: اشْتَرَيْتُ بِضْعَةً كُتُبٍ وَبِضْعَ مَجَلَّاتٍ.

لَا تَقُلْ: اشْتَرَيْتُ بِضْعَ كُتُبٍ وَبِضْعَةَ مَجَلَّاتٍ.

التَّحْلِيلُ: الْبِضْعُ فِي الْعَرَبِيَّةِ هُوَ الْمَعْدُودُ مِنْ ثَلَاثٍ إِلَى تِسْعٍ، وَكَثِيرُونَ

يَسْتَحْدِمُونَهُ دُونَ مَعْرِفَةِ هَذَا الْمَعْنَى فِيهِ. كَمَا أَنَّ كَثِيرِينَ يَسْتَحْدِمُونَهُ خَطَأً بِإِتِّبَاتِ
التَّاءِ عِنْدَ الْإِشَارَةِ بِهِ إِلَى مُؤَنَّثٍ، وَيَحْدِثُونَهَا عِنْدَ الْإِشَارَةِ بِهِ إِلَى مُذَكَّرٍ. وَهَذَا اللَّفْظُ
الْحُكْمُ فِيهِ هُوَ حُكْمُ الْعَدَدِ مِنْ ثَلَاثٍ إِلَى تِسْعٍ، فَيُخَالِفُ الْمَعْدُودَ فِي التَّذْكِيرِ
وَالثَّانِيَةِ. وَقَدْ جَاءَ فِي «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ»: «وَعِنْدِي بِضْعَةُ عَشَرَ مِنَ الرِّجَالِ، وَبِضْعُ
عَشْرَةٍ مِنَ النِّسَاءِ الذُّكُورُ بِالتَّاءِ، وَالْإِنَاثُ بِطَرَجِهَا».

وَجَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «وَبِضْعٌ فِي الْعَدَدِ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَبَعْضُ الْعَرَبِ
يَفْتَحُهَا وَهُوَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ تَقُولُ بِضْعُ سِنِينَ وَبِضْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا وَبِضْعُ
عَشْرَةٍ امْرَأَةً».

وَمِنْ هَذَا تَنْضِيجُ قَاعِدَةٍ هَذَا اللَّفْظِ.

* * *

بَطْنٌ^(٥):

قُلْ: هَذَا بَطْنٌ كَبِيرٌ.

لَا تَقُلْ: هَذِهِ بَطْنٌ كَبِيرَةٌ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرٌ مَا يَظُنُّ الْمُتَحَدِّثُ وَالْكَاتِبُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى أَنَّ كَلِمَةَ
«بَطْنٌ» مُؤَنَّثَةٌ، وَمَرَدُّ هَذَا إِلَى أَنَّ بَعْضَ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ يَجُوزُ فِيهَا الثَّانِيَةُ مَعَ التَّذْكِيرِ،
وَهَذَا يُحْدِثُ الْتِبَاسًا كَبِيرًا لَدَى كَثِيرِينَ. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ «بَطْنٌ» مُذَكَّرَةٌ دَائِمًا وَلَا يَجُوزُ
تَأْنِيثُهَا، وَقَدْ جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «الْبَطْنُ ضِدُّ الظَّهْرِ وَهُوَ مُذَكَّرٌ».

(٥) وَزِدْ هَذَا فِي مَلْحَقِي مَا يُذَكَّرُ وَمَا يُؤَنَّثُ مِنْ أَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ، وَلَكِنْ كَتَبْنَاهُ هُنَا بِتَفْصِيلِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ
يَشِيعُ اسْتِخْدَامُهُ خَطَأً.

كَمَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «الْبَطْنُ خِلَافُ الظَّهْرِ وَهُوَ مُذَكَّرٌ وَالْجَمْعُ بَطُونٌ وَأَبْطُنٌ».

وَيَتَّفِقُ هَذَا مَعَ قَوْلِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ اسْتَحْيَى مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى».

وَلَمْ يَقُلْ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «... وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَتْ»، وَإِلَّا لَأَعْتَبِرَ لَفْظًا مُؤَنَّثًا.

* * *

جَحِيمٌ:

قُلْ: هَذِهِ جَحِيمٌ.

لَا تَقُلْ: هَذَا جَحِيمٌ.

التَّحْلِيلُ: يَشْبَعُ بِشَكْلِ كَبِيرٍ تَذَكِيرُ كَلِمَةِ «جَحِيمٌ»، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا لَفْظٌ مُؤَنَّثٌ مَخْصُصٌ، وَالشَّوَاهِدُ عَلَى هَذَا كَثِيرَةٌ، وَمِنْهَا مَثَلًا مَا جَاءَ فِي كِتَابِ «الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ» إِذْ قَالَ ابْنُ سِيدَه: «وَالْجَحِيمُ: النَّارُ الشَّدِيدَةُ التَّاجِجُ وَقَالَ الرَّجَّاحُ: الْجَحِيمُ كُلُّ نَارٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ كَجَمِيعِ أَسْمَاءِ النَّارِ».

كَمَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ «مَقَايِسِ اللُّغَةِ» لِأَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ بْنِ زَكْرِيَّا: «... وَبِهِ سُمِّيَتِ الْجَحِيمُ جَحِيمًا».

وَهُنَا تَعَامَلَ ابْنُ فَارِسٍ مَعَ «الْجَحِيمِ» مُعَامَلَةَ الْمُؤَنَّثِ إِذْ قَالَ: «سُمِّيَتْ» وَلَمْ يَقُلْ: «سُمِّيَ».

كَمَا وَرَدَتْ شَوَاهِدُ لِدَلِيلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَعَامَلَتْ مَعَ «الْجَحِيمِ» عَلَى أَسَاسِ

تَأْنِيْهَا، وَلَمْ يَرِدْ تَذْكِيْرُهَا فِيْ أَيْ آيَةٍ مِنْهُ. وَمِنْ ذَلِكَ، قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿وَيُزَيِّرُ الْجَحِيْمَ لِلْغَاوِيْنَ﴾ (الشُّعْرَاءُ: ٩١).

وَأَيْضًا قَوْلُهُ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿وَيُزَيِّرُ الْجَحِيْمَ لِمَنْ يَّرَى﴾ (النَّازِعَاتُ ٣٦).

وَقَوْلُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿فَإِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النَّازِعَاتُ ٣٩).

وَقَوْلُهُ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى): ﴿وَإِذَا الْجَحِيْمُ سُعِرَتْ﴾ (التَّكْوِيْدُ ١٢).

وَقَوْلُهُ (عَزَّ مِنْ قَائِلٍ): ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ ۖ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ ۖ﴾ (التَّكَاثُرُ: ٦ و ٧).

وَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ «الْجَحِيْمُ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ مَرَّاتٍ عَدِيْدَةً خِلَافَ هَذِهِ الْمَرَّاتِ، وَلَكِنْ لَمْ يَتَضَيَّحْ فِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى التَّأْنِيْثِ وَلَا التَّذْكِيْرِ، لِهَذَا لَمْ نَذْكُرْهَا هُنَا. وَمِمَّا سَبَقَ يَتَضَيَّحُ لَنَا أَنَّ كَلِمَةَ «الْجَحِيْمُ» كَلِمَةٌ مُؤَنَّثَةٌ، وَمِنْ الْخَطِئِ الشَّائِعِ تَذْكِيْرُهَا.

* * *

حِرْبَاءُ:

قُلْ: هَذَا حِرْبَاءُ.

لَا تَقُلْ: هَذِهِ حِرْبَاءُ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ شَيْوعًا كَبِيْرًا تَأْنِيْثُ كَلِمَةِ «حِرْبَاءُ»، إِلَّا أَنَّ مَصَادِرَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تُؤَكِّدُ أَنَّهَا كَلِمَةٌ مُذَكَّرَةٌ.

جَاءَ فِي «الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ»: «وَالْحِرْبَاءُ ذَكَرٌ أَمَّ حُبَيْنٍ وَقِيلَ هُوَ دُوْبِيَّةٌ نَحْوُ الْعَطَاءَةِ تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ بِرَأْسِهَا يُقَالُ إِنَّهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيَقْيَ جَسَدَهُ بِرَأْسِهِ».

وَجَاءَ فِي «الصَّحَاحِ فِي اللَّغَةِ»: «وَالْحِرْبَاءُ أَكْبَرُ مِنَ الْعَطَاءَةِ شَيْئًا، يَسْتَقْبِلُ الشَّمْسُ وَيَدُورُ مَعَهَا».

وَجَاءَ فِيهِ أَيْضًا: «وَالْحِرْبَاءُ يَشْبَحُ عَلَى الْعُودِ، أَيْ يَمْتَدُّ».

وَجَاءَ فِي «الْمُخَصَّصُ» لِابْنِ سِيدَه وَ«الْمُزْهَرُ» لِلسَّيُوطِيِّ: «وَالْحِرْبَاءُ ذَكَرٌ أَمْ حُبَيْنٌ».

وَجَاءَ فِي «تَأْجِ الْعُرُوسِ»: «وَالْحِرْبَاءُ: ذَكَرٌ أَمْ حُبَيْنِ حَيَوَانٌ مَعْرُوفٌ أَوْ دُوبِيَّةٌ تَخُوحُ الْعَطَايَةَ أَوْ أَكْبَرُ».

وَتُصَوِّصُ الْمَعَاجِمُ وَمَصَادِرُ اللَّغَةِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحِرْبَاءَ ذَكَرٌ كَثِيرَةٌ، نَكْتَفِي مِنْهَا بِمَا أوردنا.

* * *

رَأْسٌ^(٦):

قُلْ: هَذَا رَأْسٌ كَبِيرٌ.

لَا تَقُلْ: هَذِهِ رَأْسٌ كَبِيرَةٌ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالكَاتِبِينَ بِالْفُصْحَى يُؤَنِّثُونَ وَيُذَكِّرُونَ كَلِمَةً «رَأْسٌ» عَلَى السَّوَاءِ، وَهَذَا مِنَ الْخَطِ الشَّائِعِ، فَالصَّوَابُ أَنَّهَا كَلِمَةٌ مُذَكَّرَةٌ فَقَطْ، وَلَا تُؤَنَّثُ إِطْلَاقًا، وَقَدْ قَرَأْتُ فِي «ذِكْرِيَّاتِ الشَّيْخِ عَلِيِّ الطَّنْطَاوِيِّ» (عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ) قَوْلَ بَعْضِ أَسَاتِدَتِهِ: «الْعَرَبُ لَا يُؤَنِّثُونَ الرَّأْسَ وَلَا يُرَتِّسُونَ الْأُنْثَى».

(٦) وَرَدَ هَذَا فِي مُلْحَقِ مَا يَذَكَّرُ وَمَا يُؤَنَّثُ مِنْ أَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ، وَلَكِنْ كَتَبْنَا هُنَا بِتَفْصِيلِهِ لِأَنَّهُ بِمَا يَشْبَحُ اسْتِخْدَامُهُ خَطَأً..

وَيَتَفَقُّ هَذَا الْقَوْلُ مَعَ مَا جَاءَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمَعَاجِمِ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «تَلَاخِ الْعَرُوسِ»: «الرَّأْسُ: م (أَيُّ مَعْرُوفٍ)، وَاجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ مُذَكَّرٌ». وَعَلَى هَذَا يَتَّضِحُ أَنَّهُ مِنَ الْخَطَأِ أَنْ نَتَّعَامَلَ مَعَ كَلِمَةِ «رَأْسٌ» عَلَى أَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ.

* * *

رَجِمَ:

قُلْ: هَذِهِ الرَّجِمُ...

لَا تَقُلْ: هَذَا الرَّجِمُ...

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا تُدَكَّرُ كَلِمَةُ «الرَّجِمُ» وَنَتَّعَامَلُ مَعَهَا عَلَى أَنَّهَا لَفْظٌ مُذَكَّرٌ، وَالصَّوَابُ فِيهَا أَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ، وَالشَّوَاهِدُ عَلَى هَذَا كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَمِنْهَا مَا جَاءَ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ (جَلَّ وَعَلَا) عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حِينَ قَالَ: «أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّجِمَ وَشَفَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ».

وَوَاضِحٌ هُنَا أَنَّ التَّعَامُلَ مَعَ الرَّجِمِ قَائِمٌ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ.

وَلَكِنْ قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ إِنَّهَا يُمَكِّنُ تَأْنِيثُهَا وَتَذَكِيرُهَا، وَلَكِنْ بِالْبَحْثِ فِي كُتُبِ التَّرَاثِ وَالْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ وَجَدْنَا أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مُؤَنَّثَةٌ فَقَطْ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي كِتَابِ «الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ» لِابْنِ سَيِّدِهِ قَوْلُهُ: «وَالرَّجِمُ أَسْبَابُ الْقَرَابَةِ، وَأَصْلُهَا الرَّجِمُ الَّتِي هِيَ مُنْبَتُّ الْوَلَدِ، وَهِيَ الرَّحْمُ... وَهِيَ أُنْثَى، وَفِي الْحَدِيثِ: "إِنَّ الرَّجِمَ شُجْنَةٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي"».

كَمَا جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «وَالرَّجِمُ رَجِيمٌ الْأُنْثَى وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ، قَالَ ابْنُ بَرِّي شَاهِدُ تَأْنِيثِ الرَّجِمِ قَوْلُهُمْ رَجِمَ مَعْقُومَةٌ وَقَوْلُ ابْنِ الرَّقَاعِ:

حَرْفٌ تَشْدَرُ عَنْ رَبَّانٍ مُنْعَمٍ مُسْتَحَقٍّ رَزَاتُهُ رَحْمَتُهَا الْجَمَلَا.
وَمِنْ كُلِّ هَذَا يَتَضَحُّ لَنَا أَنَّ الرَّحِمَ كَلِمَةٌ مُؤَنَّثَةٌ وَلَا يَجُوزُ فِيهَا التَّذْكِيرُ.

* * *

رِيحٌ:

قُلْ: هَذِهِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ.

لَا تَقُلْ: هَذَا رِيحٌ شَدِيدٌ.

التَّحْلِيلُ: يُذَكَّرُ كَثِيرُونَ كَلِمَةً «رِيحٌ» وَبَعْضُ مَا يَغْنِيهَا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ
مَصَادِرَ اللَّغَةِ تُؤَكِّدُ أَنَّ الرِّيحَ وَكُلَّ مَا يَغْنِيهَا مُؤَنَّثَةٌ، إِلَّا الْإِعْصَارَ فَلَا يَكُونُ إِلَّا مُذَكَّرًا.
وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاخِ الْمُنِيرِ» عَلَى لِسَانِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ:
«وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ الرِّيحُ مُؤَنَّثَةٌ لَا عَلَامَةَ فِيهَا وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَسْمَائِهَا إِلَّا الْإِعْصَارُ فَإِنَّهُ
مُذَكَّرٌ».

وَأَسْمَاءُ الرِّيحِ الْمَعْنِيَّةُ هُنَا هِيَ مِثْلُ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ وَالْحَزُورِ وَالسَّمُومِ وَالصَّبَا
وَالدَّبُورِ وَالنَّكْبَاءِ وَالصَّرَصِرِ وَالْعَقِيمِ وَالْجُرْبَاءِ (وَهِيَ رِيحُ الشَّمَالِ الْبَارِدَةُ) وَالنُّعَامَى
(وَهِيَ رِيحُ الْجَنُوبِ)، وَكَذَلِكَ الرِّيحُ الَّتِي يُغْنِي بِهَا الرَّائِحَةُ فَتَقُولُ: سَمَمْتُ مِنْهُ رِيحًا
طَيِّبَةً.

كَمَا اتَّفَقَتْ عَلَى ذَلِكَ الْمَعَاجِمُ الْحَدِيثَةُ إِذْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»:
«(الرِّيحُ): الْهَوَاءُ إِذَا تَحَرَّكَ. وَ- الرَّائِحَةُ (مُؤَنَّثٌ)».

* * *

سِكِّينٌ، وَسِكِّينَةٌ:

قُلْ: هَذَا سِكِّينٌ حَادٌّ.

وَقُلْ: هَذِهِ سِكِّينٌ حَادَّةٌ.

التَّحْلِيلُ: يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ لَفْظَ «سِكِّينٌ» مُذَكَّرٌ فَقَطْ، فَيُخَطِّئُ مَنْ يَقُولُ: «هَذِهِ سِكِّينٌ»، وَلَكِنَّ كُتُبَ اللُّغَةِ وَمَعَاهِمَهَا تَقُولُ إِنَّ «سِكِّينٌ» مُذَكَّرَةٌ وَمُؤَنَّثَةٌ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ: «وَالسِّكِّينُ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ». كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(السِّكِّينُ): الْمُدِيَّةُ، وَهِيَ آلَةٌ يُذْبَحُ بِهَا أَوْ يُقَطَّعُ (يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ)».

أَمَّا عَدَمُ اجْتِمَاعِ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ فِي هَذَا الْبَابِ فَيَكُونُ مَعَ «السِّكِّينَةِ»، فَلَا يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ: «هَذَا سِكِّينَةٌ»، بَلْ هُنَا يَكُونُ التَّأْنِيثُ وَاجِبًا فَنَقُولُ: «هَذِهِ سِكِّينَةٌ».

* * *

عُرْسٌ:

قُلْ: هَذَا عُرْسٌ جَمِيلٌ.

وَقُلْ: هَذِهِ عُرْسٌ جَمِيلَةٌ.

التَّحْلِيلُ: يُظُنُّ أَنَّ كَلِمَةَ «عُرْسٌ» هِيَ كَلِمَةٌ مُذَكَّرَةٌ مِنْ بَابِ الْمُذَكَّرِ الْمَجَازِيِّ فَقَطْ، وَلَكِنَّ الْمَعَاهِمَ اللُّغَوِيَّةَ وَكُتُبَ التَّرَاثِ تَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مُؤَنَّثَةٌ وَمُذَكَّرَةٌ، فَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ: «هَذِهِ عُرْسٌ»، وَ«هَذَا عُرْسٌ»، وَيُجْمَعُ الْمُذَكَّرُ عَلَى «أَعْرَاسٍ» وَالْمُؤَنَّثُ عَلَى «عُرْسَاتٍ».

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «وَالْعُرْسُ بِالضَّمِّ الرَّفَافُ وَيَذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ فَيُقَالُ هُوَ الْعُرْسُ وَالْجَمْعُ أَعْرَاسٌ مِثْلُ قُفْلٍ وَأَقْفَالٍ، وَهِيَ الْعُرْسُ وَالْجَمْعُ عُرْسَاتٌ».

* * *

عُرُوسٌ:

قُلٌّ: هِيَ عُرُوسٌ.

وَقُلٌّ: هُوَ عُرُوسٌ.

التَّحْلِيلُ: يَطْرُقُ الْبَعْضُ أَنَّ كَلِمَةَ «عُرُوسٌ» تُوصَفُ بِهَا الزَّوْجَةُ فَقَطْ لَيْلَةَ الْعُرْسِ، إِلَّا أَنَّ كُتِبَ اللَّغَةُ تُؤَكِّدُ أَنَّ الْوَصْفَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ يُقْصَدُ بِهِ الزَّوْجَةُ وَالزَّوْجُ لَيْلَةَ الْعُرْسِ. وَتُجْمَعُ عَلَى «عُرْسٍ» إِذَا كَانَتْ تُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ، وَمُثَنَّاها «عُرُوسَانِ» لِجَمْعِ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ فِي إِعْرَاسِهِمَا، وَتُجْمَعُ عَلَى «عَرَائِسُ» إِذَا كَانَتْ تُطْلَقُ عَلَى الْأُنْثَى. جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «الْعُرُوسُ وَصِفٌ يَسْتَوِي فِيهِ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى مَا دَامَا فِي إِعْرَاسِهِمَا، وَجَمْعُ الرَّجُلِ عُرْسٌ بِضَمَّتَيْنِ مِثْلُ رَسُولٍ وَرُسُلٍ، وَجَمْعُ الْمَرْأَةِ عَرَائِسُ».

* * *

عَشْرٌ، وَعَشْرٌ، وَعَشْرَةٌ:

قُلٌّ: انْتَهَرْتُ عَشْرَ دَقَائِقَ وَإِخْدَى عَشْرَةَ ثَانِيَةً (بِتَسْكِينِ الشَّيْنِ).

وَقُلٌّ: انْتَهَرْتُ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ وَأَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا (بِفَتْحِ الشَّيْنِ).

لَا تَقُلْ: انْتَهَرْتُ عَشْرَ دَقَائِقَ وَإِخْدَى عَشْرَةَ ثَانِيَةً (بِفَتْحِ الشَّيْنِ).

وَلَا تَقُلْ: انْتَهَرْتُ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ وَأَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا (بِتَسْكِينِ الشَّيْنِ).

التَّحْلِيلُ: يَكْثُرُ الْخَلْطُ بَيْنَ فَتْحِ الشَّيْنِ وَتَسْكِينِهَا فِي كَلِمَتَيْ «عَشْرٌ/عَشْرٌ» وَ«عَشْرَةٌ/عَشْرَةٌ»، وَهُوَ خَلْطٌ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ سَبَبٍ، فَالْكَلِمَتَانِ مِنَ الْأَرْقَامِ، وَ«عَشْرٌ» (دُونَ تَاءٍ) تُعَبَّرُ عَنِ الْمُؤَنَّثِ إِذَا كَانَتْ مُفْرَدَةً، وَتُعَبَّرُ عَنِ الْمَذْكَرِ إِذَا كَانَتْ مُرَكَّبَةً، وَ«عَشْرَةٌ» (بِتَاءٍ) تُعَبَّرُ عَنِ الْمَذْكَرِ إِذَا كَانَتْ مُفْرَدَةً، وَتُعَبَّرُ عَنِ الْمُؤَنَّثِ إِذَا كَانَتْ مُرَكَّبَةً... وَمِنْ هُنَا كَثُرَ الْخَلْطُ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ، فَتَجَلَّ كُلُّ مِنْهُمَا مَحَلَّ الْأُخْرَى خَطَأً.

لَكِنَّ مَصَادِرَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تُؤَكِّدُ أَنَّ فَتْحَ الشَّيْنِ (سَوَاءً وَجَدَتْ التَّاءُ أَوْ لَمْ تَوْجَدْ) يَعْني أَنَّ الْمَعْدُودَ مُذَكَّرٌ، وَأَنَّ تَسْكِينَ الشَّيْنِ (سَوَاءً وَجَدَتْ التَّاءُ أَوْ لَمْ تَوْجَدْ) يَعْني أَنَّ الْمَعْدُودَ مُؤَنَّثٌ.

فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْعَشْرُ) مُؤَنَّثُ الْعَشْرَةِ فِي غَيْرِ التَّرْكِيبِ. يُقَالُ: عَشْرُ نِسْوَةٍ وَعَشْرَةُ رِجَالٍ».

كَمَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ «كِتَابِ الْعَيْنِ»: «وَتَقُولُ: عَشْرُ نِسْوَةٍ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، وَعَشْرَةُ رِجَالٍ، وَأَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «وَالْعَشْرَةُ بِالْهَاءِ عَدَدٌ لِلْمَذْكَرِ يُقَالُ عَشْرَةُ رِجَالٍ وَعَشْرَةُ أَيَّامٍ وَالْعَشْرُ بِغَيْرِ هَاءٍ عَدَدٌ لِلْمُؤَنَّثِ يُقَالُ عَشْرُ نِسْوَةٍ وَعَشْرُ لَيَالٍ».

هَذَا بَعْضُ مِنْ شَوَاهِدِ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تُؤَكِّدُ أَنَّ «عَشْرٌ» يَفْتَحُ الشَّيْنِ (بِالتَّاءِ وَدُونَهَا) لِلْمَذْكَرِ، وَ«عَشْرٌ» بِتَسْكِينِ الشَّيْنِ (بِالتَّاءِ وَدُونَهَا) لِلْمُؤَنَّثِ.

وَيُعْضَدُ هَذَا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَقَدْ قَالَ (تَعَالَى): ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البَقَرَةُ: مِنْ الْآيَةِ ٦٠). وَالشَّيْنُ هُنَا سَاكِنَةٌ لِأَنَّ الْمَعْدُودَ مُؤَنَّثٌ وَهُوَ «عَيْنًا».

كَمَا قَالَ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا

رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةً كَامِلَةً ﴿البقرة: مِنَ الْآيَةِ ١٩٦﴾. وَالشَّيْنُ هُنَا مَفْتُوحَةٌ لِأَنَّ
الْمَعْدُودَ مُقَدَّرٌ بِ«أَيَّامٍ»، وَالْأَيَّامُ مُفْرَدُهَا «يَوْمٌ»، وَهُوَ مُدَكَّرٌ.

وَقَالَ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى): ﴿وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنْفُسِهِمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: مِنَ الْآيَةِ ٢٣٤). وَالْمَعْدُودُ هُنَا مُؤَنَّثٌ تَقْدِيرُهُ
«لَيَالٍ»، وَاللَّيَالِي مُفْرَدُهَا «لَيْلَةٌ»، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ.

وَبِنَفْسِ النَّسَقِ نَجِدُ بَقِيَّةَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ ذِكْرِ لَأَيٍّ مِنَ الْأَلْفَازِ
الْأَرْبَعَةِ: «عَشْرٌ» وَ«عَشَرَ» وَ«عَشْرًا» وَ«عَشْرَةً»، وَمِنْهَا:

﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (المائدة: مِنَ الْآيَةِ ١٢).

﴿فَكَفَّرْتَهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ (المائدة: مِنَ الْآيَةِ ٨٩).

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْتَهَا بِعَشْرِ﴾ (الأعراف: مِنَ الْآيَةِ

١٤٢).

﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (الأعراف: مِنَ الْآيَةِ ١٦٠).

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ (التوبة: مِنَ الْآيَةِ ٣٦).

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتَّبَعُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلَهُ مُقْتَرِبِينَ﴾ (هود: مِنَ الْآيَةِ

١٣).

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَتَابِعْ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ (يوسف: مِنَ الْآيَةِ

٤).

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حِجَجٍ فَإِنْ

أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ (القصص: مِنَ الْآيَةِ ٢٧).

﴿وَلَيْلٍ عَشْرِ﴾ (الفجر: ٢).

هَذِهِ الْمَوَاضِعُ وَغَيْرُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَا جَاءَ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تُؤَكِّدُ أَنَّ فَتْحَ الشَّيْنِ يَعْني أَنَّ الْمَعْدُودَ مُدَكَّرٌ، وَأَنَّ تَسْكِينَهَا يَعْني أَنَّ الْمَعْدُودَ مُؤَنَّثٌ.

* * *

فِرْدَوْسُ:

قُلْ: سِرْنَا فِي فِرْدَوْسٍ جَمِيلٍ.

لَا تَقُلْ: سِرْنَا فِي فِرْدَوْسٍ جَمِيلَةٍ.

التَّحْلِيلُ: كَلِمَةُ «الْفِرْدَوْسُ» تَعْني الْبُسْتَانُ، وَالْبُسْتَانُ هُوَ الْحَدِيقَةُ، وَهُوَ يَعْني الْجَنَّةَ، إِذِ الْجَنَّةُ هِيَ الْحَدِيقَةُ أَيْضًا. وَيُخْطِئُ كَثِيرُونَ حِينَ يَتَعَامَلُونَ مَعَ كَلِمَةِ «الْفِرْدَوْسُ» عَلَى أَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ وَهِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى، إِذْ هِيَ مُدَكَّرَةٌ دَائِمًا، وَقَدْ جَاءَ فِي مَعْنَاهَا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْفِرْدَوْسُ): هُوَ الْبُسْتَانُ الْجَامِعُ لِكُلِّ مَا يَكُونُ فِي الْبَسَاتِينِ». كَمَا جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْفِرْدَوْسُ مُدَكَّرٌ وَإِنَّمَا أُنْثِيَ فِي قَوْلِهِ (تَعَالَى) هُمْ فِيهَا لِأَنَّهُ عَنَى بِهِ الْجَنَّةَ».

وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ مَصَادِرِ اللُّغَةِ أَنَّ «فِرْدَوْسَ» تُدَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ، وَلَكِنَّ مُعْظَمَهَا أَشَارَ إِلَى أَنَّ التَّأْنِيثَ يَكُونُ عِنْدَ الْإِشَارَةِ بِالْفِرْدَوْسِ إِلَى الْجَنَّةِ. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مِنَ الْأَصَوِّبِ وَالْأَفْضَلِ التِّزَامُ تَذَكِيرُهَا إِذَا عُنِيَ بِهَا الْبُسْتَانُ، وَالتِّزَامُ تَأْنِيثُهَا إِذَا عُنِيَ بِهَا الْجَنَّةُ.

* * *

قَدَمَ:

قُلْ: لِلْأَسَدِ أَرْبَعُ أَقْدَامٍ.

وَقُلْ: تَحَرَّكْتُ مَسَافَةً أَرْبَعَةَ أَقْدَامٍ.

التَّحْلِيلُ: يَنْتَشِرُ الْخَطَأُ فِي تَذْكِيرٍ وَتَأْنِيثٍ كَلِمَةً «قَدَمَ»، وَالسَّبَبُ فِي هَذَا أَنَّ لَهَا مَعْنَيْنِ، أَحَدُهُمَا مُؤَنَّثٌ وَالْآخَرُ مُذَكَّرٌ. وَالْقَدَمُ الْمُؤَنَّثَةُ هِيَ طَرَفُ السَّاقِ، وَالْقَدَمُ الْمُذَكَّرَةُ هِيَ وَحْدَةُ الْقِيَاسِ الْمَعْرُوفَةُ، وَعَلَى هَذَا فَإِنَّا نَقُولُ: «الطُّولُ عَشْرَةُ أَقْدَامٍ»، وَنَقُولُ: «لِلرَّجُلَيْنِ أَرْبَعُ أَقْدَامٍ»، لِأَنَّ الْعَدَدَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يُخَالِفُ الْمَعْدُودَ تَذْكِيرًا وَتَأْنِيثًا.

وَقَدْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْقَدَمُ): مَا يَطَأُ الْأَرْضَ مِنْ رَجُلٍ الْإِنْسَانِ؛ وَفَوْقَهَا السَّاقُ، وَيَبْتَنِيهِمَا الْفَصْلُ الْمُسَمَّى الرَّسْغَ "أُنْثَى"». كَمَا جَاءَ فِي «تَاَجُ الْعُرُوسِ»: «الْمِيلُ: أَرْبَعَةُ آلَافِ خُطْوَةٍ كُلُّ خُطْوَةٍ ثَلَاثَةُ أَقْدَامٍ».

وَجَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «وَيُذَكَّرُ أَنَّ الظَّلَّ فِيهِمَا عِنْدَ الْإِعْتِدَالِ فِي آدَارٍ وَأَيْلُولٍ ثَلَاثَةُ أَقْدَامٍ وَبَعْضُ قَدَمٍ». وَقَدْ تَعَامَلَ نَصًّا «تَاَجُ الْعُرُوسِ» وَ«لِسَانُ الْعَرَبِ» مَعَ كَلِمَةِ «أَقْدَامٍ» عَلَى أَنَّهَا مُذَكَّرَةٌ الْمَفْرَدِ فَجَاءَ الْعَدَدُ مُؤَنَّثًا.

وَمِنْ هَذَا نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ كَلِمَةَ «قَدَمَ» إِذَا أَشَارَتْ إِلَى مَا يَطَأُ الْأَرْضَ مِنْ رَجُلٍ الْإِنْسَانِ فَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ، وَإِذَا أَشَارَتْ إِلَى وَحْدَةِ قِيَاسِ الطُّولِ الَّتِي هِيَ ثَلَاثُ الْيَارَدَةِ (حَسَبَ تَعْرِيفِ «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ») فَهِيَ مُذَكَّرَةٌ.

كَأْسٍ:

قُلْ: هَذِهِ كَأْسٌ مَمْلُوءَةٌ.

لَا تَقُلْ: هَذَا كَأْسٌ مَمْلُوءٌ.

التَّخْلِيلُ: يُخْطِئُ كَثِيرُونَ مِنَّا (وَكُنْتُ مِنْهُمْ حَتَّى يَوْمِ كِتَابَةِ هَذِهِ السُّطُورِ) فَيَسْتَخْدِمُونَ كَلِمَةَ «كَأْسٌ» مُدْكَرَةً وَمُؤَنَّثَةً عَلَى السَّوَاءِ، فَيَقُولُونَ «هَذَا كَأْسٌ» وَ«هَذِهِ كَأْسٌ».

وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۖ بَيَضَاءُ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۚ﴾ (الصَّافَّاتُ: ٤٥ و ٤٦).

وَقَالَ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٍ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ﴾ (الطُّورُ: ٢٣).

وَقَالَ (تَعَالَى): ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ (الْإِنْسَانُ: ١٧). وَهَذَا يَتَّفِقُ مَعَ مَا جَاءَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ، فَيُالْبَحْثُ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَجَدْتُ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مُؤَنَّثَةٌ فَقَطُ وَلَا يَجُوزُ تَذْكِيرُهَا، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ»: «الْكَأْسُ مُؤَنَّثَةٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۖ﴾ بَيَضَاءُ».

كَمَا جَاءَ فِي «تَاْجُ الْعُرُوسِ»: «وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ بَيَضَاءُ».

فَلَوْ كَانَتْ مُدْكَرَةً لَقِيلَ - فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ -: «وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهُ زَنْجَبِيلًا»، وَ«بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ أُنْبِضُ»...

كَمَا اتَّفَقَتْ عَلَى ذَلِكَ الْمَعَاجِمُ الْحَدِيثَةُ إِذْ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»:
«(الْكَّاسُ): الْقَدَحُ مَا دَامَ فِيهِ الْحُمْرُ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ».

* * *

كِبْرِيَاءُ:

قُلْ: كِبْرِيَاؤُهُ يَمْنَعُهُ.

لَا تَقُلْ: كِبْرِيَاؤُهُ يَمْنَعُهُ.

التَّحْلِيلُ: كَثِيرًا مَا نَذَكَّرُ كَلِمَةَ «كِبْرِيَاءُ»، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا كَلِمَةٌ مُؤَنَّثَةٌ فِي كُلِّ مَصَادِرِ اللُّغَةِ الْأَصْلِيَّةِ، فَمِمَّا مَنْ يَقُولُ: «رَجُلٌ ذُو كِبْرِيَاءٍ عَظِيمٍ»، وَ«كِبْرِيَاؤُهُ يَمْنَعُهُ مِنْ كَذَا»...

وَلَكِنْ مَصَادِرُ اللُّغَةِ تُؤَكِّدُ أَنَّ الْكِبْرِيَاءَ مُؤَنَّثَةٌ، فَقَدْ جَاءَ مَثَلًا فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْكِبْرِيَاءُ) "مُؤَنَّثَةٌ": الْعَظَمَةُ وَالتَّجَبُّرُ وَالتَّرَفُّعُ عَنِ الْإِقْيَادِ. وَ- الْمُلْكُ».

كَمَا جَاءَ فِي «تَاَجُ الْعُرُوسِ»: «وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنْ يَتَسَمَّى بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ مَلِكُ الْأَمْلَاقِ مِثْلُ أَنْ يَتَسَمَّى بِالْعَزِيزِ أَوْ بِالْجَبَّارِ أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْكِبْرِيَاءِ الَّتِي هِيَ رِذَاءُ الْعِزَّةِ مِنْ نَارَعَةِ إِيَّاهُ فَهُوَ هَالِكٌ».

وَهُنَا نَصُّ «تَاَجُ الْعُرُوسِ» يَتَعَامَلُ مَعَ «الْكِبْرِيَاءِ» عَلَى أَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ فَيَصِفُهَا بِ«الَّتِي...».

كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يُونُسُ: ٧٨). وَلَمْ يَكُنِ النَّصُّ - فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - «... وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ...».

وَمِنْ هُنَا يَتَّضِحُ أَنَّ كَلِمَةَ «كَبِيرَاءَ» مُؤَنَّثَةٌ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ مُرَادِفَاتِهَا مُذَكَّرًا مِثْلَ التَّحْرِيرِ وَالتَّرْفِيعِ، فِي حِينٍ أَنَّ لَهَا مُرَادِفَاتٍ أُخْرَى مُؤَنَّثَةً مِثْلَ الْعِظْمَةِ.

* * *

كَفَّ^(٧):

قُلْ: هَذِهِ كَفِّي.

لَا تَقُلْ: هَذَا كَفِّي.

التَّحْلِيلُ: يَطْلُبُ كَثِيرُونَ -وَكُنْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ حَتَّى كِتَابَةِ هَذِهِ السُّطُورِ- أَنَّ كَلِمَةَ «كَفَّ» يَجُوزُ تَذْكِيرُهَا وَتَأْنِيثُهَا، وَلَكِنَّ مَا نَقُولُهُ كُنْتُ التَّرَاتِ اللَّغَوِيَّ وَالْمَعَاجِمُ اللَّغَوِيَّةُ قَدِيمُهَا وَحَدِيثُهَا يَنْفِي هَذَا وَيُثَبِّتُ أَنَّ كَلِمَةَ «كَفَّ» مُؤَنَّثَةٌ فَقَطْ وَلَا تُذَكَّرُ، فَقَدْ جَاءَ فِي «تَاَجُ الْعُرُوسِ» مَثَلًا: «الْكَفُّ: الْيَدُ، سُمِّيَتْ لِأَنَّهَا تَكْفُ عَنْ صَاحِبِهَا أَوْ يَكْفُ بِهَا مَا آذَاهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ أَوْ مِنْهَا إِلَى الْكُوعِ قَالَ شَيْخُنَا: هِيَ مُؤَنَّثَةٌ وَتَذْكِيرُهَا غَلَطٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ».

كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ «الْمُحْكَمِ وَالْمُجِيبِ الْأَعْظَمِ»: «وَالْكَفُّ: الْيَدُ، أُنْثَى». كَمَا جَاءَ فِي «الْمِصْنَبِخِ الْمُنِيرِ»: «الْكَفُّ مِنَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ أُنْثَى قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَزَعَمَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ أَنَّ الْكَفَّ مُذَكَّرٌ، وَلَا يَعْرِفُ تَذْكِيرُهَا مَنْ يُوثِقُ بِعِلْمِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ كَفَّ مُحَضَّبٌ فَعَلَى مَعْنَى سَاعِدٍ مُحَضَّبٍ». وَمِنْ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْكَفُّ): الرَّاحَةُ مَعَ الْأَصَابِعِ. "مُؤَنَّثٌ"».

(٧) وَزِدْ هَذَا فِي مَلْحَقِ مَا يُذَكَّرُ وَمَا يُؤَنَّثُ مِنْ أَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ، وَلَكِنْ كَتَبْنَاهُ هَا بِتَفْصِيلِهِ لِأَنَّهُ يَمَّا يَشِيعُ اسْتِخْدَامُهُ خَطَأً.

وَمِنْ كُلِّ هَذَا تَخْلُصُ إِلَى أَنَّ الْكَفَّ لَا يَجُوزُ تَذْكِيرُهَا، بَلْ هِيَ مُؤَنَّثَةٌ دَائِمًا.

* * *

مُسْتَشْفَى:

قُلْ: هَذَا مُسْتَشْفَى كَبِيرٌ.

لَا تَقُلْ: هَذِهِ مُسْتَشْفَى كَبِيرَةٌ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «مُسْتَشْفَى» مُؤَنَّثَةً، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا لَفْظٌ مُذَكَّرٌ مُشْتَقٌّ عَلَى صِبْغَةِ اسْمِ الْمَكَانِ، إِذْ هُوَ مَكَانٌ إِسْتِشْفَاءٍ صَبِغَ عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْمَفْعُولِ لِأَنَّهُ مِنْ فِعْلِ سَدَّاسِيٍّ هُوَ «اسْتَشْفَى».

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْجَمِيعَ يَقُولُونَ: «الْمُسْتَشْفَى الْعَامُّ» وَلَا أَحَدٌ يَقُولُ: «الْمُسْتَشْفَى الْعَامَّةُ»، نَجِدُ أَنَّ خَطَأً تَأْنِيثَ «الْمُسْتَشْفَى» شَائِعٌ شُبُوحًا كَبِيرًا بَيْنَ الْمُتَخَصِّصِينَ وَغَيْرِ الْمُتَخَصِّصِينَ الْمُتَقَفِّينَ وَغَيْرِ الْمُتَقَفِّينَ.

* * *

مُنُونٌ:

قُلْ: إِنَّ الْمُنُونَ يَقْتَرِبُونَ.

لَا تَقُلْ: إِنَّ الْمُنُونَ يَقْتَرِبُونَ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «مُنُونٌ» (الَّتِي تَعْنِي الْمَوْتَ) مُذَكَّرَةً، إِذْ هِيَ فِي مَصَادِرِ اللَّغَةِ مُؤَنَّثَةٌ، كَمَا أَنَّ لَهَا شَوَاهِدَ كَثِيرَةً فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ. نَحَاءَ مَثَلًا فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ»: «مَنْ ذَكَرَ الْمُنُونَ أَرَادَ بِهِ الدَّهْرَ».

وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» قَوْلُ الشَّاعِرِ:
تَمَحَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ يَوْمَ أَنَّى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامٌ
وَكَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ جِلْزَةَ:

وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أَعْمَ صَمِّ صَمٍّ يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ
وَتُشِيرُ هُنَا إِلَى أَنَّ الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ أَجَازَ عَلَى اسْتِخْيَاءِ تَذْكِيرِهَا وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ
ذَلِكَ بَيْنَ مَعْنِيَّيْهَا «الْمَوْتُ» وَ«الدَّهْرُ»، إِذْ جَاءَ فِيهِ: «(الْمُنُونُ): ... وَ- الدَّهْرُ.
وَ- الْمَوْتُ "أَنْتَى وَقَدْ تُدَكَّرُ".
وَإِنْ كُنَّا نَفْضِلُ تَمْيِيزَ الْمَوْتِ بِتَأْنِيثِ الْمُنُونِ عَنِ الدَّهْرِ بِتَذْكِيرِ الْمُنُونِ.

* * *

نَوَى:

قُلْ: النَّوَى صَعْبَةٌ.
لَا تَقُلْ: النَّوَى صَعْبٌ.

التَّحْلِيلُ: يَشِيْعُ بِشِدَّةٍ فِي كِتَابَاتِ الْمُتَقَفِّينَ تَذْكِيرُ كَلِمَةِ «النَّوَى» الَّتِي بِمَعْنَى
الْبُعْدِ، فَيُقَالُ مَثَلًا: «النَّوَى مُؤْمٍ»، وَ«هَذَا النَّوَى...»، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَسَالِيْبِ
التَّذْكِيرِ.

وَلَكِنَّ مَصَادِرَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَتَّفِقُ عَلَى تَأْنِيثِ هَذَا اللَّفْظِ وَعَدَمِ تَذْكِيرِهِ، وَمِنْ
ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي «مُخْتَارِ الصَّحَاحِ» إِذْ يَقُولُ الرَّازِيُّ: «نَوَى يَنْوِي يَنَاءً وَنَوَاهُ عَزَمَ وَانْتَوَى
مِثْلُهُ وَالنَّيَّةُ أَيْضًا وَالنَّوَى الْوَجْهُ الَّذِي يَنْوِيهِ الْمُسَافِرُ مِنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ لَا
غَيْرَ».

وَالْتَعْبِيرُ هُنَا وَاضِحٌ بِعَدَمِ جَوَازِ تَذْكِيرِهَا إِذْ هِيَ «مُؤَنَّثَةٌ لَا غَيْرَ» .
 كَمَا جَاءَ فِي «الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ»: «وَالنَّيَّةُ وَالنَّوَى جَمِيعًا الْبُعْدُ،
 وَالنَّوَى الدَّارُ، وَالنَّوَى التَّحْوُلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، كُلُّ ذَلِكَ أَثْنَى» .
 وَالتَّعْبِيرُ هُنَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهَا -رَعْمَ تَعَدُّدِ مَعَانِيهَا- مُؤَنَّثَةٌ فِي كُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي .
 وَهَذَا ثَابِتٌ أَيْضًا فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ، وَبَعْضِ الْحَدِيثِ مِنْهَا، فَقَدْ قَالَ أَبُو
 تَمَّامٍ مَثَلًا:

أَجَلَ أَثْنَى الرَّبْعِ الَّذِي خَفَّ آهْلُهُ لَقَدْ أَذْرَكْتُ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ
 وَتَأْنِيثُ «النَّوَى» هُنَا وَاضِحٌ مِنْ تَأْنِيثِ الْفِعْلِ «أَذْرَكْتُ» .
 وَقَالَ أَيْضًا:

إِنِّي تَأَمَّلْتُ النَّوَى فَوَجَدْتُهَا سَيِّفًا عَلَيَّ مَعَ الْهَوَى مَسْلُولا
 وَتَأْنِيثُ «النَّوَى» هُنَا وَاضِحٌ مِنَ الضَّمِيرِ «هَا» الْعَائِدِ عَلَيْهَا فِي الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ
 «فَوَجَدْتُهَا» .

كَمَا قَالَ أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ أَحْمَدُ شَوْقِي فِي نُوبَيْتِهِ «أَنْدَلُسِيَّةٌ»:
 كُلُّ رَمْتِهِ النَّوَى، رِيَشَ الْفِرَاقِ لَنَا سَهْمًا وَسَلَّ عَلَيْكَ الْبَيْنُ سَكِينًا
 وَهُوَ هُنَا يُؤَنِّثُ النَّوَى بِتَأْنِيثِ الْفِعْلِ «رَمْتَهُ» .
 وَيَقُولُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

فَالآنَ قَدْ لَوَتْ النَّوَى أَعْنَاقَهَا وَدَنَا مِنَ الْأَوْطَانِ كُلُّ مُفَارِقٍ
 وَتَأْنِيثُ «النَّوَى» هُنَا وَاضِحٌ مِنْ تَأْنِيثِ الْفِعْلِ «لَوَتْ» .
 وَالشَّوَاهِدُ يَصْغُبُ حَصْرُهَا، وَنَكْتَفِي بِمَا أَوْزَدْنَاهُ مِنْهَا وَمِنْ نُصُوصِ الْمَعَاجِمِ .

* * *

القِسْمُ الْخَامِسُ:
أَخْطَاءُ الصَّوْتِيَّاتِ

انْتِقَالَ التَّفْحِيمِ مِنْ حَرْفٍ مُفْحَمٍ إِلَى حَرْفٍ أَوْ أَكْثَرَ مُرْفَقٍ:

قُلْ: قُرْآنٌ (بِتَفْحِيمِ الْقَافِ وَالرَّاءِ فَقَطْ وَبِتَرْقِيقِ الهمزة وَالْفِ الْمَدِّ وَالنُّونِ، كَمَا تَنْطِقُهَا فِي «الْآنَ»).

قُلْ: صَبْدَلَةٌ (بِتَرْقِيقِ الدَّالِ وَاللَّامِ كَمَا تَنْطِقُهُمَا فِي «خَزْدَلَةٌ»).

التَّحْلِيلُ: بِمَا يَشِيعُ خَطَأً أَنْ نَنْطِقَ الْحُرُوفَ الْمُزْفَقَةَ مُفْحَمَةً، وَمِنْ أُمَثِلَةٍ هَذَا أَنْ نَنْطِقَ كَلِمَةً «نَصْرَ» بِتَفْحِيمِ النُّونِ رَغْمَ أَنَّ النُّونَ دَائِمَةُ التَّرْقِيقِ، وَكَلِمَةً «بَحْرَ» بِتَفْحِيمِ الْبَاءِ وَالْحَاءِ رَغْمَ أَنَّهُمَا حَرْفَانِ مُرْفَقَانِ دَائِمًا...

وَالسَّبَبُ فِي هَذَا الْخَطَأِ هُوَ انْتِقَالُ تَأْثِيرِ التَّفْحِيمِ مِنْ حَرْفٍ إِلَى حَرْفٍ آخَرَ أَوْ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ حَرْفٍ آخَرَ فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، فَمِنْ كَلِمَةٍ «نَصْرَ» انْتَقَلَ التَّفْحِيمُ مِنَ الرَّاءِ أَوْ مِنَ الصَّادِ إِلَى النُّونِ، وَفِي كَلِمَةٍ «بَحْرَ» انْتَقَلَ التَّفْحِيمُ مِنَ الرَّاءِ إِلَى الْبَاءِ وَالْحَاءِ، وَفِي كَلِمَةٍ «صَبْدَلَةٌ» انْتَقَلَ التَّفْحِيمُ مِنَ الصَّادِ إِلَى الْبَاءِ وَاللَّامِ، وَفِي كَلِمَةٍ «فُضْحَى» انْتَقَلَ التَّفْحِيمُ مِنَ الصَّادِ إِلَى الْحَاءِ، وَبِالتَّبَعِيَّةِ انْتَقَلَ إِلَى الْأَلِفِ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ...

وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ انْتَشَرَتْ فِي اللِّسَانِ الْعَامِّيِّ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ مِنْهُ إِلَى اللِّسَانِ الْفَصِيحِ فَانْتَشَرَتْ بَيْنَ الْمُتَحَدِّثِينَ بِالْفُضْحَى.

وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ أَصْلُ فِي اللُّغَةِ الْفُضْحَى، فَانْتِقَالُ أَثَرِ الْحَرْفِ مَوْجُودٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُؤَصَّلٌ لَهُ فِيهَا، فَالْفِعْلُ «اصْطَحَبَ» أَصْلُهُ «اصْتَحَبَ» عَلَى وَزْنِ «افْتَعَلَ»، وَلِصُعُوبَةِ نُطْقِ التَّاءِ الْمُزْفَقَةِ الْمَفْتُوحَةِ بَعْدَ الصَّادِ الْمُفْحَمَةِ السَّاكِنَةِ نَحْوَلْ حَرْفُ التَّاءِ إِلَى نَظِيرِهِ الْمُفْحَمِ، وَهُوَ حَرْفُ الطَّاءِ، حَتَّى يَسْهُلَ تَتَابُعُ الْحَرْفَيْنِ الصَّادِ وَالطَّاءِ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا الْفِعْلُ «ازْدَحَمَ»، وَأَصْلُهُ «ازْتَحَمَ» عَلَى وَزْنِ «افْتَعَلَ»، وَلِتَنَافِرِ
مَخْرَجِي حَرْفِي الرَّايِ وَالْتَاءِ (لِأَنَّ الرَّايَ مَجْهُورٌ وَالتَّاءُ مَهْمُوسٌ) تَحَوَّلَ حَرْفُ التَّاءِ إِلَى
نَظِيرِهِ الْمَجْهُورِ، الدَّالِ...

وَالْأَمثلةُ عَلَى هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ فِي اللِّسَانِ الْفَصِيحِ مُهِمَّةٌ وَمُفِيدَةٌ فِي تَسْهِيلِ النُّطْقِ، وَهِيَ
وَاضِحَةٌ لِأَنَّهَا تَحَوِّلُ حَرْفَ إِلَى حَرْفٍ آخَرَ. أَمَّا فِي اللِّسَانِ الْعَامِّيِّ فَهِيَ تَحْوِيلُ طَرِيقَةٍ
نُطْقِي الْحَرْفِ، وَهَذَا يُؤَدِّي كَثِيرًا إِلَى لَبْسٍ فِي الْمَعْنَى، فَالْفَارِقُ كَبِيرٌ بَيْنَ «التَّحْدِيرِ»
و«التَّخْضِرِ»، وَكثيرونَ يَنْطِفُونِ الْأَوَّلَى بِتَفْخِيمِ الدَّالِ فَتَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ عَلَى صُورَةِ
الثَّانِيَةِ! وَهَذَا لِأَنَّنا إِذَا وَقَفْنَا فِي نِهَايَةِ الْكَلِمَةِ عَلَى حَرْفِ الرَّاءِ فَسَكَّنَاهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ
مُفَخَّمًا، فَيَنْتَقِلُ التَّفْخِيمُ مِنْهُ إِلَى الدَّالِ فَيَخْرُجُ حَرْفُ الدَّالِ مُفَخَّمًا.

وَتَظْهَرُ هَذِهِ الْمُسْكِلةُ جَلِيَّةً عِنْدَ نُطْقِ كَلِمَةٍ مِثْلِ «التَّقْدُ» (بِمَعْنَى الْمَالِ، أَوْ قَرَزَ
النِّقَمِ مِنَ الرَّدِيِّ) بِتَفْخِيمِ الدَّالِ فَتَصِيرُ «النَّقْضُ»، وَشَتَانٌ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ! وَهُنَا
انْتَقَلَ التَّفْخِيمُ مِنَ الْقَافِ إِلَى الدَّالِ فَتَحَوَّلَ حَرْفُ الدَّالِ إِلَى ضَادٍ.

وَأَتَقَاءَ لِهَذَا اللَّبْسِ أَذْكَرُ هُنَا فِي إِيجَازٍ مَا هُوَ مُفَخَّمٌ مِنَ الْحُرُوفِ، وَيَكُونُ الْبَاقِي
-بِدَاهَةً- مَرْقَعًا:

الْحُرُوفُ الْمُفَخَّمَةُ دَائِمًا:

الصَّادُ، الضَّادُ، الطَّاءُ، الظَّاءُ.

الْحُرُوفُ الَّتِي يَطْرَأُ عَلَيْهَا التَّفْخِيمُ:

أَلِفُ الْمَدِّ:

يَتَأَثَّرُ بِمَا قَبْلَهُ، فَإِذَا كَانَ الْحَرْفُ الَّذِي يَسْبِقُهُ مُفَخَّمًا فَإِنَّهُ يُفَخَّمُ (ضَاقَ)،

فَنَلَا حِطُّ هُنَا فِي أَتْنَاءِ خُرُوجِ الْأَلِفِ أَنَّهُ مُفْخَمٌ، بِخِلَافِ حَالِ خُرُوجِهِ فِي كَلِمَةٍ مِثْلِ «سَال»، لِأَنَّ السَّيْنَ مُرَقَّقٌ فَيَخْرُجُ الْأَلِفُ مُرَقَّقًا.

الَلَامُ:

هَذَا الْحَرْفُ يُرَقَّقُ دَائِمًا، إِلَّا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، هِيَ حَالَةُ اللَّامِ الثَّانِيَةِ فِي لَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَهَذَا إِذَا لَمْ يَسْبِقْ لَفْظُ الْجَلَالَةِ حَرْفٌ مَكْسُورٌ، فَتَقُولُ مَثَلًا: «هُوَ اللَّهُ» يَتَفَخِّيمُ اللَّامُ فِي لَفْظِ الْجَلَالَةِ. فَإِذَا سَبَقَهُ حَرْفٌ مَكْسُورٌ رَقَّقْنَا اللَّامَ مِثْلَ: «بِاللَّهِ».

الخاء والغين والقاف:

تُفْخَمُ إِذَا لَمْ تَكُنْ مَكْسُورَةً، وَلَا سَاكِنَةً مَسْبُوقَةً بِكَسْرَةٍ أَوْ يَاءٍ سَاكِنَةٍ (خَدَّ - صُخُورٌ - غَلَامٌ - صِعَارٌ - أَحْقَابٌ - صُقُورٌ - حَقْلٌ - صَخْرٌ - فَقْرٌ).
فَإِذَا كَسِرَتْ (أَخِي) أَوْ سَكُنَتْ وَسَبَقَتْ بِكَسْرَةٍ أَوْ يَاءٍ سَاكِنَةٍ (إِغْرَاقٌ)، رُقِّقَتْ.

الرَّاءُ:

لِأَنَّ الْأَكْثَرَ فِي الرَّاءِ هُوَ التَّفْخِيمُ، فَإِنَّا نَذْكُرُ حَالَاتِ التَّرْقِيقِ، وَمَا دُونَهَا هُوَ حَالَاتُ التَّفْخِيمِ. فَتُرَقَّقُ الرَّاءُ:

- إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً: رِيحٌ - مُرِيبٌ - لَمْ أَذِرِ.
- إِذَا كَانَتْ سَاكِنَةً وَقَبْلَهَا كَسْرٌ أَصْلِيٌّ، أَيْ مِنْ نَفْسِ كَلِمَتِهَا لَا مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى، وَلَيْسَ بَعْدَهَا حَرْفٌ اسْتِعْلَاءً^(٨): فَرَعُونُ - شِرْعَةٌ - أَشِرْ.
- إِذَا كَانَتْ سَاكِنَةً فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ وَقَبْلَهَا سَاكِنٌ وَقَبْلَهُ كَسْرٌ: حِجْرٌ - ذِكْرٌ - سِجْرٌ - وَلَا تُصَعَّرُ.

(٨) حُرُوفُ الْإِسْتِعْلَاءِ هِيَ: الخاءُ والصَّادُ والضَّادُ والطَّاءُ والظَّاءُ والغينُ والقافُ.

- إِذَا كَانَتْ سَاكِئَةً فِي طَرَفِ الْكَلِمَةِ سُكُونًا عَارِضًا لِلْوَقْفِ وَقَبْلَهَا يَاءٌ سَاكِئَةٌ:
بَشِيرٌ، قَلْبِيرٌ - ضَمِيرٌ - سَمِيرٌ.

الرَّاءُ الَّتِي يَجُوزُ تَفْخِيمُهَا وَتَرْقِيقُهَا:
التَّرْقِيقُ أَوَّلَى:

- الرَّاءُ الْمَوْقُوفُ عَلَيْهَا بِالسُّكُونِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَحْذُوفَةٌ: وَنُدِيرٌ - يَسِيرٌ - اجْرِي.
- الرَّاءُ الْمَوْقُوفُ عَلَيْهَا بِالسُّكُونِ وَقَبْلَهَا حَرْفٌ مُفَخَّمٌ سَاكِنٌ وَقَبْلَهُ كَسْرٌ
وَهِيَ مَكْسُورَةٌ وَصَلًا: عَيْنُ الْقَطْرِ.

- الرَّاءُ السَّاكِئَةُ وَسَبَطَ الْكَلِمَةِ بَعْدَ كَسْرِ أَصْلِيٍّ، وَبَعْدَهَا حَرْفٌ مُفَخَّمٌ مَكْسُورٌ
فِي كَلِمَتَيْهَا: فَرَقَ (فِي حَالَةٍ وَصَلِ الْكَلِمَةِ بِمَا بَعْدَهَا، أَمَّا فِي حَالَةِ الْوَقْفِ فَلَا يَجُوزُ فِيهَا
إِلَّا التَّفْخِيمُ).

التَّفْخِيمُ أَوَّلَى:

- الرَّاءُ الْمَوْقُوفُ عَلَيْهَا بِالسُّكُونِ، وَقَبْلَهَا حَرْفٌ مُفَخَّمٌ سَاكِنٌ وَقَبْلَهُ كَسْرٌ:
مِصْرٌ.

* * *

الرَّاءُ الْمَفْتُوحَةُ الْمُرَقَّعَةُ:

- «تُفَخَّمُ الرَّاءُ الْمَفْتُوحَةُ فِي كُلِّ مَوَاضِعِهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ»... هَذَا مَا وَرَدَ فِي
كُلِّ الْكُتُبِ الَّتِي تَتَخَدَّثُ عَنْ أَحْكَامِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ خِثِّ التَّفْخِيمِ وَالتَّرْقِيقِ (فِي
مَا قَرَأْتُ حَتَّى الْآنَ، وَهُوَ لَيْسَ بِقَلِيلٍ فِي مَا أَعْلَمُ)، وَلَكِنْ بَدَأَ لِي أَنَّ لِلرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ
حَالَةً وَاحِدَةً تَكُونُ فِيهَا مُرَقَّعَةً، لَمْ تَرُدْ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ.

التَّحْلِيلُ: مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تُغْفَلَ كُتُبُ الصَّوْتِيَّاتِ مِثْلَ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ لِسَبَبَيْنِ مُهِمَّيْنِ، أَوَّلُهُمَا أَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ الَّتِي تُرْفَقُ فِيهَا الرَّاءُ الْمَفْتُوحَةُ لَمْ تَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، إِذْ تَسْتَقِي هَذِهِ الْكُتُبُ مَوَادَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، إِذْ كَانَ هُوَ الدَّافِعُ الْأَهْاسِيَّ لِإِنْشَاءِ عِلْمِ الصَّوْتِيَّاتِ. وَثَانِيَهُمَا أَنَّهَا حَالَةٌ نَادِرَةٌ الْوُجُودِ أَظْنُّهَا لَمْ تَشْغَلْ أَحَدًا مِمَّنْ دَرَسُوا الصَّوْتِيَّاتِ.

أَمَّا هَذِهِ الْحَالَةُ فَتَقُولُ إِنَّ الرَّاءَ الْمَفْتُوحَةَ تُرْفَقُ إِذَا تَوَافَرَتِ الشُّرُوطُ التَّالِيَةُ مُجْتَمِعَةً:

أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَهَا مَفْتُوحًا.

ثَانِيًا: أَنْ يَتْبَعَها أَلِفٌ مَدٌّ.

ثَالِثًا: أَنْ يَتْبَعَ أَلِفَ الْمَدِّ رَاءٌ أُخْرَى.

رَابِعًا: أَنْ تَكُونَ الرَّاءُ الْأُخْرَى مَكْسُورَةً.

خَامِسًا: أَنْ تَتْبَعَ الرَّاءَ الْمَكْسُورَةَ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ.

سَادِسًا: أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ الرَّاءِ الْأَوَّلِيِّ (الْمَفْتُوحَةِ) حَرْفًا مُرَفَّقًا.

أَرَأَيْتَ مَعِيَ أَحِي الْكَرِيمَ أَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ نَادِرَةٌ الْوُجُودِ إِذْ تَحْتَاجُ إِلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ الْعَدِيدَةِ مُجْتَمِعَةً؟

وَمِنْ أَمثلةِ هَذِهِ الْحَالَةِ كَلِمَةُ «حَرَائِي»، فَالرَّاءُ الْأَوَّلِيُّ مَفْتُوحَةٌ، تَلَاهَا أَلِفٌ مَدٌّ، ثُمَّ تَلَتْهُمَا رَاءٌ أُخْرَى مَكْسُورَةٌ، تَلَتْهَا يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ، وَسَبَقَ الرَّاءَ الْأَوَّلِيُّ حَرْفٌ مَفْتُوحٌ، مُرَفَّقٌ! وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ -وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَطْ- وَيَحْدِهِ الشُّرُوطُ -دُونَ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنْ أَيِّ مِنْهَا- نَجِدُ أَنَّنَا نَنْطِقُ الرَّاءَ الْأَوَّلِيَّ مُرَفَّقَةً.

وَمِنْ أَمثلةِ هَذِهِ الْحَالَةِ أَيْضًا كَلِمَةُ «دَرَارِي» الَّتِي هِيَ جَمْعُ «دُرَّةٍ»، وَ«بَرَارِي»

الَّتِي هِيَ جَمْعُ «بَرِّيَّةٍ»، وَ«ذَرَارِيٍّ» الَّتِي هِيَ جَمْعُ «دُرِّيَّةٍ» ... وَفِيهَا أَيْضًا تَكُونُ الرَّاءُ
الْأُولَى مُرْفَقَةً رَغْمَ أَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ.

وَلِنَحَاوِلِ الْإِسْتِغْنَاءَ عَنْ أَيِّ مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ، وَسَنَجِدُ أَنَّ الرَّاءَ تَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ
قَاعِدَتِهَا، التَّفْخِيمِ عِنْدَ الْفَتْحِ. فَإِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِ الرَّاءِ الثَّانِيَةِ حَرْفٌ غَيْرُ الرَّاءِ فِي مِثْلِ
كَلِمَةِ «حَرَامِيٍّ» فَإِنَّ الرَّاءَ تَكُونُ مُفَخَّمَةً، وَإِذَا كَانَ مَا بَعْدَ الرَّاءِ الثَّانِيَةِ لَيْسَ يَاءً فِي
مِثْلِ كَلِمَةِ «حَرَامِلٍ» الَّتِي هِيَ جَمْعُ «حَزْمَلَةٍ» فَإِنَّ الرَّاءَ تَكُونُ مُفَخَّمَةً.

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَا قَبْلَهَا مَفْتُوحًا فِي مِثْلِ كَلِمَةِ «أَسْرَارِيٍّ» فَإِنَّ الرَّاءَ الْأُولَى تَكُونُ
مُفَخَّمَةً، وَإِذَا كَانَ مَا قَبْلَهَا مُفَخَّمًا فِي مِثْلِ كَلِمَةِ «اضْطِرَارِيَّةٍ» كَانَتْ الرَّاءُ أَيْضًا
مُفَخَّمَةً...

وَهَكَذَا يُكَيِّدُكَ تَجَرُّبُ كُلِّ الْحَالَاتِ الَّتِي نَسْتَغْنِي فِيهَا عَنْ أَحَدِ هَذِهِ الشُّرُوطِ،
وَلَنْ نَجِدَ الرَّاءَ الْأُولَى إِلَّا مُفَخَّمَةً.

وَلَا ادَّعِي أَنِّي أُمِلُّكَ دَلِيلًا ثَقِيلًا عَلَى هَذَا، إِنَّمَا هِيَ ظَاهِرَةٌ رَصَدْتُهَا مُجَرَّدَ رَصْدٍ،
وَقَدْ يَكُونُ الرَّصْدُ نَاقِصًا، وَقَدْ يَكُونُ بَيْنَ هَذِهِ الشُّرُوطِ مَا يُسْتَغْنَى عَنْ ذِكْرِهِ فِي
حَالَاتٍ أَكْثَرَ نُدْرَةً، وَقَدْ يَكُونُ فَاتِنِي أَخَذَهَا فَلَمْ أُورِدْهُ... إِنَّمَا هَذَا اجْتِهَادٌ قَدْ يُخْطِئُ،
وَقَدْ يُصِيبُ.

وَأُنَوِّهُ فِي النِّهَايَةِ بِأَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ لَمْ تَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَرُبَّمَا لِهَذَا لَمْ تُنْصَرِّحْ
فِي كُتُبِ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ، وَرُبَّمَا أَيْضًا كُنْتُ أَنَا عَلَى خَطَأٍ وَكَانَ هَذَا النُّطْقُ خَاصًّا
بِاللِّسَانِ الْمِصْرِيِّ مَثَلًا دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَلْسِنَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَرْجُو مِنْ أَهْلِ هَذَا الْعِلْمِ
اسْتِيفَاصَهَا وَسَبْرَهَا.

القِسْمُ السَّادِسُ:

أَخْطَاءُ الْإِمْلَائِيَّاتِ

الإِملَاءُ الْعَرَبِيُّ مِنَ الْأَبْوَابِ الْمُتَّسِعَةِ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَتَجِدُ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ مَا يُرْسَمُ خَاصِعًا لِقَوَاعِدٍ وَاضِحَةٍ صَرِيحَةٍ، وَتَجِدُ مِنْهَا مَا هُوَ مَوْزُونٌ عَلَى صُورَتِهِ مُغَايِرًا لِمَا جَاءَ فِي الْقَوَاعِدِ الْإِمْلَائِيَّةِ.

وَقَبْلَ الْبَدْءِ فِي عَرْضِ أَكْثَرِ مَا يَشِيعُ مِنْ أَخْطَاءِ الْإِمْلَاءِ، وَجِبَ أَنْ نُنَوِّهَ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِسْتِنَادُ فِي الْإِمْلَاءِ إِلَى إِمْلَاءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِأَنَّ رَسْمَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَخْتَصُّ بِهِ وَحْدَهُ لَا يُكْتَبُ بِهِ غَيْرُهُ، كَمَا أَنَّ أَحْكَامَ تِلَاوَتِهِ تَخْتَصُّ بِهِ وَحْدَهُ لَا يُقْرَأُ بِهَا غَيْرُهُ، حَتَّى لَا يُظَنَّ فِي مَا لَيْسَ قُرْآنًا أَنَّهُ قُرْآنٌ.

* * *

أُسْطُوَانَةٌ، وَأُسْطُوَانَةٌ، وَإِسْطُوَانَةٌ:

اُكْتُبْ: أُسْطُوَانَةٌ (يَقْطَعُ الْهَمْزَةُ مَضْمُومَةً وَضَمَّ الطَّاءَ).

لَا تُكْتُبْ: أُسْطُوَانَةٌ (يُوصِلُ الْأَلِفَ).

وَلَا تُكْتُبْ: إِسْطُوَانَةٌ (يَكْسِرُ الْهَمْزَةَ وَالطَّاءَ).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ خَطَأُ كِتَابَةِ لَفْظِ «أُسْطُوَانَةٌ» مَوْصُولِ الْأَلِفِ، أَوْ «إِسْطُوَانَةٌ»

مَكْسُورِ الْهَمْزَةِ وَالطَّاءِ، وَالصَّوَابُ فِيهِ قَطْعُ الْهَمْزَةِ مَضْمُومَةً وَضَمَّ الطَّاءِ.

جَاءَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ»: «الْأُسْطُوَانَةُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالطَّاءِ السَّارِيَّةِ».

كَمَا جَاءَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ»: «(الْأُسْطُوَانَةُ): الْعُمُودُ. وَ- السَّارِيَّةُ. وَفِي

الْهَنْدَسَةِ: جِسْمٌ صُلْبٌ ذُو طَرَفَيْنِ مُتَسَاوَيْنَيْنِ، عَلَى هَيْئَةِ دَائِرَتَيْنِ مُتَمَاثِلَتَيْنِ، تَحْصُرَانِ

سَطْحًا مَلْفُوفًا بِحَيْثُ تُمْكِنُ مُتَابَعَتُهُ بِخَطٍّ يَتَحَرَّكُ مُوَازِيًا لِنَفْسِهِ، وَيَنْتَهِي طَرَفَاهُ فِي مُحِيطَيْنِ

هَاتَيْنِ الدَّائِرَتَيْنِ...».

* * *

«إِنْ شَاءَ» وَ«إِنْ شَاءَ»:

اُكْتُبْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَنْتَصِرُ الْإِسْلَامُ.

لَا تُكْتُبْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَنْتَصِرُ الْإِسْلَامُ.

التَّحْلِيلُ: يُحْطَى كَثِيرُونَ مِنْ غَيْرِ الْعَارِفِينَ بِقَوَاعِدِ إِمْلَاءِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَلِيلُونَ مِنَ الْعَارِفِينَ بِهَا، يُحْطُونَ بِكِتَابَةِ «إِنْ شَاءَ» عَلَى الصُّورَةِ «إِنْ شَاءَ»، وَالْأُولَى هِيَ الصَّوَابُ بِالطَّبَعِ لِأَنَّهَا تَتَكَوَّنُ مِنْ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةِ وَالْفِعْلِ «شَاءَ»، وَمَعْنَاهَا «إِنْ أَرَادَ». أَمَّا الثَّانِيَةُ فَهِيَ «إِنْ شَاءَ»، الْمَصْدَرُ مِنَ الْفِعْلِ «أَنْشَأَ».

وَلَا أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يَخْتَاجُ إِلَى أُدْلَةٍ مِنْ كُتُبِ التَّرَاثِ، وَلَكِنْ أَكْتَفِي بِذِكْرِ قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿سَنَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الْقَصَصُ: مِنَ الْآيَةِ ٢٧)، وَقَوْلِهِ (جَلَّ وَعَلَا): ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْ شَاءَ﴾ (الْوَاقِعَةُ: ٣٥).

* * *

تَشْكِيلُ الشَّدَّةِ لَا الْحَرْفِ الَّذِي هِيَ فَوْقَهُ:

اُكْتُبْ: وَفَرَّ (بِإِنْبَاتِ الشَّدَّةِ وَفَوْقَهَا الْفَتْحَةُ فَوْقَ الْفَاءِ لِمَعْنَى التَّوْفِيرِ).

لَا تُكْتُبْ: وَفَرَّ (مُكْتَفِيًا بِالْفَتْحَةِ فَوْقَ الْفَاءِ لِمَعْنَى التَّوْفِيرِ).

التَّحْلِيلُ: يَشِيعُ عَدَمُ رَسْمِ الشَّدَّةِ فِي مَوَاضِعِهَا بِالْكَلِمَاتِ، وَلَا ضَيْرَ فِي هَذَا إِذَا كَانَتِ الْكَلِمَةُ وَاضِحَةً لَا لَبْسَ فِيهَا، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَشِيعُ خَطَأُ رَسْمِ تَشْكِيلِ الشَّدَّةِ دُونَ رَسْمِ الشَّدَّةِ نَفْسِهَا.

وَمَنْ يَرْتَمُونَهَا بِهَذَا الشَّكْلِ يَظُنُّونَ أَنَّ الشَّدَّةَ مُجَرَّدُ عِلَامَةٍ مِنْ عِلَامَاتِ

التَّشْكِيلِ، وَيُعْفَلُونَ -أَوْ يَعْفَلُونَ عَنْ- كَوْنَهَا نَائِبَةً عَنْ حَرْفٍ، وَأَنْ تَشْكِلَ كُلَّ حَرْفٍ
يُخَصُّهُ وَحْدَهُ، فَلَا يَجُوزُ حَذْفُ حَرْفٍ وَإِثْبَاتُ تَشْكِيلِهِ عَلَى الْحَرْفِ الَّذِي يَسْبِقُهُ.
فَكَلِمَةُ «قِصَّة» أَصْلُهَا «قِصَصَةٌ»، وَأُذْغِمَتِ الصَّادُ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ وَاسْتُبْدِلَ بِهَا
الشَّدَّةُ وَوُضِعَتِ الْفَتْحَةُ الَّتِي كَانَتْ فَوْقَ الصَّادِ فَوْقَ الشَّدَّةِ، فَإِذَا نَحْنُ أَهْمَلْنَا رَسْمَ
الشَّدَّةِ وَرَسَمْنَا الْفَتْحَةَ فَقَطْ فَإِنَّا بِهَذَا نَكُونُ قَدْ شَكَّلْنَا الصَّادَيْنِ بِتَشْكِيلِ الصَّادِ الثَّانِيَةِ
فَقَطْ، وَهَذَا لَا يَصِحُّ مِنْطَقِيًّا، بَلْ إِنَّهُ لَا يُظْهِرُ عَمَلِيَّةَ الْإِذْغَامِ.

فَإِنَّمَا أَنْ نَرَسُمَ الشَّدَّةَ وَتَشْكِيلَهَا مَعَهَا، وَإِنَّمَا أَنْ نَرَسُمَ الشَّدَّةَ دُونَ تَشْكِيلِهَا،
وَإِنَّمَا أَنْ لَا نَرَسُمَهَا مَعًا. وَلَكِنْ مِنَ الْخَطِّاءِ حَذْفُ الشَّدَّةِ وَإِثْبَاتُ تَشْكِيلِهَا.

رَسْمُ تَنْوِينِ الْفَتْحِ عِنْدَ وُجُودِ أَلِفِ الْإِطْلَاقِ:

اُكْتُبْ: عِنْدِي ضَيْفَانِ عَدَا (يُثْبِتَابِ التَّنْوِينِ فَوْقَ الشَّدَّةِ فِي «عَدَا»).

لَا تُكْتُبْ: عِنْدِي ضَيْفَانِ عَدَا (يَاهْمَلِ التَّنْوِينِ فَوْقَ الشَّدَّةِ فِي «عَدَا»).

وُجُودُ أَلِفِ الْإِطْلَاقِ هُوَ حَالَةٌ خَاصَّةٌ مِنْ خَالَاتِ التَّشْكِيلِ، إِذْ هُوَ الْحَالَةُ
الْوَحِيدَةُ فِي خَالَاتِ التَّشْكِيلِ الَّتِي يُصَاحِبُهَا وُجُودُ حَرْفِ زَائِدٍ عَلَى الْكَلِمَةِ، بِخِلَافِ
بَقِيَّةِ عِلَامَاتِ التَّشْكِيلِ، وَهَذَا نُوصِي هُنَا بِرَسْمِ التَّنْوِينِ قَبْلَ هَذَا الْحَرْفِ حَتَّى لَا يُظَنَّ
خَطَأً أَنَّهُ مِنْ حُرُوفِ الْكَلِمَةِ لَا طَائِرٍ لِلتَّشْكِيلِ، فَيَحْدُثُ الْتِبَاسُ فِي التَّلَقِّي. يُكْتُبْ
مَثَلًا: «عِنْدِي ضَيْفَانِ عَدَا»، وَقَدْ يُظَنَّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ أَنَّ «عَدَا» فِعْلٌ مَاضٍ،
وَأَنَّ أَلِفَ الْإِطْلَاقِ هِيَ أَلِفُ الْإِثْنَيْنِ!

وَكَذَلِكَ حِينَ يُكْتُبْ: «كَانَ عِنْدِي صَدِيقَانِ فَقَطْ نَظَرًا إِلَى عَدَمِ اتِّسَاعِ

مَنْزِلٍ»، ففي مثل هذه الجملة إذا لم تُثَبِّت التَّنْوِينَ قَبْلَ الْأَلِفِ فِي «نُظْرًا» فَقَدْ يُفْهَمُ مِنَ الْجُمْلَةِ أَنَّ الضَّيْفَيْنِ نَظَرًا إِلَى عَدَمِ اتِّسَاعِ الْمَنْزِلِ، أَمَّا مَعَ وُجُودِ التَّنْوِينَ فَمَعْنَى الْجُمْلَةِ أَنَّكَ اسْتَضَفْتَ اثْنَيْنِ فَقَطْ بِسَبَبِ عَدَمِ اتِّسَاعِ الْمَنْزِلِ. وَعَلَى هَذَا قِسْمٌ مِمَّا تَرَى مِنَ الْأَمْثَلَةِ.

* * *

«لَا بُدَّ»، وَ«لَا بُدَّ»:

اُكْتُبْ: لَا بُدَّ أَنْ يَحِقَّ الْحَقُّ (بِالْفَصْلِ بَيْنَ «لَا» وَ«بُدَّ»).

لَا تُكْتُبْ: لَا بُدَّ أَنْ يَحِقَّ الْحَقُّ (بِالْوَصْلِ بَيْنَ «لَا» وَ«بُدَّ»).

التَّحْلِيلُ: يَكْثُرُ إِمْلَاقُ الْوَصْلِ بَيْنَ «لَا» النَّافِيَةِ وَاسْمِهَا، خُصُوصًا إِذَا كَانَ هَذَا الْإِسْمُ مِنْ حَرْفَيْنِ رَسْمًا، فَيَكْتُبُ خَطًّا «لَا بُدَّ». وَالصَّوَابُ أَنْ تُفَصِّلَ «لَا» عَنِ اسْمِهَا إِذْ كُلُّ مِنْهُمَا كَلِمَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ فَيَكْتُبُ «لَا بُدَّ»، وَإِلَّا ظُنَّ أَنَّهُمَا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَقَدْ تُقْرَأُ خَطًّا «لَا بُدَّ».

وَيَنْطَبِقُ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى عَدَدٍ غَيْرِ قَلِيلٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ مِثْلَ «لَا شَكَّ» الَّتِي تُكْتُبُ «لَا شَكَّ»، وَ«لَا حَدَّ» الَّتِي تُكْتُبُ «لَا حَدَّ»، وَ«لَا سِيَّمَا» الَّتِي تُكْتُبُ «لَا سِيَّمَا»... وَاتَّقَاءَ لِلخَطِّ نَقُولُ إِنَّ «لَا» لَا تَتَّصِلُ بِمَا بَعْدَهَا أَبَدًا.

* * *

مَا الْإِسْتِفْهَامِيَّةُ وَمَا الْمَصْدَرِيَّةُ:

اُكْتُبْ: جِئْتُ بَعْدَمَا انْتَهَيْتُنَا (بِوَصْلِ «مَا» الْمَصْدَرِيَّةِ بِمَا قَبْلَهَا).

وَأَكْتُبْ: جِئْتُ بَعْدَ مَا حَدَثَ (بِفَصْلِ «مَا» الْمَوْصُولَةِ عَمَّا قَبْلَهَا).

لَا تَكْتُبُ: جِئْتُ بَعْدَ مَا انْتَهَيْتَنَا (بِفَصْلِ «مَا» الْمَصْدَرِيَّةِ عَمَّا قَبْلَهَا).

وَلَا تَكْتُبُ: جِئْتُ بَعْدَمَا حَدَثَ (بِوَصْلِ «مَا» الْمُوَصُولَةِ بِمَا قَبْلَهَا).

التَّحْلِيلُ: يَحْدُثُ خَلْطٌ كَبِيرٌ فِي وَصْلِ «مَا» بِمَا قَبْلَهَا وَفَصْلُهَا عَنْهُ، إِذْ يُخْلَطُ كَثِيرًا بَيْنَ «مَا» الْمُوَصُولَةِ وَ«مَا» الْمَصْدَرِيَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَثَلًا أَنَّهَا تَأْتِي بَعْدَ الْحُرُوفِ فَيَكْتُبُ: «صَحَّحَ فِيمَا يَلِي»، وَالصَّوَابُ أَنْ يُكْتُبَ: «صَحَّحَ فِي مَا يَلِي» أَيْ «فِي الَّذِي يَلِي». وَيَكْتُبُ خَطَأً: «وَقَفْتُ فِي مَا قَعَدَ أَخِي» بِمَعْنَى «وَقَفْتُ بَيْنَمَا قَعَدَ أَخِي»، وَالصَّوَابُ الْوَصْلُ عَلَى الصُّورَةِ «وَقَفْتُ فِيمَا قَعَدَ أَخِي».

كَذَلِكَ تَأْتِي «مَا» فِي الْحَالَتَيْنِ بَعْدَ الْأَفْعَالِ فَنَقُولُ: «قَلَمًا أُرِيدُهُ»، وَالْمَعْنَى هُنَا «قَالَ أَنْ أُرِيدَهُ» لِأَنَّ «مَا» مَصْدَرِيَّةٌ. وَمِنْ الْخَطَأِ أَنْ نَقُولَ: «قَلَمًا أُرِيدُهُ» بِمَعْنَى «قَالَ الَّذِي أُرِيدُهُ»، وَالصَّوَابُ «قَالَ مَا أُرِيدُهُ» لِأَنَّ «مَا» فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مُوَصُولَةٌ.

كَذَلِكَ تَكْتُبُ: «أَتَوَقَّفُ فِي الْحَدِيثِ عِنْدَمَا أُرْغَبُ» بِمَعْنَى «عِنْدَ رَغْبَتِي التَّوَقُّفَ». وَلَكِنْ مِنْ الْخَطَأِ أَنْ تَكْتُبَ: «أَتَوَقَّفُ فِي الْحَدِيثِ عِنْدَمَا أُرْغَبُهُ» بِمَعْنَى «عِنْدَ الَّذِي أُرْغَبُهُ»، بَلْ يَجِبُ هُنَا الْفَصْلُ فَنَكْتُبُ: «أَتَوَقَّفُ فِي الْحَدِيثِ عِنْدَ مَا أُرْغَبُهُ»، حَتَّى إِنْ كَانَ الْمَفْعُولُ بِهِ (الضَّمِيرُ الْهَاءُ فِي «أُرْغَبُهُ») مُسْتَتِرًا.

وَلَكِنْ يَجِبُ التَّنْبِيهُ هُنَا إِلَى أَنَّهُ فِي حَالَاتِ اتِّصَالِ «مَا» بِالْحُرُوفِ يَجِبُ الْوَصْلُ فِي الْحَالَتَيْنِ إِذَا كَانَ الْحَرْفُ السَّابِقُ لَهَا يَتَأَلَّفُ مِنْ حَرْفٍ هِجَائِيٍّ وَاحِدٍ، كَبَاءِ الْجُرِّ وَكَافِ الْجُرِّ وَلَامِ الْجُرِّ وَوَاوِ الْقَسَمِ وَوَاوِ الْعَطْفِ وَفَاءِ الْعَطْفِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْحُرُوفِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِحَاصَّةٍ فِي «مَا» فِي أَيِّ مِنَ الْحَالَتَيْنِ، بَلْ لِحَاصَّةٍ فِي الْحُرُوفِ الْمُؤَلَّفَةِ مِنْ حَرْفٍ هِجَائِيٍّ وَاحِدٍ، وَهِيَ أَنَّهَا يَجِبُ اتِّصَالُهَا بِمَا بَعْدَهَا، سَوَاءً أَكَانَ «مَا» أَمَ سَوَاءَهَا.

الْهَمْزَةُ الْمُتَوَسِّطَةُ:

الْقَاعِدَةُ فِيهَا أَنْ تُرْسَمَ الْهَمْزَةُ عَلَى حَرْفٍ مِنْ جَنْسِ حَرَكَةِ التَّشْكِيلِ الْأَقْوَى مِنْ بَيْنِ تَشْكِيلِي الْهَمْزَةِ وَالْحَرْفِ الَّذِي يَسْبِقُهَا. وَتُرْتِيبُ عَلَامَاتِ التَّشْكِيلِ مِنْ حَيْثُ الْقُوَّةُ كَالْتَّالِي: الْكُسْرَةُ هِيَ الْأَقْوَى، تَلِيهَا الضَّمَّةُ، تَلِيهَا الْفَتْحَةُ، ثُمَّ يَلِي كُلَّ ذَلِكَ السُّكُونُ. فَإِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا مَكْسُورًا أَوْ يَاءٌ مَمْدُودَةً أَوْ يَاءٌ سَاكِنَةً (لِأَنَّ الْيَاءَ تُعَدُّ كُسْرَةً كَبِيرَةً) رُسِمَتِ الْهَمْزَةُ عَلَى يَاءٍ (عَلَى نَبْرَةٍ) مِثْلُ: «جِنْتُ، سُئِلَ، رُفِمَ، وَبَدَتْ، هَيَّئْتُ، بَيَّنْتُ...».

وَإِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا مَضْمُومًا وَالْآخَرُ غَيْرَ مَكْسُورٍ رُسِمَتِ عَلَى وَاوٍ مِثْلُ: «بُؤْسٌ، سُؤَالٌ، بَيُّوْنَةٌ...».

وَإِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا مَفْتُوحًا وَالْآخَرُ مَفْتُوحًا أَوْ سَاكِنًا رُسِمَتِ عَلَى أَلِفٍ مِثْلُ: «سَأَلٌ، مَسْأَلَةٌ، بَأْسٌ...».

أَمَّا إِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ مَفْتُوحَةً وَتَبِعَتْهَا أَلِفٌ فَإِنَّهَا تُدْعَمُ مَعَ الْأَلِفِ فِي أَلِفٍ مَمْدُودَةٍ الْهَمْزَةُ مِثْلُ: «قُرْآنٌ، مِرَابٌ...».

وَإِذَا تَوَسَّطَتْ أَلِفَيْنِ (وَهِيَ تَكُونُ مَفْتُوحَةً بِالتَّأَكِيدِ) رُسِمَتِ عَلَى السَّطْرِ حَتَّى لَا تُرْسَمَ ثَلَاثَةُ أَلِفَاتٍ مُتَتَالِيَاتٍ، مِثْلُ: «مَسَاءَاتٌ، إِنِشَاءَاتٌ، ابْتِدَاءَاتٌ، إِسَاءَاتٌ...».

وَإِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ سَاكِنَةً تَبِعَتْ حَرَكَةَ الْحَرْفِ الَّذِي يَسْبِقُهَا دَائِمًا مِثْلُ: «بُؤْسٌ - بَأْسٌ - بَيْسٌ».

التَّحْلِيلُ: يَخْدُثُ كَثِيرٌ مِنَ الْخَلَلِ وَاللَّبْسِ فِي كِتَابَةِ الْهَمْزَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ، كَمَا تَخْتَلِفُ الْمَذَاهِبُ اللَّغَوِيَّةُ فِي كِتَابَتِهَا، وَأَكْثَرُ مَا يُشْبِعُ هَذَا اللَّبْسَ أَنَّ الْبَعْضَ يُصِرُّونَ عَلَى أَنَّ

لَا تَلْتَقِي وَآوَانٍ فِي كَلِمَةٍ، سَوَاءً أَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا وَآوًا حَقِيقِيَّةً أَمْ وَآوًا عَلَيْهَا هَمْزَةً.
وَلَسْتُ أَدْرِي الْمَدَفَ مِنْ وَرَاءِ عَدَمِ تَتَالِي الْوَائِنِ بِالذَّاتِ! وَكَيْفَ يُمْكِنُنَا الْإِلْتِزَامُ بِهَذِهِ
الْقَاعِدَةِ عِنْدَ كِتَابَةِ كَلِمَاتٍ مِثْلَ «يَرُؤُونَ» وَ«يَنْوُونَ» وَ«يُؤُولُ»...؟

ثُمَّ لِمَآذَا الْوَآوُ بِالتَّخْدِيدِ؟ فَكُلُّ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ يُمْكِنُ أَنْ يَتَتَالَى اثْنَانِ مِنْ كُلِّ
مِنْهَا إِلَّا أَلِفَ الْمَدِّ لِأَنَّهَا دَائِمًا سَاكِتَةٌ، وَلَا يَلْتَقِي سَاكِتَانِ.

وَتُظْهِرُ هَذِهِ الْمَشْكِلَةُ عِنْدَ كِتَابَةِ كَلِمَاتٍ مِثْلَ «شُؤُونَ» وَ«شُئُونَ»، وَكَذَلِكَ
«فُؤُوسٌ» وَ«فُئُوسٌ»، وَ«رُؤُوسٌ» وَ«رُءُوسٌ»، وَ«مُؤُودٌ» وَ«مُؤْءُودٌ»... وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْكَلِمَاتِ.

وَالِإِشْكَالُ الْأَكْبَرُ هُنَا أَنَّ هَذَا بَدَأَ يُوجِّهُ الْبَعْضَ (وَأَخْصُ النَّشْءِ) إِلَى نُطْقٍ
خَطَأً، حَتَّى إِنَّ الْبَعْضَ يَكْسِرُونَ فَأَءِ «فُؤُوسٌ» لِأَنَّهَا تُكْتَبُ عَلَى الصُّورَةِ «فُئُوسٌ».

وَالْخِلَافُ هُنَا بَيْنَ رَسْمِهَا فِي مِصْرَ وَبَعْضِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَرَسْمِهَا فِي الشَّامِ، فَفِي
الشَّامِ تُعْتَمَدُ الْقَاعِدَةُ بِحَذَائِيرِهَا، سَوَاءً التَّقَتْ وَآوَانٍ أَوْ لَمْ تَلْتَقِ، وَأَرَى أَنَّ هَذَا أَصَوْبٌ
وَأَكْثَرُ اعْتِدَالًا وَأَقْلُ اخْتِمَالًا لِلْبَسِ.

وَأَنَا أَدْرِي هَذَا الْمَوْضُوعَ كَدَعْوَةٍ لِتَوْحِيدِ شَكْلِ كِتَابَةِ الْهَمْزَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ، لَعَلَّنَا
نَصِلُ يَوْمًا إِلَى تَوْحِيدِ أَكْبَرَ مِنْ هَذَا.

الْهَمْزَةُ الْمُنَوْنَةُ بِالْفَتْحِ الْمَسْبُوقَةُ بِأَلِفٍ مَدٍّ:

اُكْتُبْ: ائْتِدَاءً، بِنَاءً، سَمَاءً، إِنِشَاءً (دُونَ أَلِفِ الْإِطْلَاقِ بَعْدَ الْهَمْزَةِ).
لَا تُكْتُبْ: ائْتِدَاءً، بِنَاءً، سَمَاءً، إِنِشَاءً (بِأَلِفِ الْإِطْلَاقِ بَعْدَ الْهَمْزَةِ).

التَّخْلِيلُ: يَشِيعُ خَطًّا رَسْمُ أَلِفِ الإِطْلَاقِ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَسْبُوقَةِ بِأَلِفٍ مَدٍّ فِي
 مِثْلِ «إِنِّدَاءٍ، بِنَاءٍ، سَمَاءٍ، إِنِّشَاءٍ»... وَالصَّوَابُ أَنْ لَا تُرْسَمَ هَذِهِ الْأَلِفُ حَتَّى لَا
 يَجْتَمِعَ حَوْلَ الْهَمْزَةِ الْأَلِفَانِ، وَهُوَ بِمَا يَسُوءُ الْعَيْنَ.
 وَقَدْ وَرَدَ هَذَا كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿إِنَّا
 أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِّشَاءً﴾ (الْوَاقِعَةُ: ٣٥).
 وَقَوْلُهُ (جَلَّ شَأْنُهُ): ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَتَعَبُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ (البَقَرَةُ:
 مِنَ الْآيَةِ ١٧١).

هَمْزَةُ «شَيْءٍ»:

اُكْتُبْ: «شَيْءٌ» مُفْرَدٌ «أَشْيَاءٌ» (يُرْسَمُ هَمْزَةُ «شَيْءٍ» عَلَى السَّطْرِ).
 لَا تُكْتُبْ: «شَيْءٌ» مُفْرَدٌ «أَشْيَاءٌ» (يُرْسَمُ هَمْزَةُ «شَيْءٍ» عَلَى الْيَاءِ).
 التَّخْلِيلُ: كَثِيرًا مَا تُخْطِئُ بِكِتَابَةِ هَمْزَةِ «شَيْءٍ» (الَّتِي هِيَ مُفْرَدُ أَشْيَاءٍ) عَلَى الْيَاءِ
 عَلَى الصُّورَةِ «شَيْءٍ»، لِأَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ فِعْلًا الْأَمْرَ مِنْ «شَاءَ»،
 وَلَيْسَتْ مُفْرَدٌ «أَشْيَاءً».
 وَالْقَاعِدَةُ فِي هَذَا تَقُولُ إِنَّ الْهَمْزَةَ الْمُتَطَرِّقَةَ (أَيِ الَّتِي فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ) تُكْتُبُ
 عَلَى السَّطْرِ إِذَا سَبَقَهَا حَرْفٌ سَاكِنٌ أَوْ حَرْفٌ مَدٍّ، وَالْيَاءُ فِي «شَيْءٍ» هِيَ حَرْفٌ
 سَاكِنٌ، وَلِهَذَا وَجِبَ رَسْمُ الْهَمْزَةِ عَلَى السَّطْرِ لَا عَلَى آخِرِ الْيَاءِ.
 أَمَّا «شَيْءٌ» بِهَذَا الرَّسْمِ فَهِيَ فِعْلٌ الْأَمْرُ مِنَ الْمَاضِي «شَاءَ»، لِأَنَّ الشَّيْنَ فِيهَا
 هِيَ حَرْفٌ مَكْسُورٌ، وَلِهَذَا وَجِبَ رَسْمُ الْهَمْزَةِ عَلَى يَاءٍ.

الياء المتطرفة والألف اللينة:

الياء المتطرفة (التي تُرسم في آخر الكلمة) تأتي على عدّة أشكال، فقد تكون ياء مدّ في مثل «مضي» و«يحتوي» و«عملي»... وقد تكون ياء لين إذا كانت ساكنة وما قبلها مفتوح مثل «يدي»... (مثنى «يد» في حالة الإضافة مع النصب أو الجر) و«حوالي» و«تعالى»... وقد تكون مُشدّدة في مثل «علي» و«صفي» و«لوي»...

أما الألف اللينة (وهي ألف مدّ) فلا تكون إلا على صورة واحدة، وهي أن يسبقها حرف مفتوح، مثل «انقضى» و«احتوى» و«إلى» و«على»... وليكتابه هذين الحرفين مذهبان، أو هما أن يكتبَا بشكل واحد، وهو شكل الألف اللينة (دون نُقطتين) على الصورة «ى»، فيكتب «إلى» و«إلى» و«على» و«على»... والثاني أن تكتب الألف اللينة دون نُقطتين والياء المتطرفة بنُقطتين، فيكتب «إلى» و«إلى»، و«على» و«على»...

ومنعاً لهذا اللبس ندعو إلى التزام المذهب الثاني في كتابتهما، خصوصاً إذا كان يجمع اللغة العربية قد اتخذ هذه الخطوة على الرغم من انتشار المذهب الأول في مصر كلها، فقد صدرت طبعة «المعجم الوسيط» لعام ٢٠٠٦م (وهي الطبعة الرابعة منه) ملتزمة المذهب الثاني في التصديرات الأربعة الخاصة بالطبعات الأربع التي صدرت، وفي مُقدمة الطبعة الأولى التي تكرر في الطبعة الرابعة، وهو مذهب التفرقة بين الحرفين رسماً من خلال وضع النقطتين تحت الياء المتطرفة، وعدم وضعهما تحت ألف المدّ اللينة.

* * *

مُلْحَقُ

مَا يُذَكَّرُ وَمَا يُؤَنَّثُ

مِنْ أَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ

بَدَأَ لِي أَنْ مِنْ أَكْثَرِ مَا يَشِيعُ فِيهِ الْخَطَأُ وَالْخَلْطُ تَأْنِيَتْ وَتَذَكِيرُ أَعْضَاءِ جِسْمِ
الْإِنْسَانِ، فَالْبَعْضُ يُجِيزُ تَأْنِيَتْ وَتَذَكِيرُ كُلِّ الْأَعْضَاءِ، وَالْبَعْضُ يُذَكِّرُ الْعُضْوُ مَا دَامَ فَرْدًا
كَالرَّأْسِ وَالْأَنْفِ، وَيُؤَنِّثُهُ مَا دَامَ زَوْجَيْنِ كَالذَّرَاعِ وَالْكَتِفِ... وَالْبَعْضُ يَخْلِطُ بَيْنَ هَذَا
وَذَلِكَ فَيُؤَنِّثُ الرَّأْسَ وَيُذَكِّرُهُ، وَيُؤَنِّثُ الذَّرَاعَ وَيُذَكِّرُهَا...

وَالْحَقُّ أَنَّهُ أَمَرَ مُلِيسٌ فِعْلًا، وَلِهَذَا فَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَضَعُ هَذَا الْمُلْحَقَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ.
وَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ هَذَا الْمُلْحَقَ مِنْ مَتَّبِعِينَ ثَرِيحِينَ وَعَدَدٍ مِنَ الْجَدَاوِلِ الَّتِي تَخْرُجُ
مِنْهُمَا، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ «الْمُزْهَرُ» لِجَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيُوطِيِّ، الَّذِي
وَرَدَتْ فِيهِ عِدَّةُ أَبْيَاتٍ شِعْرِيَّةٍ تَوْضُحُ مَا يُذَكِّرُ فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ، كَمَا وَرَدَتْ فِيهِ عِدَّةُ
أَبْيَاتٍ أُخْرَى تَوْضُحُ مَا يُؤَنِّثُ فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ. أَمَّا الْمُسَدِّرُ الثَّانِي فَهُوَ كِتَابُ
«الْمُذَكِّرُ وَالْمُؤَنِّثُ» لِابْنِ التُّسْتَرِيِّ الْكَاتِبِ، وَهُوَ كِتَابٌ -عَلَى قِلَّةِ عَدَدِ صَفَحَاتِهِ-
عَظِيمٌ مُفِيدٌ مُخْتَصَرٌ.

وَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ فِي تَعْرِيفِ بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي «الْمُزْهَرِ» بِبَعْضِ مِمَّا جَاءَ فِي
«الْمُذَكِّرِ وَالْمُؤَنِّثِ»، كَمَا اسْتَعْنَيْتُ بِبَعْضِ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ.

١- مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ «الْمُزْهَرِ» مُذَكِّرًا مِنْ أَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ:

يَا سَائِلًا عَمَّا يُذَكِّرُ فِي الْفَتَى	لَا غَيْرَ عِوَضٍ مِنْ حَادِقٍ لَكَ يُخْبِرُ
رَأْسُ الْفَتَى وَجَبِينُهُ وَمَعَاوُهُ	وَالثَّغَرُ ثُمَّ الشَّعْرُ ثُمَّ الْمَنْخَرُ
وَالْبَطْنُ وَالْقَمُّ ثُمَّ ظَفَرُ بَعْدَهُ	نَابٌ وَخَدٌّ بِالْحَيَاءِ يُعْصَفَرُ
وَالثَّدْيُ وَالشَّيْبُ الْمَرِيدُ وَنَاجِدُ	وَالْبَاعُ وَالذَّنُّ الَّذِي لَا يُنْكَرُ
هَذِي الْجَوَارِحُ لَا تُؤَنِّثُهَا فَمَا	فِيهَا خَطٌّ إِذَا مَا تُذَكِّرُ

وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ الْأَعْضَاءَ الَّتِي تُذَكَّرُ وَلَا تُؤَنَّثُ فِي الْإِنْسَانِ هِيَ:

- الرَّأْسُ: رَأْسُ الشَّيْءِ أَعْلَاهُ، وَرَأْسُ الْإِنْسَانِ أَعْلَاهُ، وَهُوَ الْعُضْوُ الَّذِي يَضُمُّ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَذْنَيْنِ وَالْأَنْفَ وَالْفَمَ وَالذَّقْنَ وَالْوَجْهَتَيْنِ وَالشَّعْرَ. وَقِيلَ قَدِيمًا إِنَّ الْعَرَبَ لَا يُؤَنَّثُونَ الرَّأْسَ وَلَا يُرْتَسُونَ الْأُنْثَى.

- الْحَجَبِينَ: مَنِتُّ شَعْرِ الْحَاجِبِينَ مِنَ الْعَظْمِ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ. وَقِيلَ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُتَمِيرِ»: «نَاحِيَةُ الْجَبْهَةِ مِنْ مُحَادَاةِ النَّزْعَةِ إِلَى الصَّدْغِ وَهِيَ جَبِينَانِ عَنْ يَمِينِ الْجَبْهَةِ وَشِمَالَهَا». وَيُجْمَعُ عَلَى «جَبْنٍ» وَ«أَجْبِنَةً».

- الْمِعَاءُ: الْإِتْسَاعُ فِي الْبَطْنِ.

- الشَّعْرُ: الْقَمُّ. وَهُوَ تَسْمِيَةٌ بِحَاذِيَةٍ يُفْصَدُ بِهَا الشَّقَّتَانِ لِأَنَّ الشَّعْرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ الْفَتْحَةُ يُنْفَذُ مِنْهَا، وَالشَّقَّتَانِ هُمَا فَتْحَةُ الْقَمِّ. يُجْمَعُ عَلَى «تُغُورٍ».

- الشَّعْرُ: وَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَيَنْبُتُ عَلَى جِسْمِ الْإِنْسَانِ وَبَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ. وَيُقَالُ «شَعْرٌ» يَفْتَحِ الْعَيْنِ. يُجْمَعُ عَلَى «شُعُورٍ» وَ«أَشْعَارٍ»، وَلَمْ يَعُدَّ جَمْعُهُ عَلَى «أَشْعَارٍ» مُسْتَعْمَلًا.

- الْمَنْخَرُ/الْمَنْخَرُ: الْأَنْفُ. يُجْمَعُ عَلَى «مَنَاخِرٍ».

- الْبَطْنُ: الْبَطْنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خِلَافُ الظَّهْرِ، كَمَا أَنَّ الْبَاطِنَ خِلَافُ الظَّاهِرِ. وَهُوَ هُنَا مَا خَفِيَ فِي جَوْفِ الْإِنْسَانِ. يُجْمَعُ عَلَى «بُطُونٍ» وَ«أَبْطُنٍ».

- الْقَمُّ: الْقَمُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ نَعْرُهُ أَوْ قُوَّهُ أَوْ فَتْحَتُهُ، وَهُوَ فِي الْإِنْسَانِ عُضْوُ الْكَلَامِ وَالتَّدْوِي وَالْمَضْغِ لِأَنَّهُ يَضُمُّ اللِّسَانَ وَالْأَسْنَانَ وَغَيْرَهَا. يُجْمَعُ عَلَى أَقْوَاءَ.

- الظُّفْرُ: هُوَ عِنْدَ الْإِنْسَانِ كَالْمِخْلَبِ عِنْدَ الْحَيَوَانِ. يُجْمَعُ عَلَى «أَظْفَارٍ».

- النَّابُ: مَا يُجَاوِرُ الضَّرْسَ فِي الْأَسْنَانِ. يُجْمَعُ عَلَى «أَنْيَابٍ» وَ«نُيُوبٍ».
- الْخُدُّ: الْوَجْهَةُ، وَمِنْهُ اسْتَقْتِ «الْمِخْدَةُ» لِأَنَّهُ يُوضَعُ عَلَيْهَا عِنْدَ النَّوْمِ. يُجْمَعُ عَلَى «خُدُودٍ».
- الثَّدْيُ: الثَّوَى الطَّبِيعِيُّ فِي صَدْرِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَلِلْإِنْسَانِ ثَدْيَانِ، وَيُسَمَّى نَهْدًا إِذَا كَانَ مُرْتَفِعًا، وَيَغْلِبُ هَذَا عِنْدَ الْمَرْأَةِ. يُجْمَعُ عَلَى «أَنْدَاءٍ».
- الشَّيْبَرُ: وَهُوَ مِنْ طَرَفِ الْخِنْصَرِ إِلَى طَرَفِ الْإِبْهَامِ. يُجْمَعُ عَلَى «أَشْبَارٍ».
- النَّاجِدُ: وَهُوَ النَّابُ أَوْ الضَّرْسُ أَوْ هُمَا مَعًا. يُجْمَعُ عَلَى «نَوَاجِدُ».
- الْبَاغُ: وَهُوَ مِقْدَارُ مَدِّ الْيَدَيْنِ. يُجْمَعُ عَلَى «أَبْوَاغٍ».
- الذَّقْنُ: وَالذَّقْنُ لَا يُقْصَدُ بِهِ اللَّحْيَةُ، فَالْلَّحْيَةُ الشَّعْرُ النَّابِتُ لِلرَّجُلِ فِي الذَّقْنِ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ، أَمَّا الذَّقْنُ فَهُوَ مَا دُونَ الْقَمِ، وَهُوَ لَدَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ. يُجْمَعُ عَلَى «أَذْقَانٍ» وَ«ذُقُونٍ».

٢- مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ «الْمُزْهَرِ» مُؤَنَّثًا مِنْ أَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ:

السَّاقُ وَالْأُذُنُ وَالْأَفْخَاذُ وَالْكَبِدُ	وَالْقَيْبُ وَالضَّلْعُ الْعَوْجَاءُ وَالْعَضُدُ
وَالزَّنْدُ وَالْكَفُّ وَالْعَجْزُ الَّتِي عُرِفَتْ	وَالْعَيْنُ وَالْعَقِبُ الْمَخْدُولَةُ الْأَحَدُ
وَالسِّنُّ وَالْكَرْشُ وَالْفَرْسَى إِلَى قَدَمِ	مِنْ بَعْدِهَا وَرَكَ مَعْرُوفَةٌ وَيَدُ
ثُمَّ الشَّمَالُ وَبِمَتْنَاهَا وَاصْبَعُهَا	ثُمَّ الْكُرَاعُ وَفِيهَا يَكْمُلُ الْقَدُّ
إِخْدَى وَعِشْرُونَ لَا تَذَكِيرَ يَدْخُلُهَا	طُرًّا، وَتَأْنِيثُهَا فِي النَّحْوِ يُعْتَقَدُ
أَلْفَتْهَا مِنْ قَرِيبِ لَيْسَ مُقْتَدِرًا	يَوْمًا عَلَى مِثْلِهِ لَوْ رَامَهَا أَحَدُ

وَمِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ تَتَخَدَّدُ الْأَعْضَاءُ الَّتِي لَا يَجُوزُ فِيهَا إِلَّا التَّأْنِيثُ كَالتَّالِي:

- السَّاقُ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُؤَنَّثَةٍ، تَصْغِيرُهَا «سَوْنَقَةٌ»، وَجَمْعُهَا «أَسْوَاقٌ» بِالْهَمْزِ وَغَيْرِ الْهَمْزِ مَفْتُوحَةٌ الْأَوَّلُ مُسَكَّنَةُ السَّيْنِ، وَجَمْعُهَا «سَوَقٌ» وَ«سِيقَانٌ».
- الْأُذُنُ (وَرَدَتْ فِي الْأَبْيَاتِ بِتَسْكِينِ الدَّالِ لِضَرُورَةِ الْوُزْنِ الشَّعْرِيِّ): عُضْوُ السَّمْعِ، وَجَمْعُهَا «آذَانٌ».
- الْفَخِذُ: مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ مِنْ أَعْلَى الرُّكْبَةِ حَتَّى الْوَرِكِ، وَجَمْعُهَا «أَفْخَادٌ».
- الْكَبِدُ: عُضْوٌ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ مِنَ الْبَطْنِ تَحْتَ الْحِجَابِ الْحَاجِزِ، لَهُ وَطَائِفُ عَدِيدَةٍ مِنْ أَبْرَزِهَا إِفْرَارُ الصَّفَرَاءِ. جَمْعُهُ «أَكْبَادٌ».
- الْقِتَبُ: الْمَعْنَى (مُفْرَدُ الْأَمْعَاءِ)، جَمْعُهَا أَقْتَابٌ، تَصْغِيرُهَا «قُتَيْبَةٌ».
- الصِّلَعُ (الصِّلَعُ): عَظْمٌ مِنْ عِظَامِ فَقْصِ الصَّدْرِ مُنَحْنٍ وَفِيهِ عِرْضٌ. جَمْعُهَا «أَصْلَعٌ» وَ«أَصْلَاعٌ» وَ«صُلُوعٌ».
- الْعَضُدُ: مَا بَيْنَ الْمِرْفَقِ إِلَى الْكَتِفِ، وَجَمْعُهَا أَعْضَادٌ.
- الزَّنْدُ: فِي الْجِسْمِ زَنْدَانِ هُمَا السَّاعِدُ وَالذَّرَاعُ، وَالذَّرَاعُ مُؤَنَّثَةٌ، وَالسَّاعِدُ مُذَكَّرٌ، وَلَكِنْ إِذَا دُكِرَ بِلَفْظِ «زَنْدٌ» أَنْثَى.
- الْكَفُّ: هِيَ الرَّاحَةُ وَالْأَصَابِعُ، وَجَمْعُهَا «كُفُوفٌ» وَ«أَكْفٌ».
- الْعَجْزُ (كُتِبَتْ فِي الْأَبْيَاتِ بِتَسْكِينِ الْجِيمِ لِضَرُورَةِ الْوُزْنِ الشَّعْرِيِّ): هِيَ الْمُؤَخَّرَةُ، جَمْعُهَا أَعْجَازٌ.
- الْعَيْنُ: عُضْوُ الْإِبْصَارِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَالطَّيْرِ، جَمْعُهَا «أَعْيُنٌ».
- الْعَقَبُ: هِيَ عَظْمٌ مُؤَخَّرُ الْقَدَمِ، وَهِيَ أَكْبَرُ عِظَامِهَا، وَجَمْعُهَا «أَعْقَابٌ».
- السِّنُّ: مِنْ أَسْنَانِ الْقَمِّ مُؤَنَّثَةٌ، تَصْغِيرُهَا «سُنَيْنَةٌ»، وَجَمْعُهَا «أَسْنَانٌ».

- الْكَرْشُ: الْمَعِدَةُ عِنْدَ الْإِنْسَانِ وَسِوَاهُ، وَتُنْطَقُ كَرِشًا وَكَرْشًا، وَمِنْهَا جَاءَتْ تَسْمِيَةُ «الْكَرْشَةِ»، وَهِيَ طَعَامٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ.
- الْقَدَمُ: مَا يَطَأُ بِهِ الْإِنْسَانُ الْأَرْضَ، وَجَمْعُهَا «أَقْدَامٌ» (إِذَا قُصِدَ بِهَا وَحْدَةُ الْقِيَاسِ الْمَعْرُوفَةُ فَإِنَّهَا تُدَكَّرُ).
- الْوَرِكُ: مَا فَوْقَ الْفَخِذِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ حَتَّى الْوَسْطِ، جَمْعُهَا «أَوْرَاكٌ».
- الْيَدُ: مُؤَنَّثَةٌ لِأَيِّ شَيْءٍ كَانَتْ مِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ وَيَدِ النَّعْمَةِ وَيَدِ الْقَمِيصِ... وَجَمْعُهَا «أَيْدٍ» وَ«أَيَادٍ».
- الشَّمَالُ: يُقْصَدُ الدَّرَاغُ الْيُسْرَى.
- الْيَمِينُ: يُقْصَدُ الدَّرَاغُ الْيُمْنَى.
- الْإِصْبَعُ: الْوَاحِدُ مِنْ أَطْرَافِ الْكَفِّ، جَمْعُهَا «أَصَابِعُ». وَتُنْطَقُ بِتَسْنِيعِ طَرَفٍ، عَنْ طَرِيقِ تَبْدِيلِ الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ (الْفَتْحَةِ وَالضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ) عَلَى الْهَمْزَةِ، وَتَبْدِيلِهَا عَلَى الْبَاءِ، مَعَ سُكُونِ الصَّادِ فِي كُلِّ الْحَالَاتِ (إِصْبَعٌ - إِصْبَعٌ - إِصْبَعٌ - أَصْبَعٌ - أَصْبَعٌ - أَصْبَعٌ - أَصْبَعٌ - أَصْبَعٌ - أَصْبَعٌ - أَصْبَعٌ).
- الْكِرَاعُ: مَا دُونَ الرُّكْبَةِ إِلَى الْكَعْبِ. يُدَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَالتَّأْنِيثُ أَكْثَرُ، وَجَمْعُهَا «أَكْرَعٌ»، وَ«أَكْرَاعٌ».
- كَمَا تُضَيَّفُ إِلَى هَذِهِ الْأَعْضَاءِ «الدَّرَاغُ»، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْأَبْيَاتُ دَكَّرَتْهَا فَقَدْ دَكَّرَتْ «الشَّمَالُ» وَ«الْيَمِينُ»، وَقَدْ ثَبَتَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ مِثْلُ «الْمُدَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ» لِابْنِ التَّسْتَرِيِّ الْكَاتِبِ أَنَّ «الدَّرَاغَ» مُؤَنَّثَةٌ وَتَذَكِيرُهَا لَا يُعْمَلُ بِهِ الْبَتَّةَ.

٣- مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ «الْمَذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ» مِمَّا يُذَكَّرُ مِنْ أَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ (مِمَّا لَمْ يَرَدْ فِي «الْمُزْهَرُ»):

- الْجَفْنُ: هُوَ غِطَاءُ الْعَيْنِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ، يُجْمَعُ عَلَى «أَجْفَانٍ» وَ«أَجْفُنٍ» وَ«جُفُونٍ».

- الْخَصْرُ: هُوَ الْوَسْطُ، وَهُوَ الْمُسْتَدَقُّ فَوْقَ الْوَرَكَيْنِ، جَمْعُهُ «خُصُورٌ».

- السَّاعِدُ: هُوَ مَا دُونَ الْكَتِفِ حَتَّى الْمِرْفَقِ، وَهُوَ الذَّرَاعُ. مُذَكَّرٌ، إِلَّا أَنَّ الذَّرَاعَ مُؤَنَّثَةٌ.

- الظَّهْرُ: هُوَ مُؤَخَّرُ الْكَاهِلِ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَجْرِ، وَجَمْعُهُ «ظُهُورٌ» وَ«أَظْهَرٌ» وَ«ظَهْرَانٌ».

- الْفَرْجُ: عُضْوُ التَّنَاسُلِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ الْمَرْأَةِ، وَجَمِيعُ أَسْمَائِهِ مُذَكَّرٌ، جَمْعُهُ «فُرُوجٌ».

- الْأَقْفَا: ظَهْرُ الْوَجْهِ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ وَالتَّذْكِيرُ أَكْثَرُ. يُجْمَعُ عَلَى «أَقْفَاءٍ» وَ«قَفِيٍّ».

- اللَّسَانُ: عُضْوُ التَّلَاقُ، فَإِنْ أَرَدْتَ بِهِ اللَّعْنَةَ أَوْ الرِّسَالَةَ أَوْ الْقَصِيدَةَ أَنْثَتْ فَقُلْتَ: هَذِهِ «لِسَانُ الْعَرَبِ» أَيْ لُغَتُهُمْ، وَ«أَتَنِي لِسَانُ فُلَانٍ» أَيْ رِسَالَتُهُ، وَ«خَرَجَ الْغُرَاءُ يَطْلُبُونَ لِسَانًا لِلْعَدُوِّ» أَيْ مَنْ يُعْطِيهِمْ خَبْرَهُ. وَجَمْعُهُ «الْسِنَةُ».

- الْمَخْجِرُ: مَا أَحَاطَ بِالْعَيْنِ، وَيُجْمَعُ عَلَى «مَخَاجِرٍ».

- الْمِغْيَى: وَاحِدُ الْأَمْعَاءِ، وَرُبَّمَا أَنْثَى فِي الشَّعْرِ، وَهَذَا شَاذٌّ غَيْرُ مُخْتَارٍ وَلَا مَقْبُولٍ عِنْدَ الْفُصَحَاءِ.

- الْيَافُوخُ: وَيُهْمَزُ عَلَى الصُّورَةِ «يَافُوخٌ»، مُقَدَّمُ الرَّأْسِ، وَالْجَمْعُ «يَافِيخُ».

٤- مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ «الْمَذْكُرُ وَالْمُؤَنَّثُ» مِمَّا يُؤَنَّثُ مِنْ أَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ (مِمَّا لَمْ يَرِدْ فِي «الْمُزْهَرُ»):

- الْإِيهَامُ: الْإِصْبَعُ الْعُلْيَا الْخَامِسَةُ مِنْ أَصَابِعِ الْيَدِ وَالرَّجْلِ، تُؤَنَّثُهَا جَمِيعُ الْعَرَبِ إِلَّا بَعْضَ بَنِي أَسَدٍ فَإِنَّهُمْ يُذَكِّرُونَهَا، وَجَمْعُهَا «أَبَاهِيمُ».

- السَّلَامَى: كُلُّ عَظْمٍ بَيْنَ مِفْصَلَيْنِ مِنْ مَفَاصِلِ الْأَصَابِعِ، مُؤَنَّثَةٌ وَجَمْعُهَا «سَلَامِيَّاتٌ».

* * *

مُلْحَقُ

عَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ

كثيراً ما نُخطئُ في استخدامِ علاماتِ التّزجيمِ، على الرّغمِ مِنْ أنّها واضحةُ المعاني والإيحاءاتِ، ولَهَذَا فَقَدْ أَوْرَدْتُ هَذَا الْمُلْحَقَ هُنَا لِتَوْضِيحِ مَعْنَى كُلِّ عِلَامَةِ مِنْ هَذِهِ الْعِلَامَاتِ وَالْمُرَادِ مِنْ اسْتِخْدَامِهَا، لَعَلَّنَا نُحَسِّنُ اسْتِخْدَامَهَا فَيَقْرَأُ كُلُّ مِنَّا الْآخَرِينَ كَأَنَّهُ يَسْمَعُهُمْ.

عِلَامَاتُ التّزجيمِ هِيَ: الفَاصِلَةُ [،]، وَالْفَاصِلَةُ الْمَنْقُوطَةُ [؛]، وَالنَّقْطَةُ [.]، وَالنَّقْطَتَانِ الْمُتَتَالِيَتَانِ [...]، وَثَلَاثُ النِّقَاطِ الْمُتَتَالِيَاتِ [...]، وَشَرْطَتَا الْإِعْتِرَاضِ [-...-]، وَقَوْسَا التَّنْصِصِ [«...»]، وَالْقَوْسَانِ الْهَلَالِيَانِ [(...)]، وَالنَّقْطَتَانِ الرَّأْسِيَتَانِ [:]، وَعِلَامَةُ الْإِسْتِفْهَامِ [؟]، وَعِلَامَةُ التَّعْجُبِ [!]، وَشَرْطَةُ بِدَايَةِ الْقَوْلِ [-]، وَشَرْطَةُ الْإِسْتِثْنَاءِ [-]. وَتُوجَدُ عِلَامَاتٌ أُخْرَى قَلِيلَةٌ غَيْرُهَا، وَلَكِنَّهَا قَلِيلَةٌ الْإِسْتِخْدَامِ.

وَفِي مَا يَلِي تَوْضِيحٌ لِمَعْنَى وَاسْتِخْدَامِ كُلِّ مِنْ هَذِهِ الْعِلَامَاتِ، وَفِي الْأَمْتِلَةِ الْمَضْرُوبَةِ وَضَعْنَا خَطًّا تَحْتَ الْعِلَامَةِ الْمُتَحَدِّثِ عَنْهَا لِلتَّوْضِيحِ:

* * *

الفَاصِلَةُ [،]:

تُسْتَحْدَمُ الْفَاصِلَةُ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْجُمْلِ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى سَكْتَةٍ خَفِيفَةٍ مِنْ الْمُتَكَلِّمِ، فَتَقُولُ مَثَلًا: «لَقَدْ كَانَ يَذَاكِرُ لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، وَلَكِنَّهُ نَعِبَ فَقَامَ لِيَرْتَاحَ قَلِيلًا». فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَانَ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ سَكَتَ لِحَظِيًّا بَيْنَ خِيَامَةِ الْجُمْلَةِ الْأُولَى وَبِدَايَةِ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ.

وَلَكِنَّ الْمَشْكِلَةَ أَنَّ كَثِيرِينَ مِنَّا يُكْثِرُونَ مِنْ اسْتِخْدَامِ الْقَوَاصِلِ فِي جُمْلِهِمْ، حَتَّى

إِنَّهُمْ يَفْصِلُونَ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ الْقَائِلُ: «لَقَدْ كُنْتُ مُتَعَبًا، وَمُرْهَقًا، وَعَاطِسًا، وَلَمْ أَكُنْ أَتَحَمَّلُ أَحَدًا، لَا إِخْوَتِي، وَلَا أَصْدِقَائِي، وَلَا جِيرَانِي». نُلَاحِظُ هُنَا أَنَّهُ اسْتَعْدَمَ سِتَّ فَوَاصِلَ جِلَالِ نُطْقِهِ لِجُمْلَتَيْنِ فَقَطْ، وَهَذَا -حَسَبَ تَغْيِيرِ مُعَلِّمِي وَأُسْتَاذِي الْمُهَنْدِسِ مُجَاهِدِ مَأْمُونِ دِيرَانِيَّةَ- يُقْطَعُ أَوْصَالُ الْكَلَامِ. فَمَا الضَّيْرُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ عَلَى الصُّورَةِ: «لَقَدْ كُنْتُ مُتَعَبًا وَمُرْهَقًا وَعَاطِسًا، وَلَمْ أَكُنْ أَتَحَمَّلُ أَحَدًا، لَا إِخْوَتِي وَلَا أَصْدِقَائِي وَلَا جِيرَانِي»؟ وَلَمْ يَتَغَيَّرِ الْمَعْنَى وَلَا الْإِيحَاءُ، بَلْ جَاءَ الْكَلَامُ مُتَسِقًا مُتَنَاعِمًا.

وَلَا أَحَدٌ مِثَالًا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ أَبْلَغَ مِنْ قَوْلِهِ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿صُمُّ بَكُمْ عَمًى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٨).

فَحِينَ نَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ لَا يَقِفُ الْقَارِئُ بَيْنَ هَذِهِ الصِّفَاتِ، لَا وَجُوبًا وَلَا جَوَازًا وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ، بَلِ الصِّفَاتُ مُتَتَابِعَةٌ فِي سِيَاقٍ رَائِعٍ مُعَبِّرٍ عَنِ الْمُرَادِ.

* * *

الفَاصِلَةُ الْمَنْقُوطَةُ [؛]:

تَأْتِي الْفَاصِلَةُ الْمَنْقُوطَةُ فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى صِلَةِ السَّبَبِيَّةِ بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ، أَيْ أَنَّهَا تَرْبِطُ بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا سَبَبٌ لِلْأُخْرَى، فَنَقُولُ مِثْلًا: «لَقَدْ تَعِبْتُ مِنْ الْقِرَاءَةِ؛ كَانَتْ الْإِضَاءَةُ خَافِتَةً جَدًّا»، وَهُنَا جَاءَتِ الْفَاصِلَةُ الْمَنْقُوطَةُ بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا (وَهِيَ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ) سَبَبٌ لِلْأُخْرَى (وَهِيَ الْجُمْلَةُ الْأُولَى).

وَلَكِنْ يَتَّبِعُ الْخَطَأَ جَدًّا حِينَ يَضَعُ الْبَعْضُ الْفَاصِلَةَ الْمَنْقُوطَةَ بَيْنَ كُلِّ سَبَبٍ وَنَتِيجَتِهِ، سَوَاءً أَكَانَا جُمْلَتَيْنِ أَمْ لَا، فَيَقُولُ الْقَائِلُ: «لَقَدْ تَعِبْتُ مِنَ الْقِرَاءَةِ؛ لِأَنَّ

الإِضَاءَةُ كَانَتْ خَافِتَةً جِدًّا»، وَهَذَا خَطَأٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ «لِأَنَّ الإِضَاءَةَ كَانَتْ خَافِتَةً جِدًّا» لَيْسَ جُمْلَةً، بَلْ هُوَ شِبْهُ جُمْلَةٍ مُتَعَلِّقٌ بِالجُمْلَةِ الْأُولَى، فَقَوْلُهُ كُلُّهُ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يَجُوزُ فِيهَا هَذَا الْفَصْلُ.

كَمَّا أَنَّ لَامَ الْجُرِّيِّ فِي «لِأَنَّ» تَقُومُ بِتَوْضِيحِ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ فِي مَا بَعْدَهَا، فَمَا مَعْنَى اسْتِخْدَامِ الْفَاصِلَةِ الْمَنْقُوطَةِ إِذْنٌ؟! هَذَا هُوَ السِّرُّ وَالْأَصْلُ فِي أَنَّ تَصِلَ الْفَاصِلَةُ الْمَنْقُوطَةُ بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ، وَجُمْلَتَيْنِ فَقَطْ، لَا بَيْنَ جُمْلَةٍ وَشِبْهِ جُمْلَةٍ، وَلَا بَيْنَ جُمْلَةٍ وَكَلِمَةٍ... لِأَنَّهَا تَقُومُ بِإِضْفَاءِ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ عَلَى الْجُمْلَةِ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَا يُعْطِيهَا مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ. أَمَّا إِنْ كَانَ مَا بَعْدَهَا يَبْدَأُ بِاللَّامِ الَّتِي تُعْطِي مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ، أَوْ الْفَاءِ أَوْ «إِذْ» أَوْ «حَيْثُ»... فَلَا يَجُوزُ هُنَا اسْتِخْدَامُهَا.

* * *

النُّقْطَةُ [.] :

تَأْتِي النُّقْطَةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى انْتِهَاءِ الْقَوْلِ، إِمَّا انْتِهَاءً تَامًا، وَإِمَّا انْتِهَاءً جُزْئِيًّا، فَتَأْتِي فِي نِهَايَةِ الْفَقْرَةِ، أَوْ فِي نِهَايَةِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْجُمَلِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ فِكْرَةً وَاحِدَةً (وَهَذَا تَقْرِيبًا تَعْرِيفُ الْفَقْرَةِ)، بِشَرْطِ أَنْ لَا تَكُونَ فِي هَذِهِ النِّهَايَةِ عَلَامَةٌ تَعَجُّبٍ أَوْ عَلَامَةٌ اسْتِفْهَامٍ أَوْ قَوْسُ تَنْصِيبٍ أَوْ قَوْسُ حَصْرِ (قَوْسٌ هِلَالِيٌّ)، أَوْ مَا إِلَى ذَلِكَ بِمِثْلِ يُشِيرُ هُوَ الْآخِرُ إِلَى نِهَايَةِ الْقَوْلِ.

فَمَثَلًا بَعْدَ نِهَايَةِ كَلَامِ شَهْرَزَادَ كُلِّ لَيْلَةٍ كَانَ يُقَالُ: ... وَهَذَا أَذْرَكَ شَهْرَزَادَ الصَّبَاحَ، فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ.

وَهَذَا يَنْتَهِي الْقَوْلُ بِنُقْطَةٍ، وَإِذَا جَاءَ هَذَا الْقَوْلُ فِي سِيَاقٍ يَجْعَلُهُ نَصًّا بَيْنَ كَلَامٍ

آخَرَ لَوْضِعَ بَيْنَ قَوْسَيْ تَنْصِيحٍ وَلَمْ تُوضَعْ فِي نِهَايَتِهِ النُّقْطَةُ، كَأَنَّ نَقُولَ: أَمَّا قَوْلُ
الرَّائِي: «وَهُنَا أَذْرَكَ شَهْرَزَادَ الصَّبَاحِ، فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ» فَهُوَ قَوْلٌ خِتَامِيٌّ
جَمِيلٌ.

إِذْ لَا مَعْنَى لِحِتَامِ الْقَوْلِ بِعَلَامَتَيْنِ تَعْنِي كُلُّهُمَا هَذَا الْخِتَامَ.
أَمَّا مَا يَتَّبِعُ مِنْ وَضْعِ نُقْطَةٍ بَعْدَ عِلَامَةِ الْإِسْتِفْهَامِ (؟) أَوْ بَعْدَ عِلَامَةِ
التَّعَجُّبِ (!) أَوْ قَبْلَ قَوْسِ التَّنْصِيصِ الْأَخِيرِ («... الْمُبَاحِ») أَوْ أَيِّ قَوْسٍ سِوَاهُ أَوْ
أَيِّ أَدَاةٍ حَصَرٍ... فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ مِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ وَالَّذِي نَسْعَى مَعًا لِتَوْضِيحِهِ وَالْبُعْدِ
عَنْهُ.

وَلَا يَخْفَى هُنَا أَنَّ عِلَامَتِي التَّعَجُّبِ وَالْإِسْتِفْهَامِ (؟-!) تُوضَعُ تَحْتَ كُلِّ مِنْهُمَا
نُقْطَةٌ هِيَ نُقْطَةُ خِتَامِ الْجُمْلَةِ، فَمَا مَعْنَى وَضْعِهَا مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَهَا؟
وَقَدْ تَأْنِي النُّقْطَةُ وَسَطَ فُقْرَةٍ إِذَا كَانَ الْكَلَامُ قَدْ انْتَهَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ
الْفُقْرَةِ فِي ذِكْرِ جُمْلَةٍ مَا، ثُمَّ بَدَأَتْ جُمْلَةٌ أُخْرَى بَعْدَهَا، خُصُوصًا إِذَا لَمْ يُوجَدْ رَابِطٌ
لُغَوِيٌّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ، كَأَنَّ نَقُولَ مَثَلًا: «قَدْ تَقَابَلْنَا فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ،
وَكَانَ صَدِيقِي يَحْمِلُ حَقِيْبَةً ثَقِيْلَةً جِدًّا. كَانَتْ مُقَابَلَتُنَا عَنْ طَرِيقِ الْمُصَادَفَةِ أَطْرَفَ مَا
حَدَثَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ...».

مِنْ الْوَاضِحِ فِي الْمِثَالِ أَنَّ الْكَلَامَ كُلَّهُ يَدُورُ حَوْلَ تِلْكَ الْمُقَابَلَةِ، وَلِهَذَا فَهُوَ كُلُّهُ
فِكْرَةٌ عَامَّةٌ تَصْلُحُ لِأَنَّ تَكُونَ فُقْرَةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ جَاءَتِ النُّقْطَةُ وَسَطَ الْفُقْرَةِ لِأَنَّ
الْكَلَامَ انْقَطَعَ وَلَمْ يُوجَدْ رَابِطٌ بَيْنَ جُمْلَةِ خِتَامِ الْفِكْرَةِ الْأُولَى وَجُمْلَةِ ابْتِدَاءِ الْفِكْرَةِ الثَّانِيَةِ.

* * *

النُّقْطَتَانِ الْمُتَتَالِيَتَانِ [...] :

النُّقْطَتَانِ الْمُتَتَالِيَتَانِ مِنَ الْعَلَامَاتِ الْمُسْتَحْدَثَةِ فِي عِلَامَاتِ التَّرْقِيمِ، وَهُمَا تَعْنِيَانِ الْفَاصِلَةَ، وَيَكْثُرُ اسْتِحْدَامُهُمَا فِي النُّصُوصِ الْأَدَبِيَّةِ، خُصُوصًا الشَّعْرَ، إِذْ يَسْتَحْدِمُهُمَا الْأَدَبَاءُ لِأَعْرَاضِ «بَلَاغِيَّةٍ»، فَيَسْتَحْدِمُهَا الشُّعْرَاءُ مَثَلًا فِي نَهَائَاتِ السُّطُورِ وَالْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ وَوَسْطَهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ لَهُ إِجَاءَاتٌ أُخْرَى وَمَعَانٍ عَمِيقَةٌ! فَهَلْ يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءُ أَنْ يَحْذِفَ هَاتَيْنِ النُّقْطَتَيْنِ وَيَضَعَ فَاصِلَةً؟ لَا أَظُنُّ، فَمِنْ أَشَدِّ مَا يُفْلِقُ الشَّاعِرَ أَنْ يَضَعَ فَاصِلَةً فِي شِعْرِهِ.

وَالِإِشْكَالُ هُنَا أَنَّ الْمُتَلَقِّيَّ لَا يَعْرِفُ إِنْ كَانَ الْكَاتِبُ يَقْصِدُ بِالنُّقْطَتَيْنِ هَذِهِ الْمَعَانِي «الْبَلِيغَةَ» أَمْ يَجْرَدُ الْفَاصِلَةَ، خُصُوصًا لِأَنَّ الْبَعْضَ يَسْتَحْدِمُونَ الْعَلَامَتَيْنِ مَعًا فِي النَّصِّ الْوَاحِدِ، مِمَّا يُحْدِثُ لَبْسًا كَبِيرًا لَدَى الْقَارِئِ.

مَا أُرِيدُ قَوْلُهُ هُنَا هُوَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَن يُحَدِّدَ مَوْقِفَهُ الدَّائِمَ، أَوْ عَلَى الْأَقْلَ مَوْقِفَهُ خِلَالَ كِتَابَةِ الْمَوْضُوعِ الْوَاحِدِ أَوْ الْكِتَابِ الْوَاحِدِ، مَوْقِفَهُ مِنَ النُّقْطَتَيْنِ (..) وَالْفَاصِلَةِ (،)، فَإِمَّا أَنْ يَسْتَحْدِمَ النُّقْطَتَيْنِ وَإِمَّا أَنْ يَسْتَحْدِمَ الْفَاصِلَةَ، أَمَّا الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فَإِنَّهُ يُحْدِثُ لَبْسًا لَدَى الْقَارِئِ وَيُوجِيهِ إِلَيْهِ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْأُولَى غَيْرَ الْمُرَادِ بِالثَّانِيَةِ.

أَمَّا أَنَا فَأَفْضَلُ اسْتِحْدَامَ الْفَاصِلَةِ، لِأَنَّهَا عَلَامَةٌ أَصِيلَةٌ مِنَ عِلَامَاتِ التَّرْقِيمِ، وَلَا أَجِدُ دَاعِيًا لِاسْتِحْدَاثِ مَا يَعْنِي مَعْنَاهَا.

النَّقَاطُ الثَّلَاثُ الْمَتَالِيَاتُ [...]:

اصْطَلَحَ اللَّغَوِيُّونَ عَلَى أَنَّ ثَلَاثَ النَّقَاطِ (...) تَعْنِي أَنَّ فِي مَوْضِعِهَا كَلَامًا مَحْذُوفًا، مُقَدَّرًا أَوْ غَيْرَ مُقَدَّرٍ، فَنَقُولُ مَثَلًا: «كُنْتُ سَأُزَوِّدُكَ أَمْسِي وَلَكِنْ...»، وَهَذَا مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَسْمَعْ، وَأَنَّهُ حُذِفَ لِعَرَضٍ مَا أَوْ لِسَبَبٍ مَا، فَقَدْ يَكُونُ حُذُفُ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ لَمْ يَرِدْ تَوْضِيحُ السَّبَبِ، أَوْ لِأَنَّهُ أَرَادَ الصَّمْتَ مُؤَقَّتًا لَتَهْيِئَةِ الْجَوِّ النَّفْسِيِّ لِلْمُسْتَمِيعِ، أَوْ حَتَّى لِأَنَّهُ قُوطِعَ فِي كَلَامِهِ...

* * *

شَرْطَتَا الْإِعْتِرَاضِ [-...-]:

شَرْطَتَا الْإِعْتِرَاضِ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَضَرِ الَّتِي تُسْتَعْدَمُ لِحَضَرِ كَلَامٍ لَا عِلَاقَةَ لُغَوِيَّةَ لَهُ بِالْكَلامِ الْأَصْلِيِّ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يُضَيَّفُ إِلَيْهِ مَعْنَى، وَلِهَذَا نَكُونُ الْجُمْلَةَ الْإِعْتِرَاضِيَّةَ لَا تَحِلُّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِضَافَتِهَا لِلْمَعْنَى. نَقُولُ مَثَلًا: «وَمِصْرُ - كَمَا قَالَ هِيرُودُوتُ - هِبَةُ النَّيْلِ»، وَشِبْهُ جُمْلَةٍ «كَمَا قَالَ هِيرُودُوتُ» لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْجُمْلَةِ الْأَصْلِيَّةِ لُغَوِيًّا، وَإِنْ كَانَ يَزِيدُ مَعْنَاهَا. وَإِذَا تَأَخَّرَتْ جُمْلَةُ الْإِعْتِرَاضِ إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ الْأَصْلِيِّ خَرَجَتْ عَنْ كَوْنِهَا إِعْتِرَاضًا لِأَنَّهَا هَذَا تَخْرُجُ عَنْ مَعْنَى الْإِعْتِرَاضِ، وَهُوَ الْمُعَارَضَةُ وَسَطَ الْكَلَامِ، وَلِهَذَا تُحَذَفُ مِنْهَا شَرْطَتَا الْإِعْتِرَاضِ، فَنَقُولُ فِي مِثْلِ الْمِثَالِ السَّابِقِ: «وَمِصْرُ هِبَةُ النَّيْلِ كَمَا قَالَ هِيرُودُوتُ». وَالْبَعْضُ يَضَعُ قَبْلَهَا فَاصِلَةً فَيَقُولُ: «وَمِصْرُ هِبَةُ النَّيْلِ، كَمَا قَالَ هِيرُودُوتُ»، وَلَا ضَيْرَ فِي ذَلِكَ.

وَلَكِنْ الْبَعْضُ يَسْتَعْدِمُ شَرْطَتَا الْإِعْتِرَاضِ مَعَ جُلٍّ مَا يَرَاهُ مِنْ أَشْبَاهِ الْجُمْلِ،

فَيَكْتُبُ الْبَعْضُ: «دَهَبْتُ إِلَى الْجَامِعَةِ - مُنْذُ يَوْمَيْنِ - وَأَنَا فِي شِدَّةِ الْإِرْهَاقِ»، كَأَنَّ شِبْهَ الْجُمْلَةِ «مُنْذُ يَوْمَيْنِ» غَيْرُ مُتَعَلِّقٍ بِالْفِعْلِ «دَهَبَ»! وَكَأَنَّهُ لَا يُجَدُّ زَمَنَ الدَّهَابِ. وَهَذَا نَقُولُ إِنَّهُ إِذَا كَانَ لِلْجُمْلَةِ أَوْ شِبْهِ الْجُمْلَةِ عِلَاقَةٌ بِالْكَلَامِ الْأَصْلِيِّ لُغَوِيًّا فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ اعْتِبَارُهُمَا اعْتِرَاضًا، لِأَنَّ الْإِعْتِرَاضَ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَالْجُمْلَةُ أَوْ شِبْهُ الْجُمْلَةِ ذَوَا الْعِلَاقَةِ اللَّغَوِيَّةِ بِالْكَلَامِ يَكُونُ هُمَا مَحَلَّ إِعْرَابِيٍّ.

وَفِي جُمْلَةِ الْإِخْتِصَاصِ يَكُونُ مَا بَيْنَ الشَّرْطَتَيْنِ مَفْعُولًا بِهِ لِفِعْلِ تَحْدُوفٍ تَقْدِيرُهُ «أَعْنِي» أَوْ «أَخْصُ»، أَيْ أَنَّ لَهُ مَحَلًّا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَلَكِنَّ الْجُمْلَةَ الْفِعْلِيَّةَ كُلَّهَا (الْمُكُونَةَ مِنْ فِعْلِ الْإِخْتِصَاصِ وَقَاعِلِهِ وَمَفْعُولِهِ) لَا يَكُونُ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ، فَالْفِعْلُ الْمُقَدَّرُ أَيْضًا يَكُونُ بَيْنَ الشَّرْطَتَيْنِ. فَإِذَا قُلْنَا مَثَلًا: «نَحْنُ - الشُّعْرَاءُ - نَسْعَى لِلْإِتِّقَاءِ بِوُجْدَانِ الْمُجْتَمَعِ»، فَإِنَّ كَلِمَةَ «الشُّعْرَاءُ» مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ تَحْدُوفٍ وَجُوبًا تَقْدِيرُهُ «أَعْنِي» أَوْ «أَخْصُ»، وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ «أَعْنِي الشُّعْرَاءُ» أَوْ «أَخْصُ الشُّعْرَاءُ» اعْتِرَاضِيَّةٌ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ.

وَبِالتَّأَمُّلِ فِي الْكَلَامِ لَنْ نَجِدَ لِلْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ الْمَخْصُورَةِ بِشَرْطَتِي الْإِعْتِرَاضِ أَيْ وَجْهَ إِعْرَابِيٍّ، عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْمَحَلِّ الْإِعْرَابِيِّ لِلْكَلِمَةِ مَحَلَّ الْإِخْتِصَاصِ، وَهِيَ «الشُّعْرَاءُ».

* * *

قَوْسَا التَّنْصِيسِ [«...»]:

وَاضِحٌ مِنَ التَّسْمِيَةِ «قَوْسَا التَّنْصِيسِ» أَنَّهُمَا يُسْتَخْدَمَانِ فِي تَحْدِيدِ نَصٍّ مَا، وَهَذَا النِّصُّ تَكُونُ لَهُ مَرْجِعِيَّةٌ مَا. قَدْ يَكُونُ هَذَا النِّصُّ قَوْلًا عَلَى لِسَانِ شَخْصٍ مَا،

وَقَدْ يَكُونُ آيَةً مِنْ آيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ يَكُونُ حَدِيثًا شَرِيفًا، وَقَدْ يَكُونُ سِفْرًا مِنْ الْإِنْجِيلِ، وَقَدْ يَكُونُ خَبْرًا مِنْ جَرِيدَةٍ... الْمُهْمُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقْدَمًا إِلَى الْكَلَامِ مِنْ أَجْلِ اسْتِخْدَامِهِ كَأَنَّهُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَمِنْ هَذَا وَضَعُ مَقُولِ الْقَوْلِ بَيْنَ قَوْسَيْ تَنْصِيبٍ إِذَا جَاءَ وَسَطَ الْكَلَامِ، فَتَضَعُ وَسَطَ هَذِهِ الْفَقْرَةِ مَثَلًا قَوْلَ فُلَانٍ: «لَا أَحَدٌ فِي الْمَكَانِ». نُلَاحِظُ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مَوْضُوعٌ بَيْنَ قَوْسَيْ تَنْصِيبٍ، وَهَذَا لِأَنَّهُ كُلُّهُ لَهُ مَحَلُّهُ الْإِعْرَابِيُّ كَأَنَّهُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ فِي السِّيَاقِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِعْرَابِ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ حَسَبَ مَوْقِعِهَا الْإِعْرَابِيِّ فِي جُمْلَتِهَا لَا فِي الْكَلَامِ الْأَصْلِيِّ كَكُلِّ.

كَمَا يُمَكِّنُ اسْتِخْدَامُهُمَا فِي تَحْدِيدِ نَصٍّ مَا كَاسَمَ كِتَابٍ مَثَلًا، فَتَقُولُ: قَرَأْتُ رِوَايَةً «ذَهَبَ وَلَمْ يُعَدَّ».

وَهَذَا حَتَّى يُعَدَّ اسْمُ الرِّوَايَةِ كُلُّهُ مُضَافًا إِلَيْهِ، فِي حِينٍ تُعَرَّبُ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ حَسَبَ مَوْقِعِهَا فِي جُمْلَتِهِ (أَيِ فِي جُمْلَةِ اسْمِ الرِّوَايَةِ).

وَيُمَكِّنُ اسْتِخْدَامُهُمَا فِي تَحْدِيدِ كَلِمَةٍ مَا فِي نَصٍّ مَا، كَأَنَّ نَقُولَ مَثَلًا: إِنَّ «ذَهَبَ» فِعْلٌ مَاضٍ.

فَتَكُونُ كَلِمَةُ «ذَهَبَ» فِعْلًا مَاضِيًا مُبَيَّنًّا عَلَى الْفَتْحِ، فِي مَحَلِّ نَصْبِ اسْمٍ «إِنَّ»، فَهُوَ هُنَا وَارِدٌ كَنَصٍّ وَلَمْ يَرَدْ بِإِعْتِبَارِهِ فِعْلًا.

وَلَكِنْ فِي حَالَةِ كَثَرَةِ النُّصُوصِ فِي الْمَوْضُوعِ الْوَاحِدِ أَوْ وُجُودِ نَصٍّ دَاخِلٍ نَصٍّ فَإِنَّ هَذَا يُجْبِرُنَا عَلَى اسْتِخْدَامِ أَكْثَرِ مِنْ شَكْلِ لَأَقْوَاسِ التَّنْصِيبِ، فَقَدْ يُسْتَعْدَمُ الْقَوْسَانِ الْمُضَلَّعَانِ [...] أَوْ قَوْسَا الْمَجْمُوعَةِ {...} أَوْ قَوْسَا الْآيَةِ {...} أَوْ غَيْرُهَا مِنْ أَشْكَالِ الْأَقْوَاسِ، وَيُسْتَعْمَلُ أَيْضًا عَلَامَتَا التَّنْصِيبِ «...»، وَهُمَا شَائِعَتَانِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ.

كَمَا قَدْ تُسْتَخْدَمُ الْأَشْكَالُ الْأُخْرَى مِنَ الْأَقْوَاسِ عِنْدَ تَمْيِيزِ نَوْعٍ مَا مِنَ
النُّصُوصِ، كَتَمْيِيزِ نُصُوصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ بِشَكْلِ مَا مِنْ أَشْكَالِ
الْأَقْوَاسِ.

* * *

الْقَوْسَانِ الْهِلَالِيَّانِ [(...)]:

وَهُمَا مِنْ أَدَوَاتِ الْحَضَرِ، يُسْتَخْدَمَانِ مِنْ أَجْلِ تَوْضِيحِ شَيْءٍ مُبْهِمٍ، وَقَدْ يَكُونُ
لِمَا بَيْنَهُمَا عِلَاقَةٌ لُغَوِيَّةٌ بِالْكَلَامِ وَقَدْ لَا يَكُونُ، فَنَقُولُ مَثَلًا: «أَلَّفَ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ
(وَهُوَ عَالِمٌ مُوسُوعِيٌّ فَارِسِيٌّ الْأَصْلُ) أَوَّلَ مَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ». فَجُمْلَةُ «وَهُوَ عَالِمٌ
مُوسُوعِيٌّ فَارِسِيٌّ الْأَصْلُ» لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْكَلَامِ لُغَوِيًّا، وَلَكِنَّهَا تُوضِّحُ مَا يُقْصَدُ
بِالْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ.

كَمَا يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ: «حَضَرَ عَلِيٌّ (أَخُو أَحَدِ أَصْدِقَائِي) حَفْلَ تَخْرِجِيٍّ». فَمَا
بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ الْهِلَالِيَّيْنِ «أَخُو أَحَدِ أَصْدِقَائِي» هُوَ تَوْضِيحٌ لِلْمَقْصُودِ بِعَلِيٍّ، كَمَا أَنَّهُ
يَرْتَبِطُ بِهِ ارْتِبَاطًا لُغَوِيًّا إِعْرَابِيًّا إِذْ هُوَ نَعَتْ لَهُ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ الْهِلَالِيَّيْنِ وَشَرْطَتِي الْإِعْتِرَاضِ أَنَّ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ الْهِلَالِيَّيْنِ
يُوضِّحُ إِنِّهَامَا مَا قَبْلَهُمَا فَقَطْ وَقَدْ يَكُونُ لَهُ مَوْقَعُهُ الْإِعْرَابِيُّ فِي الْجُمْلَةِ الْأَصْلِيَّةِ، فِي
حِينَ يَأْتِي بَيْنَ شَرْطَتِي الْإِعْتِرَاضِ كَلَامٌ يَرِيدُ فِي مَعْنَى الْجُمْلَةِ دُونَ عِلَاقَةٍ لُغَوِيَّةٍ بِالْكَلَامِ
وَلَا يُوضِّحُ إِنِّهَامَا.

* * *

النُّقْطَتَانِ الرَّأْسِيَّتَانِ [:]:

تُسْتَعْدَمُ النُّقْطَتَانِ الرَّأْسِيَّتَانِ (:) لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ مَا بَعْدَهُمَا هُوَ تَفْصِيلٌ لِمَا أُجْمِلَ قَبْلَهُمَا، فَنَقُولُ مَثَلًا: جَاءَنِي صَدِيقَانِ: أَحْمَدُ وَعَلِيٌّ.

كَمَا أَنَّهُمَا تُسْتَعْدَمَانِ لِلإِشَارَةِ إِلَى الْقَوْلِ، فَمَا بَعْدَهُمَا هُوَ تَفْصِيلُ الْقَوْلِ، فَكَتُبُ مَثَلًا: قَالَ فُلَانٌ: الطَّقْسُ الْيَوْمَ جَمِيلٌ.

فَجُمْلَةُ «الطَّقْسُ الْيَوْمَ جَمِيلٌ» هِيَ تَفْصِيلٌ لِمَا قَالَهُ فُلَانٌ، أَيْ أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَيْضًا اسْتُخْدِمَتِ النُّقْطَتَانِ الرَّأْسِيَّتَانِ لِلتَّفْصِيلِ بَعْدَ الإِجْمَالِ.

وَمِنَ الْخَطِئِ الشَّائِعِ فِي اسْتِخْدَامِ هَذِهِ الْعَلَامَةِ أَنْ تُذَكَّرَ أَدَاةٌ مِنْ أَدَوَاتِ التَّفْصِيلِ بَعْدَ الإِجْمَالِ مَعَ اسْتِخْدَامِهَا، فَالْبَعْضُ يَكْتُبُ مَثَلًا: «جَاءَنِي صَدِيقَانِ: هُمَا أَحْمَدُ وَعَلِيٌّ». وَفِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ كَانَ التَّفْصِيلُ وَاضِحًا بِتَوْضِيحِ الصَّدِيقَيْنِ فِي جُمْلَةٍ مُسْتَقْلَةٍ هِيَ «هُمَا أَحْمَدُ وَعَلِيٌّ»، فَمَا الدَّاعِي إِلَى وُجُودِ النُّقْطَتَيْنِ الرَّأْسِيَّتَيْنِ؟!

وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ نَكْتُبُ مَثَلًا: «يَتَضَحُّ هَذَا الْأَمْرُ فِي ثَلَاثِ نِقَاطٍ، هِيَ:

١-...

٢-...

٣-...».

وَالصَّوَابُ فِي هَذَا أَنْ نَكْتُبَ: «يَتَضَحُّ هَذَا الْأَمْرُ فِي ثَلَاثِ نِقَاطٍ:

١-...

٢-...

٣-...».

لِأَنَّ الصِّمِيرَ «هِيَ» مُبْتَدَأٌ، وَخَبَرُهُ مَا يَلِيهِ مِنْ نِقَاطٍ، وَهَذَا يُعْطِي مَعْنَى

التفصيل بعد الإجمال، ولا داعي معه إلى استخدام النقطتين الرأسيتين، أو لا داعي إلى استخدام الضمير «هي».

* * *

علامة الاستفهام [؟]:

نستخدم علامة الاستفهام (؟) للدلالة على معنى الاستفهام، ولا نستخدم في سواه، فنقول مثلاً: «من أنت؟»، لأن هذه الجملة بدأت بأداة استفهام، وهذا أبسط الأمثلة على وجوب وضع علامة الاستفهام، وهو أن تكون الجملة استفهامية بناءً ومعنى.

كما نستخدم هذه العلامة حين تكون الجملة استفهامية بناءً ومعناها غير الاستفهام، ومن ذلك أسلوب الاستهجان وأسلوب السخرية، فنقول في مثل هذين الأسلوبين: «من أنت حتى تحدثني بهذا الأسلوب؟»، ونستخدم علامة الاستفهام هنا مراعاةً لوجود أداة استفهام عاملة.

ونستخدم أيضاً في حالة افتراض وجود أداة استفهام، فقد يقول قائل إنه فعل كذا وكذا، فبرّد عليه: «أنت؟»، والتقدير: أأنت فعلت هذا؟ أي أن علامة الاستفهام توضع في حالة وجود علامة استفهام مرسومة أو مقدّرة.

ومن الخطأ الشائع أن توضع علامة الاستفهام في نهاية جملة ليس الغرض منها الاستفهام، ويكون الاستفهام فيها مفعولاً به مثلاً في مثل قولنا: «لم أدر ماذا حدث». فالبعض يضع علامة استفهام في نهاية هذه الجملة وأمثالها، في حين أن

الاستِفْهَامُ هُنَا مَفْعُولٌ بِهِ لِلْفِعْلِ «أَذِرْ».

وَمِنْ أَمْثَالِهَا أَنْ نَقُولَ: «أَخْبِرْنِي مَاذَا حَدَثَ».

أَمَّا حِينَ نَفْصِلُ بَيْنَ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ «أَخْبِرْنِي» وَالِاسْتِفْهَامِ «مَاذَا حَدَثَ» فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا وَضْعُ عِلَامَةِ الْإِسْتِفْهَامِ لِأَنَّ هَذَا الْفَصْلَ يُخْرِجُ الْإِسْتِفْهَامَ عَنْ عِلَاقَتِهِ بِالْفِعْلِ «أَخْبِرْنِي» كَمَفْعُولٍ بِهِ ثَانٍ، فَنَقُولُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ: «أَخْبِرْنِي، مَاذَا حَدَثَ؟».

وَمِمَّا يَشِيعُ خَطَأً تَكَرَّرَ عِلَامَةُ الْإِسْتِفْهَامِ فِي مِثْلِ قَوْلِنَا: «هَلْ تَكْتُبُ الْقِصَّةَ؟ أَمْ الشَّعْرَ؟»، إِذْ وَرَدَ فِي هَذَا التَّعْبِيرِ اسْتِفْهَامٌ وَاحِدٌ بِأَدَاةِ اسْتِفْهَامٍ وَاحِدَةٍ، فَكَيْفَ يَجْتَمِعُ لَهُ أَدَاتَا اسْتِفْهَامٍ؟ وَالصَّوَابُ هُنَا أَنْ نَقُولَ: «هَلْ تَكْتُبُ الْقِصَّةَ أَمْ الشَّعْرَ؟».

إِلَّا أَنَّهُ إِذَا وَرَدَ اسْتِدْرَاكٌ بَعْدَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْإِسْتِفْهَامِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ وَضْعَ عِلَامَتِي اسْتِفْهَامٍ، إِذْ يَكُونُ الْإِسْتِدْرَاكُ مُسَوِّغًا لِبِدَايَةِ جُمْلَةٍ اسْتِفْهَامِيَّةٍ جَدِيدَةٍ مُقَدَّرَةٍ حَسَبَ السِّيَاقِ، فَيَأْتِي مِثْلًا فِي سِيَاقِ جَوَابٍ مَا: «هَلْ تَنَاوَلْتَ غَدَاءَكَ؟»، ثُمَّ يَسْتَدْرِكُ السَّائِلُ (وَقَدْ انْتَهَى سُؤَالُهُ بِالْفِعْلِ) فَيُكْمِلُ قَائِلًا: «أَمْ أَنْتَ صَائِمٌ؟»، وَيَكُونُ التَّعْبِيرُ بِالْكَامِلِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: «هَلْ تَنَاوَلْتَ غَدَاءَكَ؟ أَمْ أَنْتَ صَائِمٌ؟»، وَلَكِنْ يُرَاعَى هُنَا عِنْدَ النُّطْقِ السُّكُوتُ الْقَصِيرُ مُدَّةَ الْفَاصِلَةِ.

* * *

عِلَامَةُ التَّأَثُّرِ (التَّعْجُبِ) [!]:

عِلَامَةُ التَّعْجُبِ (!) تُسْتَحْدَمُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الدَّهْشَةِ فِي الْعَالَمِ، فَنَقُولُ: «يَا لِحِمَالِ هَذِهِ الْحَدِيثَةِ!».

كَمَا تَمْتَرِّجُ الدَّهْشَةُ أَحْيَانًا بِالتَّسْأُولِ فَتَتَحَاوَرُ عَلَامَتَا التَّعْجُبِ وَالِاسْتِفْهَامِ

فَنَقُولُ مَثَلًا: «مَنْ فَعَلَ هَذَا بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ؟!».

وَالْبَعْضُ يُفَضِّلُونَ تَسْمِيَّتَهَا -وَأَنَا مِنْهُمْ- عَلَامةُ التَّأَثُّرِ، إِذْ يُمَكِّنُ أَنَّ تَأْتِي فِي نِهَايَةِ الْجُمْلَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَأَثُّرٍ وَجَدَانِيٍّ شَدِيدٍ كَالْحُزْنِ الشَّدِيدِ أَوْ السَّعَادَةِ الشَّدِيدَةِ أَوْ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ... إِذْ لَيْسَ مِنَ الْمُنْطَقِيِّ أَنْ يُخْتَصَّ التَّعَجُّبُ مِنْ بَيْنِ الْإِحْسَاسَاتِ وَالْإِنْفِعَالَاتِ بِعَلَامَةٍ تُمَيِّزُهُ فِي الْكَلَامِ، وَلِهَذَا فَإِنَّ هَذِهِ الْعَلَامَةَ تُشِيرُ إِلَى التَّطَرُّفِ فِي الْمَشَاعِرِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ، مِنْ تَعَجُّبٍ وَخَوْفٍ وَقَلْبٍ وَاضْطِرَابٍ وَسَعَادَةٍ وَحُزْنٍ... وَيَجِبُ هُنَا أَنْ تُشِيرَ إِلَى أَنَّ عَلَامَةَ التَّأَثُّرِ تَأْتِي فِي نِهَايَةِ الْجُمْلَةِ، أَيْ أَنَّهَا عَلَامَةٌ عَلَى انْتِهَاءِ الْجُمْلَةِ، وَلِهَذَا فَلَا يُمَكِّنُ مَعَهَا أَنْ نَضَعَ نُقْطَةً، إِذْ يَخْتَوِي رِسْمُهَا بِالْفِعْلِ عَلَى نُقْطَةٍ تَحْتَ الْخَطِّ الرَّأْسِيِّ، فَمِنْ الْخَطِّ أَنْ نَكْتُبَ: يَا لِحَمَالِ هَذِهِ الْحَدِيقَةِ!.

* * *

شَرْطَةُ بَدَايَةِ الْقَوْلِ [-]:

تُسْتَخْدَمُ هَذِهِ الشَّرْطَةُ فِي بَدَايَةِ الْقَوْلِ عِنْدَ عَرْضِ حِوَارٍ ثُنَائِيٍّ، وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحِوَارِ تَكُونُ هَذِهِ الشَّرْطَةُ بَدِيلًا عَنْ ذِكْرِ اسْمِ الْمُتَكَلِّمِ لِمَعْرِفَتِهِ مِنْ خِلَالِ السِّيَاقِ، فَيَكُونُ الْحِوَارُ كَالتَّالِي:

«قَالَ أَحْمَدُ:...

قَالَ عَلِيٌّ:...

...-

...».

وَفِي هَذَا الْمِثَالِ نَجِدُ أَنَّ الشَّرْطَةَ حَلَّتْ مَحَلَّ ذِكْرِ اسْمِ الْمُتَكَلِّمِ، بَلْ حَلَّتْ مَحَلَّ

ذَكَرَ جُمْلَةَ الْإِشَارَةِ إِلَى الْقَوْلِ، فَكَأَنَّهَا تَعْنِي «قَالَ فَلَانٌ:».
 أَمَّا مَا يَشِيعُ مِنْ وَضْعِ نُقْطَتَيْنِ وَشَرْطَةٍ بَعْدَ جُمْلَةٍ الْإِشَارَةِ إِلَى الْقَوْلِ فَهُوَ خَطَأٌ
 شَائِعٌ لَا صِحَّةَ فِيهِ، فَالْبَعْضُ يَكْتُبُ مَثَلًا: «قَالَ أَحْمَدُ:—...».
 وَالْبَعْضُ يَكْتُبُ: «قَالَ أَحْمَدُ:
 —...».

وَكُلُّ هَذَا مِنَ الْخَطَأِ الشَّائِعِ وَيُعَدُّ إِسْرَافًا شَدِيدًا فِي اسْتِعْمَالِ عَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ.

* * *

شَرْطَةُ الْإِسْتِثْنَاءِ [-]:

نُستَخدِمُ هَذِهِ الشَّرْطَةَ حِينَ يَخْدُثُ فَصْلٌ كَبِيرٌ بَيْنَ مُتَلَاذِمَيْنِ فِي اللَّغَةِ، فَحِينَ
 يَخْدُثُ فَصْلٌ مَثَلًا بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فَإِنَّا نَسْتَخْدِمُ هَذِهِ الشَّرْطَةَ قَبْلَ الْخَبَرِ لِلتَّذْكِيرِ
 بِالْمُبْتَدَأِ الَّذِي سَبَقَ وَأَنَّ التَّالِيَّ هُوَ خَبَرُهُ، فَنَقُولُ مَثَلًا: «الْكِتَابُ الَّذِي اشْتَرَيْتُهُ أَمْسٍ
 وَفَرَأْتُهُ بَعْدَ أَنْ اشْتَرَيْتُهُ مُبَاشَرَةً ثُمَّ حَفِظْتُهُ بَيْنَ كُتُبِي الْمُفَضَّلَةِ— عَالِي الثَّمَنِ».
 وَفِي هَذَا الْمِثَالِ وَرَدَ الْمُبْتَدَأُ «الْكِتَابُ» فِي بَدَايَةِ جُمْلَةٍ طَوِيلَةٍ، وَوَرَدَ الْخَبَرُ «عَالِي
 الثَّمَنِ» فِي نِهَائَةِ نَفْسِ الْجُمْلَةِ، بَعْدَ أَنْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا فَاصِلٌ كَبِيرٌ، وَلِهَذَا وَجِبَ التَّذْكِيرُ
 بِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ هُوَ الْخَبَرُ، فَوُضِعَتِ الشَّرْطَةُ قَبْلَهُ مُبَاشَرَةً.

* * *

وَبَعْدُ، فَقَدْ كَانَ هَذَا مُلْحَقًا لِتَوْضِيحِ كَيْفِيَّةِ اسْتِخْدَامِ عَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ الْعَرَبِيَّةِ،
 وَتَنَمَّى أَنْ يَكُونَ هَذَا خُطْوَةً فِي تَوْحِيدِ طَرِيقَتِنَا فِي اسْتِخْدَامِهَا، حَتَّى نَصِلَ إِلَى الْيَوْمِ
 الَّذِي نَقْرَأُ فِيهِ النُّصُوصَ كَأَنَّا نَسْمَعُهَا مِنْ أَلْسِنَةِ كَاتِبِيهَا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم، تَضْرِيحُ تَدَاوُلِ رَقْمِ ٣ الصَّادِرُ فِي ٢٤ يَنَازِرَ ٢٠٠٦م، طِبَاعَةُ «السَّحَّارِ لِلطَّبَاعَةِ».

ابن الأثير: النَّهَآئَةُ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ: الْمَكْتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ، بَيْرُوتُ، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، تَحْقِيقُ طَاهِرِ أَحْمَدَ الزَّوَايِ وَنَحْمُودِ مُحَمَّدِ الطَّنَاحِيِّ.

ابن التُّسْتَرِيِّ الْكَاتِبُ: الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ، تَحْقِيقُ د. أَحْمَدِ عَبْدِ الْمَجِيدِ هَرِيدِي، ط١، مَكْتَبَةُ الْخَانِجِيِّ، الْقَاهِرَةُ، دَارُ الرَّفَاعِيِّ، الرِّيَاضُ، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

ابن جُنِّي: الْخَصَائِصُ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ النَّجَّارِ، دَارُ الْهَدَى لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، د.ت.

ابن عَقِيلٍ: شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، صَيْدَا، بَيْرُوتُ، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَيِّدِهِ الْمُرْسِيِّ: الْمَحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، ٢٠٠٠م، ط: الْأَوَّلَى، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْحَمِيدِ هِنْدَاوِي.

الْمُخَصَّصُ، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتُ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ط: الْأَوَّلَى، تَحْقِيقُ خَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ جَفَّالٍ.

أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ بْنِ زَكَرِيَّا: مُعْجَمُ مَقَايِسِ اللُّغَةِ، تَحْقِيقُ عَبْدِ السَّلَامِ
مُحَمَّدِ هَارُونَ، اتِّحَادُ الْكُتَّابِ الْعَرَبِ، ٢٠٠٢م.

أَبُو عَبْدِ الْقَاسِمِ بْنُ سَلَامٍ: الْعَرِيبُ الْمُصَنَّفُ فِي اللُّغَةِ، تَحْقِيقُ رَمْضَانَ عَبْدِ التَّوَّابِ،
مَكْتَبَةُ الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ، ١٩٩٨م.

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الْجِيمُ، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ الْإِيبَارِيُّ، رَاجَعَهُ: مُحَمَّدُ خَلْفِ
اللَّهِ أَحْمَدُ، اهْيئَةُ الْعَامَّةُ لِشُؤُونِ الْمَطَابِعِ الْأَمِيرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٣٩٤ هـ،
١٩٧٤م.

أَبُو الْفَتْحِ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُطَرِّزِيُّ: الْمُعَرَّبُ فِي تَرْتِيبِ
الْمُعَرَّبِ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدٍ عُثْمَانَ، مَكْتَبَةُ الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ، ٢٠٠٧م.

أَبُو الْفَضْلِ جَمَالُ الدِّينِ بْنُ مَنْظُورٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ، دَارُ الْحَدِيثِ، الْقَاهِرَةُ، ٢٠٠٦م،
١٤٢٣هـ، مُرَاجَعَةُ وَتَصْحِيحُ نُحْبَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَسَاتِذَةِ.

أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَبَّادِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ الطَّالِقَانِي:
الْمُحِيطُ فِي اللُّغَةِ، عَالَمُ الْكُتُبِ، بَيْرُوتُ / لُبْنَانُ، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ط:
الْأُولَى، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ آلِ يَاسِينَ.

أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ الْخَوَارِزْمِيُّ الرَّمَخْسَرِيُّ: أَسَاسُ
الْبَلَاغَةِ، دَارُ صَادِرِ بَيْرُوتِ، بَيْرُوتُ، ١٩٦٥هـ.

الْمُفْصَّلُ فِي صِنْعَةِ الْإِعْرَابِ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ السَّعْدِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ الْعُلُومِ، د.ت.
الْفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، لُبْنَانُ، ط: الثَّانِيَّةُ، تَحْقِيقُ: عَلِيِّ
مُحَمَّدِ الْبَجَاوِيِّ، مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ.

أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيِّ: فَهْمُ اللُّغَةِ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، الْقَاهِرَةُ، ١٣٤٦هـ.

أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيِّ: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ، تَحْقِيقُ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدٍ هَارُونَ، الدَّارُ الْقُومِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلطَّبَاعَةِ، الْقَاهِرَةُ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

أَبُو هَلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ الْعَسْكَرِيُّ: كِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ، تَحْقِيقُ عَلِيِّ مُحَمَّدٍ الْبَجَاوِيِّ وَمُحَمَّدٍ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، بيروت.

أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ ابْنِ السَّكِّيتِ: إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ، دَارُ الْمَعَارِفِ، الْقَاهِرَةُ، ط: الرَّابِعَةُ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ مُحَمَّدٍ شَاكِرٍ وَعَبْدُ السَّلَامِ هَارُونَ. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيِّ الْمُقْرِي الْقُيُومِيُّ: الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ، الْمَكْتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ، بَيْرُوتُ.

إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادٍ الْجَوْهَرِيِّ: الصَّخَاخُ فِي اللَّغَةِ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، مِصْرُ، تَحْقِيقُ أَحْمَدَ عَبْدِ الْعَفُورِ عَطَّارٍ، ١٣٧٧هـ.

جَلَالُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السَّيُوطِيُّ: الْمُزْمِرُ فِي غُلُومِ اللَّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا، شَرْحُ وَتَصْحِيحُ مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ جَادِ الْمَوْلَى وَمُحَمَّدٍ الْبَجَاوِيِّ وَمُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ.

جَمَالُ الدِّينِ بْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ: مُغْنِي اللَّيْسِ عَنْ كُتُبِ الْأَعْرَابِ، تَحْقِيقُ وَتَغْلِيقُ د. مَازِنِ الْمُبَارَكِ وَمُحَمَّدٍ عَلِيِّ حَمْدِ اللَّهِ، مُرَاجَعَةُ سَعِيدِ الْأَفْغَانِيِّ، طه، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتُ، ١٩٧٩م.

الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبُخَارِيِّ: صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، دَارُ الْمَنَارِ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ: كِتَابُ الْعَيْنِ، تَحْقِيقُ د. عَبْدِ اللَّهِ ذَرُوشٍ، مَطْبَعَةُ
الْعَالِي، بَغْدَادُ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

رَضِيُّ الدِّينِ الْأَسْتِرَابَادِيُّ: شَرْحُ الرِّضِيِّ عَلَى الْكَافِيَّةِ، تَحْقِيقُ يُوسُفَ حَسَنِ عُمَرَ،
طَبْعَةُ جَامِعَةِ قَارُونُوسَ، ١٩٧٨م.

رَضِيُّ الدِّينِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ الصَّاعَانِيُّ: الْعَبَابُ الرَّاجِرُ
وَاللَّبَابُ الْفَاجِرُ، مَطْبَعَةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ، ١٣٩٨هـ، تَحْقِيقُ الدُّكْتُورِ
فَيْرِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ.

عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَبَّاسِيُّ: مَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ عَلَى شَوَاهِدِ التَّلْخِيفِ، عَالِمُ
الْكُتُبِ، بَيْرُوتَ، ١٣٦٧هـ ١٩٤٧م، تَحْقِيقُ مُحَمَّدٍ مُجَبِّي الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ.
الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيِّ الْحَرِيرِيِّ: دُرَّةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ، دَارُ نَهْضَةِ مِصْرَ لِلطَّبْعِ
وَالنَّشْرِ، الْفَحَّالَةُ، الْقَاهِرَةُ، ١٩٧٥.

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: الْمُعْجَمُ الْوَجِيزُ، طَبْعَةُ خَاصَّةٌ بِوَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ، ١٩٩٨م.
الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، ٢٠٠٥، مَكْتَبَةُ الشُّرُوقِ الدَّوْلِيَّةُ، مِصْرُ.
مُحِبُّ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيِّ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ أَبِي الْفَضْلِ
إِبْرَاهِيمَ، دَارُ الْمَعَارِفِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ.

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ الرَّازِيِّ: مُخْتَارُ الصَّحَاحِ، طَبْعَةُ دَارِ الْحَدِيثِ،
الْقَاهِرَةُ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدٍ خَاطِرٍ.

مُحَمَّدُ مُرْتَضَى الْحُسَيْنِيِّ الرَّيْدِيِّ: تَاجُ الْعُرُوسِ، الْمَطْبَعَةُ الْحَبْرِيَّةُ بِجَمَالِيَّةِ مِصْرَ،
١٣٠٧هـ.

مُحَمَّدُ بْنُ أَمِينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ بْنِ مُحِبِّ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُحِبِّيِّ: نَفْحَةُ الرَّيْحَانَةِ
وَرَشْحَةُ طِلَاءِ الْحَانَةِ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م،
ط: الأولى، تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ عِنَايَةَ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْفَيْرُوزْآبَادِيُّ: الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ، مَطْبَعَةُ بُولَاقِ، ١٢٨٩هـ،
مِصْرُ.

مُحَمَّدُ رَوَّاسٌ قَلْعُهُ جِي: مُعْجَمُ لُغَةِ الْفُقَهَاءِ إِنْجِلِيزِيَّ عَرَبِيَّ فَرَنْسِيَّ، تَحْقِيقُ حَامِدِ
صَادِقِ قَنِيْبِي وَمُصْطَفَى سَانُو. دَارُ النَّفَائِسِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، بَيْرُوتُ،
لُبْنَانُ، ط ٢، ١٩٨٨م.

المؤلف في سطور

✓ محمود عبد الرزاق جمعة محمد.

✓ محرّر مراجع بجريدة "التحرير".

✓ من مواليد المنصورة - مصر - ١٩٨٠م.

التّقدّيرات والمشاركات الأدبيّة:

✓ جائزة المجلس الأعلى للثقافة في شعر الفصحى للشعراء الشباب عام ٢٠٠٧م عن ديوان «لعلّكم تهتّدون».

✓ المركز الأول في جائزة ساقية عبد المنعم الصاوي التشجيعية لشعر الفصحى عام ٢٠٠٨ عن ديوان «فقدان مؤقت للذاكرة».

✓ المركز الثاني في جائزة ساقية عبد المنعم الصاوي التشجيعية لشعر الفصحى عام ٢٠٠٧م عن ديوان «لعلّكم تهتّدون».

✓ المركز الأول في مسابقة مؤسسة «أقرأ» الخيرية في الشعر العربي الفصيح عام ٢٠٠٥م على مستوى جمهورية مصر العربية.

✓ شارك في عديد من المؤتمرات والمهرجانات الأدبية والشعرية في مصر والعالم العربي، منها: مهرجان «شعلة يوبيل ٢٠٠٠» في لبنان ٢٠٠١م،

ومهرجَانُ التَّبَادُلِ الشَّبَابِيِّ بَيْنَ وَزَارَتِي الشَّبَابِ فِي مِصْرَ وَالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ
السُّعُودِيَّةِ مَارِسَ-أَبْرِيلَ ٢٠٠٩م، ومهرجَانُ التَّبَادُلِ الشَّبَابِيِّ بَيْنَ وَزَارَتِي
الشَّبَابِ فِي مِصْرَ وَالسُّودَانِ فِي مَارِسَ ٢٠٠٦م، ومُؤْتَمَرُ الْقَاهِرَةِ الدَّوْلِيُّ
لِلشَّعْرِ، الْقَاهِرَةُ ٢٠٠٩م، ومهرجَانُ «شُعْرَاءُ الْعُضْبِ»، الْقَاهِرَةُ
٢٠١١م...

صَدَرَ لِلْكَاتِبِ:

- ✓ فَقْدَانٌ مُوقَّتٌ لِلذَّاكِرَةِ، شِعْرٌ فُضِّحِي، التَّحْفَةُ لِلْعُلُومِ وَالْآدَابِ، أُغُسْطُسَ
٢٠١١.
- ✓ الْأَخْطَاءُ اللَّغَوِيَّةُ الشَّائِعَةُ فِي الْأَوْسَاطِ الثَّقَافِيَّةِ، دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّةٌ، شَرْحَاتٌ،
يَنَايِرُ ٢٠٠٩، وَمَكْتَبَةُ الْأُسْرَةِ سِبْتَمْبَرُ ٢٠٠٩.
- ✓ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، شِعْرٌ فُضِّحِي، الْمَجْلِسُ الْأَعْلَى لِلثَّقَافَةِ، الْكِتَابُ الْأَوَّلُ،
يَنَايِرُ ٢٠٠٩.
- ✓ لَا تَعْدِرِينِي، شِعْرٌ فُضِّحِي، لَوْلُؤَةُ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ، ٢٠٠٥.
- ✓ نُشِرَ لَهُ بَعْضُ الْأَعْمَالِ فِي الْمَجَلَّاتِ وَالْجُرَائِدِ الْمِصْرِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ مِثْلُ: مَجَلَّةِ
«الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ» وَمَجَلَّةِ «تُرَاثُ» الْإِمَارَاتِيَّةِ وَجَرِيدَةِ «الْأَهْرَامُ الدَّوْلِيَّةُ»
ومجلة «الساقية الورقية».

لَهُ تَحْتَ الطَّبْعِ:

✓ الإِعْرَابُ الْمُفَصَّلُ وَالْمَيْسَرُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

✓ عَلَى بَابِ خَضْرَاءَ، دِيَوَانُ شِعْرِ عَامِّيَّةٍ.

✓ اضْحَكُ.. الثُّورَةُ تَطْلُعُ جِلْوَةً، دِرَاسَةُ مُصَوَّرَةٍ حَوْلَ كُومِيذِيَا ثُورَةٍ ٢٥

يَتَأَيَّرُ.

لِلتَّوَاصُلِ مَعَ الْكَاتِبِ:

gomahh@hotmail.com